الجمهورية العربية السورية
وزارة الدفاع
إدارة الشؤون العامة والتوجيه المع
فرع الثقافة والتعليم

سلسلة الثقافة العسكرية
٦

تاريخ فن الحرب

للجنرال ستروكوف

الجزء الأول

نقله عن الروسية :
العميد الركن صباح الدين الاتاسي



تاريخ فن الحرب

الجنرال آ. آ. ستروكوف

بروفسور ودكتور في العلوم التاريخية

الجزء الأول

(من المجتمع العبودي حتى مطلع الحرب العالمية الثانية)

نقله عن الروسية :

العميد الركن صباح الدين الأتاسي

مرجع غير رسمي اصدار وزارة الدفاع في الجمهورية العربية السورية

الطبعة الاولى

١٩٦٨

وضع هذا الكتاب من قبل لجنـــة من الضباط السوفييت تألفت كمـــا يـلي :

- الجنرال آ. آ ستروكوف بروفسور ودكتـــور في العلوم التاريخيـــة رئيساً
- العقيد ب. س ماترونوف استاذ مساعد ومرشح في العلوم العسكرية عضواً
- العقيد ف.آ سيكيستوف دكتـــور في العـــــلوم التاريخيـــة عضواً
- العقيد د. م برويكتور دكتـــور في العـــــلوم التاريخيـــة عضواً
- العقيد ر. ن ريـــــزفي استاذ مساعد ومرشح في العلوم التاريخية عضواً
- العقيد ف. آ ماتصولنكو مرشـــح في العـــلوم التاريخيـــة عضواً
- العقيد ن. ي شيخوفتصوف استاذ مساعد ومرشح في العلوم العسكرية عضواً
- العقيد ف . ي ايجاكوف ــــــــ
- العقيد س. ت ماجوروف استاذ مساعد ومرشح في العلوم التاريخية عضواً
- العقيد ب. ف بانوف استاذ مساعد ومرشح في العلوم العسكرية عضواً
- العقيد س. ف ليبيتصك استاذ مساعد ومرشح في العلوم التاريخية عضواً
- المقدم ج. ي كراتكوف مرشح في العـــــلوم التاريخيـــــة عضواً

مقـدمة المعرب

يبحث فن الحرب في نظرية وتطبيق خوض المعركة والعملية والحرب بالكامل وفي أسس التنظيم والتدريب والتربية في القوات المسلحة . ولفن الحرب ماضيه وحاضره ومستقبله . ان معرفـة تاريـخ فن الحرب أي معرفـة تاريخ ولادة وتطـور القوات المسلحـة وأساليب خوض الاعمال الحربية واشكال واساليب التدريب والتربية في القوات المسلحة والعوامل المؤثرة على تطورها يتصف بالاهمية البالغة من اجل التوصل الى الفهـم العميق للفن الحربي المعاصر ولآفاق تطوره في المستقبل . وفي الواقع فانه من الصعب فهم أية ظاهرة معاصرة فهما صحيحا الا في شروط دراستها من الناحيـة التاريخية بالارتباط مع الشروط الراهنة .

يعتبر فـن الحـرب المعاصـر نتيجـة لتراكم خبرات الحـروب الماضيـة التي تم استخلاصها خلال سنوات طويلة وان الفهم العميق لهذا الفن لا يمكن ان يتم الا على أسـاس دراسة تطـوره منـذ الولادة حتى وقتنـا هـذا .

ان الدراسة التاريخية لفن الحرب تسمح برؤية الطريق الذي تطور خلاله هـذا الفن منذ الماضي حتى تبلـوره في شكله الحاضر كما تسمح بالتنبؤ العلمي الصحيح لتطوره المقبل استنادا الى وسائط الصراع القائمة وظروف المجتمع الراهنة . وقد أدرك القـادة الاقدمون هذه الحقيقـة جيدا ، فقد كتب القائد العسكري الصيني (اوتصي) في القرن الرابـع

قبـل الميـلاد انـه على اساس الخبرة العسكرية الماضيـة يتم تحديد الحاضر والمستقبل . ولنتساءل الآن هل هناك ضرورة لدراسة الحروب الماضيـة طالمـا ان الحروب الحديثة ستختلف تماما عن الحروب السابقة نظرا لاختلاف وسائط الصراع المسلح ولتطورها العاصف والمستمر ، ومن جهة اخرى ، فان أنظمة القتـال والكتب العسكرية الاخرى تعطينا خلاصة التطـور ونتائجه فما لنـا وللدراسة التاريخيـة ؟

الحقيقة ان الحروب تختلف عن بعضها البعض ولم يعرف التاريخ حربا جرت بنفس الاسـلوب الذي جرت عليـه الحروب التي سبقتها ، وستكون هذه الحقيقة اكثر بروزا في عصرنا الراهن حيث تتطور وسائط الصراع المسلح بسرعة مذهلة وبالرغم من ذلك فان مبادىء خوض الصراع المسلح التي استخلصت في الحروب الماضية ستحافظ على صحتها حتى في الحروب المعاصرة مثلا: مبدأ التوزيع اللامتساوي للقوى والوسائط على طول الجبهة ، مبدأ حشد القـوى والوسائط على اتجاه الضربة الرئيسية ، مبـدأ المفاجأة او المباغتة ، مبـدأ الحسمية ، مبدأ المناورة ، مبدأ التعاون بين صنوف القوات المسلحة وانواعها ... الخ ...

ان هذه المبادىء لا تزال صحيحة في وقتنا الحاضر وستظل كذلك في المستقبل . ان دراسة تاريخ فن الحرب تسمح لنـا بالادراك العميق لهذه المبادىء وبالفهم الدقيق لمضمونها وبالتعرف على الامثـلة الناجحـة في استخدامها خلال المراحل التاريخية المختلفة . اما عن الاكتفاء بانظمـة القتـال فانه لا بد اولا من دراسـة الحروب الماضية لاستخلاص النتائج والخبرات منها حتى يمكن تعميم ذلك في الانظمة فيما بعد . ومن جهـة اخرى فان الانظمـة تعرض المبادىء الاساسية لخوض المعركة بشـكل جامـد دون تحليـل ودون عرض تاريخي لهـا واكدت التجربة ان الفن العسكري لايمكن ان يدرس ويستوعب بنجاح الا على ضوء الامثلة والاحداث التاريخيـة الملموسـة .

ولهذا السبب تعتبر الدراسة العميقة لخبرة الحروب الماضية ولتاريخ فن الحرب وسيلة هامة جدا للتوصل الى الفهم الكامل للفن الحربي المعاصر ، ولآفاق تطوره المقبل . وقد ادرك القادة القدماء هذه الحقيقة جيدا ، فعملوا على استخدام خبرة الحروب الماضية وبشكل خلاق في ظروفهم الواقعية . ولم تكن نجاحات هؤلاء القادة نتيجة الصدفة او العبقرية وحدها بل كانت نتيجة للدراسة الواعية لخبرة الحروب الماضية ولتطبيق هذه الخبرة بكل ابداع على ظروفهم ومجتمعهم، فقد كان القائد الروسي البارز (سوفورف) الذي لم يعرف الهزيمة طوال حياته ، يهتم اهتماما بالغا بدراسة تاريخ الحروب ، واعتبر ان ذلك وسيلة اساسية لتطوير الافق العسكري للقادة من مختلف المستويات . وقال هذا القائد في معرض اشارته الى أهمية دراسة التاريخ العسكري (يصبح التكتيك مظلما اذا لم يرافقه تاريخ عسكري مضيء) . كما ان نابليون كان مولعا بدراسة التاريخ العسكري واعتبره القاعدة الاساسية للتفكير العسكري الصحيح . وكذلك فان القائد البارز (كوتوزف) الذي هزم نابليون عند هجومه على روسيا كان استاذا للتاريخ العسكري لسنوات طويلة . واكدت الدراسة ان جميع القادة العسكريين البارزين في العصر الحاضر درسوا بعمق تاريخ فن الحرب واستفادوا منه . ولا شك انه يتوجب على كل قائد مهما كان مستواه أن يدرس تاريخ الحروب وخاصة القريبة من عصرنا بكل تفاصيلها ودقائقها ، وأن يستخلص منها النتائج اللازمة ، وأن يدرك أسباب تطور احداثها .

ان الدراسة الواعية لتاريخ فن الحرب تسمح بمعرفة القوانين الاساسية لتطور القوات المسلحة ، ولاساليب خوض الحرب والعملية والمعركة وأسباب تطورها وأسباب الفشل والنجاح فيها ، وهي تسمح ايضا بتوسيع الافق العسكري وبخلق القدرة على التحليل والتعليل

مما يساعد على الفهم العميق للفن الحربي المعاصر ، وعلى التحديد الصحيح لتطوره المقبل وعلى تجنب الاخطاء التي ارتكبت سابقا ، ولدراسة تاريخ فن الحرب أهمية كبرى في تربية الافراد والضباط من الناحية المعنوية ايضا فهي توضح لهم كيف قاتلت الشعوب ببطولة وتضحية دفاعا عن حريتها واستقلالها .

يجب أن نعرف أن دراسة تاريخ فن الحرب ليست هدفا بحد ذاته بل هي وسيلة تساعد على الفهم العميق للفن الحربي المعاصر ولآفاق تطوره المقبل ، كما يجب الابتعاد عن التقليد الاعمى لتجارب الحروب الماضية والتذكر أن تلك الحروب جرت في ظروف مختلفة وبوسائط مختلفة ايضا . ان الدراسة الصحيحة لا يمكن ان تتم الا في ظروف الادراك الكامل للمكان والزمان اللذين احاطا بالحرب المراد دراستها وبوسائط الصراع المسلح المستخدمة فيها وعلى اساس ذلك يمكن نقل خبرة الحروب الماضية الى عصرنا الحاضر بعد ادخال التعديلات اللازمة التي تفرضها الظروف الراهنة ، ولا شك ان ذلك يتطلب ابداعا وموهبة كبيرة وادراكا عميقا للامور . وهكذا تؤثر الطاقة الخلاقة والفكر المبدع للقادة من كل المستويات تأثيرا كبيرا على الاستخدام العملي للمعارف العسكرية والنظرية المتوفرة . ولهذا السبب دعي الفن الحربي بالفن اذ أنه لا يتطلب توفر المعارف فحسب بل يتطلب ابداعا وموهبة وطاقة خلاقة .

وضع هذا الكتاب من قبل لجنة من الضباط السوفييت عام ١٩٦٦ وعلى رأسهم الجنرال البروفسور (ستروكوف) الاستاذ في معهد التاريخ العسكري في موسكو . يعالج هذا الكتاب تاريخ فن الحرب منذ العصور القديمة حتى يومنا هذا ، وهو لم يتطرق الى دراسة كل الحروب بل تطرق وباختصار الى الحروب التي اعتقد مؤلفوه انها اثرت على تطور فن الحرب واوجدت شيئاً جديدا في هذا الفن . ويدرّس هذا الكتاب

في الوقت الحاضر في معظم الاكاديميات العسكرية في الاتحاد السوفييتي للضباط غير المختصين بالتاريخ العسكري لاعطائهم فكرة سريعة عن تطور فن الحرب • ولم يذكر هذا الكتاب شيئا عن تطور فن الحرب لدى العرب باعتباره كتابا مختصرا الامر الذي دفعني الى نقل بحث صغير عن الموضوع من كتاب آخر صدر في موسكو عام ١٩٥٧ لمؤلفه الجنرال (رازين) • يدرس هذا الكتاب تطور فن الحرب حسب التشكيلات الاجتماعية التي تقرها النظرية الماركسية وهذه التشكيلات هي : مجتمع الرق (المجتمع العبودي) ـ المجتمع الاقطاعي ـ المجتمع الرأسمالي ـ المجتمع الاشتراكي • وقد عالج باختصار شديد تطور فن الحرب في ظل المجتمع العبودي والمجتمع الاقطاعي وباسهاب اكثر تطوره في المجتمعين الرأسمالي والاشتراكي ، واهتم بشكل خاص بشرح احداث الحرب العالمية الثانية وخاصة على الجبهة السوفييتية الالمانية • وخصص في النهاية فصلا لدراسة تطور فن الحرب السوفييتي بعد الحرب العالمية الثانية ، وفصلا آخر لدراسة تطوره في الدول الرأسمالية الكبيرة بعد الحرب العالمية الثانية •

وحرصا على سهولة تناول الكتاب فقد رأيت تقسيمه الى جزءين يبحث الاول في تاريخ فن الحرب منذ المجتمع العبودي حتى مطلع الحرب العالمية الثانية ويبحث الثاني في تاريخ فن الحرب منذ مطلع الحرب العالمية الثانية حتى يومنا هذا •

ولا شك ان هذا الكتاب لم يتعرض للتاريخ السياسي الا في الحدود الضرورية ومن المفيد ان يلم القارىء بهذا التاريخ ليدرك بشكل اوضح التاريخ العسكري • وقد نقلت هذا الكتاب عن الروسية بتكليف من وزارة الدفاع ليكون مرجعا ثقافيا الى جانب كتب التاريخ الاخرى المنقولة عن مختلف المصادر •

المعرب

المدخل

تاريخ فن الحرب
جزء أساسي من العلم العسكري السوفييتي

الحرب ظاهرة اجتماعية وتاريخية محددة . والحروب ليست خالدة لكنها ظاهرة حتمية في المجتمعات الطبقية المتناحرة (مجتمعات الرق والاقطاع والراسمالية) التي يرتكز اساسها الاقتصادي على الملكية الخاصة لوسائل الانتاج وعلى استغلال طبقة واحدة لبقية الطبقات وعلى علاقات السيطرة والتبعية .

الامبريالية ـ الرسمالية الاحتكارية ـ فتحت عهدا جديدا في حروب السلب والنهب ، وهي التي فرضت على الانسانية حربين عالميتين مدمرتين واما الحرب العالمية الثالثة التي تفكر الامبريالية باشعالها في ظروف استخدام السلاح الصاروخي النووي فهي تهدد البشرية بأسرها بضحايا وتخريبات لم يشاهد مثلها .

وقد ذكر في منهاج الحزب الشيوعي السوفييتي (أن المسألة

الاساسيـة المعاصرة هي مسألة الحرب والسـلام وان المصدر الوحيـد لخطر الحرب في الظروف الراهنة هو ـ الامبريالية ، فهي تحضر ابشـع جريمة ضد الانسانيـة الا وهي الحرب العالميـة النووية) . وطالمـا أن الامبريالية موجودة فستظل هناك تربة صالحة للحروب العدوانية .

كان كل مجتمع يملك نظريات عسكرية خاصة به سواء أكان مجتمعا للرق أم الاقطـاع أم للراسمالية ، وكانت هـذه النظريات تخدم مصالح الطبقات المسيطرة وتعكس وجهات نظرها حول خوض الحرب .

ان العلم العسكري المعاصر للدول الامبريالية والموجه ضد الاتحاد السوفييتي وغيره من الدول الاشتراكية هو علم رجعي بجوهره الطبقي وباتجاهـه السياسي ـ الاجتمـاعي ؛ وقد كان وسيظل خادما امينـا للاحتكارات الراسمالية .

ان الآراء والنظريات والمؤسسات العسكرية تتواجد في تبعية مباشرة للنظام السياسي والاقتصادي للمجتمع ، وان اي تبدل في الآراء والنظريات العسكرية يحصل بنتيجة التبدلات في القاعدة (اي البناء التحتي) وفي عملية الانتاج . فالعلم العسكري يتصف بالطبيعة الطبقية .

العلم العسكري السوفييتي هو اسلوب المعارف عن قوانين الصراع المسلح وعن اعداد هـذا الصراع وخوضه لحمايـة الدولة السوفييتية الاشتراكيـة من أي عدوان امبريالي .

تعتبر الماديـة التاريخيـة والمادية الديالكتيكية الاساس النظـري لمعرفة قوانين الصراع المسلح ولاستخدام هذه القوانين ، فالعلم العسكري السوفييتي مرتبط دون انقطاع بالنظرية الماركسية ـ اللينينية حـول الحرب والجيش (التي تعتبر جزءا من الماديـة التاريخية) وهو ينظـر الي الحرب كظاهرة اجتماعيـة من حيث نشوئها وطابعها وتصنيفها وغير

ذلك . تكشف النظرية الماركسية اللينينية حول الحرب والجيش قوانين ظهور الجيوش وتطورها وجوهرها الطبقي ، وهي تعتبر اساسا متينا للعلم العسكري السوفييتي ولكنها لا تستبدل نفسها بهذا العلم الذي يدرس قوانين الحرب كصراع مسلح أي قوانين خوض الحرب بالقوات المسلحة . فقوانين العلم العسكري توضح كيف يمكن التوصل الى النصر في الحرب المعاصرة وبأية طرق وأساليب . ان النظرية الماركسية ـ اللينينية حول الحرب والجيش تختلف تماما عن العلم العسكري السوفييتي من حيث الفرض الدراسي ، اما الموضوع الدراسي العام فهو واحد وهو الحرب ، فاذا كانت الاولى تدرس الحرب كظاهرة اجتماعية حاصلة بسبب العلاقات الطبقية الاجتماعية وبسبب العلاقات المتبادلة بين الطبقات والدول ومجموعات الدول فان الثاني يدرس الحرب بالذات ـ قوانينها واعدادها وطرق خوضها ـ .

يعتبر العلم العسكري السوفييتي علما طليعيا ، وتشهد على ذلك المبادىء الاساسية في هذا العلم :

١ ـ لقد وضع هذا العلم على اساس النظرية الماركسية ـ اللينينية الطليعية والعلمية الاصيلة ، وهو يختلف عن العلم العسكري في ظروف النظام البورجوازي بأنه يعتبر ماديا ـ دياالكتيكيا وماركسيا ـ لينينيا .

٢ ـ وضع هذا العلم في ظروف النظام الاجتماعي ـ الاقتصادي الجديد الاكثر طلائعية . ان قوة هذا العلم تكمن في مزايا النظام الاشتراكي واقتصاده المنهج ، في الوحدة المعنوية ـ السياسية والصداقة بين شعوب الاتحاد السوفييتي ، في الوطنية السوفييتية وفي الطبيعة العادلة للحروب التي تخلق صفات قتالية عالية لدى الشعب السوفييتي . تسمح مزايا النظام الاشتراكي للعلم العسكري السوفييتي بالاستخدام الاقصى للعوامل الاقتصادية والمعنوية

والعسكرية عند حل المسائل العسكرية المختلفة .

٣ ـ يستند العلم العسكري السوفييتي الى عامل قوي هو الدور القيادي الموجه الذي يمارسه الحزب الشيوعي والى السياسة الصحيحة لهذا الحزب . يعطي هذا العلم اهمية كبرى لنشاط كل الشعب من اجل تحقيق النصر على العدو وهو يعتمد على استخدام كل قوى الشعب السوفييتي . وقد وجه الحزب الشيوعي في سنوات الحرب الاهلية والحرب الوطنية العظمى جهود القوات المسلحة والشعب بأسره لتدمير العدو كما كان الملهم والمنظم لكل انتصارات الشعب السوفييتي .

٤ ـ ان العلم العسكري باعتماده على النظرية الماركسية ـ اللينينية لتطور المجتمع وعلى المزايا التاريخية للنظام الاشتراكي يعتبر مرشدا حقيقيا للعمل ، وهو قادر على التطور الخلاق والتحسن المستمر ، كما انه مبني على اساس الوحدة الحقيقية والتعاون الخلاق بين النظرية والتطبيق . ان النظرية العسكرية تستند على التطبيق العسكري وعلى الخبرة . والنظرية باعتبارها تعميما للخبرة تسمح للناس بفهم الواقع الموضوعي والآفاق البعيدة لنشاطهم العملي .

وبالفعل فقد اكد العلم العسكري السوفييتي خلال الحرب الوطنية العظمى تفوقه الكامل على العلم العسكري للدول الراسمالية .

هناك علوم مختلفة ترتبط على نطاق واسع باعداد وخوض الحرب . وكما ذكرنا سابقا ان مادة العلم العسكري هي الصراع المسلح ومع ذلك فلا يجب مساواته مع فن الحرب ، فالعلم العسكري هو اسلوب متكامل لفروع مختلفة من المعارف المرتبطة فيما بينها بشكل وثيق والمكملة لبعضها البعض .

تعتبر نظرية فن الحرب وتاريخ فن الحرب القسمين الاساسيين في العلم العسكري السوفييتي .

فن الحرب

(الاستراتيجية ، فن العمليات ، التكتيك)

يتألف **فن الحرب** من ثلاثة فروع هي : **الاستراتيجية ، فن العمليات ، التكتيك** . وهو يهتم بدراسة أساليب وأشكال خوض الحرب أو الصراع المسلح بشكل عام (الاستراتيجية) وايضا خوض الاعمال الحربية او القتالية (فن العمليات والتكتيك) . كما يضم ايضا النظرية المتعلقة بذلك أي القوانين الموضوعية للاستراتيجية وفن العمليات والتكتيك وكذلك النشاط العملي الخلاق للقوات المسلحة بأنواعها المختلفة (القوات الصاروخية ، قوات الدفاع الجوي للدولة ، القوات البرية ، القوات الجويه ، الاسطول البحري) والموجه للحصول على النصر في الحرب . ان نظرية فن الحرب هي اسلوب من المعارف عن القوانين الموضوعية لاساليب واشكال خوض الاعمال الحربية والحرب بالكامل ، وهي ايضا الخبرة المعممة للقوات المسلحة . يكشف هذا الفن طابع خوض المعركة والعملية والصراع المسلح بالكامل ، وفي الوقت نفسه يعتبر هذا الفن اساس النشاط العملي الخلاق للقوات المسلحة .

لم يتحدد فن الحرب السوفييتي بفروعه الثلاثة (الاستراتيجية وفن العمليات والتكتيك) في كل مرحلة تاريخية من الصراع المسلح للدولة السوفييتية مع الدول الامبريالية بشكل كيفي بل تبعا للظروف

الراهنة واعتمدت في ذلك اساليب واشكال للصراع المسلح محددة وليست كيفية .

لا تنشأ أساليب خوض الصراع المسلح وتتطور حسب الرغبة الكيفية والذاتية للقادة العسكريين بل تنبع بشكل طبيعي من الشروط الموضوعية كظهور عتاد جديد او طراز جديد من الجيوش ، وفي الوقت نفسه فان تبدلات الجيش (من حيث الطراز واسلوب التعبئة) والعتاد الحربي تتحدد ايضا بتطور الانتاج وبالشروط الاجتماعية ـ السياسية . ان اساليب الصراع المسلح ترتبط بالقوانين الموضوعية لهذا الصراع في هذه الفترة التاريخية او تلك كما تظهر عبر النشاط الخلاق والعقلاني للكادرات العسكرية .

ان الاعتراف بالطابع الموضوعي لاساليب خوض الحرب لا يقلل من الاهمية الكبرى للنشاط العقلاني للانسان في استخدام القوانين الموضوعية بل على العكس يؤكد تلك الاهمية اذ ان هذه القوانين لا تعمل من نفسها بل تظهر عبر النشاط الخلاق للانسان .

يعتبر الفن العسكري فنا مبدعا وخلاقا ، وهو عند تخلصه من الاساليب القديمة المهترئة وتبديلها باخرى جديدة يتميز بالحسمية والهدفية وبربطه الفريد لكل اساليب واشكال الصراع المسلح وبالقدرة على ايجاد اساليب واشكال جديدة وعلى استعمالهما بشكل حاذق .

اما من حيث التناسب بين الاستراتيجية وفن العمليات والتكتيك فان الدور الاهم يعود بدون شك الى الاستراتيجية .

تتضمن الاستراتيجية العسكرية دراسة اساليب واشكال خوض الصراع المسلح واعداد القوات المسلحة واستخدامها في الحرب . وهي تهتم بخوض الحرب بالكامل وبالحملات العسكرية ، وقد اهتمت في

نشوات الحرب الوطنية العظمى بالعمليات المشتركة لعدة جبهات وعدة اساطيل (العملية الاستراتيجية) .

ان اهم واجبات الاستراتيجية هي : تحديد القوى والوسائط الضرورية لخوض الحرب بنجاح ، وكذلك القوى والوسائط والاساليب المعادية ، انتقاء اتجاه الضربة الرئيسية ، اعداد القوات المسلحة ومسارح العمليات للحرب ، اختيار اساليب واشكال الصراع المسلح ثم استخدامها وربطها بشكل حاذق .

يدخل في مهام الاستراتيجية العسكرية ما يلي : وضع خطة الحرب، تحديد دور بعض انواع القوات المسلحة والصنوف المختلفة ثم تنظيم التعاون فيما بينها خلال الحرب ، توضع القوات المسلحة ، تخصيص الاحتياطات واستخدامها بشكل صحيح ، تنسيق اعمال القوات المسلحة في بعض مسارح العمليات مع الاعمال الحربية للقوات المسلحة للدول الحليفة ، التأمين المادي والفني للقوات المسلحة ، وغير ذلك من المسائل المرتبطة باعداد وخوض الحملات العسكرية والحرب بالكامل .

تستند الاستراتيجية العسكرية على الاستخدام الصحيح للعوامل الاقتصادية والسياسية والمعنوية التي تقرر مصير الحرب المعاصرة .

ترتبط الاستراتيجية العسكرية مع السياسة وتوجد في تبعية مباشرة لها . وقد ذكر م. ف. فرونزه بأن (الاستراتيجية في المعنى العسكري الضيق لهذه الكلمة تعتبر جزءا من الاستراتيجية السياسيه). فالسياسة هي التي تحدد طابع واهداف الحرب وتضع المهام للاستراتيجية العسكرية طيلة فترة الحرب كما توجه كل مجرى الحرب لتحقيق الاهداف الموضوعة من قبلها . وهكذا فان الاستراتيجية السياسية هي التي تقود الاستراتيجية العسكرية . ومع ذلك فان النتائج التي تحققها الاستراتيجية العسكرية خلال الحرب تؤثر في الاستراتيجية السياسية فتزيد او تقلل من امكانياتها .

يتضح من ذلك ان على الاستراتيجية السياسية ، التي تحتل الدور القيادي بالنسبة للاستراتيجية العسكرية ، ان تأخذ نتائج هذه الاخيرة بعين الاعتبار خلال الحرب . فالسياسة والاستراتيجية العسكرية مرتبطتان دون انفصام وان التعاون الصحيح بينهما يعتبر من الشروط الحاسمة في تحقيق النصر .

كان الانقطاع بين السياسة والاستراتيجية من الاخطاء الرئيسية للمفكرين العسكريين البورجوازيين الالمان ، فقد كان مولتكه وهندنبرغ ولودندورف وغيرهم يعتبرون ان الاستراتيجية العسكرية خلال الحرب تبقى باستقلال تام عن السياسية .

على السياسة والاستراتيجية العسكرية ان يظلا في توافق تام ، والسياسة مدعوة لان تضع امام الاستراتيجية العسكرية الواجبات الكبيرة خلال الحرب وان تأخذ النتائج التي تحققها هذه الاستراتيجية بعين الاعتبار . تعتبر الحرب الوطنية العظمى التي انتهت بالتدمير الكامل لالمانيا الهتلرية ولليابان المثل الساطع على الانسجام الكامل بين السياسة السوفييتية والاستراتيجية العسكرية .

وخلال الحرب تلعب القيادة العسكرية الاستراتيجية العليا دورا كبيرا ؛ فالقيادة الاستراتيجية المعاصرة تحقق الاستخدام الاكمل لكل الامكانيات في الصراع المسلح وبالدرجة الاولى للقوات المسلحة .

وقد ذكر لينين ان الاستراتيجية السوفييتية يجب ان تكون مشبعة بأعظم قدر من الحسمية ويجب ان توجه نحو السحق الكامل للعدو . في الحرب (لا يجب ضرب العدو بل يجب سحقه عن بكرة ابيه)[١] . وينطبق هذا المبدأ بشكل كامل على الفروع الاخرى للفن العسكري أي على فن العمليات والتكتيك .

---

(١) ف. أ. لينين رسائل عسكرية (١٩١٧ ــ ١٩٢٠) موسكو ١٩٥٦ صفحة ١٤٨ .

يعتبر **فن العمليات** فرعا من فروع فن الحرب الذي كان يقتصر منذ القديم على الاستراتيجية والتكتيك ، اما فن العمليات فلم يعتبر فرعا من فروع فن الحرب الا في الماضي القريب ولاول مرة من قبل الفكر العسكري السوفييتي . ان تنفيذ المهام الاستراتيجية في الحرب المعاصرة يتطلب جهود العديد من الجيوش والجبهات العاملة على امتدادات شاسعة ، كما ان النصر في هذه الحرب لا يتحقق بموقعة رئيسية واحدة او بعدة مواقع بل بالكثير من الحملات والعمليات التي تنفذ بتشكيلات كبيرة كالجيوش والجبهات وبالانواع المختلفة للقوات المساحة العاملة اما بشكل مستقل او مشترك .

ان اساليب واشكال اعداد العمليات وخوضها من اجل تحقيق الاهداف الاستراتيجية للحرب تشكل موضوع فن العمليات . ومن اهم واجبات هذا الفن ما يلي : تحديد فكرة العملية ، تخطيط استخدام القوى والوسائط ، انتقاء الاساليب والاشكال المرتبطة باستخدام وقيادة التشكيلات الكبرى (الجيوش والجبهات) ، تنظيم التعاون العملياتي للقوى والوسائط المختلفة المشتركة في العملية .

يعتبر **التكتيك** الفرع الاخير من فروع فن الحرب وهو يشمل اساليب واشكال اعداد وخوض المعركة ومختلف انواع النشاط القتالي للتشكيلات والقطعات والوحدات .

ان اهم واجبات التكتيك هي التالية : تحديد فكرة المعركة واساليب واشكال خوضها وفق المتطلبات الموضوعة من قبل العملية ، تنظيم التعاون في المعركة والمحافظة عليه باستمرار . يقسم التكتيك الى تكتيك عام (مختلف الصنوف) وتكتيك خاص بكل نوع وصنف من القوات المساحة : القوات الصاروخية ، المشاة ، الدبابات ، المدفعية ، قوات الدفاع الجوي ، الطيران ثم الاسطول البحري .

يتبع التكتيك لفن العمليات وللاستراتيجية ، ففن العمليات هو

الذي يحدد الاعمال التكتيكية اما التكتيك فيعتبر وسيلة لتنفيذ مهام العملية . وبنفس الوقت فان النتائج التي يتوصل اليها التكتيك تؤثر على حل المهام ذات المستوى العملياتي او الاستراتيجي ، فهي : اما ان تزيد او على العكس تقلل من امكانيات العمليات والاستراتيجية . ان التوافق والانسجام بين التكتيك والعمليات والاستراتيجية هو احد الشروط الحاسمة لتحقيق النصر . وهكذا يوجد بين الاستراتيجية وفن العمليات والتكتيك ارتباط وثيق وتبعية متبادلة .

ما زال المفكرون البورجوازيون المعاصرون يقسمون فن العمليات الى فرعين : الاستراتيجية والتكتيك ، اما المواضيع المتعلقة بفن العمليات فهي توزع بين هذين الفرعين .

لقد درس موضوع العلاقات المتبادلة بين الاستراتيجية والتكتيك من قبل العديد من المفكرين العسكريين البورجوازيين ، وقد كانت المدرسة العسكرية البورجوازية الالمانية حتى الوقت الاخير ترجح دور التكتيك على دور الاستراتيجية ، وقد اعطت هذه المدرسة للتكتيك دوما المكان الاول في فن الحرب متبعة بذلك خطى المفكر العسكري الالماني مولتكه . وان مثل هذه الآراء موجودة لدى الكثير من المفكرين العسكريين في الولايات المتحدة وبريطانيا .

اظهر الجيش السوفييتي في سنوات الحرب الوطنية العظمى نماذج عالية من الفن الاستراتيجي والعملياتي والتكتيكي . ففي فن الحرب السوفييتي تم بشكل صحيح ربط الهجوم والدفاع ، اما في الغرب فقد ظهرت نظريات عملت على فصل هذين النوعين من الاعمال الحربية ، ففي الاستراتيجية الافرنسية قبل الحرب العالمية الثانية تم الاعتماد كليا على الدفاع وفي الاستراتيجية الالمانية تم الاعتماد كليا على الهجوم .

وجهت القوات المسلحة السوفييتية في سنوات الحرب الوطنية العظمى ضربات متزايدة من حيث قوتها الى العدو ، كما حسنت

باستمرار الاعمال الهجومية والدفاعية على السواء وانقنت فن حشد القوى والوسائط حسب المهمة الموضوعة وفن الاحتفاظ باحتياطات مناسبة ثم استخدامها بشكل صحيح ، وكذلك فن تشكيل كثافات عالية في الدبابات والمدفعية على الاتجاهات الحاسمة ، كما استخدمت القوات السوفييتية على نطاق واسع اسلوب الضربات المتتابعة او الموحدة . وقد سمحت المناورات الجريئة والماهرة للقوات وكذلك زيادة قوة الضربة بتطوير الهجوم الى عمق كبير ثم تجزئة العدو وتطويقه وتدميره على اقسام .

ويعتبر تطويق وتدمير التجمعات المعادية الكبيرة من اصعب اشكال الصراع المسلح واكثرها حسمية ، وقد استطاع الجيش السوفييتي ان يجعل منها الاشكال الدائمة لاعماله الحربية . واكدت خبرة الحرب ان انتصار القوات السوفييتية على اقوى عدو كان نتيجة للتطوير الصحيح لكل انواع القوات المسلحة وللتنظيم الماهر للتعاون فيما بينها ، وللاتقان الكامل لاستخدام اساليب واشكال الصراع المسلح المختلفة .

ان فن الحرب السوفييتي مبني على الوحدة المستمرة بين النظرية والتطبيق وهو يستند على العلاقات الاجتماعية الجديدة وبذلك تجاوز الفن العسكري للبلدان البورجوازية .

موضوع تاريـخ فن الحرب وأدواره

ان الفهم العميـق لفن الحرب المعاصر لا يمكن ان يتم الا بدراسـة قوانـين تطـور هذا الفن ، لذلك يعتبر تاريـخ فن الحرب العـلم الذي يمارس دراسة اهم مراحـل تطـور هذا الفن وتطـور اساليب واشكال خوض الاعمال الحربية والصراع المسلح بالكامل .

ان تاريخ فن الحرب هو تاريخ نشوء وتطور اساليب واشكال خوض الاعمال الحربية والحرب بالكامل والمنظور اليها تاريخيـا على انها نتيجة لتطـور البنية (التشكيلة) الاجتماعيـة ـ الاقتصادية وتطـور الصراع الطبقي في المجتمع . فعنـد دراسة المراحل الاساسية لتطور فن الحرب واساليب واشكال خوض الاعمال الحربيـة بالكامل ، لا يجوز اغفـال التركيب الاجتمـاعي للجيش اذ لا يمكن اعطـاء صورة صحيحة عن فن الحرب الا بعـد تحديد : النوعية الطبقية لهذا الجيش او ذاك ـ اسلوب التعبئـة بالافراد والتنظيم الداخلي ـ اسـلوب التربيـة والتدريب ثم القاعـدة العسكرية ـ التكنيكية المتوفرة .

وهكذا فان تاريخ فن الحرب يدرس الاساليب والاشكال التي كانت مستخدمة لخوض الاعمال الحربية في عصر تاريخي معين ومن قبل جيش معـين (مثلا جيش اقطاعي او رأسمالي) .

ان دراسة فن الحرب وخاصـة التجربة القتالية للحروب الماضية

تسمح بالتعرف العميق على قوانين فن الحرب المعاصر وبالتصور الصحيح للتطور المقبل لهذا الفن . ومع ذلك فانه لا يجوز تقديس تجربة الحرب الماضية واعتبار انه فقط على اساس هذه التجربة يمكن بناء النظرية المعاصرة للصراع المسلح ، اذ ان اساليب وأشكال الصراع المسلح تتبدل باستمرار وذلك نتيجة التبدلات في اسلوب الانتاج وفي وسائط الصراع المسلح . ويجب اكمال تجربة الحروب الماضية بكل ابداع بعد دراسة كل العوامل المؤثرة على تطور الفن الحربي . ان الخبرات المستخلصة من قبل العلم العسكري حول هذا الموضوع او ذاك لا تكون صحيحة الا عند استنادها على الدراسة العميقة والمتعددة الجوانب للشروط الجديدة لخوض الحرب .

لا يمكن ايضاح تاريخ تطور فن الحرب بشكل صحيح الا على اساس الماركسية اللينينية وفقط عندما ينظر الى الظواهر العسكرية على اساس التحليل الطبقي وعلى اساس مبدأ الالتزام . وقد اشار لينين أكثر من مرة الى ضرر الاكتفاء بالسرد التاريخي الوصفي عند بحث الاحداث التاريخية وايضاحها .

ان الانحراف عن التحليل الطبقي وعن مبدأ الالتزام في العلم عند دراسة اية ظاهرة تاريخية هو بالضبط انحراف عن الاسلوب الماركسي — اللينيني الى المواقع البورجوازية . كما لا يجوز عند دراسة تاريخ فن الحرب الاكتفاء بتعداد بسيط لبعض العناصر .

ان تاريخ فن الحرب مدعو ليس فقط لتسجيل الوقائع والاحداث ووصفها دون كشف ارتباطها الداخلي واسبابها ، بل الى كشف قوانين فن الحرب وارتباطها مع البنية الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع والى كشف القوانين الموضوعية للصراع المسلح التي تحدد نشوء وتطور اساليب واشكال الصراع المسلح ، والى اظهار النشاط الخلاق للجيوش وللقادة ليس بشكل كيفي بل كضرورة واعية نابعة عن القوانين الموضوعية

لهـذا الصراع . ولا يمكن ابـدا ايضاح تاريخ فن الحرب دون احـداث ووقائع لكنه لا يجوز ابدا النظـر اليها دون ربطها مع قوانين التطـور . والهدف الرئيسي لتاريخ فن الحرب هو كشف قوانين تطور هذا الفن .

ان تحديد اهم ادوار ومراحل تطـور فن الحرب يتصف بالاهمية البالغـة من اجل دراسة تاريخ هـذا الفن .

لم ينظر انجلز ولينين الى فن الحرب بشكل مجرد وعام بل نظرا اليه حسب التشكيـلات الاجتماعيـة والاقتصادية التي عرفتها الانسانيـة (العبوديـة ، الاقطاعيـة ، الرأسماليـة) . ان تقسيم الحـروب وفن الحرب حسب هذه التشكيلات هو الاساس في تحديد ادوار هذا الفـن وفي الوقت نفسه يتبدل فن الحرب حتى داخل كل تشكيلة ، فمثلا يقسم فن الحرب في التشكيلة الراسمالية الى فن خاص بفترة الرأسمالية وآخر خاص بفترة الامبريالية . وكان لينين في مؤلفه الشهير (سقوط بورت‌آرثر) عام ١٩٠٥ اول من قسم الحروب حسب سماتها او صفاتها التكنيكيـة واوضـح ان تبدل الدور اليـدوي للحرب بالـدور الآلي مرتبط بتحول الرأسمالية الى الامبريالية .

ففي العهـد الامبريالي تبدلت القاعدة التكنيكية للحرب بدخـول التكنيك العسكري المعتمد على الآلة وكانت الحرب العالمية الاولى ١٩١٤ـ ١٩١٨ اول حـرب ظهـرت فيهـا الخصائص الاساسية لحروب فتـرة الامبرياليـة .

وفي وقتنـا هـذا وبسبب ظهور وسائط جديدة للصراع المسـلح وهي الوسائط الصاروخيـة النووية فان الحرب العالمية الجديدة ، اذا ما اشعلها الامبرياليـون ، ستكون بدون شك حربا صاروخية نووية .

ان تقسيم تاريخ فن الحرب الى ادوار يبرز المراحل الرئيسية لتطوره والتي هي مختلفـة نوعيـا عن بعضها البعض ويحدد في الوقت نفسه

الخط الاساسي لهذا التطور دون ان يمحو الخصائص القومية لهذا الفن في البلدان المختلفة .

تعتبر الدراسة الماركسية ـ اللينينية حول التشكيلات الاجتماعية الاقتصادية (العبودية ، الاقطاعية ، الراسمالية) وكذلك حول خاصية الجيش ـ كحامل ملموس لفن الحرب ـ الاساس في تقسيم فن الحرب الى ادوار معينة .

فجيوش عهود الرق والاقطاع وكذلك الجيوش الراسمالية تختلف من حيث بنيتها الطبقية ومبادىء تعبئتها وتكملتها ومبادىء تربيتها وتدريبها الخ .. ان فصل فن الحرب عن التركيب المحدد للجيش (اقطاعي او راسمالي مثلا) يؤدي دوما الى الضرر . كما انه من الخطأ ربط تبدلات فن الحرب بتبدل التركيب الاجتماعي للجيش فقط ، اذ ان التبدلات في فن الحرب وفي الجيش نفسه تحصل نتيجة للتبدلات في الحياة المادية للمجتمع وفي اساليب الانتاج .

قوانين تطور فن الحرب

كانت الماركسية ــ اللينينية اول من أثبت بعمق ان القوانين العلمية هي انعكاس للاحداث الموضوعية الحاصلة بغض النظر عن ارادة الناس، فتطور الطبيعة والمجتمع يتم على اساس القوانين الموضوعية ، وان المعرفة العلمية الحقيقية تتلخص في اكتشاف هذه القوانين التي تعكس احداث الواقع .

القانون هو تعبير عن الصلة الداخلية والجوهرية للظواهر وهذه الصلة هي التي تحدد اتجاه ومسار تطور تلك الظواهر . وفي القانون يظهر الارتباط المتبادل والتعليل المشترك للظواهر . وعند تحديد الارتباط والتبعية المتبادلة والتفاعل المتبادل بين الظواهر ، أي عند تحديد كل ما هو مشترك وعام بينها ، عند ذلك فقط يمكن التعرف على القوانين الناظمة لها .

تعتبر المادية الديالكتيكية علم القوانين العامة لتطور الطبيعة والمجتمع والفكر الانساني. والعقيدة المادية الدياليكتيكية تسلح الكادرات العسكرية السوفييتية بالنظرية الاجتماعية المتطورة بشكل خلاق وباسلوب المعرفة العلمية لقوانين القضايا العسكرية وبتطبيق ذلك عمليا . تسمح هذه المبادىء لكادراتنا العسكرية بالتوجه الصحيح في أصعب المواقف العسكرية وبفهم الصلة الداخلية والتعاون بين الظواهر العسكرية المختلفة وبالتنبؤ بمجرى الاحداث العسكرية وبالفهم العميق

ليس فقط لتطـور المواضيع العسكرية في الوقت الحاضر ولكن لتطورها المقبل ، واذا كانت المادية الديالكتيكية تدرس القوانين العامـة للتطـور فان العلوم الاخرى كالتاريخ والاقتصاد السياسي والعلم العسكري تدرس الاشكال المحددة وقوانين التطـور الخاصة فقط بهذه المجموعة او تـلك من الظواهـر . والعـلم الذي يكشف بعمق كبير قوانـين الظواهر التي يدرسها هو اكثر فعاليـة وتأثيراً .

ان قوانـين العلم العسكري تعكس بدرجات متفاوتة من الكمـال القوانـين الموضوعية للصراع المسلح ، وهي تعتبر انعكاساً لقوانين الصراع المسلح في ادراك الناس ، وتعرف القوانين الموضوعية عن طريق دراسـة خبرة الصـراع المسلح وظروف خوضـه . وان تطور العـلم العسكري السوفييتي يسير على اساس الامتثـال الكامل للقوانين الموضوعية للصراع المسلح وعلى الاستخدام الكامل والمتعدد الجوانب لها في سبيل تحقيـق النصـر . وقوانـين فن الحرب (الذي هو اهـم جزء اساسي في العـلم العسكري) تعبر عن جوهر وطبيعة الاسـاليب المحددة لخوض الاعمال الحربية وللصراع المسلح بالكامل وعن الصلات الداخلية الضرورية اللازمة لهذه الاساليب وعن التبعيـة المتبادلة لظواهرها المختلفة .

ولا يمكن فهم قوانـين تطـور فن الحرب بشكل صحيح الا عـلى اساس النظرية الماركسية اللينينية حول تطور المجتمع .

يخضع فن الحرب للنظام الاقتصادي للمجتمع ولتطـور الانتاج ، وكان ماركس وانجلز اول من اثبت وجود التطابق بين فن الحرب واسلوب الانتـاج ، وقد كتب انجلز (لا شيء يخضع للظروف الاقتصادية بهـذا الشـكل كما يخضع الجيش والاسطـول ، فالتسليح والبنية والتنظيم والاستراتيجيـة تتعلق كلها وقبل كل شيء بمستوى الانتاج الذي تـم التوصل اليه في اللحظة المعينة وكذلك بوسائل المواصلات ، فليس الابداع الفكري لبعض القـادة العباقرة هو العامل الثوري في هذا المجـال بـل

اختراع احسن الاسلحة واختلاف نوعية الجنود . فتاثير القادة العباقرة يقتصر في أحسن الحالات على قدرتهم على ملاءمة اساليب خوض الحرب مع السلاح الجديد ومع المحاربين الجدد) .

من الضروري ربط تأثير اسلوب الانتاج في فن الحرب مع الجماهير الشعبية ومع نوعيتهم الاجتماعيـــة المحـــددة ومع الطراز المحـــدد للجيش (جيش راسمالي مثلا) ومع وسائط الصراع والتكتيك الحربي . ان نوعية فن الحرب وبالتـــالي خصائصه الاساسية تتكون قبـــل كل شيء بتأثـــير النظام الاجتماعي القائم ، فتطـــور وسائط تكنيكية جديدة لا يقلل ابدا من اهميـــة الكتـــل البشرية في الصراع المسلح بـــل على العكس يزيد من هذه الاهميـــــة .

عند الحديث عن تبعية فن الحرب للنظـــام الاقتصادي والسياسي للمجتمع وللقوى المنتجة لا يجب اغفـــال العوامل الاخرى الهامة المؤثـــرة في هذا الفن ، فمن هذه العوامل مثـــلا : طابع الحرب ، الروح المعنويـــة للجيش ، خبرته القتـــالية ، ابداع الجماهير العسكرية ، نشاط القادة ، ولكن بنفس الوقت لا يجب النظر الى تأثير هذه العوامل على فن الحرب بشكل منعزل بل بارتباط مستمر مع النظـــام الاجتماعي ومع السياسة ومـــع طابـــع الخط السياسي العام لتلك الطبقة الاجتماعيـــة التي تقف على رأس السلطة ، وهكذا فان وضعية فن الحرب وتطوره لا يحـــددان فقط باسلوب الانتاج ولكن بطابع السياسة وبعوامل اخرى .

وعند دراسة قوانين تطور فن الحرب علينا أن نلاحظ ان تشابه البنـــاء الاقتصادي في بعض البلدان يخلق مقدمات موضوعيـــة لتشابـــه فن الحرب لديها ، ومع ذلك فان التشابه المطلق لا يمكن ان يوجـــد فكل ظاهرة تملك خصائصهـــا المميزة لها . فمثـــلا كان فن الحرب الالماني في الحرب العالمية الاولى ١٩١٤ — ١٩١٨ يملك بعض الملامـــح والخصائص المميزة له عن فن الحرب الفرنسي وذلك بسبب الظروف التاريخية للتطور

الاجتماعي في المانيــا بالرغم من ان الفن الحربي في المانيــا وفرنسـا هو فن راسمالي يتحـــدد في نهاية المطاف بالاسلوب الرأسمالي للانتاج الذي كان يفرض نوعـــا من التشـابه في بعض النواحي الرئيسية .

ان الظروف التاريخية الراهنة لتطـور اي بلد تظهر تأثيرا كبــيرا على فن الحرب ، وهو يتكمن في اساس الخصائص القومية لفن الحــرب لهذه الدولة او تلك .

ان قوانين تطور فن الحرب تتحدد بالقوانين العامة لتطور المجتمع ، فالقوانـين المكتشفة من قبل الماركسية ـ الديالكتيكية ـ (مثلا : تحــول التبدلات الكمية الى كيفية ، وحدة وصراع الاضداد ، نفي النفي) صالحة لكل الظواهر الاجتماعيــة . وفيها تعمم اهـم السمات الحيوية اللازمة لكل ظاهرة .

ان الفن الحربي واساليب خوض الاعمال الحربية والحرب بالكامل تشكل كلها وحدة متكاملة مترابطة حيث تكون جميع الظواهر ذات التبعية المتبادلة والتأثير المتبادل في تفاعل دائم .

فالارتباط العام للظواهر هو جانب من اهم جوانب الحياة الاجتماعية وبالتالي من جوانب الحرب باعتبارهـا ظاهرة اجتماعيـــة اما الارتباط الداخلي الضروري للظواهر العسكرية والكشف عن القوانين الموضوعية الخاصة بها فهو امر هام بشكل خاص ، حيث يجب ان تسيطر الضرورة العامية ــ وليس الصدفة ــ في المجال العسكري .

يكون الجيش قويـا عندما يظهر كوحـــدة متكاملة وعندما تبـــدو كل انواع وصنوف القوات المسلحة مترابطة مع بعضها البعض ، عند ذلك يظهر كل نوع او صنف من القوات المسلحة وكأنه جزء من كل . اما اذا نزع من هذه الوحدة المتكاملة نوع او صنف من القوات المسلحة ثم وضع امامه مهمة ليس بمقدوره تنفيذها فان ذلك سيؤدي حتما الى فشـــله .

والارتباط والتعاون في الجيش معقدان جداً ولهما أشكال وجوانب متعددة فالنصر في الحرب يتعلق الى حد بعيد بالتطوير المنسق لكل انواع وصنوف القوات المسلحة وبالكفاءة في تنظيم التعاون بينها .

فمن اخطاء النظرية العسكرية الالمانية انها قدرت اكثر من اللزوم دور بعض الصنوف بمعزل عن الصنوف الاخرى ففي الحرب العالميه الاولى مثلا اعتمدت القيادة الالمانية كليا على المدفعية ولم تقدر دور الدبابات التي كانت قد ظهرت لاول مرة ، كما اعتمدت عند الاستعداد للحرب العالمية الثانية على الدبابات والطيران فقط .

ويكون الجيش العامل قويا عندما يُبنى على الصلة المنسجمة بين ظواهرة الداخلية المتعددة ، وعندما يتوفر التطابق الكامل بين تجهيز القوات بالعتاد الحربي اولا وبين اساليب واشكال الصراع المسلح ثانيا وبين تنظيم القوات ثالثا . وتحصل في القوات المسلحة تبدلات مستمرة كارتفاع المستوى العام لتدريب الافراد او ظهور عتاد جديد الخ ... والخطر الكبير في المجال العسكري يكمن في عدم التوافق بين الامكانيات القتالية للقوات المسلحة وبين اساليب واشكال استخدامها في الصراع المسلح بشكل عام او في بعض العمليات او المعارك . فالتبدلات في القوات المسلحة وفي تجهيزها الفني يجب ان تستخدم بالكامل في الصراع المسلح كما يجب توفر الانسجام الكامل بين اساليب واشكال الصراع المسلح (فن الحرب) وبين الامكانيات القتالية للقوات المسلحة .

ان الارتباط الوثيق والتبعية المتبادلة يتوفران بين السياسة والاستراتيجية ، وكذلك بين الاستراتيجية وفن العمليات والتكتيك . كما ان الربط بين الدفاع والهجوم والاساليب والاشكال المختلفة للصراع والمنفذة بواسطة الاستراتيجية وفن العمليات يتصف بالاهمية الكبرى للحصول على النصر ، وقد اكد كل تاريخ فن الحرب ان الحرب لا يمكن ربحها الا بالهجوم ومع ذلك فان الدفاع يعتبر ظاهرة طبيعية .

ولا يجب النظر الى ظواهر فن الحرب فقط من وجهة نظر ارتباطها وتأثيرها المتبادل بل ومن وجهة نظر نشوئها وتطورها واندثارها ، نعند دراسة اساليب خوض الحرب يجب ان نتذكر انها ليست ثابتة بل هي في تطور مستمر وان التبدلات الكمية ، بالرغم من انها لا تزعزع حتى زمن معين وجودها النوعي ، فهي تبدل مع ذلك بعض الصفات الخاصة لهذه الاساليب .

والقفزات النواعية في تطور فن الحرب تحصل على اساس الثورات الاجتماعية وتبدلات القاعدة التكنيكية للحرب . فالثورات الاجتماعية التي تبدل النظام القائم وتقيم علاقات انتاجية جديدة تؤدي الى نشوء جيوش جديدة وفن حربي جديد ومع ذلك لا يجوز نسيان الصلة الوراثية بين الفن الحربي القديم والجديد عند دراسة تطور فن الحرب .

ويحصل خلال تطور فن الحرب صراع بين القديم والجديد بين الكهل والناشيء .

وفي الصراع من اجل التغلب على التناقضات يلعب وعي الناس وادراكهم وقدرتهم التنظيمية وارادتهم دورا كبيرا . وفي مجتمعنا الاشتراكي يتم القضاء على التناقضات الداخلية بالنشاط الواعي للناس، واما بالنسبة الى العلم العسكري السوفييتي فيتم التغلب عليها بالنشاط الواعي للكادرات العسكرية السوفييتية الموجهة من قبل الحزب الشيوعي .

يسير تطور فن الحرب وفق خط صاعد من الادنى الى الاعلى ومن البسيط الى المركب ، وتتعقد باستمرار اساليب خوض الحرب وتنظيمات القوات المسلحة كما تزداد دوما ابعاد الصراع المسلح ، وهذه تاريخيا قوانين موضوعية عامة لوحظت طيلة قرون عديدة . وفي اي تطور مهما كان تقدميا يوجد صلة ارثية بين القديم والجديد : فالنوعية الجديدة التي حلت محل القديمة تحتفظ بكل الخصائص الايجابية المتوفرة في القديمة .

ان اساليب وأشكال الصراع المسلح تتبدل وتتطور باستمرار : فالاساليب القديمة تندثر لتحل محلها اساليب جديدة . والتمسك بالقديم كالتكتيك الخطي مثلا يعني الفشل حتما . ويعتبر الجمود الذي ينفي ان العلم العسكري هو نظرية متطورة عدوا لدودا للفهم الماركسي للقضايا العسكرية .

تعلم الماركسية ـ اللينينية ان الجديد والتقدمي لا بد وان ينتصر وسبب ذلك توافق هذا الجديد مع الحاجات والمتطلبات الاخيرة للحياة المادية للمجتمع ، ولكن لا يجب ان يفهم من ذلك ان كل ظاهرة جديدة وتقدمية تنتصر « بنفسها » دون النشاط الواعي للناس . ان المهام العديدة والمعقدة القائمة امام الكادرات العسكرية السوفييتية تتطلب منهم اعدادا نظريا عاليا ، فالحرب المعاصرة هي اعمال واعية ومقصودة للجيش المتعدد الملايين دون اي احتمال للصدفة وللعفوية .

يتصف موضوع التميز بين الامكانيات والواقع بالاهمية البالغة بالنسبة للنشاط العلمي للناس . ويجب التميز بقوة بين الامكانية المتوفرة في النظام الاجتماعي للدولة وفي الجهاز العسكري والفن الحربي وبين القدرة على تحويل هذه الامكانيات الى واقع ، فللتوصل الى النصر لا يكفي توفر الامكانيات بل لا بد من تحويلها الى واقع ، ومن الضروري دوما عدم الخلط بين الامكانيات والواقع .

ان تحول الامكانيات الى واقع يتم عمليا بنشاط الناس وعند وجود ظروف معينة فقط ، وان الفصل بين الامكانيات والواقع في الاستراتيجية وفن العمليات والتكتيك يؤدي الى المغامرة .

وخلال الحرب الوطنية العظمى استطاع الحزب الشيوعى وبهدف تحقيق النصر ان يحول كافة الامكانات المتوفرة في بلدنا الى واقع ، الامر الذي سارع في ايجاد الشروط الملائمة التي ضاعفت من امكانيات النصر . كما استطاع بسرعة كبيرة تحويل الاقتصاد الوطني الى اقتصاد حربي

الامر الـذي ادى الى تحطيم التفـوق المعـادي في الدبابات والطائـرات وغيرهـــا .

تلعب العوامل الذاتيــة دورا كبيرا في الحرب ، وان النصر لا ياتي من نفسه بل بفعل النــاس . ويعلل المكرون البورجوازيون الجاهـلون لقوانـين تطور المجتمع الاحداث التاريخية بصراع هذه الافكار او تـلك وباعمال الزعمـاء والقادة البارزين .

تعتبر الماركسية ــ اللينينية ان القوة الخلاقة الحاسمة هي الجماهير الشعبيـة ، ومع ذلك فان هــذا لا يعني نفي دور الافـراد او القادة في التاريخ او الاقلال من هذا الدور .

وقد نظر لينين الى نشاط القادة البارزين ليس بمعزل عن نشـاط الكتل الجماهيرية وعن الصراع الطبقي بل بصلة وثقيـة معها . وعبـادة الفرد التي تطلقها دعاية الاحزاب البورجوازية والتي تعني ان المعـارف التاريخية تعـود الى نشاط الابطـال والملوك والقـادة والتي تنفي دور الجماهير والطبقات هي ضارة جدا للشعب ، وقد ناضل لينين بكل حزم ضد كل انحراف عن الفهم الماركسي لدور الفرد في التاريخ .

فمن الواضح انه خلال وقت طويـل ارتكبت اخطاء كبيرة في معظم المؤلفـات لدينـا وخاصة المؤلفات التاريخية والعسكرية حـول ايضاح دور الجماهير الشعبيـة ودور الطبقات والاحزاب والقادة في الحرب ، وقد تحول العديد من المؤلفات الباحثـة في تاريخ فن الحرب الى كتب تشرح سيرة القادة واعمالهم ، وفي العديد من الكتب الباحثة في تاريـخ الحرب الاهليـة والحرب الوطنية العظمى اغفل الى حد ما دور الجماهير الشعبيـة وبولغ في تقدير دور ستالين واعتبر نشاطه العسكري سببـا لجميع الانتصارات .

تعلم الماركسيةــاللينينية ان نشاط القادة والجيوش معالم تاريخياً

وأن الاساس الموضوعي لهذا النشاط يكمن في الشروط المادية وقد كتب لينين بأن فكرة الحتمية التاريخية لا تلغي ابدا دور الفرد في التاريخ .

ويقدر الحزب الشيوعي السوفييتي دور الفرد في التاريخ تقديرا عاليا وهو في الوقت نفسه يناضل بحزم ضد الانحراف عن الفهم الماركسي ـ اللينيني لهذا الدور ، وضد الوقوع في خطأ عبادة الفرد التي تلغي دور الحزب والجماهير الشعبية .

تنظر الماركسية ـ اللينينية الى موضوعي الحرية والحتمية من حيث ارتباطهما وتأثيرهما المتبادل ، فالنشاط الحر والحقيقي للناس لا يقوم على اساس تحررهم من القوانين العامة للتاريخ بل على ادراك هذه القوانين وفهمها بعمق ، فالحرية هي الحتمية التي تم ادراكها وفهمها وقد ذكر ماركس (ان العالم الحقيقي للحرية يمكن ان يزدهر فقط في عالم الحتمية ...) .

يتحدد مجرى الحرب بالشروط الموضوعية والذاتية وهذه الاخيرة تتمثل في القيادة الماهرة للقادة العسكريين الكبار وفي النشاط الواعي للقوات ، فالشروط الموضوعية لا يمكن ان تجلب النصر لوحدها ، فالنصر هو نتيجة لمجموع تأثير العوامل الموضوعية والذاتية . والقائد الذي يعمل طبقا للحتمية التاريخية والذي يعتمد على القوانين الموضوعية ويستخدمها بنجاح يدفع فن الحرب الى الامام . كما ان القائد البارز يستخدم كل الظروف المتكونة خلال الحرب مستفيدا من النواحي الايجابية ومبعدا النواحي والعوامل السلبية .

ان نشاط القائد ومهارته في قيادة قواته يتصفان بالاهمية البالغة للحصول على النصر . ولا شك بأن القائد الذي يخدم مصلحة الشعب والامة والطبقات الطليعية في نشاطه القيادي والذي يستخدم بمهارة كافة الشروط الموضوعية وقوانين الصراع المسلح هو قائد عظيم لا يغلب .

والماركسية اللينينية التي تقدر عاليا دور القائد ترى في الوقت نفسه انه مهما اوتي القائد من امكانيات ومواهب فانه لن يستطيع تبديل الاتجاه الاساسي لتطور فن الحرب ، وعليه لكي لا يسقط في وضع دونكيشوت ان يفهم بعمق الموقف المتشكل وان يخوض الحرب وفق هذا الموقف لا وفق ما يطرأ في ذهنه . وان الاعمال العشوائية تعارض تماما القوانين التاريخية وهي تقود حتما الى الفشل ، والخطط العسكرية لا يمكن ان تنسجم مع الواقع اذا ما تم وضعها كيفما اتفق او وفق معلومات غير دقيقة ، وان القرار المتخذ على اساس هذه الخطط هو قرار خاطىء .

والعلم العسكري السوفييتي لا ينفي أنه من الممكن ان تؤثر الصدف في الاحداث العسكرية ، ولكنه يؤكد ايضا ان الصدف تظهر وتعمل ضمن حدود القوانين الموضوعية وهي لا تعتبر ابدا العامل الحاسم في مجرى ومصير الحرب .

من الضروري ان نفهم بشكل صحيح الارتباط المتبادل بين الحتمية والصدفة وان نعمل بكفاءة وفي الوقت المناسب على الاستفادة من الصدفة اذا كان تأثيرها مفيدا وعلى تعديل نتائجها اذا كانت تحمل آثارا سلبية او خسارة .

وهكذا فان تاريخ فن الحرب يضع امامه الاهداف التالية :

- بيان تطور فن الحرب وقوانينه الاساسية على ضوء النظرية الماركسية ــ اللينينية مع الاخذ بعين الاعتبار ان معرفة هذه القوانين تسمح بالتنبؤ بطبيعة واتجاه تطور هذا الفن في الظروف المعاصرة .

- اظهار تبعية اساليب واشكال خوض الحرب لمستوى تطور الانتاج وللبنية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للمجتمع

وكذلك تاثير الصراع الطبقي على تطـور فن الحرب ثم تبعية نتيجة الحرب لدرجة ارتباط الجماهير بها .

- اظهـار دور الجماهير الشعبية والجنود والضباط والقادة في تطوير فن الحرب استنادا الى بعض الامثـلة التاريخية المعينة .

- اظهـار خصائص تطور الفن العسكري الروسي والخصائص المميزة له عن الفن الحربي للدول الاجنبية .

- ايضاح تاريخ فن الحرب السوفييتي وابرازه كفن حربي جـديد من نوعـه لاول دولة اشتراكيـة في العـالم واظهار دور الحـزب الشيوعي وقائـده ومؤسسه لينـين في بنـاء القوات المسلحة وفي تطوير العلم العسكري وتنظيـم انتصارات القوات السوفييتية في صراعها مع الاعداء ، وكذلك ايضاح اسس ومحتوى العلم العسكري السوفييتي وخصائصه المميزة وطابعه الابداعي واختلافه عن العلم العسكري البورجوازي .

- التحليـل العميق للمراحل الاساسية لتطـور فن الحرب في فترة ما بعد الحرب ومضمون الثورة المعاصرة في المجال العسكري والتي حصلت على اساس ظهـور الاسلحة الجديدة التي ادت الى حدوث تبدلات نوعيـة في القاعدة التكنيكيـة للحرب وفي بنـاء القوات المسلحة وفي اساليب واشكال خوض الصراع المسلح .

- فضح المفكرين العسكريين الامبرياليين الذين شوهو تاريخ الحرب العالميـة الثانيـة .

يـدرس تاريخ فن الحرب استنادا الى الاحداث والوقائع العسكرية التاريخيـة مع مراعـاة تسلسلها الزمني . وان المواضيع العامـة ذات الطابع التاريخي او السياسي والتي تدرس في مـواد الاقتصاد السياسي

وغيره تعرض في تاريخ فن الحرب بشكل مختصر جدا ولضرورة ايضاح قوانـين تطور هذا الفن .

وفي كل فترة من تاريخ فن الحرب من الضروري اتقان الشيء التجديد الذي ظهر في هذا الفن بالمقارنة مع الفترة السابقة موجهين الانتباه الخاص لاظهـار التبدلات الاساسية والحيوية والموضحة لتطور فن الحرب بفروعه الثـلاث : **الاستراتيجية وفن العمليات والتكتيك** .

الباب الاول

الفن الحربي في حـروب دول الرق

دول الرق وحروبها :

نشأ مجتمع الرق (المجتمع العبودي) نتيجة لتفسخ النظام المشاعي البدائي ، وكان تقسيم المجتمع الى عبيد ومالكي العبيد هو الاساس في مجتمع الرق . وفي الشرق كانت الدول الاساسية للرق هي : مصر ، الدولة الآشورية ، الدولة الفارسية ، الهند ، الصين ، وكان نظام الرق اكثر تطورا في اليونان وروما القديمة .

استخدمت مجتمعات الرق الادوات المعدنية عوضا عن الادوات الحجرية التي كانت سائدة في المجتمع المشاعي البدائي وكذلك فقد اصبح الاقتصاد يعتمد على الزراعة وتربية المواشي والحرف بدلا من اعتماده الكلي على الصيد وقد تطورت التجارة وظهرت المدن الكبيرة .

كانت دول الرق القديمة تعتبر اداة للضغط والاكراه وجهازا لسيطرة طبقة مالكي العبيد ، وكان الجيش هو السلاح الاساسي في يد الدولة وكانت وظيفته الطبقية تتلخص في المحافظة على اخضاع الطبقة

المستغلة وفي سلب ونهب الشعوب الاخرى وتحويل السكان المهزومين الى عبيد .

لقد احتلت الحروب في مجتمع الرق مكانا خاصا : فقد استخدمت كوسيلة للحصول على اليد العاملة في الانتاج أي على العبيد .

واضطرت الطبقة المسيطرة الى اقامة تنظيمات عسكرية معينة من اجل خوض حروب النهب والسلب والاحتفاظ بمئات الالوف من العبيد واحباط الانتفاضات العديدة التي كانوا يقومون بها من آن لآخر .

لهذا السبب ظهرت في دول الرق الجيوش مع النماذج الاولى لتنظيماتها واشكال الصراع الاستراتيجية والتكتيكية والاعمال العسكرية النظرية الاولى .

يقسم تاريخ فن الحرب في مجتمعات الرق الى فترتين زمنيتين اساسيتين ترتبط الاولى بالفن الحربي في الدول الشرقية والثانية بالفن الحربي في اليونان القديمة وفي روما القديمة .

نظام التسليح في الشرق القديم

كانت تعبئة الجيوش بالرجال في حكومات الشرق القديم تقتصر على طبقة مالكي العبيد والمستوطنين العسكريين والمزارعين واخيرا على المأجورين اذ كانت كل دولة تملك مفارز مسلحةدائمة تكوّن جيشها بعد ان تكمل بما تحتاجه من مالكي العبيد . وكان هذا الجيش يستخدم كأداة للسيطرة الطبقية .

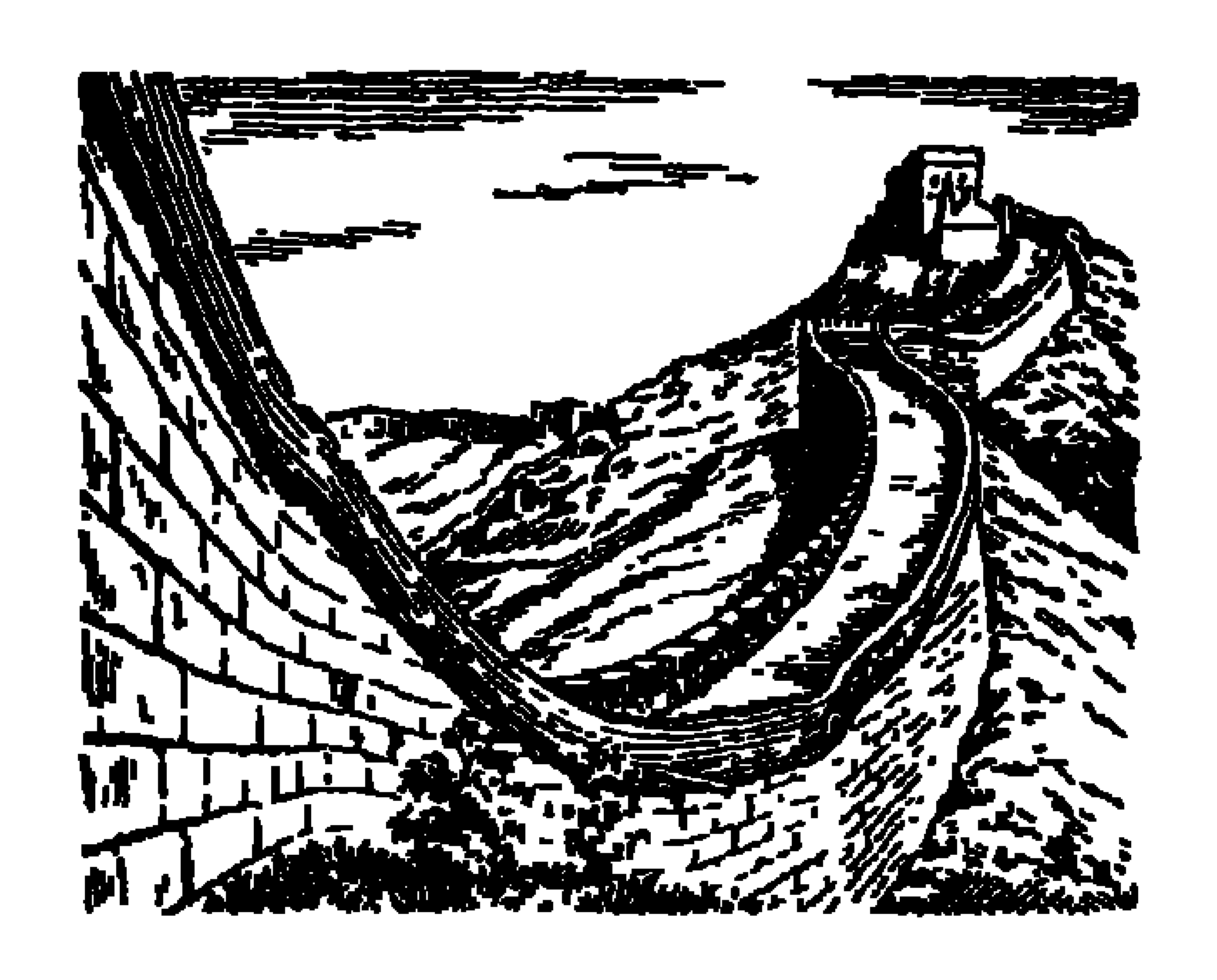
وكانت القوات في الشرق القديم تقسم الى مشاة وخيالة ومفارز المحاربين العاملين على العربات والخيول والجمال ، وكان الاستخدام القتالي للعربات والخيول والجمال يشكل اساس الفن الحربي لبلدان الشرق القديم .

لقد تطور الفن الحربي لدول الشرق القديم خلال الحروب العديدة ، فقد سار تطور الاستراتيجية من تنظيم وتنفيذ الحملات القصيرة ذات القوى المحدودة وعلى المسافات القصيرة الى تنظيم الحملات الطويلة التي تنفذ بقوى اكبر والتي كان تنظيمها اكثر صعوبة وتعقيدا . وقد اعطيت الاهمية البالغة لاختيار اتجاه التقدم والنقطة الرئيسية لتوجيه الضربة اليها .

وكانت الجيوش المتحاربة تتسلح بالاسلحة اليدوية (الرمح ، والسيف) وبأسلحة القذف (الحربة المقذوفة ، والقوس والسهم) واما

الطرق التكتيكية للصراع فقد كانت تعتمد على الاصطدامات الجبهيـة والضربات على الاجناب .

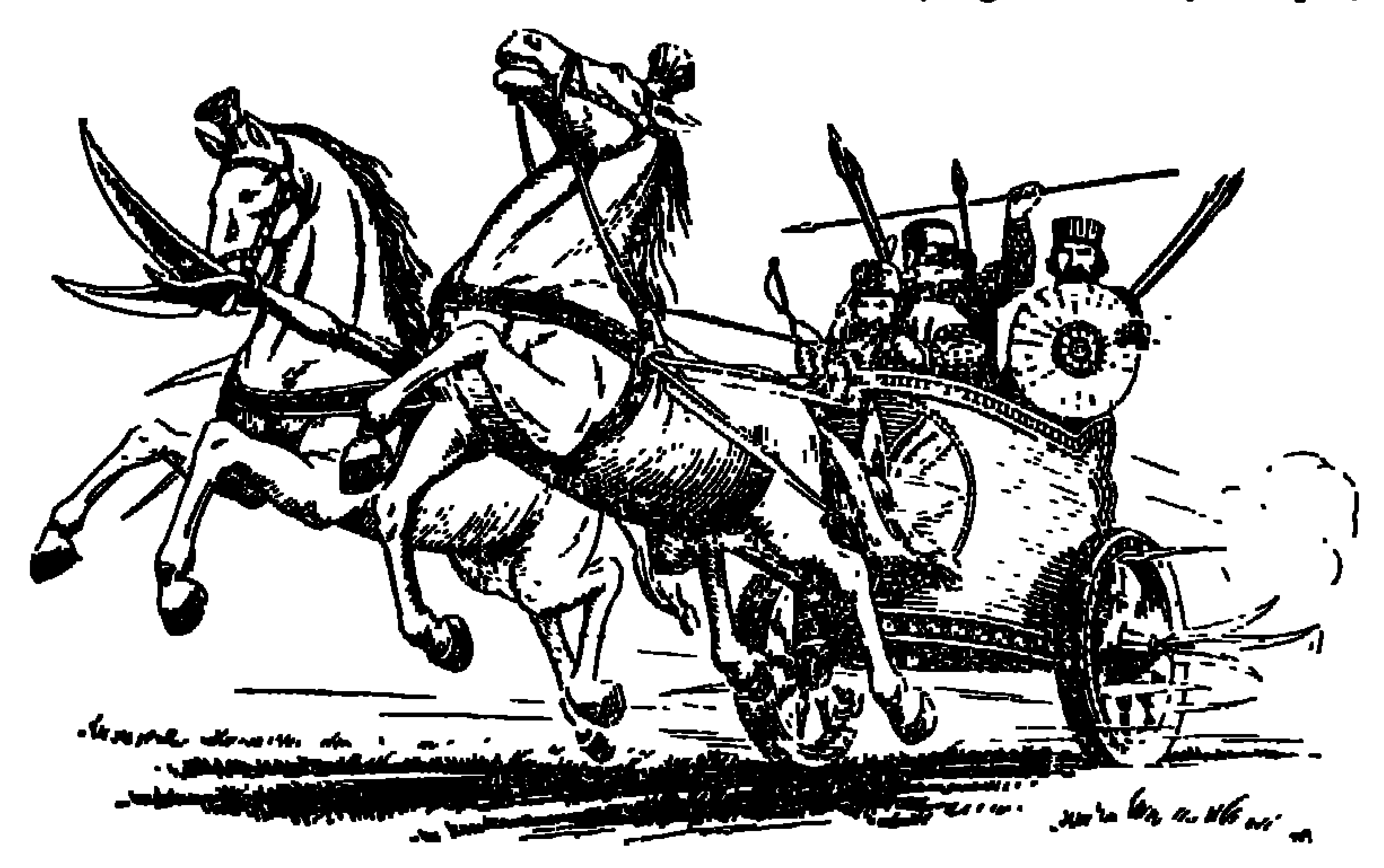
وقد تطور الفن الهندسي الحربي تطورا ملحوظا في بلدان الشـرق القديم ، فالمدن كانت تحاط ، كقاعدة ، بحواجز دفاعية قوية ، فظهرت آنذاك معدات الحصار (الاعمدة الفليظة لخرق الجدران ، الابراج المتحركة وادوات القذف كالمنجنيق وغيره والتي كانت تقذف الحجارة والاسهم) وقد تطور الفن الهندسي الحربي بشكل خاص في الصين ، ففي القرنين الرابع والثالث قبل الميـلاد ومن اجل حماية الحدود الشمالية الغربيـة من غزوات العشائر الرحل بني خط دفاعي طويل وسمي بالجدار الصيني العظيم وكان طوله حوالي ٤ آلاف كم وقد وضعت الابراج على مسافة كل ٦٠ او ١٠٠ كم وبلغ ارتفاع الجدار مقدار ١٠ امتار وعلى حافته العليا العريضة كان من السهل تحرك صف مؤلف من عدة جنود ، وكانت مفارز الحراسة تستخدم الدخان والاشارات الضوئيـة كواسطة اتصال تسمح بالانذار السريع عند ظهور العدو .



الجـــدار الصيني العظيـم

وبالتدريج ظهرت في دول الشرق القديم النظريات العسكرية التي عممت فيها خبرات خوض الحروب والمعارك ، وكان اكبر المفكرين النظريين

في ذاك الوقت شون‌تصي الذي عـاش في الصين في نهاية القرن السادس وبداية القرن الخامس قبل الميـلاد .



العربة القتاليـة الفارسية

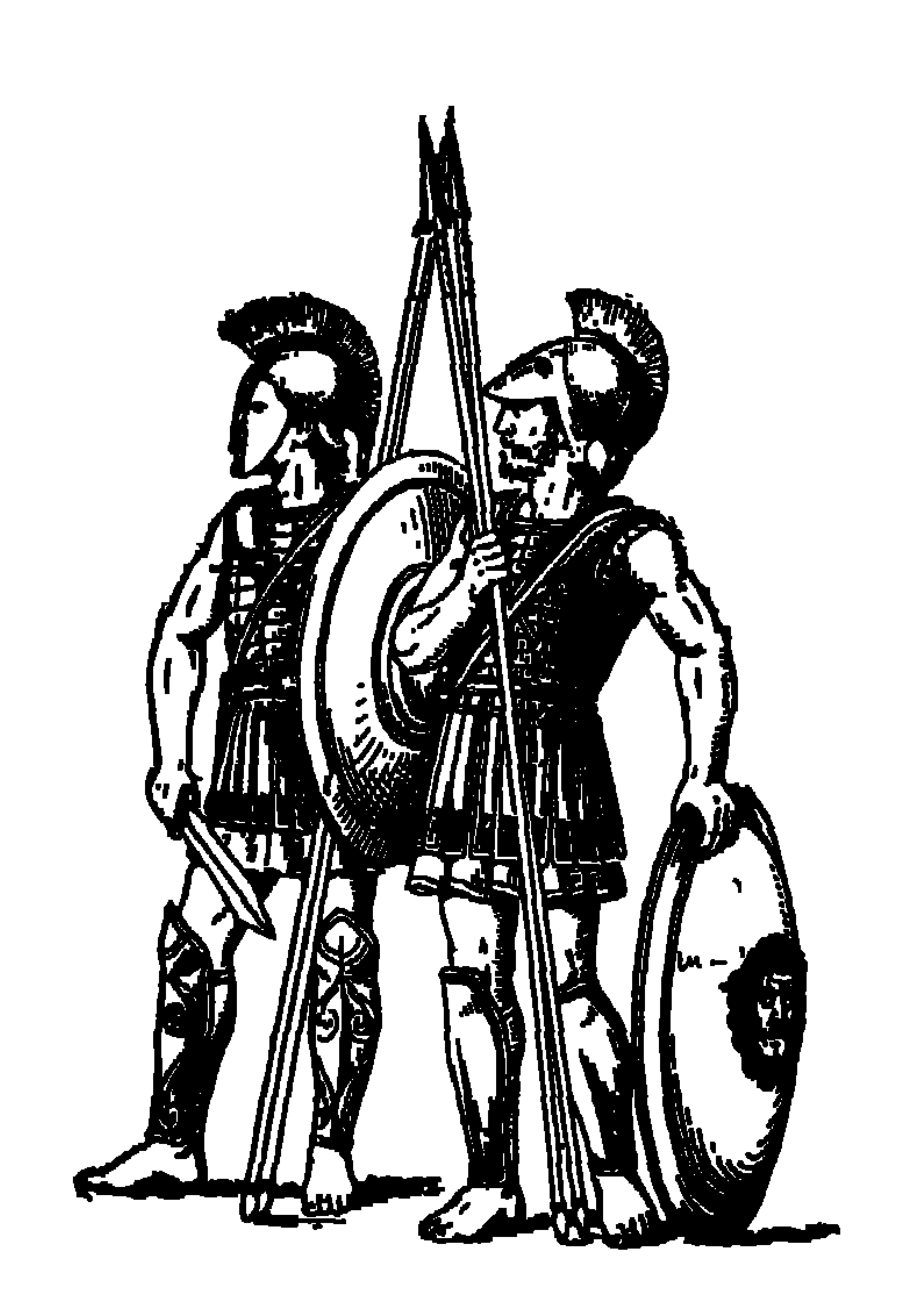
اما الفترة اللاحقة في تطور فن الحرب فهي مرتبطة بحروب اليونان القديمة وروما القديمة وقرطاجة .

فن الحرب في اليونان القديمة

تعبئة الجيوش :

نشأت المدن ــ الدول في اليونان في الفترة بين القرن الثامن والسادس قبل الميلاد ، وفي الفترة الكلاسيكية من التاريخ اليوناني بين القرنين السادس والرابع قبل الميلاد ظهرت أثينا كأقوى مدينة ــ دولة في اليونان من حيث مستوى تطور الانتاج والحرف والتجارة وملكية العبيد وكذلك ظهرت اسبارطة التي تميزت عن أثينا بطابعها الزراعي .

ارتبط بناء الجيش في أثينا بالاصلاحات الاجتماعية والعسكرية التي حصلت في القرن السادس قبل الميلاد والتي حددت اسلوب التعبئة في الجيش اليوناني والطابع الطبقي لهذا الجيش . ووفق هذه الاصلاحات قسم **السكان الاحرار** في أثينا الى اربع زمر على اساس مقدار ملكيتهم للاراضي ودخلهم من هذه الملكية وقد دخل في الزمرة الاولى والثانية كبار مالكي العبيد وهم الارستوقراطيون الزراعيون والتجاريون ــ وكان هؤلاء يؤدون خدمتهم في الخيالة ، اما الزمرة الثالثة والتي هي اكثر عددا من الزمر الاخرى فكانت تتالف من المواطنين المتوسطين وكان هؤلاء يؤدون الخدمة في المشاة الثقيلة (جو بليت) ، واما الزمرة الرابعة فقد تألفت من الفقراء الذين يملكون دخلا بسيطا او لا يملكون الاراضي اطلاقا وكان افراد هذه الزمرة يؤدون خدمتهم في المشاة الخفيفة او في الاسطول .



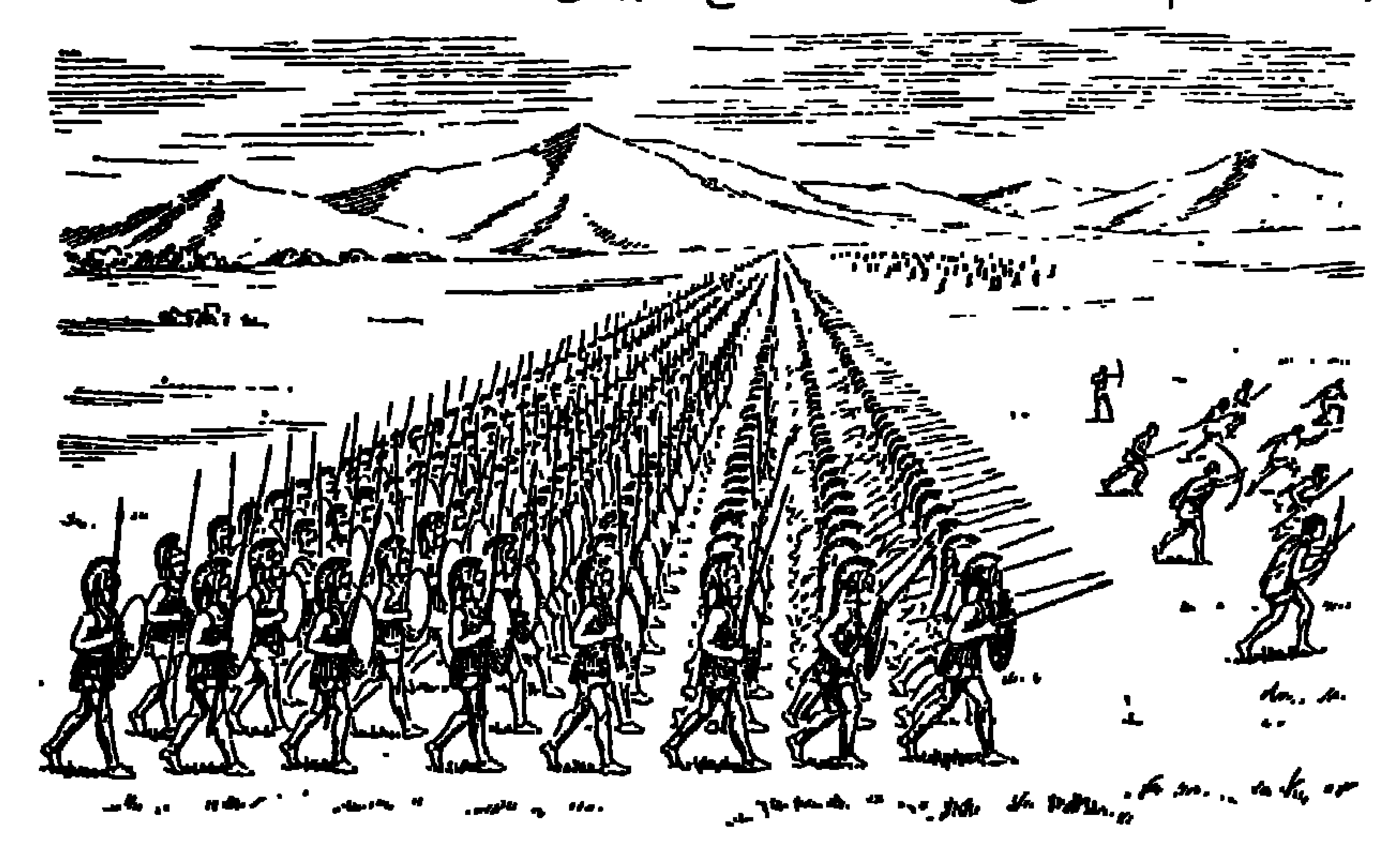
المشـاة الثقيـلة (جو بليت)

وهكذا فقـد كان جيش أثينـا من حيث طابعـه جهازاً للشرطـة الأقطاعية يخدم فيه بشكل اجبـاري مالكـو العبيد . وكان هذا الجيش يستدعى زمن الحرب ثم يسرح بعد انتهائها . اما العبيد فقد كان محظوراً عليهم الدخول في الجيش ولم يكن لهم الحق في حمل السلاح ، وكان تعداد الجيش يصل حتى ٣٠ الف رجل وبلغ تعداد الاسطول حتى ٣٠٠ مركب. وكان الصنف الاساسي للقـوات هو المشاة الثقيلة المؤلفة من الرماحـة (جو بليت) ، وكان الرمـاح يسلح برمح طوله ٢ متر وبسيف قصـير وبوسائط الحماية المؤلفة من الترس والدرع والخوذة وغيرها من الصفائح الواقيـة ، اما المشاة الخفيفة فقد كانت تضم المحاربين المسلحين بأسلحة القذف وقد قسموا الى نبالة ورماة الحراب ورماة المقلاع وكان الفرسان يسلحون برمح وترس خفيف .

الترتيب القتالي ـ (الفالانج) :

لقد وجه الانتباه الاول في جيش أثينا كما في بقية الجيوش اليونانية الى الترتيب الصحيح للقوات قبل القتال . وكان الشكل الاولي لترتيب القتال هو نظام المحاربين المشكلين حسب الاسر والقبائل على شكل ارتال وعلى رأس كل رتل كان يقف القائد او الزعيم .

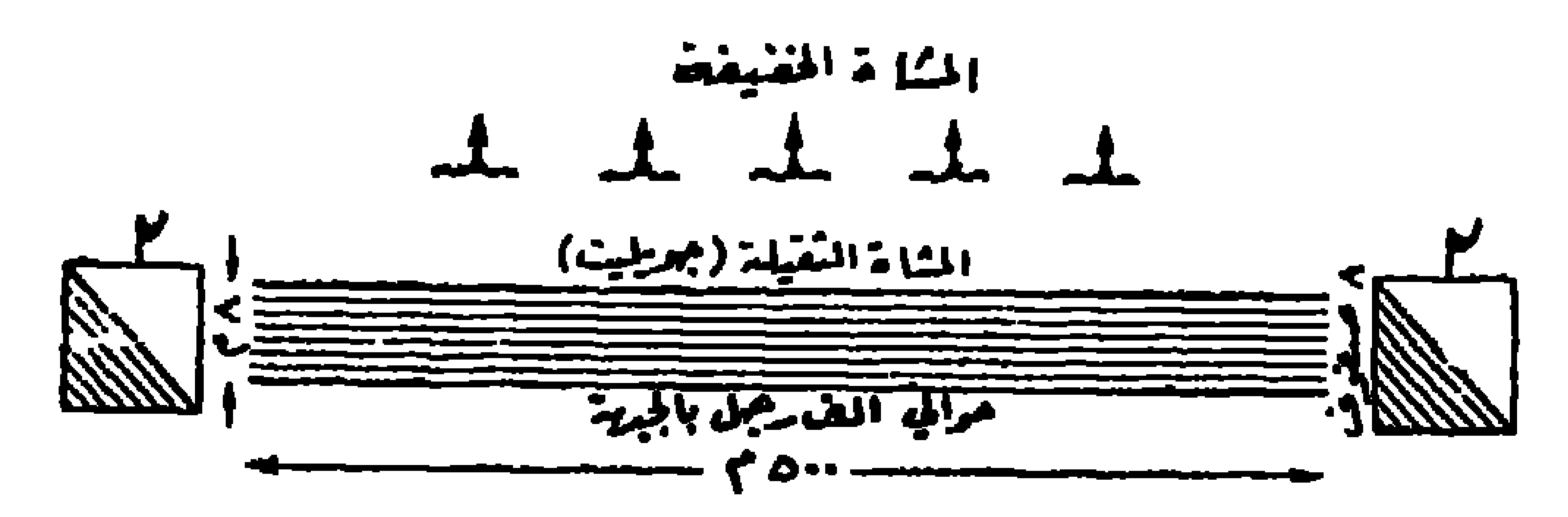
وفي القرن السادس قبل الميلاد اصبح الفالانج اساس الترتيب القتالي . والفالانج هو ترتيب متصل وملتصق من المحاربين المسلحين بالاسلحة الثقيلة (الرماحين) في صف خطي عميق وقد سمح الفالانج بالاستخدام الاقصى لامكانية السلاح الابيض .



الفالانج اليوناني

ففي الجبهة كان الفالانج يمتد بضعة مئات من الامتار وذلك حسب تعداد القوات وكان يوضع رماح واحد في كل نصف متر وكان عمق الفالانج يتألف غالبا من ٨ انساق واحيانا من ١٢ او ٢٥ نسق وكان البعد بين النسق والآخر حوالي متر واحد ، وخلال القتال لم يكن الفالانج يجزأ الى اجزاء بل كان يقاتل كوحدة كاملة .

كان الترتيب القتــالي اليوناني (مخطط رقم ١) يتضمن : المشــاة الخفيفة والخيالة والفالانج الذي يضم المشاة المسلحين بالاسلحة الثقيلة ، والذي كان يعتبر الجزء الاساسي لترتيب القتال وهو الذي يقرر مصــير المعركة ، اما القوات الخفيفة فكانت تتمركز ، كقاعدة ، على الاجناب او امام الترتيب القتالي لتغطيته .



مخطط رقم (١) : الترتيب القتالي للقوات اليونانية القديمة

ان الصفة المميزة لهذا الترتيب القتــالي هي التوزيع المتساوي على طول الجبهة للرماحــة الذين يشكلون الفالانج . وكانت قــوة الفــالانج اليوناني تكمن في ضربته الاولى ، اذ كان عند اقترابه من العدو يسرع في الحركة ثم ينقض عليه موجها اليه ضربة جبهيـة قوية .

أما نقاط الضعف في الفالانج فقد كانت بطء حركته وعدم قدرته على مطاردة العدو بشكل حاسم وعلى العمل في الاراضي الوعرة او المتعرجــة وكما ذكرنا فلم يكن الفالانج يجزأ على الاطلاق وان تجزئته كانت دومــا تؤدي الى الفشــل .

اسلوب التربية والتدريب :

كان خوض القتــال يتطلب من الرماحة مقدرة بدنية عالية وكفاءة في العمــل ضمن انساق الفالانــج واتقانا في استخــدام الرمح والسيف والترس . وكانت هذه الامور تدرس للمحاربين اليونانيين منذ الصغر

في مدارس عسكرية خاصة . وقد وجه الانتباه الاول في اسبارطة لتنمية القوة والتحمل والشجاعة وفي اثينا لتنمية المهارة والقوة البدنية والفطنة. وكان اسلوب التربية والتدريب يهدف الى اعداد المحارب الكفء والمأمون ـ حامي النظام العبودي ـ .

وقد ظهر تفوق الفن العسكري اليوناني على الفن العسكري الفارسي في الحروب اليونانية ـ الفارسية الطويلة .

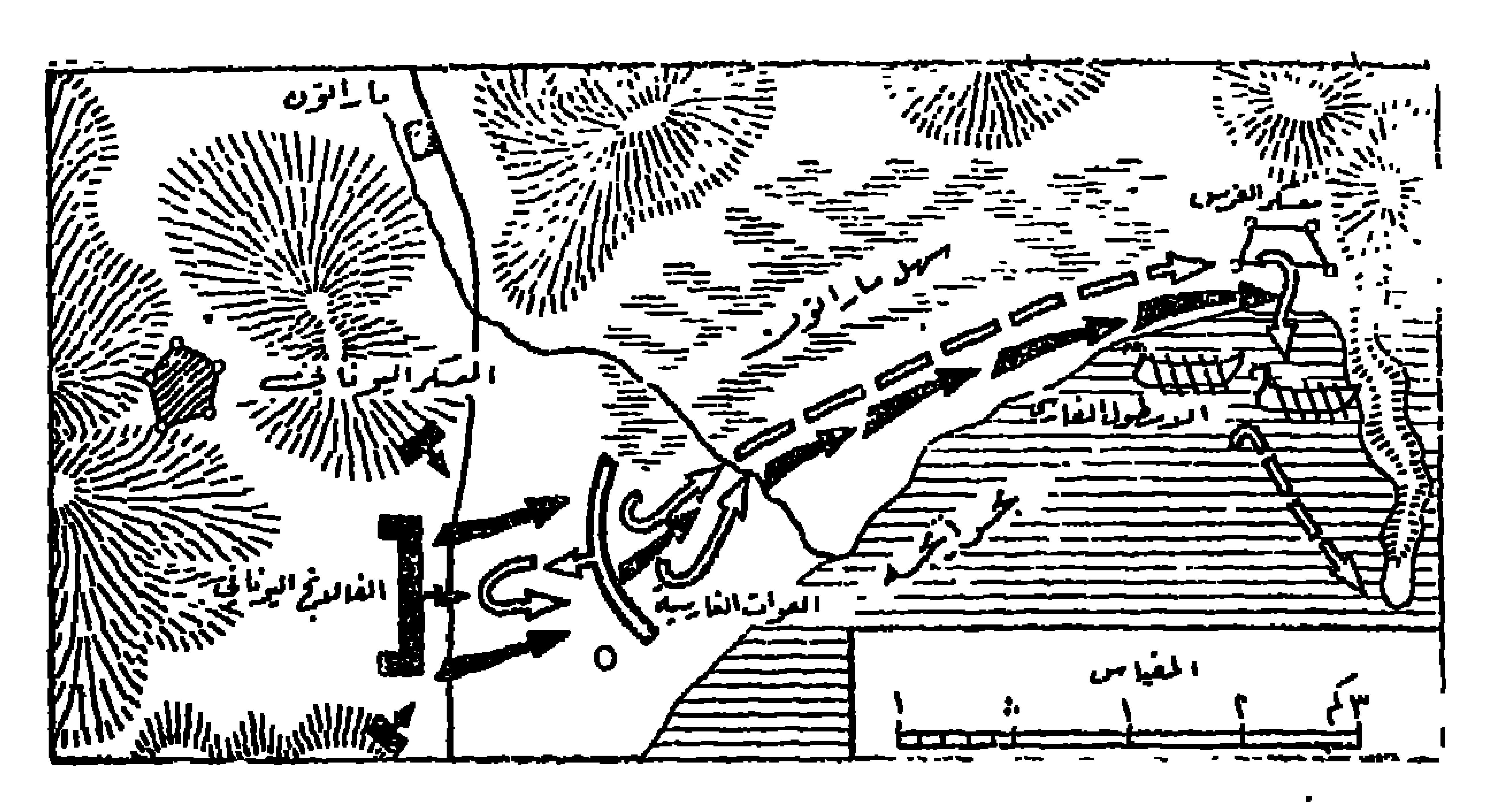
الحروب اليونانية ـ الفارسية . موقعة ماراتون[1] (٤٩٠) ق.م :

في مطلع القرن الخامس قبل الميلاد انعقد فوق اليونان خطر الغزو من الشرق من جانب المملكة الفارسية القوية ، فبعد ان انتصرت بلاد فارس على جميع بلدان آسيا الصغرى احتلت المدن ـ الدول اليونانية على طول الشاطىء اليوناني الغربي وقد ادت محاولة السيطرة على البر اليوناني الى اندلاع الحرب اليونانية ـ الفارسية الطويلة . فقد نظم الفارسيون عدة حملات لاحتلال اليونان ، وبعد الحملات الاولى الفاشلة انزلوا عام ٤٩٠ ق.م في سهل ماراتون قوات كبيرة حيث حصلت اهم موقعة عسكرية في ذاك الزمن . اذ دفعت اثينا عشرات الالوف من رجالها الى منطقة الانزال بأمرة القائد اليوناني **ميليتيياد** وكان عدد المحاربين الفارسيين لا يقل عن عدد اليونانيين .

ادرك القائد اليوناني ميليتياد أن تفوق الفارسيين يكمن في خيالتهم القوية التي كانت جاهزة لشن الضربات العنيفة على اجناب الترتيب القتالي اليوناني لذا فقد وضع المشاة الثقيلة (جو بليت) في مدخل واد ضيق لا يزيد عرضه عن ١ كم (مخطط رقم ٢) وبذلك تسنى له

---

(١) مدينة يونانية موجودة حاليا تبعد حوالي ٣٠ كم عن اثينا واليها ينسب سباق الماراتون المعروف .



مخطط رقم (٢) : موقعة ماراتون عام ٤٩٠ ق٠م

آفطية جوانب القوات اليونانيـة بحواجز طبيعيـة منيعة . وكذلك رتب ميليتياد الفالانج نفسه على اساس دراسة عمل الخيالة الفارسية فبنى جناحيه بعمق اكبر من عمق القلب ثم غطاهمـا بالمشاة الخفيفة المتمركزة على سفوح الجبال ، وعند اقتراب المهاجمين الفارسين بدأ الفالانج بالهجوم بقصد توجيه ضربة قوية اليهم من جهة ومن اجل اجتياز المنطقة المضروبة بالنبـال بأقصى سرعة من جهـة اخرى ، ونجح الفارسيـون في ايقاف قلب القوات اليونانية لكن انقضاض الاجنحة اليونانية القوية هو الذي قرر مصـير الموقعة ودفع الجنـود الفارسيين المطوقين من الاجناب الى الهرب . وهكذا انتهى القتـال بانتصار اليونانيين الذين بلغت خسارتهم حوالي الف رجل منهم ١٩٢ قتيل بينما بلغت خسارة الفارسيين حوالي ٦٤٠٠ رجـل .

تعتبر موقعـة ماراتون في تاريـخ فن الحـرب من النماذج الاولى للاستخدام الماهر لخصائص الفـالانج القتاليـة ولضربته الاولى ولتكتيك السـلاح الابيض . كل ذلك اظهر تفـوق التكتيك اليوناني على التكتيك الفارسي الذي كان يعتمد كليـا على المعركة بالسلاح القاذف (القوس) .

وعدا ذلك فان التفوق المعنوي كان الى جانب اليونانيين الذين كانوا يدافعون عن بلادهم واستقلالهم وقد انتصر الفالانج اليوناني اذ كان يمتاز بالانضباط والتدريب بالاضافة الى التفوق التكتيكي . وهكذا انتهت الحرب اليونانية ـ الفارسية بانتصار اليونان .

الحرب البيلوبونيسية[1] (٤٣١ ـ ٤٠٤) ق.م . التبدلات في فن الحرب وفي تعبئة الجيش بالرجال :

ترتبط المرحلة الثانية الهامة في تطور فن الحرب اليوناني بالحروب الداخلية بين الدول اليونانية ذاتها والتي كان على راسها اقوى دول اليونان ـ اثينا واسبارطة . ان صراع اثينا واسبارطة من اجل السيطرة على اليونان ادى الى الحرب البيلوبونيسية .

وخلال الحرب البيلوبونيسية حصل اهم تطور في الجيوش اليونانية وهو الانتقال من الجيوش الشعبية (الميليشيا) التي كانت تقتصر على المواطنين الاحرار الى الجيوش المأجورة او المحترفة ، وبعد انتهاء الحرب اصبح هذا الاسلوب الاخير هو الاسلوب الدائم .

وقد حصل الانتقال من الجيوش الشعبية التي كانت تجمع عند وقوع خطر خارجي الى الجيوش المحترفة الدائمة بسبب تطور اسلوب الانتاج العبودي وتوسع دائرة النظام العبودي ، فالاحتفاظ بالمستعمرات العديدة لم يكن ممكنا بقوى الجيش الشعبي الذي كان يؤدي الخدمة فقط في حالة الحرب ، هذا من جهة ، ومن جهة ثانية فان ازدياد النضال الثوري للعبيد دفع الطبقة المسيطرة الى الاعتماد اكثر فأكثر على جيش دائم ومدرب من اجل اخضاع العبيد والقضاء على العصيانات العديدة التي كانوا يقومون بها . ومع تطور اسلوب الانتاج العبودي انقسم

---

(١) نسبة الى شبه جزيرة بيلوبونيس في جنوب اليونان .

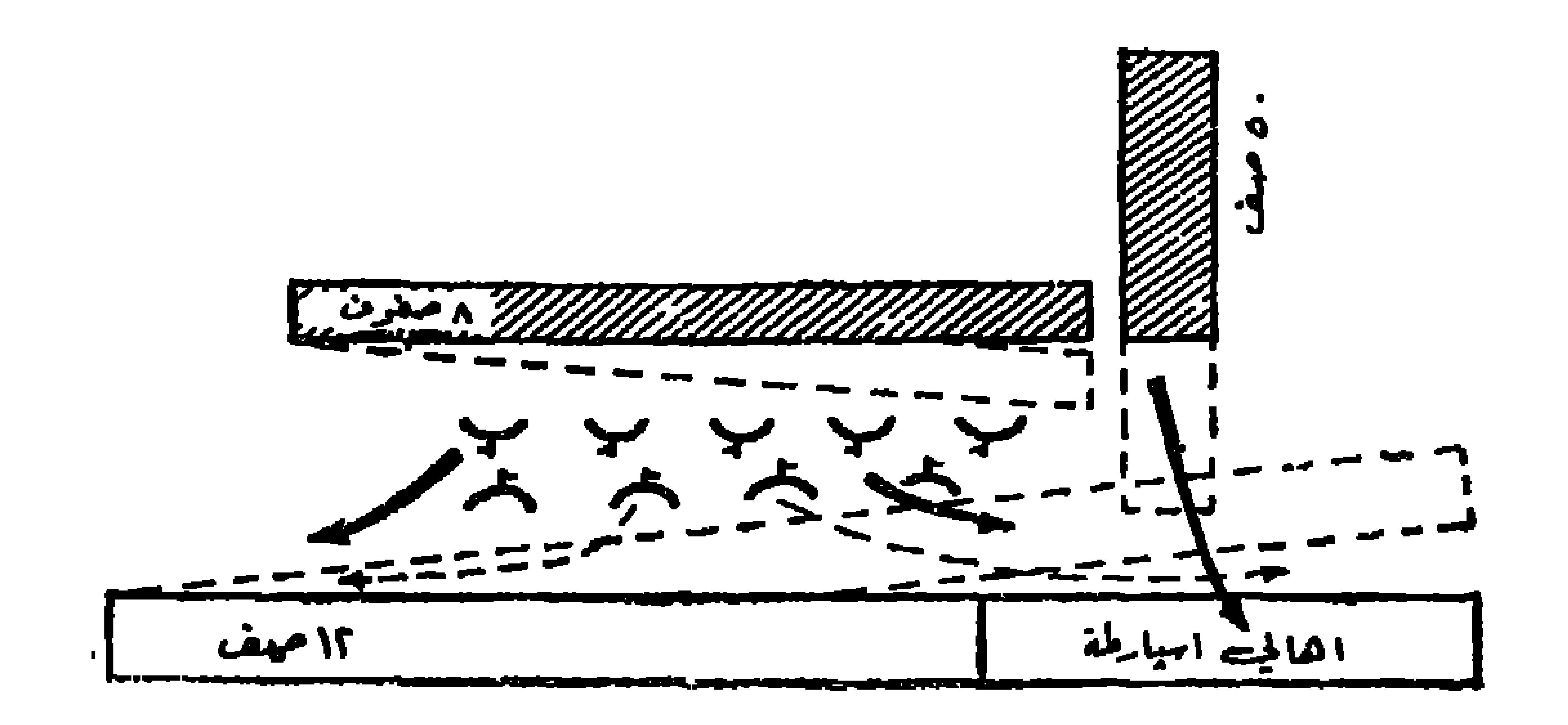
السكان الاحرار في اليونان الى طبقتين اساسيتين طبقة كبار ملاكي العبيد وطبقة الفقراء الذين لا يملكون شيئا ، فالحروب الطويلة كالحرب البيلوبونيسية التي استمرت ٢٧ عاما ابعدت متوسطي الملاكين عن المجالات الاقتصادية وافقرتهم وقد اصبحوا فيما بعد يشكلون القسم الاساسي من القوات . اذ لم يعد باستطاعتهم القيام بالخدمة العسكرية كالسابق بعد ان حرموا من الارض وحولتهم الديون الى عبيد فأصبحت اكثريتهم محاربين محترفين مأجورين .

وفي الوقت نفسه لم يعد كبار الملاكين يهتمون بالخدمة العسكرية الشاقة والمستمرة وفضلوا استئجار العبيد لهذا الغرض ، كل ذلك ادى الى ظهور الجيوش المأجورة الدائمة .

وخلال الحرب البيلوبونيسية ظهرت في اليونان المشاة المتوسطة التي كانت قادرة على تنفيذ مهام المشاة الثقيلة والخفيفة اي على استخدام تكتيك قتال السلاح الابيض وسلاح القذف وهي مدربة على القتال في الصفوف المتلاصقة او المتباعدة كما تستطيع العمل على الاراضي المنبسطة او المتعرجة والهجوم الناجح على جانب ومؤخرة العدو . ومع ظهور المشاة المتوسطة تعقد الترتيب القتالي واصبح يضم المشاة الثقيلة المنتظمة داخل الفالانج والمشاة المتوسطة ثم المشاة الخفيفة واخيرا الخيالة ، ومع ذلك فقد بقي الفالانج الجزء الاساسي من الترتيب القتالي للجيش .

التوزيع اللامتساوي للقوات على طول الجبهة ، موقعة ليفكترا ٣٧١ ق.م (مخطط رقم ٣) :

بعد ان خسرت أثينا الحرب البيلوبونيسية انتقل الدور الاساسي في اليونان الى دولة اسبارطة . ومع ذلك فان السياسة العدوانية لهذه الدولة والمجازر التي نظمتها وحروب السلب والنهب التي قامت بها ،



مخطط رقم (٣) : الترتيب القتالي لقوات ابامينوند . موقعة ليفكترا

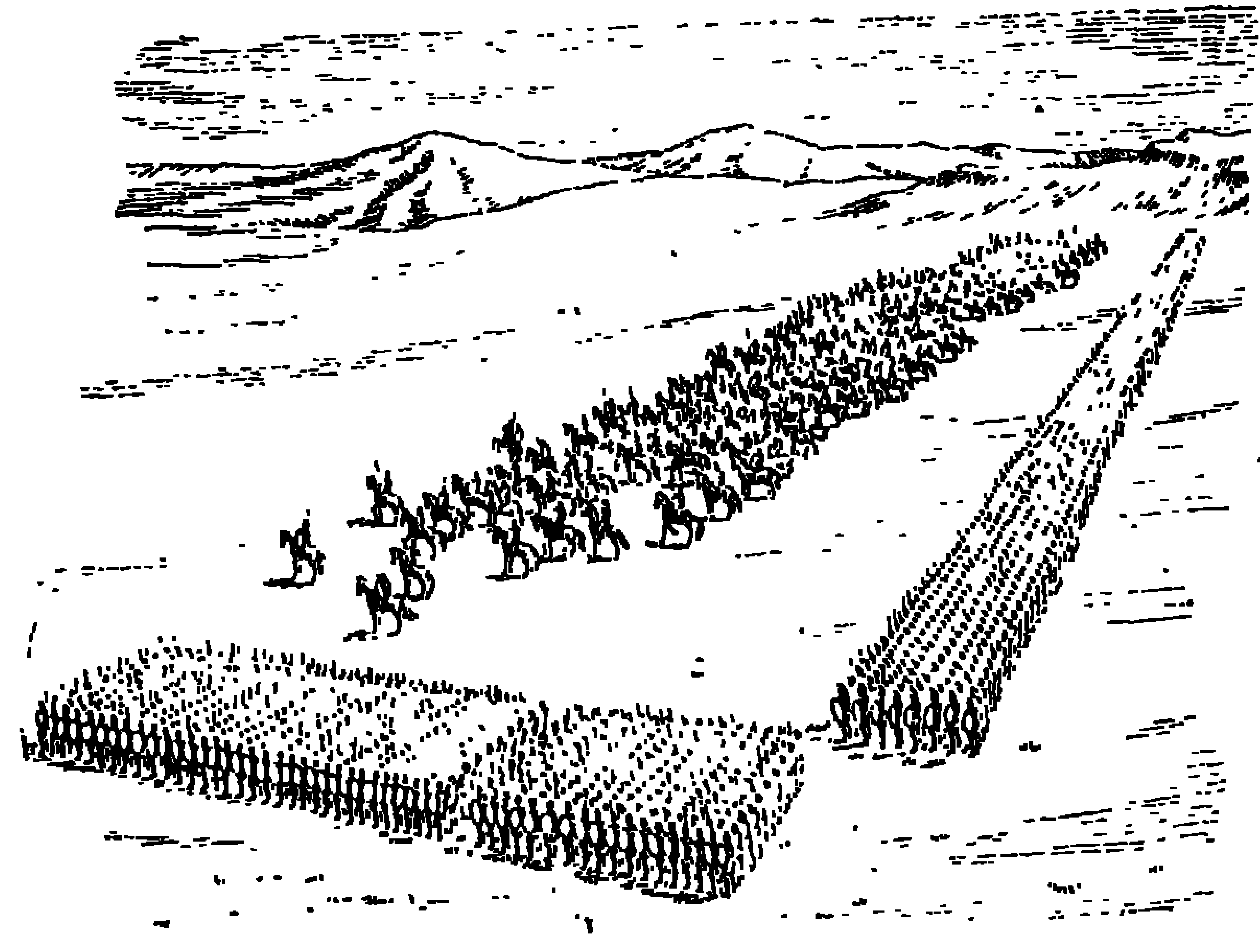
كل ذلك سبب نقمة حادة لدى سكان الدول اليونانيــة الاخرى . ولهذا السبب تشكل حلف بزعامة مدينة فيف ضم العديد من المدن الناقمــة على تسلط اسبارطة . وفي عام ٣٧١ ق.م وجهت اسبارطة جيشا قويــا ضد مدينة فيف وقــد التقى جيش اسبارطــة الذي كان يقوده الفيصر كليمبروت بجيش فيف الذي كان يقــوده ابامينوند قرب مدينة ليفكترا حيث وقعت هناك معركة ضارية .

كانت نسبة القوى كالآتي : حشدت اسبارطة ١١ الف رجل ؛ امــا فيف فقد حشدت حــوالي ٧ آلاف رجل . ونظــم كليمبروت قواته على شكل فالانج عمقه ١٢ نسقا ووضــع أفضل عناصر المشاة على الجــانب الايمــن .

كان امام ابامينوند مهمة صعبة وشاقة هي تدمير العدو الاكثر عددا، ولكي ينفذ هذه المهمة بنجــاح استخدم هذا القائد اشكالا جديدة لخوض المعركة . فقد تخلى عن تكتيك الضربة الجبهية الذي كان سائدا في ذاك الزمن وتخلى عن التوزيع المتساوي للقوات على الجبهة ولاول مرة في تاريخ فن الحرب استخدم ترتيبا قتاليــا جديدا يقوم على مبــدأ تركيز القوى الرئيسية على اتجــاه الضربة الرئيسية . فعــلى الجانب الايسر اي على القطاع الحاسم للمعركة اوجد هذا القائد تفوقا في القوى على العــدو .

فاذا كان العمق الذي حققه على الجانب الايمن وفي القلب يقدر بـ ٨ أنساق فانه هنـا على الجانب الايسر شكل رتلا ضاربا عمقه ٥٠ نسقا . وكانت فكرة ابامينوند تتلخص بتوجيه ضربة قويـة وتحطيم الترتيب القتـالي السبارطي في اقوى قطاع منه أي في جانبه الايمن .

بدأت المعركة بقتال الخيـالة المعادية المتمركزة امام الترتيب القتالي ولم يكن عمل هذه الخيالة موفقا الامر الذي دعاها الى الانسحاب وخلال انسحابها سببت الفوضى في صفوف المشاة عندها قام ابامينوند بتوجيه ضربة قوية برتله الضارب ادت الى اختراق الفالانج الاسبارطي في جانبه الايمن وبالرغـم من مقاومة الاسبارطيين العنيفـة فقد خسروا المعركة بالكامـل وبلغت خسائرهم حوالي الف مقاتـل كما صـرع امبراطورهم كليمبورت ، وقد كتب انجاز (لقد كان ابامينوند اول من اكتشف المبدأ التكتيكي العظيم الذي لا زال حتى وقتنـا هذا يقرر مصير كل المعـارك الحاسمة ، هذا المبدأ هو : التوزيع اللامتساوي للقوات على الجبهة بهدف حشد القوى من اجل توجيه الضربة الرئيسية على الاتجاه الحاسم) .



الترتيب القتـالي لابامينونـد

فن الحــرب في الجيش المكدوني

موقعة كافكامل[1] ٣٣١ ق.م (مخطط رقم ٤)

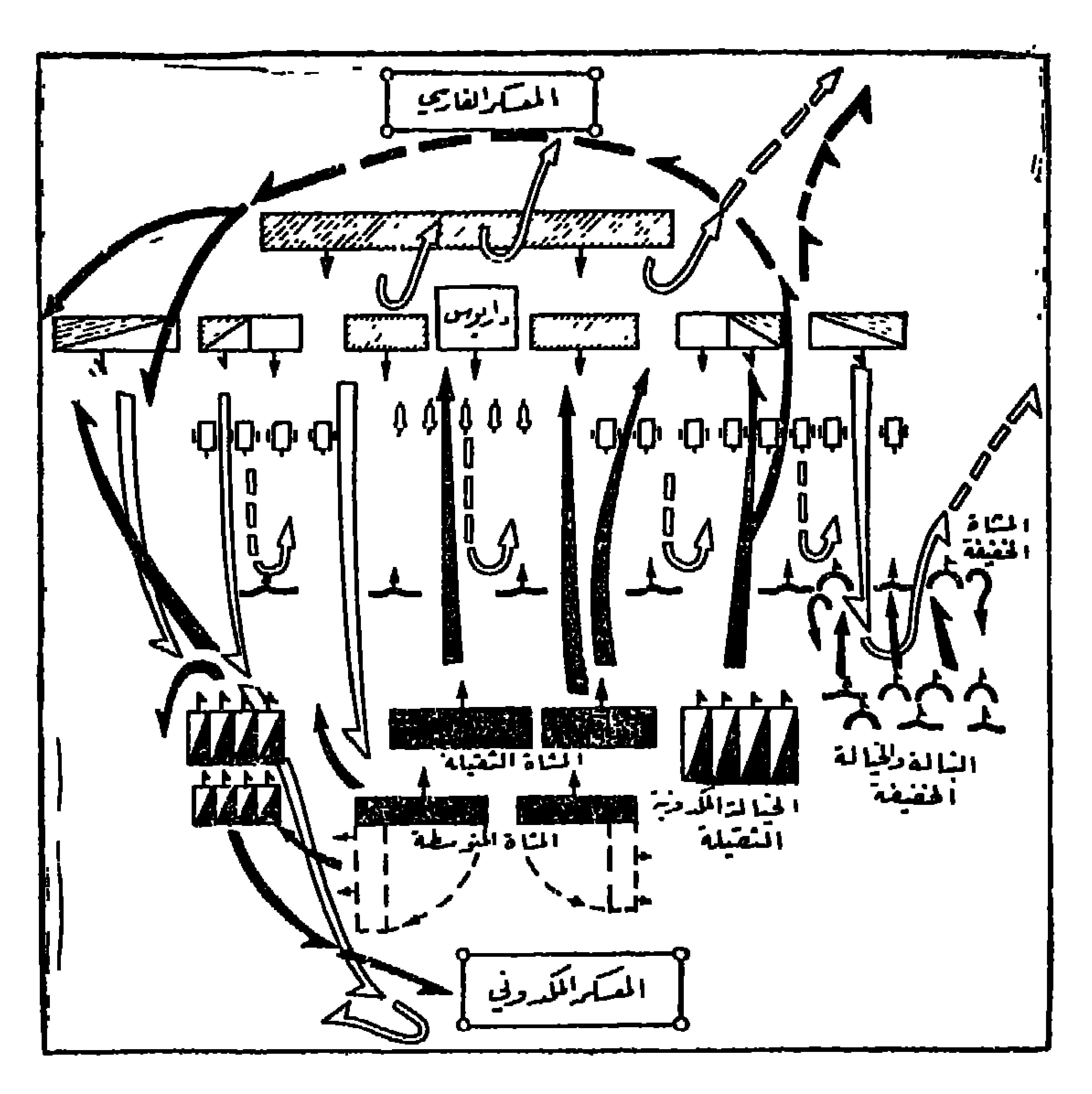
في منتصف القرن الرابع قبل الميلاد فرضت مكدونيا[2] التي تشغل القسم الشمالي من شبه جزيرة البلقــان سيطرتها على بــلاد اليونان . وكان المكدونيون في هذه الدولــة العبودية الجــديدة يتكونون في اغلبيتهم الساحقة من صغار المزارعين الاحرار ومربي المواشي . وفي هذا الوقت دخــل اسلوب الانتاج العبــودي في اثينــا واسبارطة في مرحلة الانهيــار والتفسخ بينما كان في بدء تطــوره في مكدونيــا . وقد أرتبط النهــوض الكبير للدولة المكدونيــة وللفن الحربي المكدوني بنشاط القيصر أسكندر المكدوني القائد العسكري البارز في العالم القديم .

من اهم خصائص الجيش المكــدوني في ذاك الزمن الذي تطــورت فيه تربية الخيــل بنــاء خيالة قوية ، فاذا كانت الدول ــ المدن تمــلك خيالة قليلة العــدد تقدر ببضع مئــات فان الجيش المكدوني كان يملك من الخيالة الثقيــلة وحــدها بضعة آلاف خيــال . وفي موقعة كافكامل وجد لدى الاسكندر المكدوني ٧ آلاف خيال . كانت الخيالة تعتبر القــوة الضاربة الرئيسية وقوة المناورة الاساسية وكانت تستخدم للعمل عــلى اجناب ومؤخرة العــدو وللقيــام بالمطــاردة الحاسمة بعد اندحاره .

---

(١) مدينة في الدولة الاشورية القديمة قريبة جدا من مدينة أربيــل العراقية

(٢) تشغــل مكدونيا حاليــا القسم الجنوبي من يوغوسلافيــا .



مخطط رقم (٤) : موقعة كافكامل عام ٣٣١ ق٠م

قسمت الخيالة كالمشاة الى ثقيلة ومتوسطة وخفيفة وقد زاد هذا التقسيم من مناورتهـا التكتيكية ، كما كانت بعض مفارز الخيالة تدرب على العمل في كلا الوضعين الراجل والراكب وقد قال انجلز (ان ذلك كان صنفا جديـدا من القوات اوجـده لاول مرة اسكندر المكدوني) . كانت الخيالة اثنـاء المعركة توضع على اجناب الترتيب القتالي ومن هنا كانت تنطلق لشن الضربة القوية الحاسمة .

وقد حصل تنظيم التعاون في الجيش المكدوني على تطور كبير جدا وكان هذا التعاون ينظم بين المشاة والخيالة وكذلك بين عناصر الترتيب القتالي المختلفة .

قسم الفالانج المكدوني من الناحية التنظيمية الى وحدات صغرى وكبرى ولكنه من الناحية التكتيكية كان يعمل ككل واحد ، كما كانت المشاة المتوسطة تنتظم على شكل فالانج تماما كالمشاة الثقيلة مشكلة الخط الثاني للترتيب القتالي .

قرر الاسكندر المكدوني الانطلاق نحو الشرق بعد ان توفر له الجيش القوي المدرب ، وكان الهدف الاول للحملة تمزيق المملكة الفارسية الكبيرة الآخذة بالانهيار . وكانت مكدونيا العبودية تعلم ان تحطيم المملكة الفارسية يوفر لها السيطرة على حوض البحر الابيض المتوسط واحتلال المساحات الشاسعة من الاراضي والحصول على عدد وافر من العبيد . ولم يكن الاسكندر المكدوني ليكتفي باحتلال البلاد الفارسية بل كان يفكر في اخضاع العالم كله .

قوبلت الحملة نحو الشرق والتي استمرت عشرة اعوام من (٣٣٤ — ٣٢٤ ق.م بمقاومة عنيفة من شعوب آسيا الوسطى والهند وقد اجتاز الجيش المكدوني خلالها اكثر من ٢٠ الف كم وخاض العديد من المواقع ، وكانت موقعة كافكامل التي حدثت في عام ٣٣١ ق.م من اهمها وهي تظهر بوضوح الخصائص التكتيكية للجيش المكدوني . (مخطط رقم ٤) .

كانت هذه الموقعة هي الثالثة التي انتصرت فيها مكدونيا على الفرس وكان الجيش الفارسي يقدر ب ٨٠ الف مقاتل من المشاة والخيالة بالاضافة الى ٢٠٠ عربة قتالية و ١٥ فيلا وكان ترتيبه القتالي على خطين (نسقين) ، وضعت في الخط الاول المفارز الفارسية ومنها المفارز الحراسية للقائد الفارسي داريوس وكذلك الجنود اليونانيون المأجورون ، ووضعت في الخط الثاني القوات الثانوية ، وتمركزت الخيالة على الاجناب كما تمركزت العربات والفيلة امام الجبهة .

اما الجيش المكدوني فقد تألف من حوالي ٤٠ الف رجل من المشاة

و ۷ آلاف من الخيالة وكان الفالانج هو الاساس في ترتيبه القتالي فتوضع في منتصف هذا الترتيب . وتمركزت المشاة الثقيلة في الخط الاول اما المشاة المتوسطة فقد تمركزت في الخط الثاني وكانت مهمتها صد ضربات الخيالة الفارسية المعادية . كما تمركزت النبالة امام الجبهة وكانت مهمتها الاشتباك مع العربات القتالية الفارسية . اما الخيالة الثقيلة فقد تمركزت على الجانب الايمن وكانت تشكل القوة الضاربة الاساسية (الجناح المهاجم) .

وفي هذه الموقعة كما في موقعة ليفكترا وزعت القوات بشكل غير متساو على طول الجبهة ولكن القوى الضاربة الاساسية تألفت هنا من الخيالة الثقيلة بدلا من المشاة الثقيلة . وكانت فكرة الاسكندر المكدوني تتلخص في توجيه الضربة الرئيسية بالجانب الايمن اي بالخيالة ، وكان تدمير العدو حسب الفكرة يتم بتنسيق الضربة الجانبية مع الضربة الجبهية بالفالانج .

بدأ القتال بهجوم خيالة الجانب الايمن للجيش الفارسي ولكن هذا الهجوم لم يكن ناجحا وكذلك كان الامر بالنسبة الى هجوم المحاربين على العربات والافيال ، بعد ذلك بدأ داريوس بالهجوم على طول الجبهة .

في هذا الوقت وجه الاسكندر المكدوني ضربته الحاسمة بالخيالة الثقيلة الى الجانب الايسر المعادي وقد لاذت الخيالة الفارسية الموجودة على هذا الجانب بالفرار ، وقد عزز الاسكندر ضربته الجانبية بضربة جبهية قوية بالفالانج .

تضعضع مركز الفارسيين في الجانب الايسر وفي القلب ولكنهم حصلوا على النجاح على الجانب الايمن حيث استطاعوا اختراق الخط القتالي المكدوني ولكن القوات الفارسية غير المنضبطة هاجمت المعسكر المكدوني لنهبه بدلا من ان تهاجم الترتيب القتالي نفسه من الخلف وهنا تصدى

الخط الثاني المكدوني المكـوّن من المشاة المتوسطـة للعدو المخترق وفي الوقت نفسه تابعت المجموعة الضاربـة وعلى راسهـا الاسكندر المكدوني هجومها نحو مؤخرة العدو وانقضت فجأة على جناحه الايمن من الخلف .

لقد كان للضربة الجانبية الحاسمة المنسقة مع الضربة الجبهيـة التأثير الحاسم على مجرى المعركة ، وبعد اندحار العدو على ارض المعركة قامت الخيالة المكدونية بمطاردة قـوات داريوس حتى بضع عشرات من الكيلومترات . وكانت هذه المطاردة الاستراتيجية ظاهرة جديدة في الفن الحربي ولم تصبح ممكنة الا بعد توفر القوات الكافية من الخيالة .

قال انجلز ان موقعة كافكامل تعتبر مجدا كبيرا للخيالة المكدونية . ومنذ ذلـك الوقت اصبح الاسكندر واحـدا من افضل قادة الخيالة ، وبالاضافة الى ذلك استطاع الاسكندر ان يطور اكثر فأكثر مبدأ ابامينوند حول توزيع القوات بشكل غير متساو على طول الجبهة .

انتصر المكدونيون في المعـركة بنتيجة الاعمال الحاسمـة للمجموعة الضاربة المهاجمة وبالمناورة الحاسمة للخيالة الثقيـلة المدعومة بالمشاة . وهكذا فقد ظهر في هذه الموقعة التعاون الجيـد بين الخيالة المهاجمة من الجانب والمشاة المهاجمة من الجبهة وكذلك التعاون بين العناصر المختلفة للترتيب القتـالي . اما الخط الثـاني في الترتيب القتالي فقد زاد من عمق هذا الترتيب وشهد ولادة فكرة تكوين الاحتياط .

كان الاسكندر المكدوني واحدا من كبار القادة العسكريين المشهورين الذين فكروا بالسيادة على العـالم . وبغض النظـر عن الانتصـارات السياسية والعسكرية الكبيرة التي حققها فقد انتظرته كارثة حتمية بدأت بانسحابه من الهنـد كما ان الامبراطورية الكبيرة التي شكلها بانتصاراته العديدة انهارت فورا بعد مماته .

فن الحرب في روما القديمة وقرطاجة[1]

اساوب التعبئـــة في جيش رومــا :

تعتبر دولة رومـــا العبودية من اقوى دول العالم القديم وكذلك فان الفن الحربي فيها يمثـــل اعلى مرحلة في تطـور هذا الفن في المجتمعات العبودية . وبسبب الظروف المواتيـــة اقيمت في روما قاعدة للرق اكثر ضخامة واتساعا مما كانت عليه في اليونان ، فالحروب المتواصلة للسيطرة والاحتلال قدمت لرومـــا عددا هائـــلا من العبيـــد .

لقد سبب الاستغلال الوحشي للعبيـــد في دولة روما العبودية كما في الدول ــ المدن اليونانية العديد من العصيانات التي كان يقوم بها العبيد، وكان ابرز هذه العصيانات واقواها العصيان الذي قام به العبيد بزعامة سبارتاكوس[2] عام (٧٤ ــ ٧١) ق.م . لقد شكل مالكوا العبيد في روما

---

(١) قرطاجة دولة اسسها الفينيقيون قامت خلال ستة قرون (من القرن السابع الى القرن الثاني قبل الميلاد) على الاراضى التونسيـــة المعاصرة ، استطاعت احتلال شمـــال افريقيـــا واسبانيا وجزيرتي صقليا وسردينيا ، اشتهرت بحروبها الطويـــلة مع روما . ومن ابرز قادتها القائد العسكرى هانيبال . (المعرب)

(٢) من ابرز قادة العبيـــد في العصر القديم ، كان مصارعا محترفا في مدينة كابويـــا ثم فر الى جبل فيزون بعـــد اكتشاف المؤامرة التي نظمهـــا وهناك استطاع انشاء جيش رهيب بلغ حوالي ٧٠ الف مقاتـــل انزل الخسائر العديدة بقـــوات مالكي العبيـــد ولـــم تستطع رومـــا القضاء على هذا الجيش الا عـــام ٧١ قبل الميـــلاد وبعـــد اسر سبارتاكوس . (المعرب)

جيشا قويا جاهزا دومـا لاخضاع العبيـد ولخوض الحروب الخارجية .

وقد جرت في روما في القرن السادس قبل الميلاد اصلاحات قسم بموجبها جميع المواطنين الى طبقات خمس حسب درجة ملكيتهم ، وكان افراد الطبقات الغنية يعينون في الخيالة او في المشاة الثقيلة (ليجنيور) ، اما افراد الطبقـة الفقيرة فقـد كانوا يعينون في المشاة الخفيفة . امـا المواطنون الذين لا يملكون شيئا فلم يكونوا يدخلون في احـدى الطبقات الخمس وكان يطلق عليهـم اسم البروليتاريا[1] ولم يكن هؤلاء يدعـون الى الخدمة الدائمة لكن اذا حل خطر ما كانوا يدعون الى الخدمة المؤقتة ويسلحون على حساب الدولة .

وبنتيجة الاصلاحات شكل جيش مكـون من الطبقة المسيطرة ـ طبقـة مالكي العبيـد ، وكان كل المواطنـين من افراد الطبقات الخمس مجبرين على الخدمة في الجيش من سن الـ ١٧ حتى سن الـ ٤٦ ، امـا المواطنون الاكبر سنا فكانوا يكلفون بالخدمة داخل المعسكرات .

وخلال الحرب كانت القوات الرومانية تقسم الى جيشين وكان كل جيش يقوده قنصل واذا عمل الجيشان معا فان قيادة كل من القنصلين تنظـم حسب الدور ، وفي بعض الحـالات الخاصة يتم تعيين ديكتاتور لقيـادة الجيشين معا . وكان كل جيش يتألف من عـدد من اللجيونات (الفرق) وكان كل لجيون (فرقة) يتجـزأ الى وحدات تكتيكيـة اصغر تسمى ـ مانيبولا ، وكان اللجيون يضم ٣٠ مانيبولا (شكل رقم ٥) كما كان اللجيون يتألف من : ٣٠٠٠ رجل من المشاة الثقيلة ، ١٢٠٠ رجل من المشاة الخفيفـة ، ٣٠٠ خيال ، وكان تعداد اللجيـون يختلف من حالة لاخرى . ففي موقعة كاني مثلا تألف اللجيون من ٥٠٠٠ رجل .

---

(١) مشتقة من الكلمة اللاتينية القديمة (برولوس) أي الذرية وهي تعني ان افراد هـذه الطبقة لا يملكون شيئا الا انجاب الذريـة . (المعرب)

الفليوت
١٢ صف
مانيبولات
٥ توريا خيالة

المانيبولا الواحدة
١٢٠ رجل

توريا الخيالة
٣٠ خيالة

مخطط رقم (٥) : الترتيب القتالي المانيبولي

التسليح في جيش روما :

تحسن تسليح الجيش في روما وتنوع نتيجة لنمو الانتاج الحرفي ، فبعد ان كان الرمح هو السلاح الاساسي للمقاتل الروماني الثقيل (الليجنور) وكان السيف القصير العادي سلاحه الثانوي ، اصبح السيف القصير (بطول نصف متر) ذو الطرفين الحادين والنهاية الحادة السلاح الاساسي المحبب ، وكان هذا السيف هو الشعار الحربي للجيش . وكان هذا السيف القادر على القطع والوخز في آن واحد اكثر الاسلحة ملاءمة للتشكيلات الرومانية الراجلة ، والمكوّنة من افراد متجاورين وملتصقين وذلك باعتبار ان المعركة هي اشتباك بالسلاح الابيض . وبالاضافة الى الرمح الروماني القديم استعمل رمح جديد قصير يستخدم للقذف فقط وهو مؤلف من قناة سنديانية خشبية قوية منتهية برأس حديدي حاد وكان طوله حوالي ٥ر١ متر ووزنه حوالي ٢ كغ وقد عرف



(صورة المقاتل الروماني الثقيـل ـ الليجنور)

هذا الرمح باسم (بيلوم) . وكان الفرق الرئيسي بين البيـلوم والرمح العادي هو الطول الكبير لنهاية البيلوم الحديدية التي تصل عادة الى متر واحد . ويختلف البيلوم عن الرمح المقذوف العادي بأنه عند سقوطه على ترس احد جنود العدو فان هذا الاخير لا يستطيع قطع هذا الرمح بسيفه نظرا لطول القسم الحديدي وتعذر الوصول الى القسم الخشبي وعندها يصعب على الجندي المعادي الاحتفاظ بترسه فلا يجد بدا من قذف هذا الترس ، بينما كان من السهل عليه قطع الرمح العادي ذي الرأس الحديدي القصير والذراع الخشبي الطويل .

كانت المشاة الخفيفة (في لي تي) مجهـزة بالسيوف وبأسلحـة القذف المختلفة (قوس ، مقلاع ، رماح قصيرة مقذوفة) ، وكان افراد هذا النوع من المشاة يتميزون عن افراد المشاة الثقيـلة بأنهم لا يحملون أي تسليح وقائي سوى ترس صغير مدور . اما الخيالة الرومانية فكانت



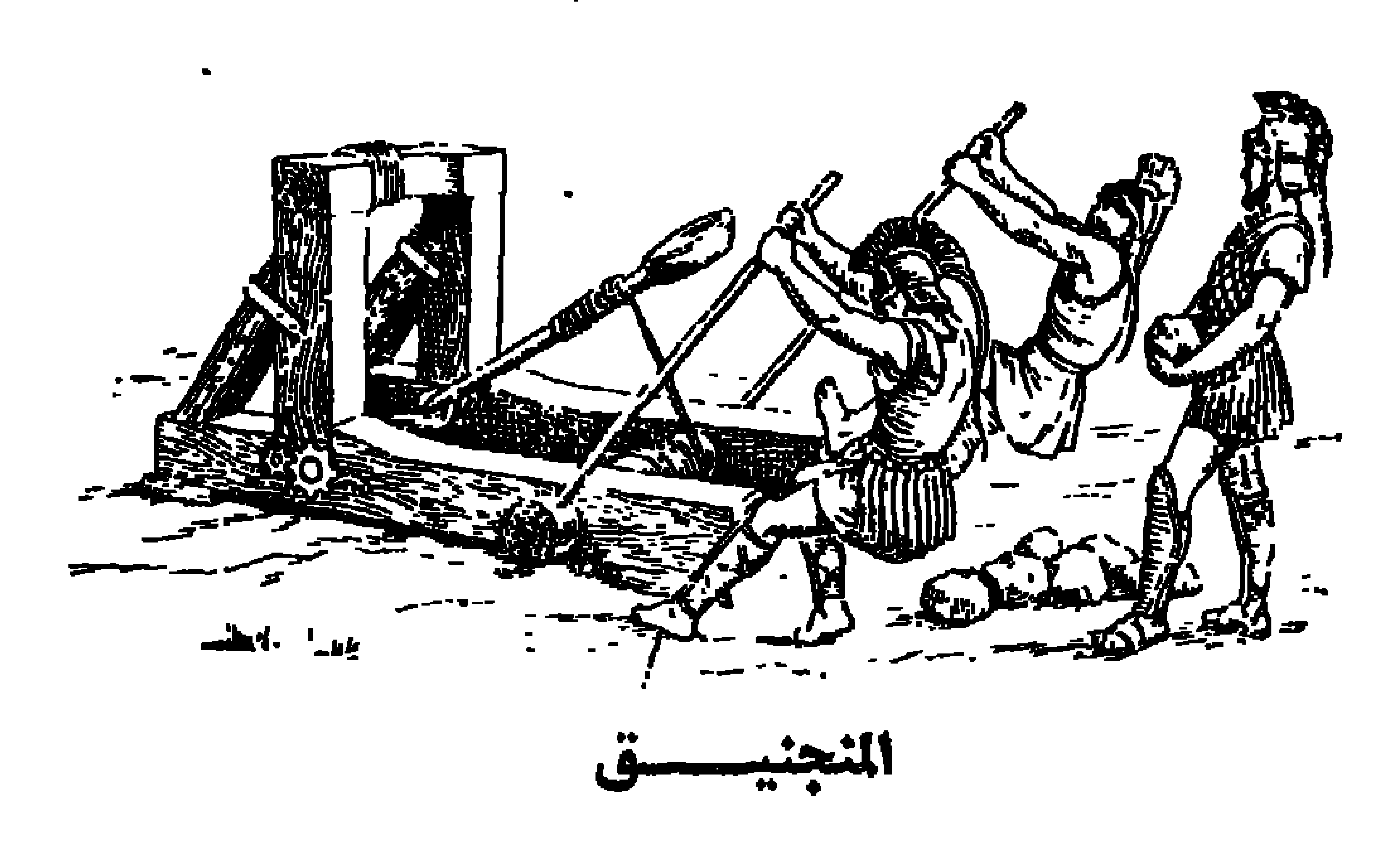
قذف البيلوم

مسلحة برماح عادية اكثر طولا واكثر تسطيحا من مثيلاتها عند المشاة وبعد فترة من الزمن حل رمح الخيالة مكان الرمح العادي حتى في وحدات المشاة .

كانت الخوذ احيانا حديدية واحيانا برونزية ، أما الدروع فقد كانت على اشكال مختلفة فمنها الجلدية المجدولة من السيور ومنها الحديدية وهذه كانت مصنوعة من الصفائح الحديدية او من الزرد . ومنذ القرن الثاني قبل الميلاد اصبح المحاربون الساديون يرتدون الدروع المصنوعة من الصفائح الحدبدية بينما كانوا قبل ذلك يرتدون ، كقاعدة ، الدروع الجلدية .

وحسب طبيعة التسليح يمكن ان نستخلص أن الموقعة كانت تتقرر

بنتيجة الاشتباك اليدوي بالسلاح الابيض ، اما معركة الاسلحة المقذوفة فقد نالت اهمية بالغة ايضا ، وكان قذف الرمح القصير ـ بيلوم ـ قبل بدء المعركة يلعب دورا كبيرا اذ أن قذف العديد من البيلوم قبل بدء المعركة يعتبر بمثابة اعداد للاشتباك اليدوي .

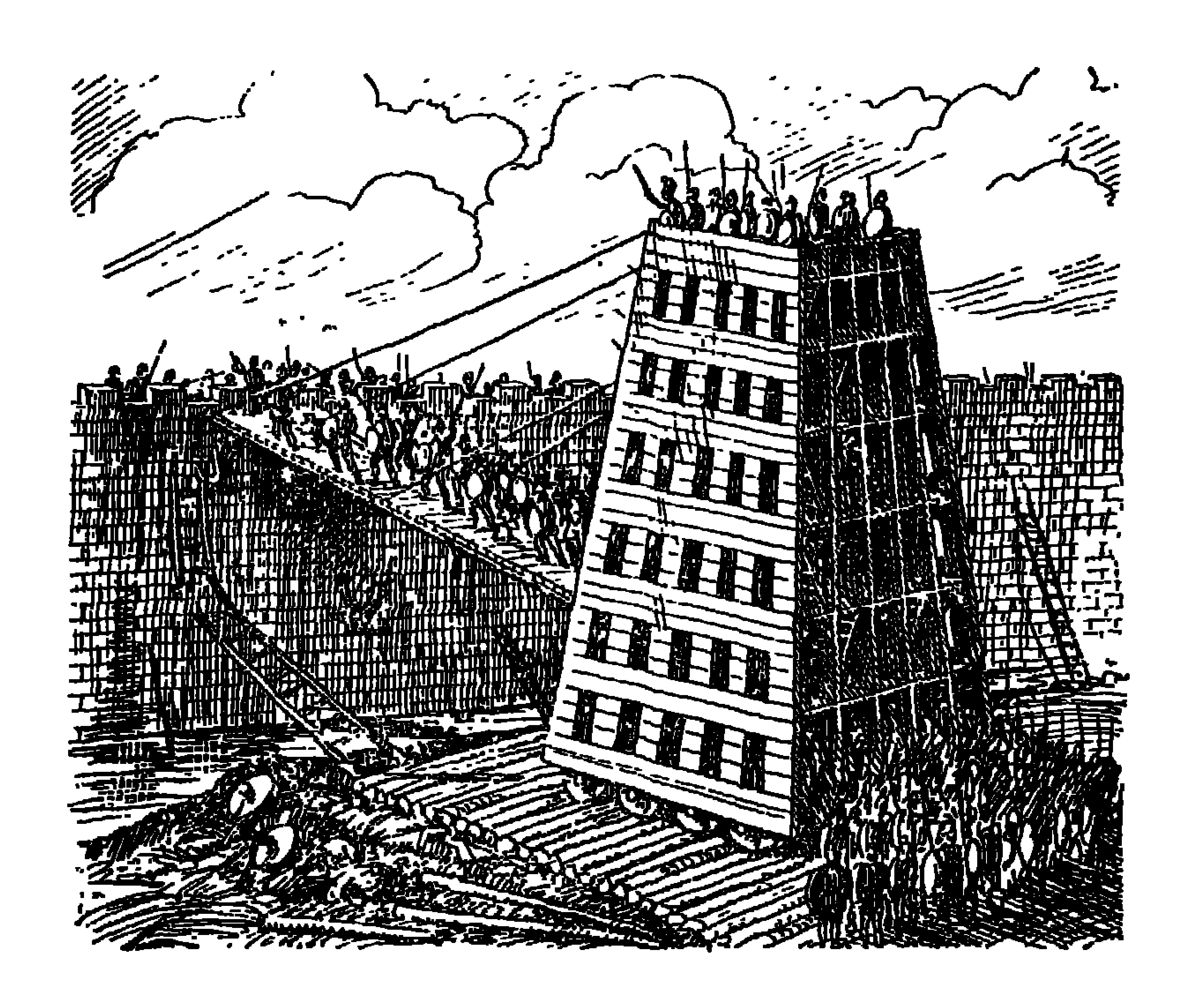


المنجنيـــق

وعند الهجوم على القلاع والحصون كانت تستخدم وسائط خاصة اهمها : الابراج المتحركة ، الاعمدة الكبيرة لفتح الابواب وخرق الجدران، اجهزة القـذف كالمنجنيقات وغيرها من اجـل قذف الحجارة والاسهم الكبيرة .

التكتيك المانيبـولي :

(نسبة الى مانيبولا ، انظر الشكل رقم ٥ ـ المعرب) استخـدم الجيش الروماني التكتيك المانيبولي ثم انتقـل فيمـا بعـد الى التكتيك الكيجورتي (نسبة الى الكيجورت الذي سيشرح فيما بعد ـ المعرب) . ويعتبر التكتيك المانيبولي خطوة كبيرة الى الامام بالمقارنة مع تكتيك الفالانج، فالمانيبولا كما ذكرنا هي جزء من الليجيون (الفرقة) الذي كان يتألف من ٣٠ مانيبولا ، وهكذا كان الليجيون يتجزأ بالجبهة وبالعمق وكان يتألف من ثلاثة خطوط وفي كل خط كان يوجد عشرة مانيبولات وكانت الفرج

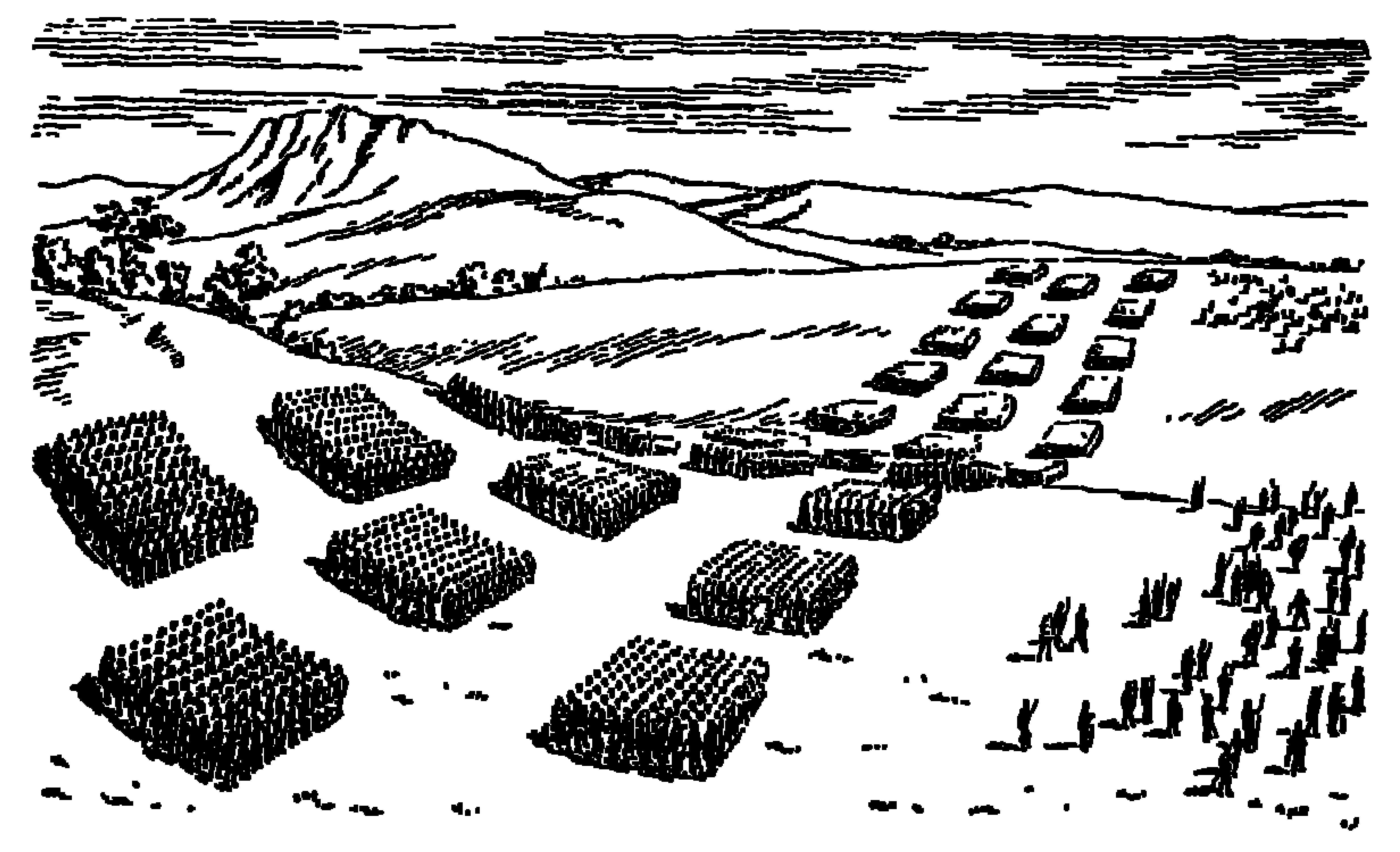


البرج المتحـرك لمهاجمـة الحصـون

بين كل مانيبولا وآخـر تعـادل الجبهة نفسها التي يشغلهـا المانيبولا عادة ، وكانت مانيبولات الخط الثاني تتمركز مقابل الفرج الموجودة بين مانيبولات الخط الاول وكذلـك الامر بالنسبة لمانيبولات الخط الثـالث التي كانت تتمركز مقابل فرج الخط الثاني ، وكان عمق المانيبولا يتراوح عـادة بين ستة وعشرة صفـوف وفي الحالة الاخيرة كان تعدادها يبـلغ الـ ١٢٠ رجـل .

ان تجزئة الليجيون الى وحدات تكتيكية اصغر هي المانيبولات اعطت للجيش الروماني مزايـا كبيرة بالنسبة الى الجيش اليوناني الذي كان يستخدم تشكيلة الفالانج واهم هذه المزايا : قدرة الليجيون على القتال

في مختلف الاراضي منبسطـة كانت ام متعرجة ، واحتواؤه على عنصـر الاحتيـاط ، فقد كان الرومـان يناورون بالخط الثـاني الـذي كانت المانيبولات تتوضع فيه مقابـل فرج الخط الاول واعتبر الخط الثـالث بمثابة الاحتياط وكان يزج به في الموقعـة في اللحظة المناسبة .



الليجيون الروماني مؤلف من ٣ خطوط وكل خط من ١٠ مانيبولات

وعنـد الهجـوم كانت مانيبولات الخط الاول تسعى الى اختراق صفوف العـدو في حين تقوم مانيبولات الخط الثـاني بتدمير العـدو في الفـرج مؤمنة بذلك مؤخـرة محاربي الخط الاول ومقدمـة لهم الدعم اللازم .

وقد كان التعاون الوثيق بين مانيبولات الخط الاول والثاني وكذلك زج الخط الثالث في اللحظة المناسبة اساس النصر في المعركة .

وفي بعض الحالات الخاصة كان الليجيون الروماني يأخذ بتشكيلة تدعى السلحفاة وهي عبارة عن وضع متلاصق جدا يشكل بلصق التروس مع بعضهـا البعض اذ كان محاربو الصف الاول من صفوف المانيبولات يمسكون تروسهم بشكل عمودي والباقون يمسكونها بشكل افقي فوق الرؤوس مشكلين حماية كاملـة من اسلحة القذف المعادية .



تشكيلة السلحفاة

وعند الاستعداد للمعركة كان الرومانيون يقيمون معسكرا ميدانيا محصنا . وكان التكتيك المانيبولى يتطلب من المحارب كفاءة في القتال ضمن الصف وفي القتال المنفرد . وقد قدر انجاز تقديرا عاليا تدريب الجيش الروماني فقد كتب بان تدريب المحارب كان قاسيا وكان محسوبا على اساس تنمية كل قواه البدنية ، وبالاضافة الى التدريب النظامي بالسلاح كان يلجأ الى التدريب على الركض والوثب والقفز بالعصا وتسلق الصخور والمصارعة والسباحة بدون لباس في البدء ثم باللباس الكامل . وكان التدريب يتم ايضا على المسير المتواصل مع حمل الاسلحة والمعدات التي كان وزنها يتراوح بين ٤٠ ـ ٦٠ رطلا وكان المسير ينفذ

بسرعة ٤ أميال في الساعة ، كما كان يجري التدريب على استخدام ادوات الحفر من اجل اقامة وتحصين المعسكر الميداني بأقصى سرعة . وكانت كل هذه التمارين لا تطبق فقط على الاغرار بل على القدامى ايضا ليحافظوا على مهارتهم وقدرتهم البدنية ، وبمثل هؤلاء المحاربين يمكن حقا جوب العالم[1] .

الحروب البونيكية[2] موقعة كاني[3] (٢١٦) ق.م :

تعرضت التنظيمات العسكرية الرومانية الى امتحان قاس خلال الحروب البونيكية مع الدولة العبودية القوية ـ قرطاجة ـ .

خلال هذه الحروب سعى الطرفان لتحقيق اهداف عدوانية غير عادلة ، وقد كتب لينين خلال تقديره لطابع هذه الحروب ما يلي :

(... كانت الحرب بين روما وقرطاجة حربا امبريالية من كلا الطرفين من اجل اقتسام الغنائم ومن أجل النهب الاكثر والظلم الاكبر) .

لقد اثرت الحرب البونيكية الثانية تأثيرا كبيرا على تطور فن الحرب (٢١٨ ـ ٢٠١) ق.م وكانت اهم موقعة فيها موقعة كاني .

استمرت الحرب البونيكية الاولى مدة ٢٣ سنة (٢٦٤ــ٢٤١)ق.م وحصلت من اجل السيطرة على جزيرة صقلية وانتهت بانتصار روما .

بعد انتهاء الحرب البونيكية الاولى بدات قرطاجة بالاستعداد لحرب

---

(١) ماركس وانجلز (المؤلفات) الجزء ١٤ الصفحة ١٨ .

(٢) الحروب البونيكية : نسبة الى بونيك وهي التسمية التي كان يطلقها اهالي روما على المواطن القرطاجي .

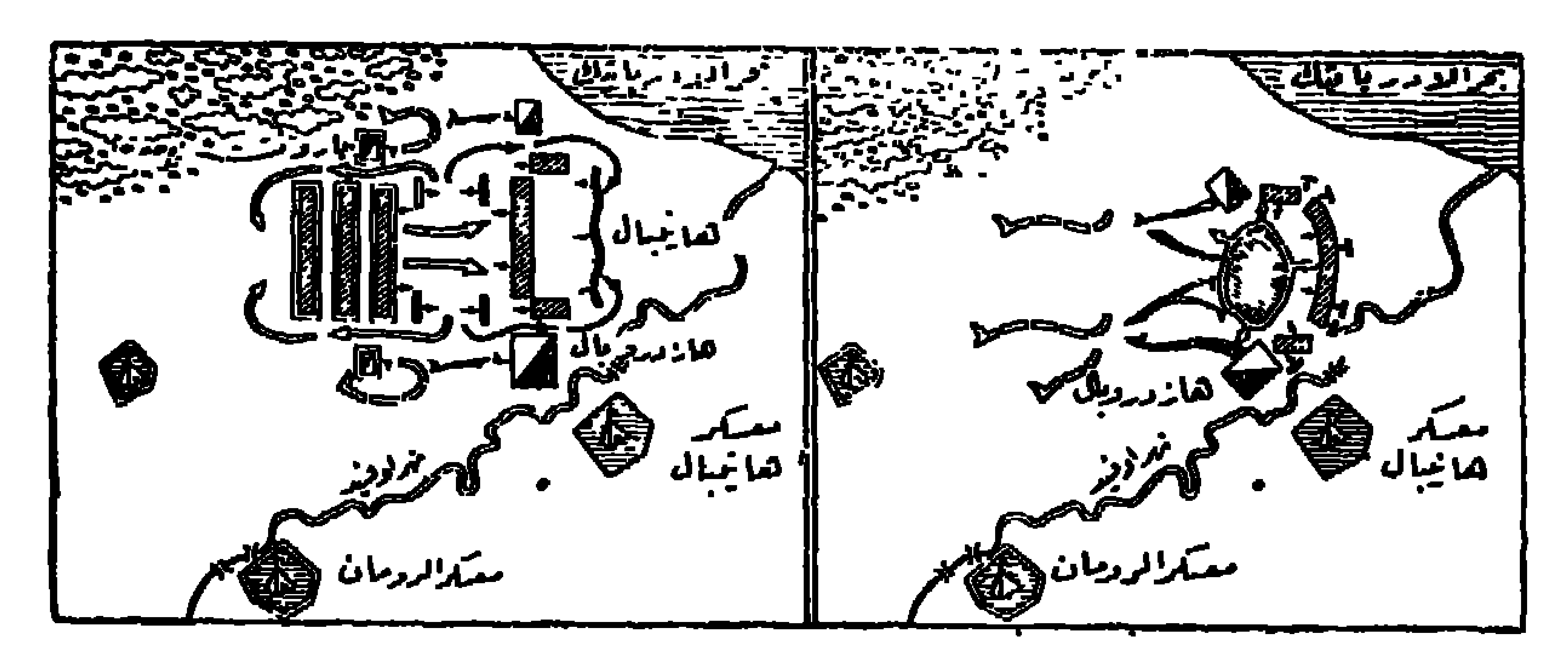
(٣) كاني ـ قرية صغيرة في الجنوب الشرقي من ايطاليا قرب مصب نهر اوفانتو (سابقا اوفيد) على بحر الادرياتيك وهي قريبة من مدينة باري الايطالية والى الشمال منها . (المعرب)

جديدة ، وقررت اقامة راس جسر كبير في اسبانيـا للانطلاق منه نحـو روما وقد تيسر لها احتلال اسبانيـا بامرة القائد هاميلكارا (والد القائد البارز هانيبال) ، وكانت خطة هاميلكارا الاستراتيجية تتصف بالطابـع الهجومي الحاسم وترمي الى انشاء جيش قوي في الاراضي الاسبانيـة ثم توجيه ضربة فجائيـة وقوية عبر جبال الالب الى روما المركز الرئيسي الحكومي والعسكري للعدو .

في عام ٢١٨ ق.م بـدأ الجيش القرطاجي بقيادة هانيبال زحفه من الاراضي الاسبانية باتجـاه روما وكان تعداده حوالي ٥٠ ألفا من المشاة و ٩ آلاف من الخيالة ، عبر هانيبال البيرنه وفي شهر كانون الاول من هذا العام تم عبـور جبال الالب بأقصى الصعوبات بسبب تراكم الثلوج كما رافق هذا العبـور العديد من المعارك المحليـة .

ان الظهور المفـاجيء لجيش هانيبال في شمـال ايطاليـا سمح له بالقضاء السريع على القـوات الرومانية المجمعـة على عجل قرب نهري تيتسين وترتيبيا .

وفي ربيع عام ٢١٧ ق.م وصل الجيش القرطاجي بعد العديـد من المعـارك الى منتصف ايطاليـا حيث نظم كمينا محكما في ممر ضيق بين شواطيء بحيرة تازمين والجبـال واستطاع بنتيجـة ذلك تدمير الجيش الروماني المؤلف من ٤٠ الف مقاتل ، وكان فقدان الاستطلاع والحراسة في الجيش الروماني من الاسباب الهامة التي ادت الى فشله . ومع ذلك فلم يقـرر القائد القرطاجي الهجوم الفوري على روما بسبب تحصيناتها القوية بل قـرر تجنبها والاعتماد على حصارها وعزلها وعلى اقامة حلف معـاد لها من مـدن جنوب ايطاليـا كما كان بحاجة للوصول الى البحر من اجل تأمين المواصلات مـع قرطاجة . وفي جنـوب ايطاليـا احتلت قوات هانيبـال قلعـة صغيرة تسمى كاني ، وفي هذا المكان وعلى نهـر اوفيـد جرت الموقعة المشهورة جدا في التاريخ العسكري (شكل رقم ٦).



المخطط رقم (٦) موقعة كاني عام ٢١٦ ق٠م

قــدرت قوات القرطاجيــين بـ (٤٠) الف رجل من المشاة (منهم ٨ آلاف من المشاة الخفيفة) مع ١٠ آلاف خيال .

اما القوات الرومانيـــة فقد بلغت ٨٦ الف رجل منهم ٨٠ الف من المشاة (٨ فرق ــ ليجيون ــ رومانية وكل فرقة ٥ آلاف رجل و ٨ فــرق اخرى من الحلفاء) مع ٦ آلاف خيــال .

وقد ساهم منها في المعركة مباشرة ٥٥ الف محارب ثقيل و ٨ ــ ٩ آلاف محارب خفيف و ٦ آلاف خيــال (تغيب عشرة آلاف احتياط في المعسكر ، و ٧ آلاف رجل قاموا بأعمال التموين) .

يتضح من ذلك ان القوات الرومانيــة كانت تتفوق تفوقا كبيرا على القوات القرطاجية وكانت قرطاجة تتفوق فقط في الخيالة وكانت الارض منبسطة ومفتوحة وملائمة جدا لعمل الخيالة القرطاجية .

في يوم المعركة (٢ آب) كان على رأس القوات الرومانية القنصـــل بارون الذي قرر تدمير القرطاجيين بضربة لا تصد بقواته المتلاحقة ، لهذا السبب اعطى اوامره بتضييق جبهة الترتيب القتالي وبزيادة عمقــه ، وهكذا ضاقت الفرج بين الوحدات (مانيبولات) داخل الليجيون الواحد الذي اصبح وكأنه فالانج يوناني كثيف ذو عمق مؤلف من ٤٨ صفا . وفي

منتصف الترتيب القتالي الروماني تمركزت المشاة وعلى الاجناب تمركزت الخيالة : فعلى الجانب الايمن الملاصق لنهر اوفيد تمركز ٢٤٠٠ خيال وعلى الجانب الايسر المكشوف تمركزت بقية الخيالة . اما المشاة الخفيفة فقد وضعت كلها امام الجبهة .

اما هانيبال فقد وضع قواته بشكل مبتكر . فقد صف في قلب ترتيبه القتالي ٢٠ الف محارب غالي وآيبيري (سكان اسبانيا القدماء ـ المعرب) على خط واحد مؤلف من عدة صفوف ووضع على الاجناب المشاة الافريقية بعمق كبير ومعها الخيالة الخفيفة على الجانب الايمن ، اما المشاة الخفيفة فقد تركت امام الجبهة وكانت مهمتها ان تنسحب عند بدء الموقعة وان تنتظم من جديد خلف خط المشاة الثقيلة .

ومن الترتيب القتالي لقوات هانيبال يمكن استنتاج فكرة هذا القائد العظيم الذي وضع احسن مشاته واقواها وجميع الخيالة على الاجناب وكانت هذه الفكرة تتلخص بتوجيه ضربتين جانبيتين على القوات الرومانية وتدميرها .

بدأ القتال باشتباك المشاة الخفيفة للجانبين وبعد فترة قصيرة من الزمن زج هانيبال احسن خيالته المتمركزة على الجانب الايسر بقيادة اخيه هازدروبال باتجاه الجانب الايمن الروماني وقد تكلل هذا الهجوم الحاسم بالقوى المتفوقة على هذا الجانب بالنجاح الكامل ونتج عن ذلك تبعثر الخيالة الرومانية على هذا الجانب وتدميرها بالرغم من مقاومتها الضارية ، وبعد تحقيق هذا الانتصار على الجانب الايمن انطلق هازدروبال الى مؤخرة العدو ثم نحو جانبه الايسر فما كان من الخيالة الرومانية المشتبكة على هذا الجانب الا ان لاذت بالفرار بعد ان رأت الخيالة المعادية في مؤخرتها .

وأثناء معركة الخيالة انطلقت المشاة الرومانية الكثيرة العدد في هجومها نحو قلب الترتيب القتالي المعادي حيث كان المحاربون الغاليون

والآيبيريون يتمركزون ، وبالطبع لم يستطع هؤلاء الذين لم يتجاوز عددهم الـ ٢٠ الف الصمود امام ٥٥ الف مقاتل روماني من المشاة الثقيلة مما اضطرهم الى الانسحاب نحو الخلف متكبدين الخسائر الكبيرة .

فاذا كان قلب الترتيب القتالي القرطاجي قبل بدء القتال يشكل تحدباً بارزا الى الامام فقد اصبح الآن على العكس يشكل تقعرا متراجعا الى الخلف ، اي اذا كان الترتيب القتالي يشكل قبل بدء المعركة هلالا يتجه نتوءه نحو العدو فقد اصبح يشكل هلالا يتجه تجويفه نحو العدو . واصبح الجيش الروماني الذي فقد خيالته على الاجناب ونجح في الوسط داخل الهلال او داخل (الكيس) فعلا .

وبعد ان انتهى هازدروبال من تدمير الخيالة الرومانية انطلق بخيالته الثقيلة نحو المشاة الرومانية من الخلف ، وفي الوقت نفسه انطلق الرتلان المتمركزان على الاجناب والمكونان من العناصر الافريقية (القرطاجيين) في هجوم حاسم على اجناب الترتيب القتالي الروماني . عندها اصبح الترتيب القتالي الروماني مطوقا من جميع الجهات : من الامام بالمحاربين الغاليين والآيبيريين ، من الخلف بالخيالة الثقيلة ، من الاجناب بأرتال العناصر الافريقية ، وهكذا فقد الرومانيون ميزة التفوق العددي اذ ان الصفوف الخارجية وحدها هي التي كانت قادرة على القتال اما الصفوف الداخلية فلم تكن قادرة على ذلك واصبحت مشلولة تماما ، وبذلك انتقل التفوق في القوات العاملة الى جانب هانيبال الذي اخذ فورا بتدمير العدو المطوق .

انتهت الموقعة الدموية الرهيبة بالدمار الكامل للجيش الروماني الكبير ، فقد قتل فيها ٤٨ الف روماني واسر فيها اكثر من ٢٠ الفا ولم ينجو من اصل الـ ٨٦ الف مقاتل الا ١٦ الف رجل لاذوا بالفرار . اما هانيبال فقد خسر ٦ آلاف قتيل فقط . هذه هي نتائج موقعة كاني التي استمرت ١٢ ساعة .

دخلت موقعة كاني في تاريخ فن الحرب كنموذج قتالي رفيع عن تدمير جيش معاد بعد تطويقه الكامل . وقد سبقت هذه الموقعة بنتائجها جميع المعارك التي سبقتها قبل ذلك . وقد كتب انجلز حول ذلك : (لم يحدث ابدا مثل هذا التدمير الكامل لجيش بأسره) . لقد لعب الجانبان القويان المؤلفان من الخيالة الثقيلة ومن الرتلين القرطاجيين الدور الحاسم وقد اعتبرا الاداة القوية لتطويق العدو وتدميره .

لم يؤد انتصار قرطاجة الى انتهاء الحرب من الناحية الاستراتيجية، فقد تابعت روما نضالها بعد هذه المعركة وشكلت جيشا جديدا لمقاتلة هانيبال الذي اخذت اوضاعه تزداد سوءا لعدم وصول الامدادات اليه ولاسباب اخرى عديدة . بعد ذلك تمكنت روما من القضاء على جيش قرطاجة ، وفي الحرب البونيكية الثالثة والاخيرة (١٤٩ – ١٤٦) ق.م تمكنت روما من احتلال قرطاجة والقضاء عليها نهائيا وكان ذلك بسبب التفوق الاقتصادي والعسكري الروماني .

الانتقال من الجيش الشعبي الى الجيش المأجور ومن التكتيك المانيبولي الى التكتيك الكوجورتي :

بعد الحروب البونيكية بدأ الجيش الروماني بالتدريج باستكمال افراده من المتطوعين المنتمين للطبقات غير المالكة مشكلا بذلك جيشا محترفا بدلا من الميليشيا القديمة التي كانت تضم كل المواطنين .

ان الانتقال الى الاسلوب الجديد في تعبئة الجيش بالمحاربين – أي الانتقال من الميليشيا الشعبية الى الجيش المأجور – نتج عن الاسباب نفسها التي استدعت هذا التبديل في اليونان . وكان المحاربون في الاسلوب الجديد يسلحون ويحجزون على حساب الدولة ، وكان على المحارب المنتسب الى صفوف الجيش ان يستمر في الخدمة لمدة ١٦ سنة ، وقد ارتبطت هذه الاصلاحات العسكرية المتعلقة بظهور الجيش المأجور باسم القائد الروماني ماريوس الذي بدأ بهذه الاصلاحات في عام ١٠٧ ق.م .

وبسبب الانتقال الى الجيش المأجور او المحترف حصلت تبدلات عديدة في تنظيمات وتكتيك الجيش الروماني ، فقد ارتفع تعداد الليجيون الى ٥ ـ ٦ آلاف رجل ، واصبح الليجيون يقسم الى ١٠ كوجورتات تعداد كل واحد منها ٥٠٠ ـ ٦٠٠ رجل ، كما ان الكوجورت نفسه كان يضم ثلاث مانيبولات .

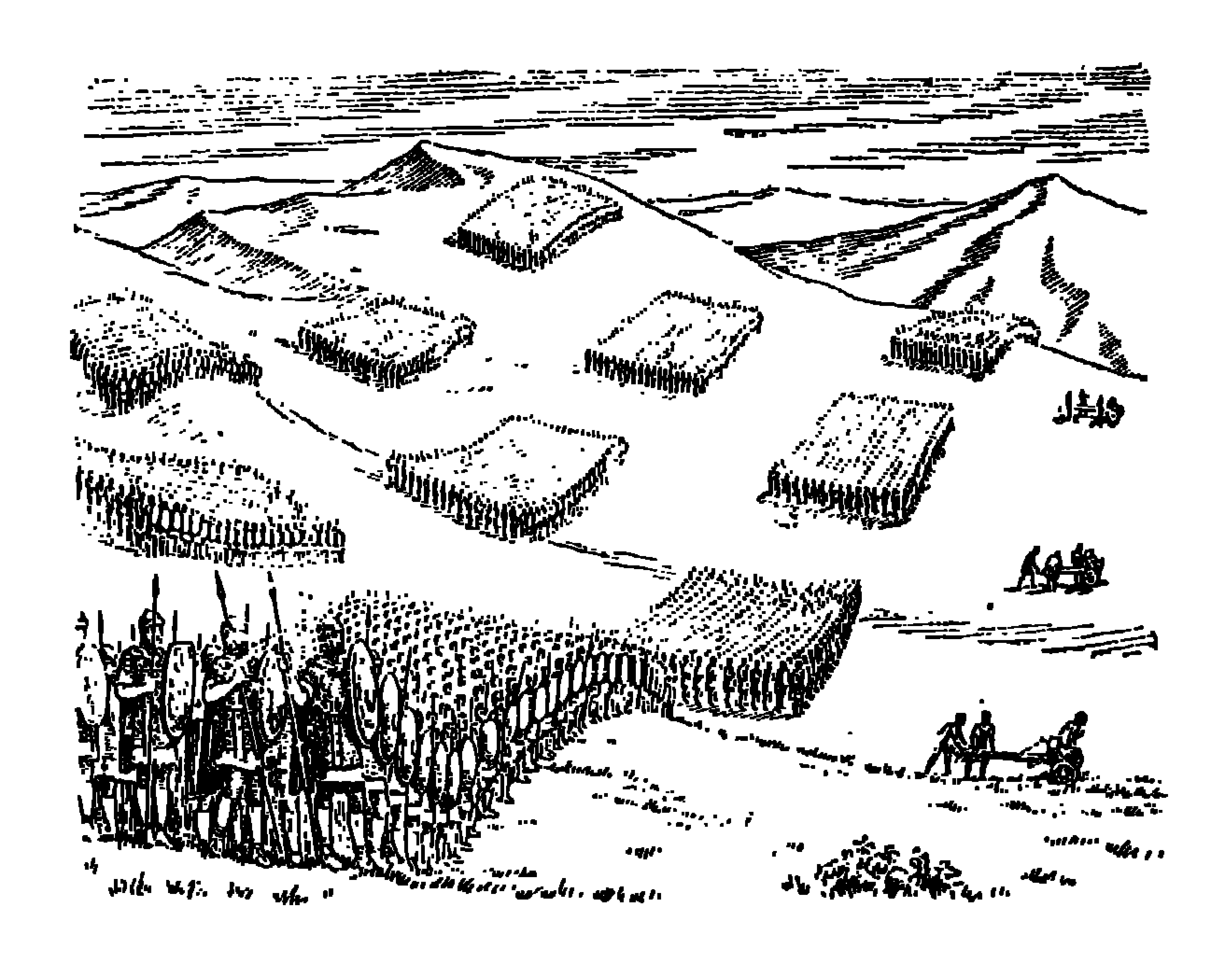
وبظهور الكوجورت ازدادت استقلالية العمل داخل الليجيون ، واصبح الكوجورت الوحدة التكتيكية القوية بالرغم من انه اقل قدرة على المناورة من المانيبولا كما ابتعد التكتيك المانيبولي فاسحا المجال للتكتيك الكوجورتي ، وفي هذا الوقت ازدادت اهمية الادوات القاذفة (المنجنيق وغيره) وظهرت ادوات القذف ذات العجلات ، واصبح كل ليجيون يضم عدة منجنيقات في ملاكه يستخدمها امام فرج الترتيب القتالي .

كان الليجيون يبنى كما في السابق على ثلاثة خطوط ولكن حسب الكوجورت : ففي الخط الاول ٤ كوجورتات ، وفي الخط الثاني ٣ كوجورتات ، وكذلك الامر ثلاثة كوجورتات في الخط الثالث .

ان امكانية المناورة المتزايدة لبعض عناصر الترتيب القتالي في ظروف التكتيك الكوجورتي تظهر بوضوح في موقعة فارسال .

التكتيك الكوجورتي في موقعة فارسال (٤٨ق٠م) (مخطط رقم ٧) :

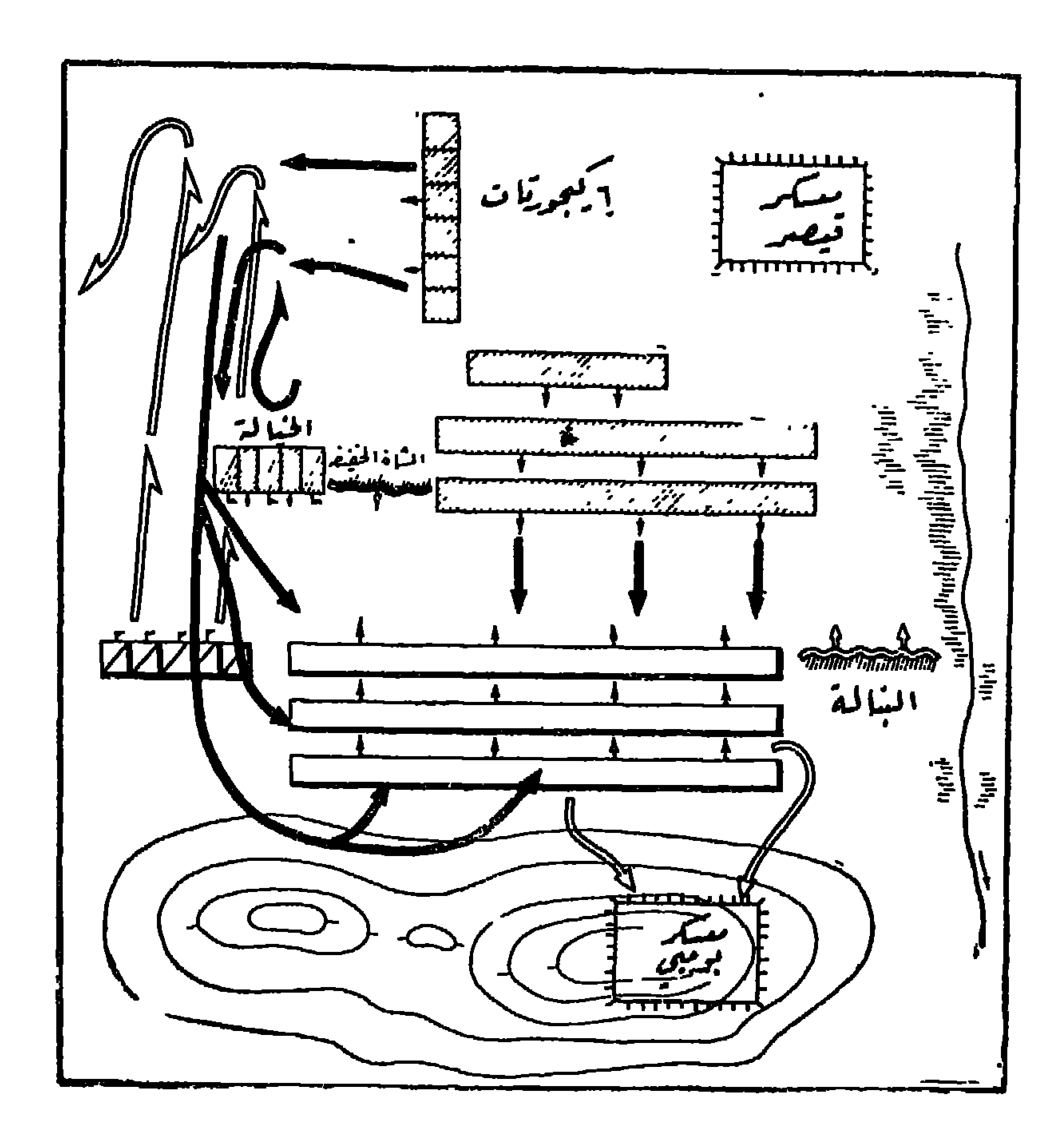
نتيجة لاحتدام التناقضات الطبقية ولسعي الفئة المسيطرة لاقامة النظام الدكتاتوري في جمهورية روما بدأت الاحداث الطويلة والمعقدة في تحويل الجمهورية الى امبراطورية ، وكان الاتفاق الحاصل بين زعماء روما الثلاثة ـ قيصر ، بومبي ، كراسوس ـ في عام ٦٠ ق٠م على تقاسم السلطة بمثابة الخطوة الاولى نحو اقامة الدكتاتورية . فبعد ان تولى قيصر القنصلية لمدة عام واحد حسب الاتفاق الثلاثي تولى في عام ٥٨ ق٠م



ترتيب الليجيون حسب الكوجورتات

قيـادة الجيوش الرومانيـة في بلاد الغال حيث خاض حروبا عدوانيـة حتى عام ٥١ ق.م وخلال هذه الفترة تلاشى الاتفاق الثلاثي : فقد صرع كراسوس في بارفي وبدأ قيصـر صراعـه مـع القنصل بومبي من اجـل السلطـة .

وهكذا بدات الحرب الاهلية في روما فورا بعد انتهاء حروب الغال. ففي عام ٥٠ ق.م طلب مجلس السناتو الى قيصر ان يحل جيوشه وان يحضر الى رومـا ، ولكن قيصر لم يمتثل لذلك بل توجه بقواته في عـام ٤٩ ق.م نحو روما وقضى على النظـام الجمهوري . عندها فر بومبي مع بعض اعضاء مجلس السناتو الذين كانوا يمثلون مصالح الارستوقراطية الجمهورية الى شبه جزيرة البلقان .



المخطط رقم (٧) : موقعة فارسال عام ٤٨ ق.م

وفي عام ٤٨ ق.م توجه قيصر بقواته نحو شبه جزيرة البلقان وهناك عند مدينة فارسال انتصر قيصر على بومبي الذي كان يملك قوات متفوقة اذ كان بومبي يملك حوالي ٤٠ الف من المشاة و ٤ آلاف خيال اما قيصر فقد كان يملك ٣٠ الف رجل من المشاة وألف خيال .

لامس بومبي بجناحه الايمن حافة النهر الحادة وبالتالي وضع خيالته ومشاته الخفيفة على الجناح الايسر وكانت فكرة بومبي تتلخص بتوجيه ضربة قوية بخيالته الى جانب ومؤخرة جيش قيصر . وكان عمق

مجموع خطوط الترتيب القتـالي ٣٠ رجلا وعمق كل خط ١٠ رجـال (مخطط رقم ٧) .

اما قيصر فقد وضع جناحه الايسر على النهر وركز على جناحـه الايمن الخيالة والمشاة الخفيفة وبعض افراد المشاة الثقيـلة التي انتقاها ووضعها في عـدة كوجورتات . كان على المشاة الثقيـلة ان تعزز الخيالة وان تصد معها الضربة الاولى للعـدو . ولكن قيصر اعتبر هذه التدابـير غير كافيـة لصد هجوم الجناح الايسر لجيش بومبي ، لهذا الغرض اخـذ ٦ كوجورتات (ثلاثة آلاف رجل) من الخط الثالث ووضعها كاحتيـاط خلف الجناح الايمن . وبهذا الشكل فان الخط الثالث لجيش قيصر كان مقسما الى مجموعتين تشكلان احتياط القوات .

بدأت الموقعة باشارة من قيصر واندفعت مشاته الثقيـلة الى الامام نحو العـدو حيث اشتبكت معه بالسلاح الابيض ، وفي هذا الوقت انطلقت خيالة بومبي الموجودة على الجناح الايسر مهاجمة الجناح الايمن لقوات قيصر . لم تستطع خيالة قيصر الضئيلة بالرغم من دعمها بالمشاة الثقيلة ان تصد هجمات خيالة بومبي وبدأت بالتراجع ساحبة خيالة بومبي نحو الاحتياط السري المختفي خلف الجناح الايمن والمكون من ست كوجورتات وفي اللحظة المناسبة استدارت هذه الكوجورتات الستة في اليمين مهاجمة بشكل مفاجيء الخيالة المعادية التي لاذت بالفرار من جراء هذه الضربة القوية متوجهـة الى المرتفع حيث يوجد معسـكر بومبي . لم تتـوقف الكوجـورتات الاحتياطيـة الستـة بل اندفعت الى الامام ملتفة نحـو الجناح الايسر لقـوات بومبي وفي الوقت نفسـه انتظمت خيالة قيصـر واخذت بالتعاون مع المشاة الثقيـلة تطـارد العدو الفار . وقد زجت في المعركة بقايا الكوجورتات التي كانت موجودة في الخط الثالث كاحتياط حيث تقدمت الى الامام عبر فراغات الخطوط المشتبكة وهاجمت بشكل حاسم مشاة بومبي . وبعد مقاومة ضعيفـة انهزمت قوات بومبي ولاذت بالفـرار .

امتازت موقعة فارسال باستخدام قيصر الاحتياط في جيشه (احتياط عام وخاص) وهو الذي شغل مكانا خاصا في الترتيب القتالي اذ حددت له مهمة قتالية واضحة فأصبح الاحتياط عند ذلك اداة لتدمير العدو بعد ان كان يخصص سابقا لتجنب ضرباته . ان المناورة التكتيكية الجريئة للكوجورتات الاحتياطية الستة المتوضعة على الجناح الأيمن والكوجورتات الاحتياطية الاخرى المتمركزة خلف الخط الثاني هي التي قررت مجرى موقعة فارسال . لقد استخدم قيصر المفاجأة الى اقصى حد اذ أن تخصيص مجموعتين احتياطيتين وانطلاقهما في الهجوم لم يكن منتظرا من قبل العدو .

اظهرت موقعة فارسال ان الترتيب القتالي الكوجورتي يسمح للقائد بأن يضع الكوجورتات بشكل يتناسب مع الموقف الحاصل اثناء المعركة .

وقد بقيت الفترة الاخيرة من تاريخ روما القديمة مرتبطة بالنظام العبودي ، وانعكست ازمة اسلوب الانتاج العبودي على المجال العسكري . ويعتبر عام ٤٧٦ عام سقوط امبراطورية روما عندما تم اسقاط آخر امبراطور روماني ، وقد انهار المجتمع العبودي بنتيجة ثورة العبيد وانتصار البرابرة وحل مكان اسلوب الانتاج العبودي اسلوب آخر اكثر تقدمية الا وهو اسلوب الانتاج الاقطاعي .

خصائص الفن الحربي في المجتمع العبودي

يقسم تاريخ فن الحرب في المجتمع العبودي الى فترتين كبيرتين ، ترتبط الفترة الاولى ببلاد الشرق القديم والثانية باليونان القديمة وبالبلاد الرومانيــة . وان الفن العسكري لكل بلـد من هــذه البلــدان يتصف بخصائص معينة ، ويعتبر الفن الحــربي في الفترة الثانيــة التي ابتدأت باليونان وانتهت بروـمـا مرحلة متقدمة في تطـور الفن الحربي في المجتمع العبــودي .

نشأت الجيوش مع نشوء الدول العبودية ، وكانت تتألف في البدء من طبقــة مالكي العبيــد فقط اي من الطبقة المسيطرة ، ومن وحــدات ثابتة ودائمــة موجودة لدى اباطرة الشرق القديم تكمل تعبئتها في حالــة الحرب بالمزارعين ، كما استخدم اسلوب استئجار المفارز الاجنبية . اما العبيــد فلم يسمح لهم اطلاقا بالانتسـاب الى الجيش .

فأما في الدولة اليونانيــة والدولة الرومانيــة فقد وجد الجيش منذ الفترة الاولى لنشوئهما وكان يتكـون ايضا من طبقــة مالــكي العبيــد فقط وفيما بعد تحول الى جيش مأجور في اليونان اعتبــارا من الحــرب البيلوبونيسية، وفي رومــا اعتبــارا من نهاية القرن الثاني قبل الميلاد .

كانت الجيوش في الدول العبودية سلاحا مطيعــا في ايدي الطبقــة

المسيطرة ، وكانت تستخدم للقضاء على ثورات العبيد في الداخل ولغرض الحروب العدوانية في الخارج .

كان تعداد الجيش يختلف من بلد لآخر : ففي اثينا بلغ تعداده خلال الحروب الكبيرة حوالي ٣٠ الف رجل ، وفي روما ١٠٠ الف رجل . واما بنيته التنظيمية فلم تتعد الليجيون المؤلف وسطيا من ٥ — ٦ آلاف رجل .

كانت التربية في الجيش متصفة بالطابع الطبقي ، وكان تدريب المحارب يتم على اساس العمل الفردي والعمل المشترك في التشكيلة . اما تقسيم القوات الى صنوف حسب مستوى تسليحها واسلوب عملها فقد كان يختلف من بلد لآخر : ففي بلاد الشرق القديم وبالاضافة الى المشاة والخيالة استخدمت بعض الوحدات الخاصة التي كانت تقاتل على العربات والافيال والجمال . ومع ذلك فقد كانت المشاة هي الصنف الاساسي للقوات . اما في اثينا واسبارطة وروما فقد كانت القوات تتألف من المشاة والخيالة ومع ذلك فان الخيالة هنا لم تتطور الى المستوى الذي بلغته في مكدونيا وقرطاجة . وكانت المشاة تقسم الى ثقيلة ومتوسطة وخفيفة .

كان تسليح الجيوش يتحدد بالحالة العامة للانتاج الحرفي العبودي ، وكانت اليونان وروما تملكان تسليحا افضل من تسليح جيوش الشرق القديم نظرا لان مستوى الانتاج فيهما افضل . وبشكل عام فان الجيوش العبودية كانت مسلحة : بالاسلحة المعدنية (الرمح والسيف) ، وبالقوس والنبال ذات الرؤوس الحديدية وبأسلحة الحصار المكونة من الاعمدة المخصصة لخرق الجدران ومن الابراج المتحركة واخيرا بأدوات القذف المخصصة لقذف الاسهم الكبيرة والحجارة والقذائف المشتعلة[1] .

---

(١) كان العالم اليوناني الشهير ارخميدس (٢٨٧ — ٢١٢ ق.م) من ابرز مخترعي ادوات القذف .

وقد بني فن الحرب العبودي على الاقتصاد العبودي ، وأن التطور البطيء للفن الحربي العبودي ناتج عن البطء في تطور القوى المنتجة وادوات الانتاج ، ومع ذلك فان اساليب خوض الحرب والمعركة تطورت اكثر فأكثر طيلة وجود النظام العبودي .

كانت الاستراتيجية العسكرية تتحدد بالاهداف السياسية للدول العبودية ، وكان الفن الاستراتيجي يتوضح بشكل اساسي في الامور التالية : في اعداد الحرب وفي اختيار زمن البدء بها وفي انتخاب الهدف الرئيسي للضربة وفي تنفيذ الحملة العسكرية وفي تحديد مكان الحملة وزمانها . وكانت استراتيجية المجتمع العبودي تتعقد باستمرار فبعد ان كانت الحملات تستمر في البدء بضعة اسابيع او اشهر وبقوات محدودة نسبيا وعلى مسافات قصيرة فقد اصبحت فيما بعد تنفذ بقوات كبيرة وعلى مسافات بعيدة وتستمر فترة طويلة من الزمن ، فالحرب البونيكية الاولى استمرت ٢٣ عاما . واصبحت الحرب مع اكثر من عدو في وقت واحد امرا طبيعيا بالنسبة لروما وكانت قواتها تعمل على مسارح عمليات متعددة في وقت واحد ، وفي مثل هذه الظروف اصبح انتخاب اتجاه الضربة الرئيسية وتوزيع القوات على المسارح المختلفة امرا معقدا يتطلب دراسة عميقة .

كانت الاهداف الاستراتيجية للحرب تتمثل في القضاء على القوات المسلحة المعادية او في الاستيلاء على مدن العدو المحصنة ، وكان المفكرون العسكريون القدماء ينظرون الى الموقعة البرية كأهم عمل حاسم في الحرب، وكانوا يصرون على تحضيرها بكل دقة وعناية وعلى عدم خوضها الا عند توفر فرص النجاح .

وقد تعقد كثيرا امداد القوات عند خوض الحروب الطويلة بقوات كبيرة واخذت روما تبني قواعد ثابتة في اراضيها وفي الخارج لامداد القوات بما تحتاجه من المواد الضرورية .

وكان القتال ينفذ بالسلاح الابيض وبأسلحة القذف . اما التكتيك فقد تطــور من الاشكال البسيطة للاصطدام الجبهي الى الاشكال المعقدة لمناورة القوات على ارض المعركة والمعتمدة على تعاون بعض صنوف القوات واجزاء الترتيب القتالي . وبالتدريج حدث الانتقال من التوزيع المتساوي للقوات على طول الجبهة الى التوزيع غير المتساوي من اجل تشكيل قوة ضاربة كبيرة على الاتجاه الاساسي . وكانت القوة الضاربة الاساسيــة بالنسبة الى الجيش المكدوني تتكون من الخيالة الثقيــلة . اما الفالانج فقد ظهر في بــلاد الشرق القديم ثم استمر وجــوده في الجيش اليوناني كأساس للترتيب القتــالي وتجزأ فيما بعــد في الجبهة والعمق . فاذا كان الفالانج قد استخدم في البدء كوحدة تكتيكية واحدة فانه منذ تجزئته اصبح يتكون من عدة وحدات تكتيكيــة اصغر قادرة على الاعمال المستقلة ضمن حدود الترتيب القتــالي . وفي عهــد الرومــان تجزأ الفالانج اكثر فأكثر الى مانيبولات وكوجورتات واصبحت لديه امكانيات اكبر للمناورة على ارض المعركة .

ان تطور فن الحرب في اليونان وروما وقرطاجة مرتبط بأسمــاء بعض القــادة البارزين . وهــكذا فان ابامينوند تخلى عن مبدأ توزيــع القوات بالتساوي على طول الجبهة وشكل قوة ضاربة كبيرة على الاتجاه الرئيسي وكذلــك فان الاسكنــدر المكدوني توصل الى تحقيــق تعاون تكتيكي دقيق بين صنوف القوات وبعض وحدات الترتيب القتالي ، وكذلك فقد حول الخيالة الى قوة ضاربة لتدمير العــدو ، وهانيبال استخــدم الشكل الاعلى للتكتيك ـ التطويق ـ اما يوليوس قيصر فقد حسن الى اقصى حــد مناورة القوات على ارض المعركة وحول الاحتياط الى اداة حاسمة لتدمير العــدو ، واخيرا فان سبارتاكوس بنى جيشا مؤلفا من مئة الف محارب من العبيــد واظهر نماذج عالية من الفن القيــادي في صراعه مع جيوش مالكي العبيــد في روما .

وفي حروب بعض بلدان العالم القديم لعب الاسطول البحري دوراً هاماً فقد بلغ عدد المراكب في أثينا مثلا ٣٠٠ مركب وكان الاسطول لا يكتفي بمساعدة الجيوش البرية بل كان يعمل احيانا بشكل مستقل .

وقبل الحروب البيلوبونيسية لم تكن الاساطيل تبتعد عن الشواطىء اذ كانت المعارك البحرية تحصل قربها . وفيما بعد انتقلت الاعمال الحربية للاسطول الى مسافات ابعد واستخدم الصراع على نطاق واسع من اجل المواصلات البحرية كما استخدمت اعمال الحصار البحرية والنزول الى الاراضي العدوة من الشواطىء . وكانت المراكب تحتوي على ثلاثة صفوف من المجاذيف وكانت بطيئة الحركة . اما العناصر القتالية للمركب فكانت تتالف من المشاة العادية المسلحة بالنبال والسيوف والرماح وادوات القذف ، وكان الشكل الاساسي للمعركة هو الاصطدام الجبهي .

عممت الخبرة العسكرية للمجتمع العبودي في مؤلفات العديد من القادة القدماء امثال سون تصي في الصين ، كسينوفرونت في اليونان القديمة ، يوليوس فرونتين في روما وغيرهم من المؤلفين العسكريين . واعمال هؤلاء المؤلفين اوضحت تنظيم وتدريب وتنشئة الجيوش والفن العسكري بقسميه الاستراتيجي والتكتيكي .

عكست النظرية العسكرية للمجتمع العبودي مصالح الطبقة المسيطرة طبقة مالكي العبيد .

ان اهمية دراسة تاريخ فن الحرب للعالم القديم نشبع من ضرورة التعرف العميق على قوانين تطور هذا الفن . اذ ان دراسة هذه القوانين تعمق فهم الكثير من المواضيع الحربية المعاصرة ، ففي العالم القديم ظهرت الجيوش الاولى مع اشكال الصراع الاستراتيجية والتكتيكية المطابقة للنظام الاجتماعي والاقتصادي القائم في ذاك الزمن .

الباب الثاني

فن الحرب في المجتمع الاقطاعي

قبل التكون الكامل للدول الاقطاعية وللجيوش المحترفة

ان التشكيلة الاجتماعية ــ الاقتصادية الجديدة التي تلت التشكيلة العبودية هي التشكيلة الاقطاعيــة التي تعتبر بالمقارنة مــع التي سبقتها اكثر تقدمية في العلاقات الانتاجية . فاذا كان اساس العلاقات الانتاجية في المجتمع العبودي يقوم على الامتلاك الكامل لوسائل الانتاج وللعبيــد بحيث يستطيع المالك بيــع العبيــد وشراءهم وقتلهم فانه في النظــام الاقطاعي يقوم على ملكيــة الاقطاعي الكاملة لوسائل الانتاج وملكيته غير الكامــلة على الفلاحين الاقنــان بحيث يستطيع بيعهم وشراءهم دون ان يحق له قتلهم . تختلف العلاقات الانتاجية في المجتمع الاقطاعي عنها في المجتمع العبــودي بأن القن يستطيع في المجتمع الاقطاعي امتــلاك بعض وسائل الانتاج البسيطة وله اقتصاده الخاص القائم على عمله الفردي .

ان تطور القوى المنتجــة هو الذي اوجد الشكل الجديد للعلاقات الانتاجيــة ، فقد تطورت صناعة الحديد وعم انتشار المحراث الحديدي وآلات النسيج كما تحسنت اساليب الزراعة والفروع الاخرى المرتبطة

بالاقتصاد الزراعي والى جانب الورشات الحرفية نشأت مؤسسات (المانيفكتورة) . كل هذا سبب ظهور الشكل الجديد للعلاقات الانتاجية اي العلاقات الاقطاعية .

يعتبر الريع الاقطاعي الشكل الاساسي للاستغلال وقد مر هذا الريع خلال تطوره في مراحل ثلاث : في البدء كان القن يجبر على العمل طيلة وقته في ارض السيد وهذا ما يسمى بالسخرة ، وهذا الشكل من الريع كان اكثر انتشارا في القرون الوسطى . ونظرا لارتفاع منتوج عمل الفلاح وكذلك لارتفاع مستوى ثقافته الانتاجية اصبح من الانفع للاقطاعيين ان ينقلوا مركز الثقل في الانتاج الى الاستثمارات الفلاحية مباشرة ، فاكتسب الريع طابعا عينيا وهذه هي المرحلة الثانية في تطور الريع الاقطاعي .

وفي عصر تطور المدن اكتسب الريع النقدي الاهمية الاولى ، فلم يكن الاقطاعي معنيا بالحصول على المنتوجات التي تنتج في الاقطاعية فحسب وانما في الاماكن الاخرى ايضا لذا كان يبذل جهده للحصول على النقود من الفلاحين ، وهذه هي المرحلة الثالثة في تطور الريع الاقطاعي وتحوله الى ريع نقدي .

وكان يحصل في المجتمع الاقطاعي نضال طبقي عنيف بين الاقطاعيين والفلاحين الاقنان . وكان الجيش الاقطاعي هو السلاح الاساسي في يد الاقطاعيين لقهر الفلاحين واسكاتهم .

يقسم تاريخ المجتمع الاقطاعي الى ثلاثة ادوار رئيسية : فالدور الاول هو فترة تكون العلاقات الاقطاعية ويسمى ايضا بعصر القرون الوسطى المبكرة او بالاقطاعية المبكرة ويمتد هذا الدور في اوروبا وفي بلاد الشرق من القرن الخامس حتى القرن الحادي عشر .

والدور الثاني هو عصر الاقطاعية المتطورة وفي هذا الدور حدث

الانفصال الثاني للحرفة عن الزراعة كما تكونت المدن كمراكز للحرف والتجارة ويمتد هذا الدور في معظم البلدان من القرن الحادي عشر حتى القرن الخامس عشر .

اما الدور الثالث ويسمى ايضا بعصر القرون الوسطى المتأخرة فيتميز بتفسخ العلاقات الاقطاعية ونشوء العلاقات الراسمالية ويمتد هذا الدور بالنسبة لاوروبا من القرن الخامس عشر حتى اواسط القرن السابع عشر عند قيام الثورة البورجوازية الانكليزية التي وضعت حجر الاساس في النظام الرأسمالي .

فن الحرب في الدولة الاقطاعية المبكرة ـ دولة روسيا كييف . بنية القوات وتنظيمها وتعدادها وتسليحها :

في الفترة بين القرن السادس والتاسع حدثت لدى قبائل السلاف الشرقيين عملية تكون الطبقات ثم الانتقال التدريجي الى الدولة الاقطاعية المبكرة . ومنذ القرنين السادس والسابع خاضت القبائل السلافية الموحدة غمار حرب مستمرة مع الامبراطورية الرومانية الشرقية الهرمة ـ امبراطورية بيزانطيا . في هذه الفترة (فترة الديموقراطية العسكرية) بدأت تظهر وتتجمع الصفات الخاصة للفن الحربي السلافي . فقد كانت الحروب تنفذ بواسطة الشعب المسلح الذي تقوده المجالس الشعبية ومجالس القادة العسكريين . وفي فترة الديموقراطية العسكرية كانت الدول السلافية تسلح كافة الرجال . وفي هذه الفترة ظهرت الدروجينا التي هي مفرزة خاصة غير كبيرة من الجند كانت تتألف بشكل دائم لدى الامراء والقادة العسكريين ، وكانت الدروجينا هي السند السياسي والعسكري للدول الصغيرة القائمة آنذاك ثم لامراء كييف .

وفي النصف الثاني للقرن التاسع تكونت دولة اقطاعية مبكرة مركزها مدينة كييف ، وكانت قبيلة الروس أساس هذه الدولة ، وفي

القرن التاسع والعاشر والحادي عشر توحدت تدريجيا حول هذه القبيلة اكثرية قبائل السلاف الشرقيين . وكانت دولة روسيا كييف من اكبر الدول في فترة القرون الوسطى المبكرة وقد كتب ماركس عن اتساعهـا وقدرتهـا العسكرية في مقالته (الدبلوماسيـة السرية في القرن الثامن عشر) .

تكونت القوات المسلحة لدولة كييف في القرن التاسع والعاشر من المفارز الخاصة (الدروجينات) العائدة لامير كييف وللامراء المحليين ومن المفارز التي كان الاقطاعيون ينظمونها ثم من ميليشيا الفلاحين والحرفيين .

كانت قوات دولة كييف تقسم الى الاجزاء التالية : الآلاف ، المئات ، العشرات . اي ان تنظيمها كان مبنيـا على الاساس العشري . وقـد وصل تعداد قوات هذه الدولة عند قيامها بالحملات الكبيرة من ٤٠ الى ٥٠ الف رجل ، اما في الاحوال العادية فلم يكن تعدادها ليتجاوز الـ ٢٠ الف رجـل .

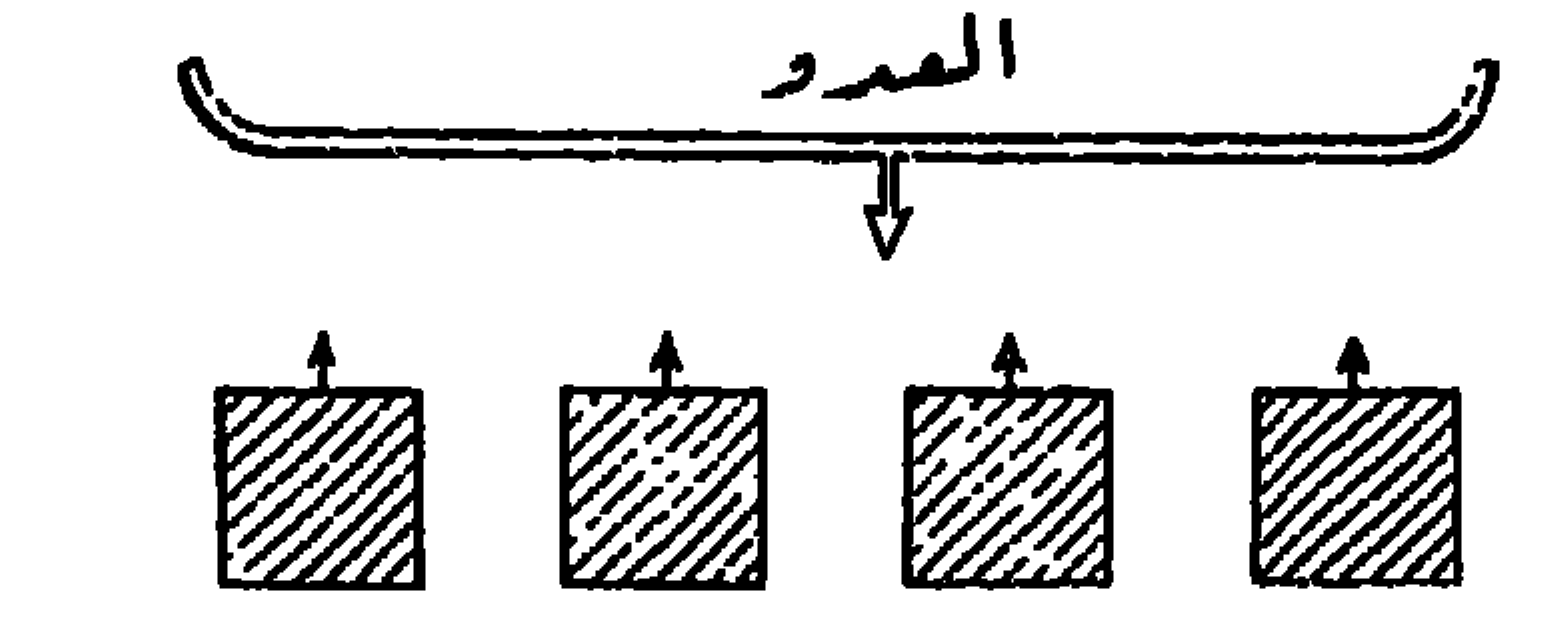
كان تسليح قوات دولة روسيـا القديمـة مختلفا كل الاختلاف ، فقـد ذكر الكاتب العربي (ابن دستة) في القرن العاشـر : (أن تسليح هذه القوات يتكون من الرماح القصيرة والرماح الطويلة والتروس وان جميع افرادها يرتدون الدرع بشكل دائم) . كانت الرماح والسكاكـين الحربية والبلطات والاقواس والسهام تدخل في تسليح الكتلة الاساسية للمحاربين ، وكان افراد المفرزة الخاصة ـ دروجينا ـ مسلحين بسيوف مستقيمة ثقيـلة طول الواحد منها اكثر من ٩٠ سم وبسيوف اخـرى منحنية ، وكانوا يرتدون القمصان الزردية التي عرفت عندهم منذ القرن العاشر . وكانت المشاة هي الصنف الاساسي للقوات في الدولة الروسية اما الخيـالة فكانت قليـلة العـدد .

وقد شغل الاسطول المؤلف من القوارب الكبيرة مكانا هاما في القوات

المسلحة اذ ان معظم الحملات البعيـدة نفذت على هذه القوارب اما عنـد تعزيز الحملات بالخيـالة فكانت تنفـذ بشكل مركب : فالمشاة تنقل على القوارب والخيالة تتقدم على الشواطىء .

التكتيـك :

ان الترتيب القتالي للقوات الروسيـة في القرنين التاسع والعاشر يختلف اختلافا اساسيـا عن الترتيب القتالي للقبائل السلافية في القرنين السادس والسابـع ، فاذا استخـدم السلافيـون في القرنين السادس والسابع التراتيب العميقة والمتجانبة التي كانت شبيهة بالارتال (شكل رقم ٨) فانهم استخدموا في القـرن العاشر ترتيبا قتاليـا جديدا دعي

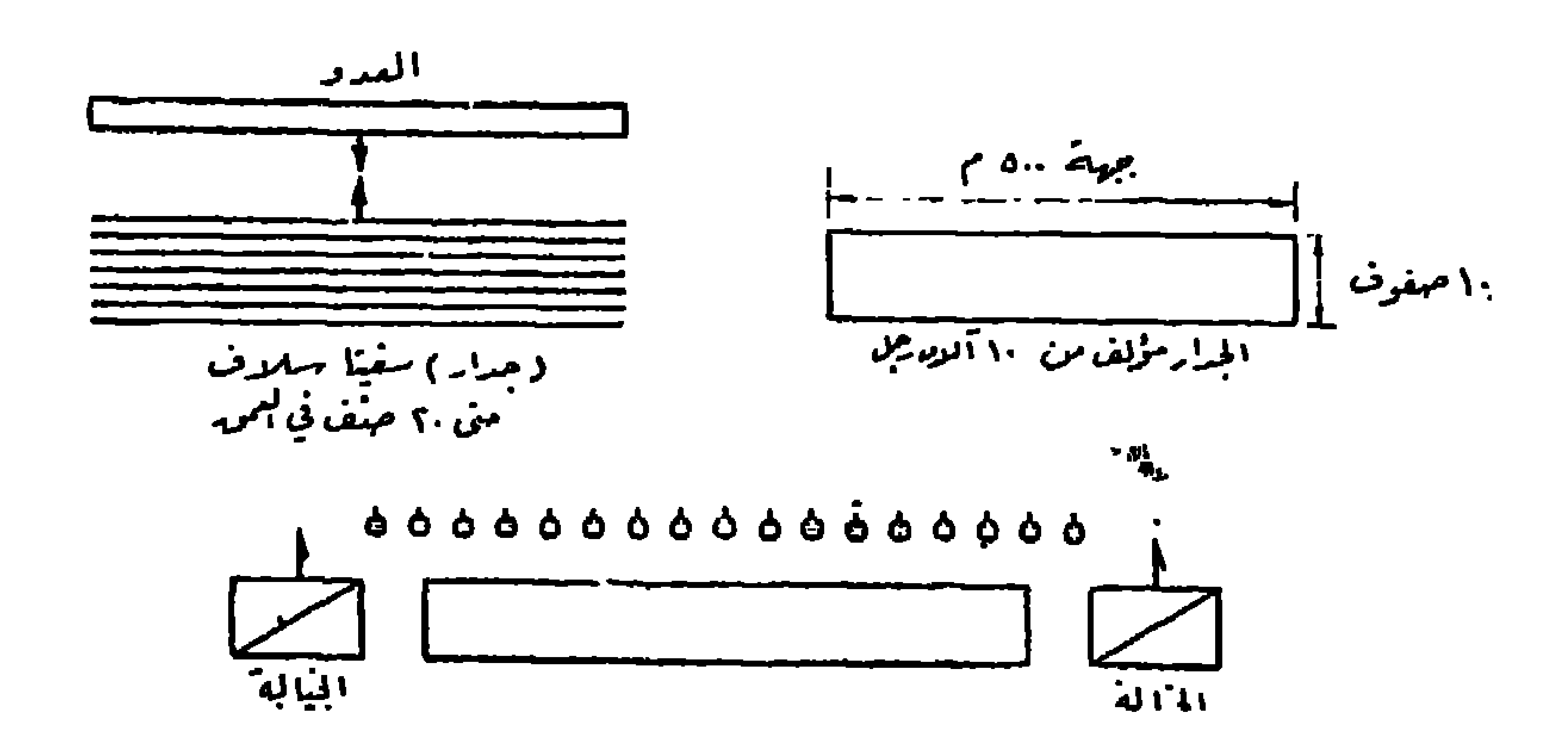


المخطط رقم (٨) : التراتيب القتالية للسلاف الشرقيين بين القـرنين السادس والثـامن

بالجدار وهو عبارة عن ترتيب متلاصق بعمق يتراوح من ١٠ الى ٢٠ صفاً (شكل رقم ٩) ، وتكمن قوة هذا الترتيب القتالي الجديد في تماسكـه وهجومه القوي وعلى اجناب الجـدار كانت توضع مفارز الخيالة التي تعتبر اساس قوة المناورة .

وفي النصف الثاني من القـرن العاشر وفي عهـد (سيفياتاسلاف) تجزأ الترتيب القتالي المسمى بالجدار الى خطـين واصبح الخط الثاني يكلف بمهمة حراسة المؤخرة من ضربات الخيالة المعادية .

كان القتـال بالسلاح الابيض النـوع الاساسي للاعمال القتالية ،



المخطط رقم (٩) : التراتيب القتالية لقوات حكومة كييف الروسية

وكانت القوات المنتظمة داخل الترتيب المدعو بالجدار تتقدم باندفاع نحو العدو مغطية نفسها بالتروس . وكان الامير هو الذي يقود مجموع القوات يساعده قادة الالوف وقادة المئات وكانت الاعلام او الرايات واسطة الاتصال .

آ ـ أساليب القتال في حملات سيفياتا سلاف . موقعة دوروستلاو عام ٩٧١ :

عرف سيفياتا سلاف في التاريخ كزعيم سياسي بارز وكقائد عسكري كبير . وكان النشاط العسكري لهذا القائد مرتبطا بالمصالح المتزايدة لدولة كييف كما قام ببعض الحملات المخصصة للنهب والسلب .

اتجهت الحملات الهجومية الاولى لهذا القائد نحو الشرق في فترة عام (٩٦٤ ـ ٩٦٦) ، واتجهت الحملات الثانية نحو بلغاريا حيث اشتبك مع الدولة البيزنطية في فترة ٩٦٧ ـ ٩٧١ ، وقد استخدم سيفياتا سلاف خلال حملاته نحو الشرق وقتاله مع قبائل الخزر مبدأ خاصا في القتال

يقوم على اعلام خصمه ببـدء الحرب وذلك باستخدام الجملة التاليـة : (انا زاحف اليـك) . وكان امير كييف بهذا الاسلوب في اعلان الحرب يسعى لاجبـار عدوه على تركيز كل قواته في مكان واحد ثم يوجه اليه ضربة ساحقة ويدمره في موقعة واحدة . كما ان شعار (انا زاحف اليك) كان ذا اثر معنوي ايضا اذ انه كان يخيف العـدو بقوة الجيش الروسي الزاحف . وقد تكللت جميع الحملات الشرقية بانتصار كامل للجيش الروسي .

بعد ان امن سيفياتا سلاف حدوده الشرقية انطلق نحو الجنوب الى نهر الدانـوب في الاراضي البلغارية واضعا نصب عينيـه كما قـال ماركس ــ اقامة دولة سلافية واحدة تضم روسيا وبلغاريا .

انتهت الحملة الاولى التي نفذت عام ٩٦٧ بنجاح الخطط العسكرية والسياسية لهذا القائد وتوقفت بلغاريا عن المقاومة .

درس سيفياتا سلاف خلال حملاته الجنوبية قوى العدو ، فاذا كان اسلوبه في القتال مع قبائل الخزر يتوضح برسالته الى العدو (انا زاحف اليـك) فانه عند تنفيذ حملته عام ٩٦٧ امتنع عن توجيه انذاره هـذا واخذ يتمسك بمبدأ المفاجأة . وعند انطلاقه نحو بلغاريا التي كانت تملك جيشا بلغ من التدريب انه هزم الجيش البيزنطي مرات عديدة لم يتصرف هنا كما كان يفعل في حملاته نحو الشرق اذ لم يرسل انذاره المعروف ، كما ان اعداد حملاته كان يتم بمنتهى الدقة والسرية . وبعد ان استطاع تجميع جيش مؤلف من ٦٠ الف مقاتل ثم مفارز هنغارية وقبلية مختلفة قرر توجيه ضربة مفاجئة وساحقة الى العدو . كما ان تنظيم الحمـلات الجنوبية اختلف كثـيرا عن تنظيم الحملات الشرقيـة ، ويكمن جوهـر الاختـلاف في ان الحملات الشرقيـة لم تكن تضم قوافـل للتموين اما الحملات الجنوبية فقد كانت تضم وحدات خاصة بالتموين . وهكذا فان

التنظيم الدقيق للحملات سمح لامير كييف ان يتوصل الى النصر في أقصر وقت .

بعد ان انتهى سيفياتا سلاف من احتلال بلغاريا اصبحت حدوده مجاورة لحدود الدولة البيزنطية الامر الذي اخاف قادة هذه الدولة . فقد حاول الامبراطور والقائد البيزنطي الكبير ايوان سيميسكي أن يبعد الروس عن بلغاريا كما ان امير كييف بدأ بدوره باعداد حملة الى القسطنطينية . وفي عام ٩٧٠ وصلت قواته الى البلقان لكنها عادت بسرعة وتم عقد الصلح بناء على اقتراح ايوان .

وفي ربيع عام ٩٧١ ، ودون النظر الى معاهدة الصلح ، ارسل الامبراطور البيزنطي حوالي ٣٠٠ مركب عبر نهر الدانوب وانطلق هو ايضا بجيش كبير نحو الباقان حيث وجه ضربة كبيرة الى الوحدات الروسية الامامية ووصل الى مدينة دوروستلاو التي كان فيها سيفياتا سلاف وشرع في تطويقها . وبذلك وجد الروس انفسهم في وضع صعب للغاية اذ اصبح سيفياتا سلاف محروما من قواعده واصبحت قواته مطوقة ومبعثرة . وقامت القوات الروسية طيلة ثلاثة اشهر بالدفاع عن مدينة دوروستلاو (من ٢٣ نيسان حتى ٢٢ تموز ٩٧١) ودخل هذا الدفاع في الفن الحربي الروسي كنموذج للدفاع الفعال عن القلاع ، ولم تكد هذه الفترة تنتهي حتى انتهت المؤونة وتفشت المجاعة بين القوات الروسية .

وخلال الحصار انطلق الروس اكثر من مرة من المدينة واشتبكوا مع العدو ، وكثيرا ما قاموا بغارات جريئة . وفي ٢٢ تموز حدثت المعركة الاخيرة اذ قام سيفياتا سلاف باخراج كل قواته من المدينة واغلق كافة الابواب . وكانت نسبة القوى في صالح البيزنطيين اذ تفوقوا بأكثر من الضعف على الروس .

اتخذ الروس ترتيبهم القتالي حسب تشكيلة الجدار المعروفة ،

ولحماية هذه التشكيلة من الخلف شكلوا خطا ثانيا . اما البيزنطيون فقد وضعوا مشاتهم في قلب الترتيب القتالي وعلى شكل (فالانج) ووضعوا الخيالة على الجانبين الايمن والأيسر ووضعت الخيالة الحراسية للقائد البيزنطي ايوان في المؤخرة القريبة كاحتياط .

بدأت المرحلة الاولى من المعركة بضربة قوية بالجدار الروسي على الجبهة المعادية ترافقها ضربة اخرى على الجانب، الامر الذي ادى الى انسحاب البيزنطيين وتكبدهم الخسائر الفادحة .

وفي المرحلة الثانية من المعركة انطلقت الخيالة البيزنطية نحو مؤخرة الروس الامر الذي ادى الى ايقاف هجوم القوات الروسية التي اضطرت على خوض المعركة وهي مطوقة ضد عدو متفوق . والناحية التكتيكية الهامة في معركة دوروستلاو هي عمل الخط الثاني الروسي الذي استخدم كاحتياط لصد ضربات العدو من المؤخرة والاجناب وسمح بخوض المعركة اثناء التطويق .

وخلال معركة التطويق حطم الروس الطوق المعادي وانسحبوا الى المدينة المحصنة ، وبعدها بدأت مفاوضات السلام بين الروس والبيزنطيين وانتهت بعقد معاهدة بين الجانبين .

ان الاعمال الحربية لقوات دولة كييف التي حصلت في النصف الثاني من القرن العاشر تسمح بملاحظة الملامح التالية للاستراتيجية والتكتيك . فبالنسبة الى الاستراتيجية لوحظ الاخذ بالاشكال الهجومية الفعالة كأسلوب لخوض الحرب اذ كان سيفياتا سلاف يسعى الى الحصول على النصر عن طريق تدمير قوات العدو واحتلال مراكزه السياسية كما كان قادرا عن اخذ المبادأة وعلى استغلال الناحية المعنوية باطلاقه شعار (انا زاحف اليك) . وبالنسبة الى التكتيك فقد طور سيفياتا سلاف الترتيب القتالي الذي كان يسمى بالجدار مضيفا اليه خطاً ثانيا لصد

ضربات العدو من الجانب والمؤخرة ، كما ان اعتماده على الترتيب القتالي المجزأ سمح له بخوض معركة التطويق بنجاح وبالخروج من الطوق ايضا .

ان الدفاع الفعال عن مدينة دوروستلاو وكذلك المعركة في حالة التطويق والخروج الناجح منه يدل بوضوح على الروح المعنوية والقتالية العالية لدى قوات سيفياتا سلاف .

التبدلات في التعبئة وفي التكتيك في القوات الروسية في القرنين الحادي عشر والثاني عشر :

نظرا لازدياد شدة الاستغلال الاقطاعي للفلاحين فقد تكونت الاقطاعيات الكبيرة العائدة للامراء ولكبار الاقطاعيين وللكنيسة . وانعكس هذا الامر بدوره على وضع القوات المسلحة في دولة كييف اذ اصبحت تعتمد اكثر فأكثر على التعبئة الاقطاعية التي كانت تتجلى في الوحدات المسلحة التي شكلها الامراء والتي كانت تابعة لاقطاعياتهم .

وقد حصل تبدل ايضا في صنوف القوات وفي تسليحها ، فمنذ القرن الحادي عشر ازداد دور الخيالة ومع ذلك فان المشاة الروسية احتفظت بأهميتها القتالية خلافا لما كان عليه الامر في اوروبا الغربية .

وكذلك تبدل الترتيب القتالي في القرنين الحادي عشر والثاني عشر واصبحت القوات تتجزأ بالجبهة وبالعمق واستخدمت تشكيلة الافواج ، كما اصبح ترتيب القوات على خطين او نسقين ظاهرة طبيعية جدا . ونظرا لتجزئة الترتيب القتالي الى افواج كانت المهمات الملقاة على عاتقها غالبا ما تنفذ بشكل مستقل فأصبح من الضروري تنظيم التعاون الدقيق بينها . والى جانب الخيالة الثقيلة تطورت الخيالة الخفيفة التي كانت

تتمركز أحيانا امام المشاة لترمي العدو بالسهام . وبغض النظر على ذلك فان المعركة اليدوية بالسلاح الابيض هي التي كانت تقرر مصير المعركة .

ومن خصائص المعركة الروسية ان المشاة الثقيلة والخفيفة لم تفقد اهميتها في المعركة وان النصر كان يحصل نتيجة لتعاون المشاة والخيالة وباقي وحدات الترتيب القتالي ، كما ان الصفوف المجزاة ظهرت في القوات الروسية قبل ظهورها في بلاد اوروبا الغربية .

ألفن الحربي في بلدان أوروبا الغربية
في الفترة بين القرن التاسع والرابع عشر

تعبئة القوات على اساس ملكية الارض ، ظهور طبقة الفرسان :

بعد سقوط الامبراطورية الرومانية اصبحت دولة الفرنجة من اكبر الدول التي اسسها البرابرة ، وفي هذه الدولة تزايد التمييز الطبقي بين السكان . وفي القرنين السادس والسابع تكونت معظم القوات من الفلاحين الاحرار ، وكانت نواتها الثابتة هي الدروجينا التي كان افرادها يستلمون قطعا كبيرة من الارض ويقيمون عليها مقابل قيامهم بالخدمة العسكرية . ولكن هؤلاء الفلاحين الاحرار اصبحوا تابعين للاقطاعيين الكبار نتيجة للافقار المستمر واصبحوا عاجزين عن القيام بأعباء الخدمة العسكرية . وفي النصف الاول من القرن الثامن وفي عهد شارل مارتل تم على نطاق واسع استخدام اسلوب تعبئة القوات استنادا الى الاستثمارات العقارية اذ كان شارل يوزع الارض على الاشخاص العسكريين الذين كان عليهم القيام بالخدمة مقابل الارض ، وكانت الارض توزع عليهم كملكية شكلية للاستثمار دون التملك . وبعد استلام الارض يصبح هؤلاء المحاربون من انصار الملك او اتباعه وعليهم عندما يدعوهم للاشتراك في الحرب ان يهبوا فورا مع جيادهم واسلحتهم الجيدة . وهكذا فان مالكي الاستثمارات هؤلاء هم الذين كانوا يشكلون اساس

تعبئة الخيالة الثقيلة . وبالاضافة الى ذلك كان يجب على كافة الاقطاعيين ان يهبوا للقيام بالخدمة على راس الوحدات التي كانوا يشكلونها في اقطاعياتهم .

وهكذا حصل تبدل اساسي في التعبئة في دولة الفرنجة وهو الانتقال من التعبئة الشعبية الى التعبئة الاقطاعية واصبحت الخيالة الثقيلة بالتدريج هي القوة العسكرية الاساسية التي دعيت بالفرسان ، وكان اول ظهور لها على ارض المعركة في موقعة بواتيه بين العرب والافرنج (عام ٧٣٢) .

ومع تطور العلاقات الاقطاعية كان عدد الاقطاعيين الكبار يزداد باستمرار في دولة الفرنجة وكان يطلق على كل منهم لقب السنيور . وكان كل سنيور حاكما لاقطاعيته ويملك فيها وحدات مسلحة خاصة من اتباعه وكان نفوذ هؤلاء الاقطاعيين واستغلالهم يزداد باستمرار خاصة بعد موت شارل الكبير عام (٨١٤) حيث بدات الحروب الداخلية الدائمة بينهم وكذلك بين افراد الاسرة المالكة .

وفي نهاية القرن التاسع تجزأت امبراطورية شارل الكبير الى عدة ممالك هي : فرنسا ــ المانيا ــ ايطاليا . كما ان هذه الممالك بدورها تجزأت الى عدة امارات او اقطاعات كبيرة مستقلة ثم تجزأت بدورها الى اقطاعات اصغر مستقلة نسبيا . وكان الملك يقف على رأس السلسلة الاقطاعية يتلوه مباشرة السنيورات الذين كانوا يملكون مساحات شاسعة من الاراضي ومقاطعات بأكملها وكان السنيور الذي يستلم ارضه من الملك مباشرة يوزعها بدوره على اتباعه وكان لهؤلاء الاتباع بدورهم اتباع أصغر .

وكان هؤلاء الاتباع الصغار يشكلون طبقة الفرسان . وكانت العلاقات الزراعية الاساسية في ذلك الزمن هي العلاقات الاستثمارية

أي اعطاء الارض للاستثمار مدى الحياه دون حق الارث او أقطاع الارض لاستثمارها والتصرف بها بما في ذلك حق الارث .

كان الجيش الاقطاعي المكون من الاقطاعيين واتباعهم يقف في وجه الفلاحين الاقنان كقوة مسلحة ضخمة جاهزة لسحق انتفاضانهم دون اية رحمة ، وهنا يكمن الجوهر الطبقي لجيش الفرسان الاقطاعي .

ان التجزؤ الاقتصادي والسياسي أدى الى حدوث تجزؤ مماثل له في القوات المسلحة كان يتضح من تشكيل وتعداد القوات التي كانت تشترك في الحروب والمواقع ، ففي المواقع الكبيرة كان يشترك فيها من ١٠٠٠ الى ٢٠٠٠ فارس عدا المشاة الراجلة .

وكانت الخيالة الثقيلة العائدة للفرسان هي السلاح الحاسم والاساسي في الجيش الاقطاعي . وكانت المشاة تعبأ من الفقراء والفلاحين وكانت تلعب دورا ثانويا في المعارك . وقد كتب انجلز : (في نهاية القرن العاشر كانت الخيالة هي الصنف الوحيد الذي كان بالفعل يقرر مصير كافة المعارك في أوروبا ، وبالرغم من ان المشاة كانت اكثر عددا في كل الجيوش من الخيالة ذاته لم يكن ينظر اليها سوى انها جمهور من الناس سيء التسليح ولم يحاول لاحد تنظيمها كما يجب ، ولم يكن عنصر المشاة يعتبر محاربا وكانت هذه الكلمة تعني الخيال فقط)[1] .

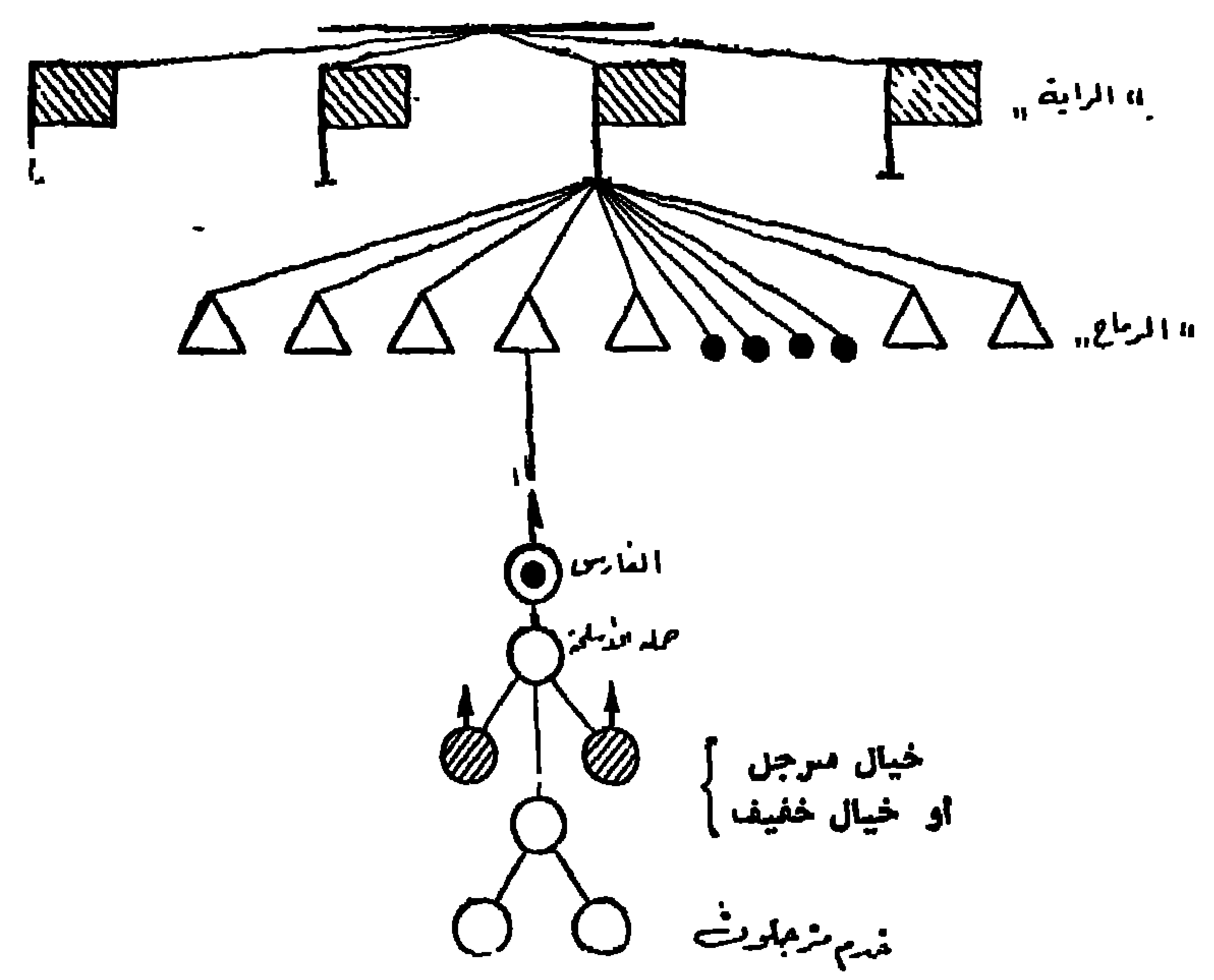
تنظيم قوات الفرسان وتسليحها :

كان التسلسل الهرمي الاقطاعي يتوضع في اساس تنظيم قوات الفرسان . فعلى رأس القوات كان يقف الملك وحول الملك شكل مجلس الفرسان النبلاء الذي كان يضم اكبر الاقطاعيين واقواهم والذي كان كل

---

(١) ماركس وانجلز (المؤلفات) الجزء ١٤ الصفحة ٣٦٢ .

منهم يقود وحدته المسلحة المجمعة من اقطاعيته والتي كان لها رأية مميزة (مخطط رقم ١٠) .



مخطط رقم (١٠) : تنظيم قوات الفرسان

وكان يتبع كل راية من ٥٠ الى ٨٠ (رمحا) . وكان كل (رمح) يتكون من ٤ ـ ١٠ رجال هم الفارس والافراد القائمون على خدمته من الخيالة او المشاة حاملي الاسهم وغيرها من الاسلحة . وكان (الرمح) يعتبر اصغر وحدة تكتيكية .

وقد تكون سلاح الفارس من السيف القصير والرمح والبلطة والدبوس . وكان الرمح والسيف هما السلاح الاساسي ، وكان الفارس يضع عدا ذلك الدروع والخوذة . ومنذ النصف الثاني للقرن الثاني اصبح جواد الفارس يغطى بالصفائح الحديدية . ومع تطور الصناعة تحسن سلاح الفارس اكثر فأكثر واصبح في الوقت نفسه ثقيلا الامر الذي كان يعوق الفارس على ارض المعركة .

وكان سلاح المحاربين العاديين (المشاة) يتكون بشكل رئيسي من الرماح والنبال ثم ادخلت البلطة الجديدة بعد ذلك في القرن الرابع عشر وكانت على شكل نصف قوس مع قبضة طويلة منتهية برأس حديدي حاد وكانت تقوم بوظيفة القطع والطعن وبذلك تحل محل الرمح والفأس في وقت واحد .



تسليح الفارس عام ١٤٥٠

وكان اسلوب التربية في جيش الفرسان الاقطاعي المكون من الطبقة المسيطرة يهدف الى خلق الشعور بالتفوق الطبقي والكرامة الشخصية لدى الفارس وكان نيل لقب الفارس يتم بعد فترة طويلة من التدريب . اما اسلوب التدريب فكان يرتكز على خلق الصفات العالية لدى المحارب على ان المصادر التاريخية المتوفرة لا تذكر شيئا عن تدريب الفارس في وحدات الخيالة .

وكانت اوسمة الفرسان في اوروبا الغربية تلعب دورا كبيرا جدا

من الناحية المعنوية وكان نشوؤها مرتبطا بالحملات الصليبية على الشرق ، وكانت هذه الاوسمة ترتبط بشكل وثيق بالبابا في اوروبا وكان الفرض منها التشجيع على اخضاع الشعوب (غير المؤمنة) وعلى نهبها .

أساليب خوض الحرب والمعارك في جيش الفرسان الاقطاعي :

لقد تطور الفن الحربي لجيش الفرسان ببطء شديد . وتمت الاعمال الحربية بقوات قليلة نسبيا بسبب تجزؤ القوات المسلحة في بلدان اوروبا الغربية .

فمن الناحية الاستراتيجية لم تكن الحروب تسعى لاهداف حاسمة، وكانت الحروب بين البلدان وبين الاقطاعات الكبيرة داخل كل بلد مستمرة تقريبا ومع ذلك فان الحروب الكبيرة كانت ظاهرة نادرة ، والكثير منها لم يؤد الى تحقيق الاهداف المرسومة واذا كان النصر قد تم التوصل اليه على ارض المعركة فانه لم يعزز ابدا بالمطاردة .

ان اللامركزية في القوات المسلحة جعلت من الصعب خوض الحروب الطويلة وقد تميزت الحملات الكبيرة والبعيدة كالحملات الصليبية مثلا (١٠٩٦ — ١٢٩١) بالتنظيم السيء والخلافات المستمرة بين كبار الامراء والاقطاعيين الذين كانوا يرأسون قواتهم الخاصة .

استمرت الحروب فترة طويلة من الزمن ، فالحروب بين فرنسا وبريطانيا ابتدأت عام ١٣٣٧ واستمرت حتى عام ١٤٥٣ وتخللتها فترات انقطاع وقد دخلت في التاريخ باسم حرب المائة عام . وقد اتصفت الحروب والحملات بطابع وحشي وكانت كلها تسعى الى السلب والنهب وسبب ذلك انعدام النظام والانضباط في جيش الفرسان .

وقد لعبت التحصينات خلال الحروب دورا بالغ الاهمية وكانت تتألف من المدن المحاطة بالجدران والابراج ومن القلاع والاديرة . وبنيت

قلاع كبـار الاقطاعيين على المرتفعات المسيطرة التي يصعب الدخول اليها وقد احيطت بالجدران والابراج الضخمـة ، وكانت الجدران تحاط من الخارج بخنادق عميقة تملأ على الغالب بالمياه . وكانت قلاع الاقطاعيين تستخدم لفرضين : فهي نقطـة قويـة تستخدم في حروبهم الداخليـة المستمرة من جهـة وهي ملجأ امين في حـال عصيان الفلاحين من جهـة اخرى . وعند حصار القلاع استخدمت على نطاق واسع ادوات القذف العديدة من ابراج وادوات قذف متنوعة .

وكانت وحدات الفرسان تهاجم العدو وهي منتظمة اما على شـكل خط او على شكل اسفين (رتل عميق) . وللهجوم على شكل خط كان الفرسان يصطفون على خط واحد بين الواحد والآخر من ٥ الى ١٠ امتار وكان يقف خلف كل فارس حمـلة الاسلحـة ويقف خلف هؤلاء رمـاة السهام وحملة الرماح . وكان الفرسان ينتظمون في ارتال عميقـة عنـد هجومهم بتشكيلة الاسفين .

وكان الهجوم على شكل خط يستخدم عند اصطدام الفرسان بعضهم مع بعض ، اما الهجـوم على شكل الاسفين فكان يستخدم ضد المشـاة المعاديـة .

كان الصف المنتظم للفرسان يستمر حتى الاقتراب من العـدو ، وعند الاقتراب وابتداء المعركة كان الصف يتجزأ وكان كل فارس ينطلق مع اتباعـه نحو هدفه المختـار . وهكذا كانت الموقعة تتجزأ الى عـدد من الاشتباكات الفردية التي كانت تنتهي بمعارك يدوية بسيطة ، ويتضح من هذا ان تكتيك الفرسان كان يؤدي الى عدد كبير من المعارك المنفردة .

وكانت الموقعة تستمر وقتا غير طويل من ٢ الى ٤ ساعات ولم تكن تتميز بالخسائر الدموية الكبيرة . ففي الموقعة الكبيرة كانت الخسائر تبلغ بضع عشرات من الفرسان فقط .

وقد ذكر انجلز ان فترة ازدهـــار الاقطاع اتسمت بالتطور البطيء للفن الحـــربي . وان التقدم الكبير في هذه الفترة كان بالنتـــاج الاسلحة وبتطوير الهندسة العسكرية التي كانت تتجلى في بناء القلاع والتحصينات الكبيرة ، واما بالنسبة الى بنـــاء تكتيك المعركة الفردية للمحارب الثقيـــل (الفارس) فان انجلز اعتبر ذلك ناحيـــة تقدمية .

ومنذ القرن الرابع عشر فقدت خيالة الفرسان اهميتها كقوةعسكرية اساسية بينما ازداد دور المشاة وكان السبب في ذلك نمو القوى المنتجة وتطور المدن التي اصبحت مراكز كبيرة للحرف وللتجارة .

ومنذ القرن الثاني عشر حصـــل العديـــد من المدن على استقلاله الذاتي نتيجـــة للصراع الطويـــل بين ســـكان المدن وكبار الاقطاعيـــين ، فشكلت هذه المدن قواتها المسلحة من تعبئة سكان المدن وفي القرن الرابع عشر اشتبكت قوات المدن هذه مرات عديدة مع قوات الفرسان واحرزت عليها النصر في اكثر من معركـــة . وكانت معركة **كورتره** عام ١٣٠٢ أول معركة انتصرت فيها المدينـــة في أوروبا الغربية . وفي هذه المعركة حاربت مشاة المدينـــة في تشكيـــلة متراصة مستخدمـــة اسلحة طويلة صنعت خصيصا لقتـــال الفرسان كما اختارت أرضا غير صالحة لعمل الخيـــالة ومفصولة عن العدو بساقية ذات ضفاف مرزغية .

فن الحرب عنـــد العرب [1]

القبائل العربية وتنظيماتها المسلحة :

قامت في الشرق الاوسط في الفترة ما بين القرنين السادس والثامن دولة عربية قوية اعتمدت على توحيـــد القبائل العربية المتعددة ، وكان العرب خلال هذه الفترة يعتمدون على تربية المواشي وزراعة الارض وقد خاض زعمـــاء القبائـــل حروبا عديدة من اجل التوسع والاستيلاء على اراض جديدة . وتم لهم خلال هذه الحروب تكوين فن حربي ذي صفات خاصة تحددت بالتطـور الاجتماعي للقبائل العربيـــة .

وكانت القبائل العربية معروفة لدى الشعوب المجاورة منذ الالف الثالث قبـــل الميـــلاد الا أن ثقافتها ظلت محصـــورة ضمن حـــدود شبه الجزيرة العربية دون ان تتعداها . وقـــد قسم المؤرخون هذه القبائـــل بحسب العمل الذي كانت تمارسه الى ثلاثة اقسام : القبائل البـــدوية وهي قبائل متجولة اعتمدت على تربية المواشي ، القبائل الفلاحية وهي القبائل المستقرة التي اعتمدت على الزراعة ، القبائل النصف فلاحيـــة وهي القبائل النصف متجولة . اما القبائل البدوية فقد اعتمدت عـــلى تربيـــة الاغنـــام والخيول والجمال مما شكل فيما بعد أساسا لتشكيـــل

---

(1) اخذ هذا البحث من كتاب (تاريخ فن الحرب) للجنرال رازين الصادر في موسكو عام ١٩٥٥ .

الخيالة العربية، وعاش الفلاحون في الواحات ومارسوا زراعة الارض وشكلوا اساس المشاة العربية . وقد مارس العرب التجارة التي ساعد تطورها على قيام المراكز التجارية الكبيرة التي تمثلت بالمدن ـ الدول والتي كان من اهمها مدينتي مكة والمدينة .

عاشت القبائل العربية في القرن السادس في مرحلة تفسخ نظام المشاعة الابتدائية ، وكانت القبيلة تتألف من عدة بطون والبطن من عدة افخاذ ، وبازدياد قوة ونفوذ وجهاء القبائل (المشايخ والاسياد) ازدادت الثروة المادية بالتدريج لديهم واصبحوا يملكون القطعان الكبيرة والعبيد واعتبروا القادة العسكريين لقبائلهم في الحروب . هذا وقد اشتهر العرب منذ القديم بكونهم محاربين اشداء توحدهم الصلات القبلية المتينة في المعركة بحيث يعتبر كل فرد في القبيلة محاربا كما اشتهر هؤلاء المحاربون بالشجاعة وشدة المراس .

ولم يكن كل عربي قادرا على امتلاك الجواد مما اضطر الكثيرين لان يقاتلوا راجلين وقد شكل هؤلاء عنصر المشاة في القوات العربية . واستخدم العرب الجمال على نطاق واسع في الحروب ضمن وحدات المشاة والخيالة وكانت الجمال بالفعل خير وسيلة التنقل في الصحراء اذ كانت عندما تهب العواصف تنوخ على الارض فتشكل سترة حية تقي أصحابها من العاصفة .

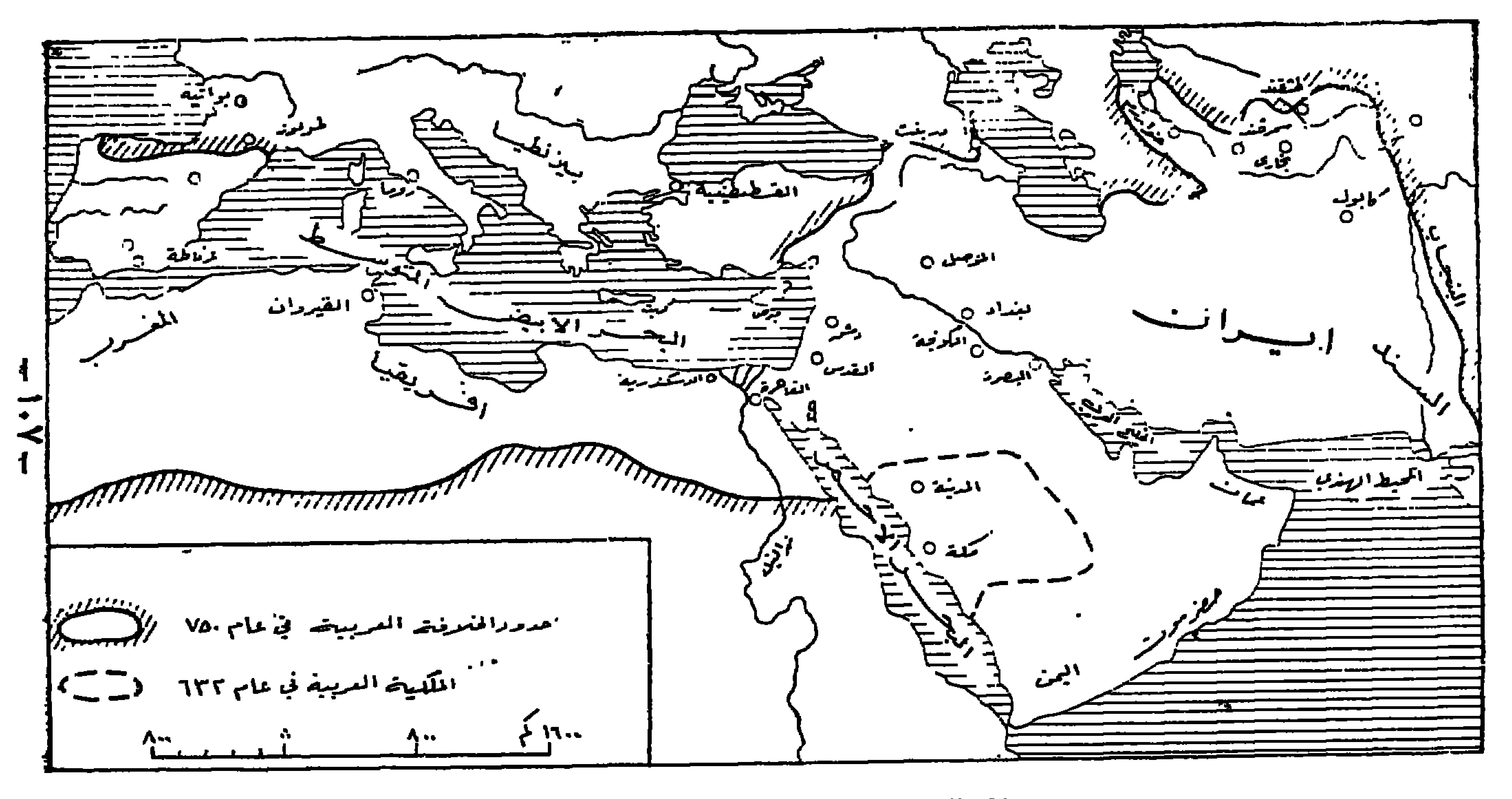
وتألف تسليح المحاربين الراكبين على الجمال من الرمح الطويل اما تسليح الخيال العربي فقد كان متنوعا وغنيا وكان على المحارب ان يملك قوسين ومزودة تحتوي على ثلاثين سهما ذات نهايات حادة ورمحا طويلا من الخيزران ينتهي براس من الحديد الممتاز وقرصا معدنيا ذي حواف حادة . اما التسليح الواقي عند العرب فقد كان يتألف من درع وخوذة ومن صفائح حديدية تغطي الايدي والارجل . واستخدم العرب خلال الحروب وعلى نطاق واسع الكمائن والاغارات والهجمات المفاجئة وخاصة عند الفجر عندما يكون العدو مستغرقا في النوم .

ونشأت الدولة العربية نتيجة توحيد القبائل العربية ونتيجة الفتوحات الكبيرة التي قاموا بها وقد ساعد توحيد القبائل العربية على زيادة قوتها وبأسها كما ان توسع التجارة وكثرة الحروب زادا من غنى زعماء القبائل مما ادى الى تفسخ النظام القبلي . وكان الخليفة هو الذي يقود الحملات الى ساحات القتال وكانت الانتصارات تساعد على تقوية سلطته . وقد تحول الخلفاء في النهاية الى حكام مستبدين واعتبر الخليفة نفسه خليفة محمد مؤسس الدين الاسلامي الذي ظهر في مطلع القرن السابع وقد اعتبر الاسلام منذ ذلك الوقت الاساس الفكري لتوحيد العرب ودخل في بنية الدولة العربية القبائل البدوية المتجولة والفلاحون والمدن المختلفة التي كانت تعتبر مركزا للحرف والتجارة .

الا ان (دلبروك) لا يعتبر الاسلام (دينا كالمسيحية مثلا بل تنظيما عسكريا وسياسيا للشعب وقد كان محمد ومن أتى بعده من الخلفاء يعتبرون الزعماء الروحيين بالاضافة الى كونهم زعماء دنيوين للمسلمين) .

خصائص فن الحرب لدى القوات العربية :

تم في النصف الاول من القرن السابع توحيد القبائل العربية وتشكيل الدولة العربية التي تمكنت قواتها من تحطيم البيزنطيين ثم الانتصار على الدولة الفارسية خلال وقت قصير الا ان رواسب النظام القبلي حددت خصائص تنظيماتها العسكرية وامكانياتها القتالية . وتألفت هذه القوات من المفارز العسكرية القبلية واعتادت بعض المصادر ان تضخم تعداد القوات العربية ولكن الواقع ان هذه القوات كانت تقدر ببضعة آلاف من المحاربين واحيانا ببضع عشرات الآلاف . ففي القادسية عام ٦٣٧ مثلا كانت القوات العربية تقدر بعشرة آلاف مقاتل . كما انه لم يكن من السهل في ذلك الوقت تموين قوات كبيرة عبر صحارى شمال افريقيا واواسط آسيا بالمؤن والعلف والمياه . وتذكر المصادر العربية



خارطة الخلافة العربية في منتصف القرن الثامن

ان القوات العربيـــة التي قاتلت البيزنطيـــين كانت تتراوح بين عشرين وثلاثين الفـــا .

وكان تعـــداد الخيـــالة اقل من تعـــداد المشاة بعدة مرات وكانت تستخدم الخيـــول والجمال وكانت الحركية العالية خاصة اساسية من خصائص القوات العربية واستخـــدمت هذه الخاصة على نطاق واســـع لتحقيق مبدا المفاجأة ؛ اما الترتيب القتالي العربي فهو يشابه الترتيب البيزنطي والفارسي فقد كانت القوات تقسم الى خمسة اقسام : المقدمة ــ القلب ــ الجناح الايمن ــ الجناح الايسر ــ المؤخرة . وكانت اجنـــاب الجناح الايمن والايسر تغطى بالخيالة وكان هذا التوزيع في الجبهة والعمق يؤمن مناورة تكتيكية عالية ويحقق امكانية تغذية المعركة من العمق وقد ذكر المؤرخ العـــربي الطبري (٨٣٨ ــ ٩٢٣) ان العرب استخدموا هـــذا الترتيب لاول مرة في عام ٦٣٤ في احدى معاركهم في سورية حيث دمروا الجيش البيزنطي .

وكان يسبق القتال عند العرب اعمال تمهيدية مختلفة القصد منها اضعاف العـــدو وانهاك قوته بالاضافـــة الى ارسال الجواسيس ودفـــع الاموال لمعرفة خططه وتفـــريق صفوفه وكانوا يستعملون الشـــدة تارة واللين تارة اخرى حسب الظروف ومتطلبات القتال .

بلغت الدولة العربية اوجها في فترة الخلافة الاموية (٦٦١ـــ٧٥٠) فقد تمكن العـــرب خلال تلك الفترة من تحطيـــم مقاومة القبائل البربرية ومن السيطرة على شمال افريقيـــا واسبانيـــا وقسم من فرنسا الا انهم فشلوا في بواتيه . اما في الشمال فقد خاض العرب حروبا ناجحة مـــع البيزنطيين في البر والبحر ووصلوا القسطنطينيـــة وبلاد الخزر واحتـــلو القسم الشمالي الغربي من الهند واذربيجان وارمينيا وجورجيا ويعتبر تحصينهم لمدينة دربنت الواقعة على بحر قزوين عملا استراتيجيا عظيما . وفي اواسط القـــرن الثامن اندفعوا نحـــو الشرق فاحتلوا آسيا الوسطى

(خوارزم وبخارى) ووصلوا الى الحدود الصينية وحطموا القوات الصينية وثبتوا اقدامهم في آسيا . وفاقت الدولة العربية في تلك الفترة الامبراطورية الرومانية من حيث الاتساع في اعظم ايام ازدهارها وكانت مدينة دمشق عاصمة الدولة العربية في عهد الامويين . وزالت الخلافة الاموية نتيجة العصيان الذي حدث في ايران والعراق ونتيجة ضعف آخر الخلفاء وحلت محلها الخلافة العباسية التي اعتمدت كثيرا على الايرانيين واستمرت هذه الخلافة في الحكم حتى عام ١٠٥٥ واصبحت بغداد عاصمة الدولة العباسية بدلا من دمشق .

وبلغت الدولة العربية في عهد العباسيين درجة عالية من التطور وجذبت اليها العلماء من مختلف البلدان فاصبحت بغداد مركزا هاما لتدريس الفلسفة والتاريخ والرياضيات والجبر والجغرافيا والفلك والطب وغير ذلك من العلوم .

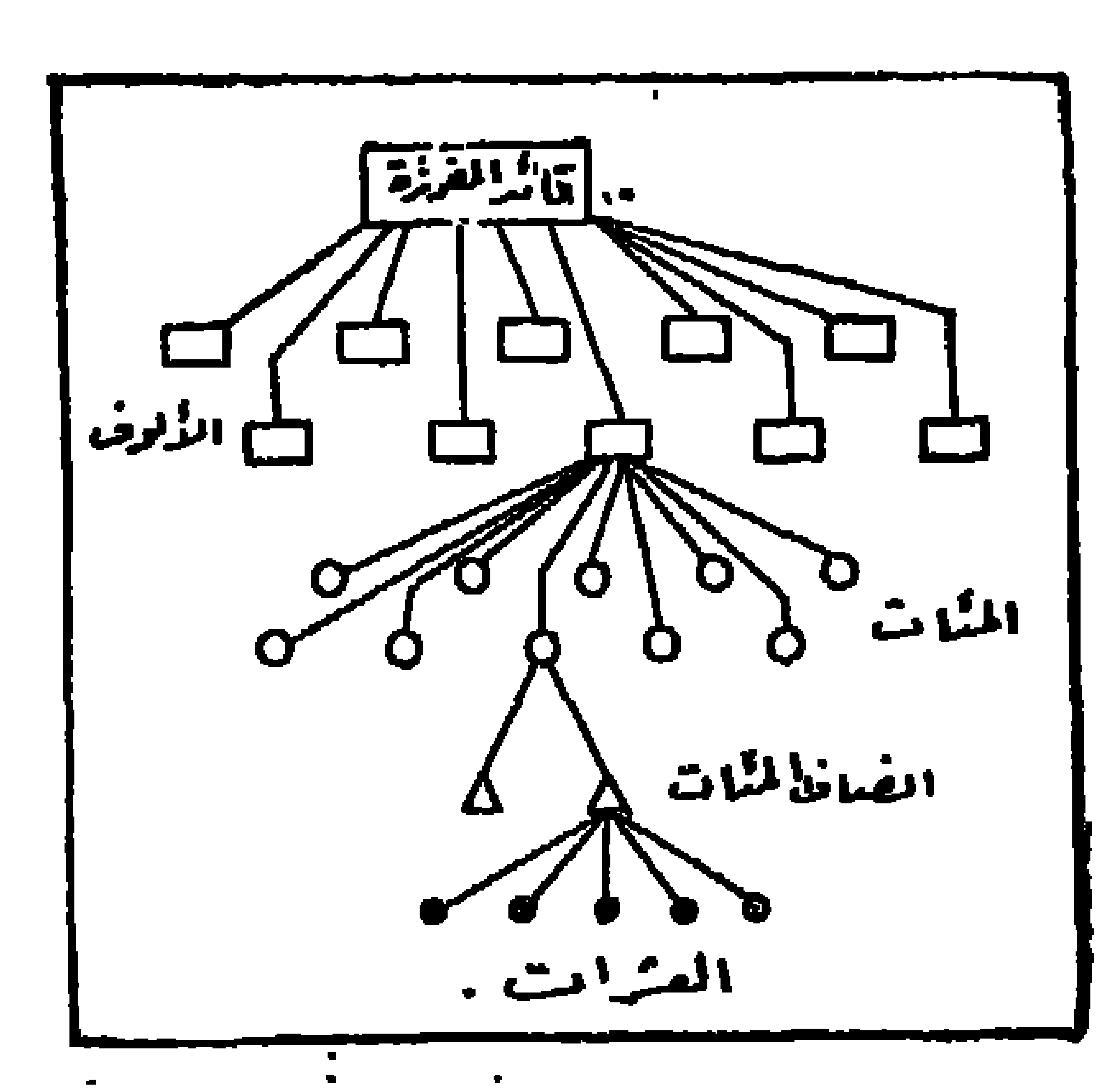
ووجه العرب اهتماما كبيرا لاستخدام العتاد الحربي الذي اقتبسوه من البلاد المفتوحة وكانت قواتهم تصطحب معها قوافل من الابل لحمل المنجنيقات وادوات الحصار المتعددة . كما استخدموا وعلى نطاق واسع القذائف المحرقة المعروفة باسم النار اليونانية والسطول المليئة بالنفط الساخن وقد اشتهر السلاح الفولاذي العربي في الفترة بين القرنين التاسع والحادي عشر وخاصة المصنوع منه في دمشق والمعروف في كل انحاء العالم .

وفي عهد العباسيين تأسس الجيش النظامي المؤلف من قوات مسلحة ثابتة ودائمة واصبح الجيش العربي يتكون من متطوعين مأجورين يضاف اليهم في ايام الحرب عناصر اخرى من التعبئة الشعبية وكان حرس الخليفة يشكل النواة الاساسية للقوات الدائمة . فقد تكون مثلا حرس الخليفة عبد الرحمن الثالث في غرناطة (٨٩٦ ــ ٩٦١) والبالغ عدده خمسة عشر الف رجل بغالبيته من المشاة ومن السلافيين وكانت مفارز

هذا الحرس ترتدي لباسا موحـدا ومسلحـة تسليحا خاصا واشترك رجال الحرس بادىء الامر في الحـروب الخارجية ثم اضمحل دورهم في هذه الحروب بالتدريج نظرا لانشغالهم في قمع الفتن الداخلية وانهماكهم بترسيخ سلطة الخليفـة في الداخل .

وتعتبر الخيالة افضل واهم صنف في القوات العربية وكانت تقسم الى قسمـين خفيفـة وثقيـلة وكانت الخيالة الثقيـلة مسلحة برمـاح طويـلة وسيوف وبلطـات وتصفيح واق ، اما تسليح الخيالة الخفيفـة فقد كان يتألف من الاقواس والنبال ومن رمح خاص طويل ورفيع وبشكل عام فقد كانت الخيالة العربية اكثر خفـة وسرعة من خيالة الفرسـان في اوروبا الغربيـة .

اما المشاة العربية فقد كانت تتألف من نوعين ايضا خفيفة وثقيـلة وكان تسليح الثقيـلة يتألف من الرماح والسيوف والدروع وكانت تنتظم في المعركة في صفوف عميقة . اما الخفيفة فقد تألف تسليح افرادها من قوسين كبيرين وثلاثين سهمـا لكل مقاتل . وكانت المشاة الخفيفة تقاتل بالصفوف المبعثرة . وكان اسلوب العشرة آلاف هو اساس تنظيم القوات العربيـة وكانت مفرزة العشـرة آلاف هذه أكبر تشكيـل عربي وكان



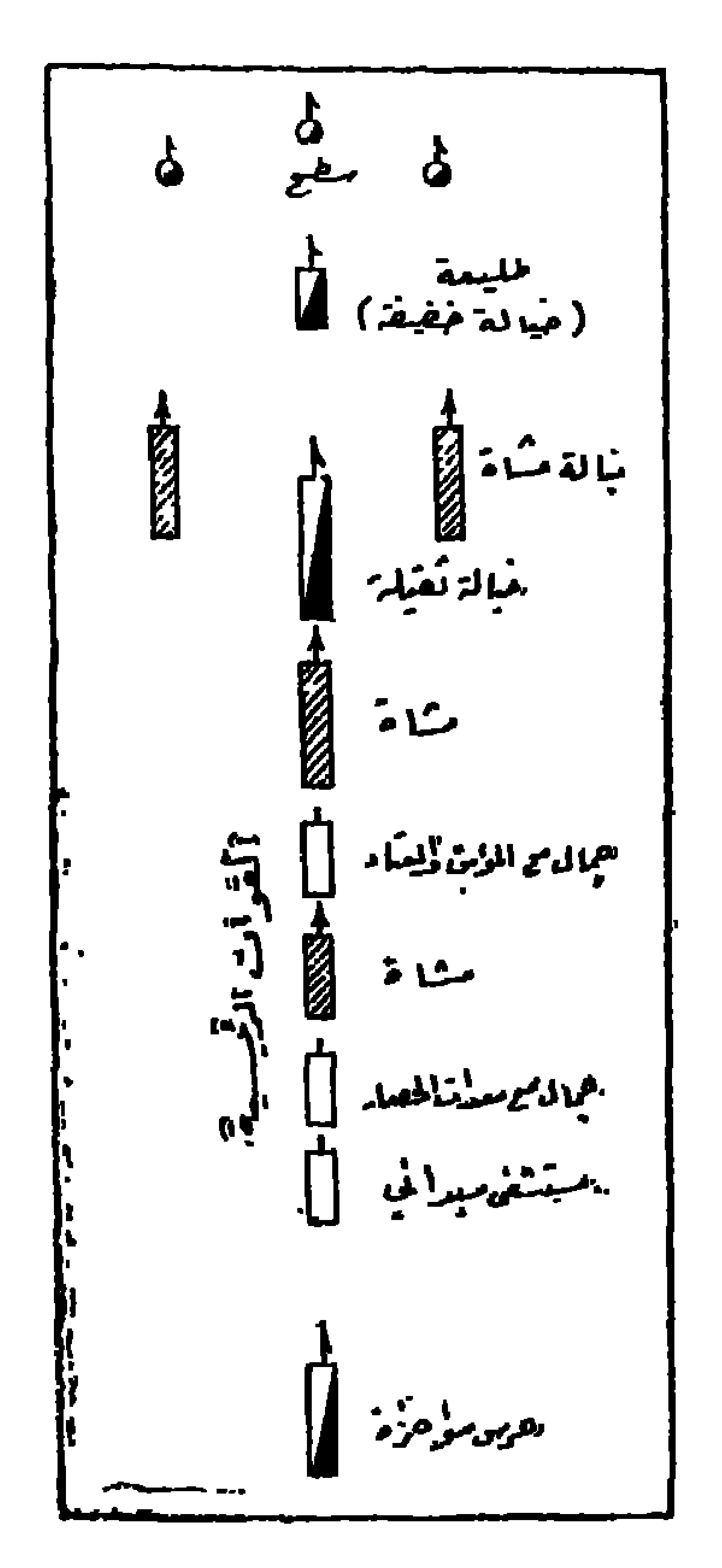
مخطط تنظيم القوات العربية في القرن العاشر

يقودهـا الامـير وكانت المفـرزة تجـزا الى عشـرة اجزاء يضم الجـزء الواحـد منهـا ألف رجـل والالف يجـزا الى عشـرة اجـزاء ايضـا يضم كل جزء مائة رجل ولكل جزء رئيس خاص ثم ينقسم المائة رجل الى قسمين وكانت اصغر وحـدة عسكرية تتألف من عشرة رجال .

وتألف ترتيب المسـير للقـوات العربية من مقدمة وقوات رئيسية ومؤخرة كما في الشكل. اما المقدمة فكانت تتألف من خيالة خفيفة تندفع الى الامام لمسافة بضع كيلومترات وترسل منهـا مفارز استطلاع لدراسـة الارض ولمراقبة العدو . وكانت الخيالة الثقيلة تتحرك على رأس القوات الرئيسية وتغطي نفسها من الاجناب بمفارز النبالة المترجلة التي كانت قادرة على ملاحقة الخيالة الثقيـلة حتى في ظروف المسير القهري وكان المشاة يسيرون خلف الخيالة الثقيلة وتسير الجمال المحملة بالمؤن والذخائر والخيم في منتصف ترتيب المشاة ثم تتلوها الجمال المحملة بادوات الحصار والاقتحام والمستشفى وفي الخلف يسير حرس المؤخرة لحماية مؤخـرة الرتـل . وادخلت القوات العربية المستشفى الميداني في صفوفها منـذ مطلع القرن التاسع وتألف هذا المستشفى من جمال مجهزة تجهيزا خاصا لنقل الجـرحى والمرضى واخرى كانت تحمل الخيم والادوات الطبيـة ورجال الصحة .

وعند توقف هذه القوات للاستراحة الطويلة او للمبيت ليلا كانت تتجمع على شكل معسكر محمي من اطرافه بالحواجز والخنادق وقد ورد في كتابة احد المؤلفين حول هذا الموضوع ما يلي : (عندما ننتهي من اقامة المعسكر كان الامير يأمر فورا بحفر الخنادق حول المعسكر وكانت هـذه الخنادق تستخدم لحماية الجيش من مفاجأة العدو ومن الاخطار الاخرى التي يمكن ان تحدث بسبب مكر العـدو او بسبب الحوادث الاخـرى غير المنتظـرة) .

وعند الاقتراب من العدو كانت خيالة المقدمة تشتبك معه ثم تنسحب



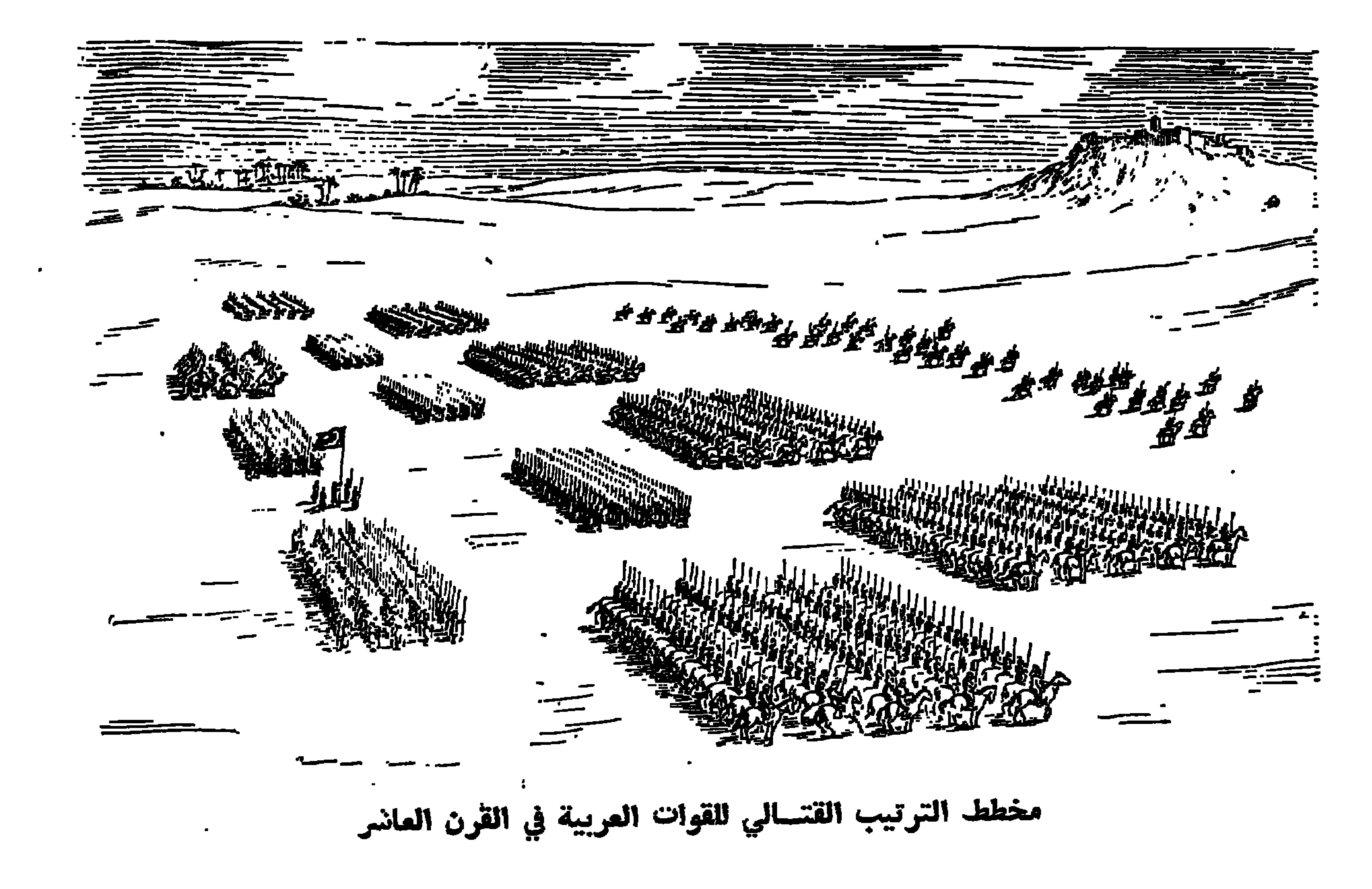
مخطط ترتيب المسير للقوات العربية في القرن العاشر

بالتدريج الى مواضع القوات الرئيسية وكانت المشاة الثقيلة تستفيد من ذلك لتنتظم في ترتيب القتال . وكان رجال المشاة يجثون على ركبهم ويحمون انفسهم بالتروس من نبال العدو ورماحه ويغرسون رماحهم الطويلة في الارض موجهين رؤوسها باتجاه تقدم العدو ويتمركز النبالون خلف المشاة الثقيلة ويرمون العدو المهاجم من فوق رؤوس المشاة الصديقة ، وكان الترتيب القتالي العربي يجزأ بالجبهة والعمق وكان يتألف من عدة خطوط وكل خط من عدة صفوف واطلق على كل خط تسمية اصطلاحية رمزية .

وتألف الخط الاول من الخيالة المبعثرة واعتبر الخطان الثاني والثالث القوى الرئيسية وكانا يتألفان من ارتال الخيالة او من كراديس المشاة (فالانج) وكانت قوات الخطين الثاني والثالث تنتظم بشكل شطرنجي أي ان ارتال الخط الثاني كانت تتوضع خلف الفرج الموجودة بين ارتال الخط الاول . (انظر الشكل) .

وتألف الخط الرابع من الاحتياط العام الذي كان يضم المفارز القوية المكلفة بحماية انعلم الرئيسي وكان هذا الاحتياط يزج في المعركة في الحالات الضرورية . وخلف هذه القوات كانت تتمركز الاسر والعائلات مع المؤونة والطروش . وكان الترتيب القتالي هذا ضعيفا ومعرضا من الاجناب والمؤخرة ولكن المناورة العالية لدى اجزاء هذا الترتيب كانت قادرة على تلافي الاخطار وكثيرا ما اشتركت النساء في القتال مندفعة من الخلف . وكان الخط الاول هو الذي يبدا المعركة محاولا تشتيت القوى المعادية وتحطيم حدة هجومها ثم يبدأ الخط الثاني بالقتال محاولا دعم الخط الاول وكانت القوى الرئيسية العربية تلجأ الى الدفاع لتفسح المجال امام الخيالة والمشاة الخفيفة للانطلاق باتجاه العدو والعمل على اجنابه ، وعند تضعضع القوة العدوة كانت القوات العربية تنطلق في هجومها العام ثم تبدأ بمطاردة العدو حتى يتم تدميره تدميرا كاملا وكانت الخيالة هي التي تقوم بالمطاردة . وقد كانت ميزات القوات العربية كالثبات والمنعة خلال المعارك وصلابة المحارب العربي وقوة شكيمته من أهم اسباب الانتصار يضاف الى ذلك ما قام به الاسلام من دور كبير وفعال في تعزيز الانضباط فقد كانت الطاعة واجب ديني على كل مسلم يطمع في الجنة والخير اللذين وعد بهما الله كل من يموت شجاعا في المعركة وكانت طاعة الخليفة واجبة ومقدسة واعلن القرآن خوض الحرب المقدسة ضد الكفرة كما خصص للمحاربين حصة في الغنائم .

ووجه العرب انتباها خاصا لتنمية النوعية القتالية لدى المحاربين



مخطط الترتيب القتالي للقوات العربية في القرن العاشر

وكان الصيد أحدى الوسائل الاساسية في هذا المجال . وقد كتب المؤرخ العربي (ابن منقذ) في القرن الثاني عشر عن والده ما يلي : (كان الصيد هوايته ولم يكن لديه عمل آخر الا الاقتتال مع الافرنج وقراءة القرآن) . وكان الزعماء العرب يعتبرون ان الحرب والصيد هما العملان اللائقان بهم .

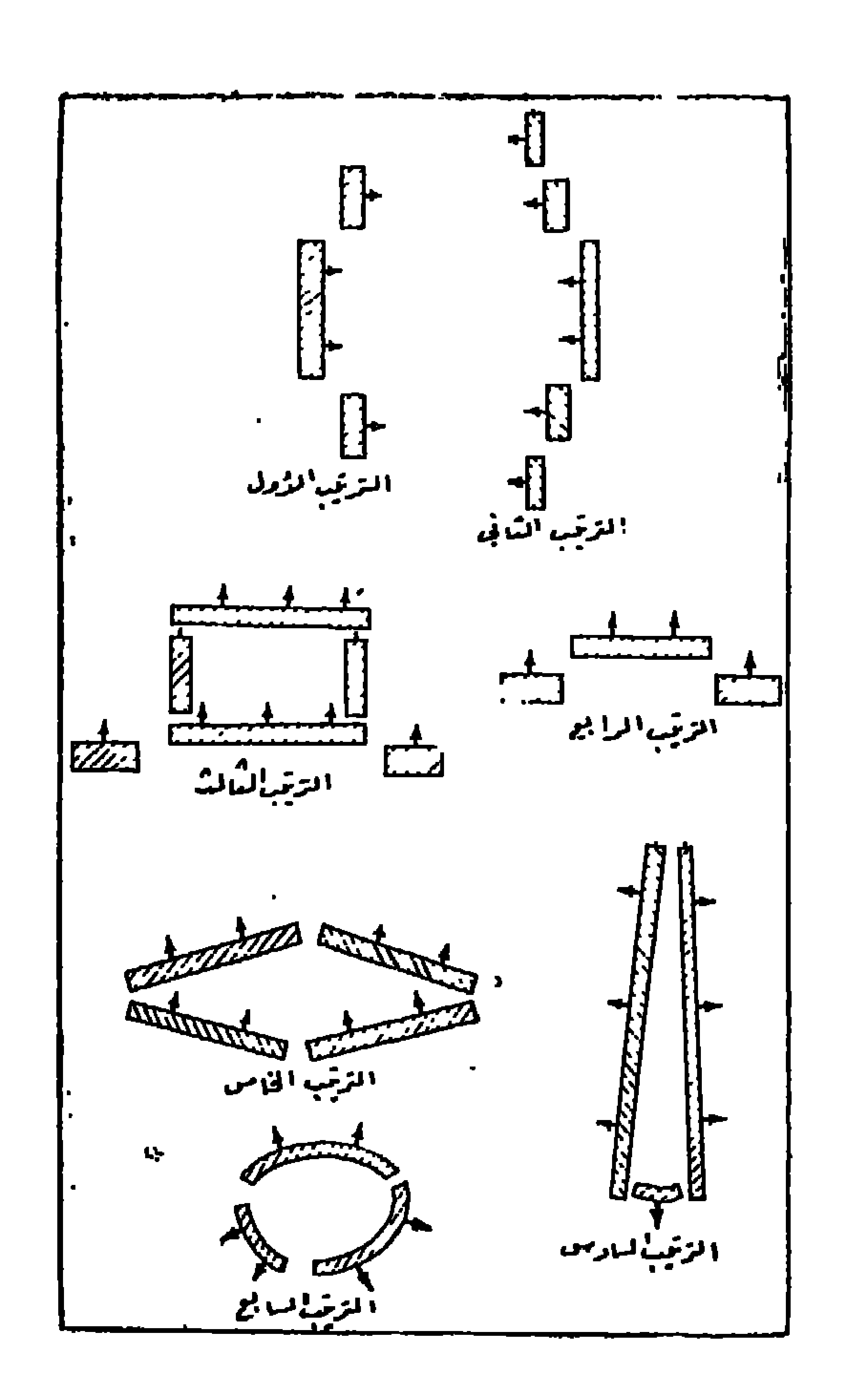
وقد حددت الحروب التوسعية التي خاضها العرب طابع استراتيجيتهم التي اتصفت بالمناورات السريعة والحاسمة والتي امكن تحقيقها نتيجة الحركية العالية للقوات . كما اتقنوا في المجال التكتيكي الاعمال الدفاعية الهادفة الى اضعاف العدو واعتمدوا لتدميره على الهجمات المعاكسة الحاسمة وعلى المطاردة يساعدهم في ذلك الانضباط الجيد والترتيب القتالي المجزأ مما سهل عليهم السيطرة على القوات المعادية في المعارك . وكانت المشاة تدعم الخيالة وتعتبر عماد الترتيب القتالي وكان التعاون الوثيق بين الخيالة والمشاة اساس النجاح في المعركة حتى أن القرآن ألح على ذلك بقوله : (ان الله يحب من يقاتلون في سبيله كانهم بنيان مرصوص) .

وخلال المسير كان العرب يراعون النظام الشديد فكانوا يستريحون على ضربات البوق ويستأنفون المسير على ضرباته ايضا . ولم يكن فرسان اوروبا الغربية قادرين على مطاردة العدو بهدف تدميره تدميرا كاملا كما كانت تفعل الخيالة العربية الخفيفة . وقد تحدث ابن منقذ عن معركة اسكالون فقال : (لو كان عددنا مثل عدد الصليبيين وانتصرنا عليهم كما انتصروا علينا لكنا دمرناهم دون ان نكتفي بالنصر) . وتبدلت التراتيب القتالية للقوات العربية خلال الحروب العديدة مرارا بفضل تراكم الخبرات القتالية التي اكتسبوها خلال الصراع مع الاعداء المختلفين . وقد عرضت التراتيب القتالية العربية في احد المخطوطات العربية المكتوبة في القرن الثالث عشر حيث شرحت سبعة اوجه لترتيب القتال خلال المعركة .

فالترتيب القتالي الاول والثـاني على شكل نصف هلال يتكون من قاعـدة وجناحين في الترتيب الاول ومن قاعدة واربع اجنحة في الترتيب الثاني وكانت مهمة الاجنحة الهجوم بسرعة اكبر من سرعة هجوم القاعدة حتى يتم اغلاق حلقة تطويق العدو . واستخدم هذا الاسلوب على نطاق واسع لتطويق العـدو وتدميره . (انظر الشكل) .

وكان الترتيب الثالث على شكل مستطيل يبلغ طول ضلعه الكبـير ضعف طول ضلعه الصغير بالاضافة الى وضع كمينين على الاجناب لتامين القوى الرئيسية واستخدم هذا الترتيب في بعض حالات الهجوم . امـا الترتيب الرابع فهو على شكل نصف هلال نتوؤه نحو العـد ووكان الغرض من هذا الترتيب دفـع الاجنحة بالتدريج الى الامام لتطويق العـدو . اما وضع الاجنحة متأخرة عن القاعـدة فهو لتضليل العدو وعدم ادراكه لخطة التطويق حتى اذا تم الاشتباك تتقدم الاجنحة لاتمام عملية التطويق. اما الترتيب الخامس فقد كان على شكل متوازي اضلاع وجاء في المخطوط العربي (ان هذا الترتيب قليل العمق وكبير العرض ويتصف بسهولـة استخدامه . وان الميزة الاساسية لهذا الترتبب تكمن في ان عرضه كبير جدا بالنسبة لعدد القوات المشتركة فيه ويدخل الذعر في صفوف العدو كما ان هذا الترتيب لا يتطلب وضع كمائن على الاجناب . ويستخدم هذا الترتيب عندما يملك العـدو تفـوقا عدديا كبيرا مما يؤدي الى اضعاف الروح المعنوية وان الاخذ به يساعد على رفع هذه الروح لدى المسلمين وعلى ادخال الذعر في صفوف العـدو) .

وتألف الترتيب السادس من نصف متوازي اضلاع يتألف من ميل واحد وعمق خمسـة اميـال واستخدم هذا الترتيب في بعض حـالات الهجوم . اما الترتيب السابع فقد كان على شكل دائرة واستخدم هـذا الاسلوب عندما يكون عـدد العدو كبيرا ويفوق عدد المسلمين ومن ميزاته انه يسمح باقامة دفاع دائري .



مخطط التراتيب القتالية للقوات العربية في القرنين الثاني عشر والثـالث عشر

وتعتبر الصفة المميزة لهذه التراتيب القتالية وجود الرغبة بتطويق العـدو والتصميم على القتـال حتى في ظروف التطويق كما يظهر بوضوح الميـل الى الاخذ بالاشكال الهندسية المختلفة كما يلاحظ في هذه التراتيب فكرة الحركية والفاعيلـة التي تكمن في معظم اشكالها .

وقد تأثرت معظم بلدان اوروبا الغربية بفن الحرب العربي وخاصة

باسلوب عمل الخيالة فيه لما تميزت به هذه الخيالة من انضباط وسرعة عالية وقدرة على المناورة بينما كانت الخيالة الغربية بطيئة وكان افرادها يثقلون انفسهم بالدروع الثقيلة كما كانوا يتصفون بالفوضى وانعدام الروح التنظيمية لديهم . وقد نقل الغربيون الكثير من فن الحرب العربي خلال الحروب الصليبية .

الفن الحربي في حروب فترة التفتت الاقطاعي في روسيا

غارات التتر والمغول ، صراع الشعب الروسي مع المعتدين الالمان والسويد في القرن الثالث عشر ، موقعة النيفا (١٢٤٠) المعركة الجليدية :

. نتيجة لتطور العلاقات الاقطاعية تجزات دولة كييف الى عدد من الامارات . وقد ضعفت القوات المسلحة الى حد بعيد منذ القرن الثاني عشر حتى القرن الخامس عشر وذلك في فترة التفتت الاقطاعي نتيجة للصراعات الداخلية والخارجية وخاصة مع التتر والمغول والفرسان الالمان .

ففي النصف الاول من القرن الثالث عشر تعرضت الامارات الروسية لغارات التتر والمغول المفقرة ، وقد ساعد التجزؤ السياسي وبالتالي العسكري على نجاح هذه الغارات .

. كانت قوات التتر والمغول تتألف من الخيالة المسلحة بالاقواس والسهام والسيوف والرماح والبلطات ، وكان القوس والسهم هما السلاح الاساسي للقوات التترية ــ المغولية .

وكانت الحروب التي خاضها جنكيزخان تحمل الطابع الرجعي الوحشي وكانت البلاد التي تتعرض لعدوان القوات التترية والمغولية

تنهب وتخرب دون اية رحمة ونتيجة لذلك كان تطورها يتوقف بضع مئات من السنين .

كانت حملات جنكيزخان مفيدة جدا للاقطاعيين المغول وكانت في الوقت نفسه مضرة جدا بمصالح الشعب المغولي . كما كانت سياسة جنكيزخان الداخلية تقوم على تدعيم سلطة الاقطاعيين وعلى اضطهاد وظلم الشعب .

وقد ناضل الشعب الروسي ضد الغزوات التترية ـ المغولية ، فقام الروس في عام ١٢٢٣ بالهجوم على التتر ولكنهم خسروا المعركة على نهر الكالك .

وفي عام ١٢٣٧ توغل التتر ـ المغول في الاراضي الروسية بقيادة باتي وبالرغم من المقاومة الضارية فان القوات الروسية لم تستطع ايقافهم .

يتصف الصراع الروسي ضد التتر والمغول بأهمية تاريخية عالمية فقد كتب تشيرنيشفسكي بأن هذا الصراع انقذ اوروبا من الاحتلال التتري المغولي اذ تلقى الروس الضربات الاساسية وفي الوقت نفسه انهكوا القوات الغازية . ولم ينقطع نضال الشعب الروسي طيلة فترة الاحتلال الامر الذي ادى الى ايجاد الشروط المناسبة لانتصار القوات الروسية في موقعة كوليكوف الشهيرة .

وفي عام ١٢٤٠ تعرضت الاراضي الروسية التي افقرتها وانهكتها الغزوات التترية من الشرق الى غزو جديد من الغرب قامت به القوات الالمانية والسويدية حاملة الصليب والمدعومة من الكنيسة الكاثوليكية في اوروبا ، وقد وضعت هذه القوات نصب اعينها احتلال اراضي نوفغورد وبسكوف .

لم تكتف القوات الروسية التي كان يقودها القائد البارز الكسندر

نيفسكي بايقاف هجـوم القوات الالمانيــة السويـدية فحسب بل دمرت ايضا القـوات السويدية في معركة قرب نهر النيفا عـام ١٢٤٠ ودمرت القوات الالمانيــة عند بحيرة تشودسكي عام ١٢٤٢ .

وكانت نوفغورد في الفترة بين القرن الثـاني عشر والخامس عشر اكبر مركز اقطاعي مستقل وكانت ملكيتها تمتـد من خليج فنلندا حتى جبال الاورال ومن البحر الابيض حتى المجـرى الاعلى للفولغا . وكانت قوات نوفغورد تتكون من قوات الامراء التابعين لها ومن قوات الاقطاعيين ومن الحرفيين والفلاحين المدعويين خلال الحرب . وتقدر هذه القـوات بحوالي ٥ آلاف رجل في الاحوال العادية وكان من الممكن جمع حتى ٢٠ الف رجـل خلال الحرب .

وكانت القوات تجزأ الى افواج لم يكن لها تعداد ثابت . وعلى رأس القوات كان يقف الامراء يتبعهم كبـار القادة وهؤلاء يتبعهم قادة الالوف الذين كانوا يراسـون اهالي المدن المعبئين . كانت المشـاة هي الصنف الاساسي وكانت الخيالة تتكون من (الدروجينا) العائدة للاقطاعيين .

وكان ترتيب القتـال يتألف من القلب والاجنحة ومنذ القرن الثاني عشر ظهر الخط المتقدم الذي كان يتمركز امام القلب وكانت المعركة تبدا برمايات النبالة المتمركزة امام الافواج .

امتلكت نوفغورد اسطولا بحريا ونهريا من المراكب الكبيرة والصغيرة وقد اشترك هذا الاسطول اكثر من مرة في الحملات المختلفة وحقق النصر على الاسطول السويدي .

قرر الالمان والسويديون توجيــه ضربة من اتجاهين : السويديون يهاجمون من الشمال ويحتلون مصب نهر النيفا وقلعة لاداكا ، اما الالمان فكان عليهم احتلال بسكوف ونوفغورد . بدا هجوم القوات حاملة الصليب بهجوم بري من قبل القوات السويدية كما تم انزال قوات سويدية اخري

في مصب نهر النيفا وهكذا تعقد الموقف بالنسبة الى نوفغورد وتطلب الامر عملا سريعا حاسما . عندها قرر امير نوفغورد الكسندر تحطيم العدو بضربة سريعة مفاجئة دون السماح له بالتقدم نحو بحيرة لاداكا . وهكذا انطلق الكسندر نحو القوات السويدية بقوات قليلة نسبيا وارسل عناصر الاستطلاع لتدقيق قوة العدو ومكان وجوده .

وفي ١٥ تموز ١٢٤٠ هاجم الكسندر القوات السويدية في معسكرها وبغض النظر عن المقاومة الشديدة التي ابدتها هذه القوات استطاع تدميرها بضربة واحدة ونجا منها فقط بعض العناصر القليلة التي لاذت بالفرار على المراكب . وقد أمن هذا النصر الحدود الروسية من الشمال وهنا يكمن مغزاه السياسي والعسكري . ومن أجل هذا النصر تلقى الامير الكسندر لقب الكسندر نيفسكي .

وفي موقعة النيفا اظهرت قوات نوفغورد مهارة حربية عالية ، ويعود سبب انتصارها الى التنظيم الدقيق للاستطلاع والى مفاجأة الضربة وحسميتها واخيرا الى الروح المعنوية العالية .

وفي خريف ١٢٤٠ اخترقت القوات الالمانية منطقة بسكوف ثم منطقة نوفغورد وبعد صراع طويل استطاعت احتلال عدة مدن روسية محصنة ومنها مدينة بسكوف وكابوري .

وبعد ان انهى الكسندر نيفسكي استعداداته وجه ضربة جريئة وحاسمة الى القوات الالمانية استعاد على اثرها مدينة كابوري .

غضب الالمان حملة الصليب اشد الغضب لهذا الانتصار وقرروا توجيه حملة جديدة ضد روسيا ، وقد قرر الروس عدم انتظار العدو بل توجيه ضربة اليه في الاماكن التي وصل اليها .

وفي ٥ نيسان ١٢٤٢ وعلى جليد بحيرة تشودسكي جنوب غرب لينينغراد حصلت معركة حاسمة بين القوات الالمانية الرئيسية والقوات

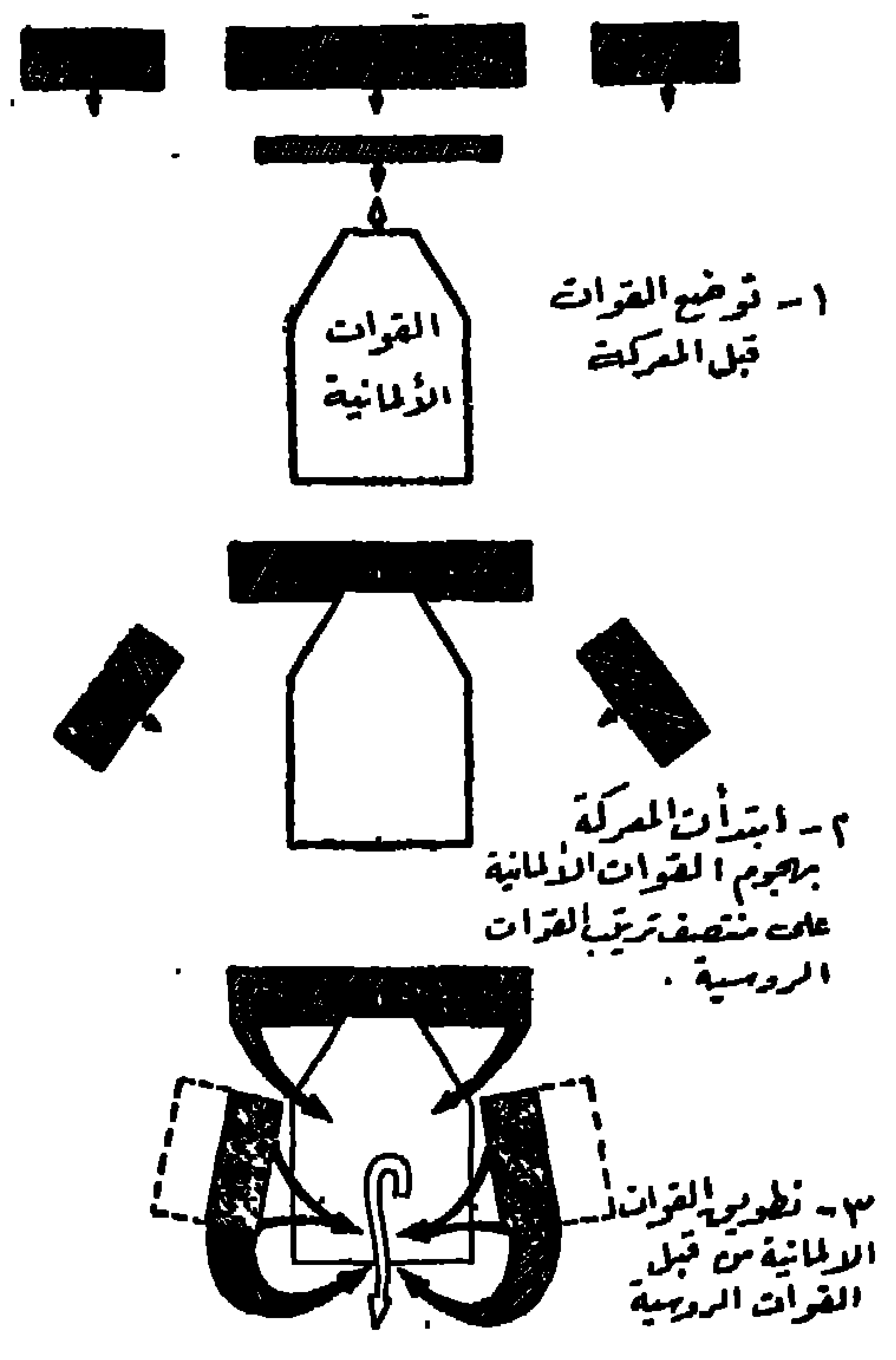
الروسية وقد دخلت هذه المعركة في التاريخ باسم معركة الجليد . وقد ساهم في المعركة من كلا الجانبين حوالي ٣٠ الف رجل وكانت القوات الروسية تتكون في الاساس من المشاة بينما كانت الخيالة الثقيلة هي القدوة الاساسية للفرسان الالمان .

ان اختيار مكان المعركة فوق جليد بحيرة تشودسكي اعطى القوات الروسية بعض الميزات وعرقل عمل الخيالة المعادية .

كان الكسندر نيفسكي ومعاونوه يعرفون تماما تكتيك القوات الالمانية ، وكان تشكيل الاسفين هو الاكثر استخداما من قبل هذه القوات ضد القوات الروسية ، وكان المعروف ان الضربة الاولى لهذا الاسفين المدرع لا يمكن ان تصد وكانت فكرة الفرسان الالمان تقوم على اساس توجيه ضربة قوية ساحقة الى قلب القوات الروسية وتحطيمها ، اما القوات الروسية فقد قابلت هذا المخطط بوضع قوى كبيرة على الاجناب .

لقد توضعت القوات الروسية على الارض بالافواج (بولك) : فقد توضع فوج في الوسط او القلب وفوجان على الاجناب وفي الامام تمركز النبالة وعززت الاجناب بشكل جيد بالمشاة القوية وبالخيالة . وكانت فكرة القائد الروسي تتلخص في توجيه ضربة قوية على اجناب ومؤخرة الاسفين الالماني عندما يندفع نحو قلب القوات الروسية (المخطط رقم ١١) .

وفي صباح ٥ نيسان ١٢٤٢ بدأ الهجوم الالماني مركزا ضربته الرئيسية على قلب الترتيب القتالي الروسي ، وبنتيجة ذلك استطاع الالمان التوغل في قلب القوات الروسية وفي هذا الوقت قامت الافواج الروسية المتمركزة على الجانب الايمن والايسر بشن هجوم قوي على جانبي الاسفين الالماني مكبدة اياه خسائر كبيرة .



مخطط رقم (١١) : موقعــة الجليــد عام ١٢٤٢

وبرز كل الافواج الروسيــة في المعــركة اتصف بالقتــال بالعنف الشديد اذ اصبحت القوات الالمانيــة مطوقــة من كل الجهات فتكبدت خسائر فادحة . وخــلال المعركة حاول بعض الفرسان الالمان التخلص والفرار من المعركة عندها قام الكسندر بمطاردتهم دون ان يسمح لهـم بالافلات . وانتهت المعركة بانتصار ساحق على القوات الالمانية .

وبعد المعركة ارسل الامراء الالمان رسلهم طالبين عقد الصلح وقــد اجابهم الكسندر نيفسكي بما يلي :

(من يأتي الينا بالسيف سيموت ابدا بالسيف وبهذا المبدأ تمسكت البلاد الروسية في الماضي وبه ستتمسك في المستقبل) .

تعتبر معركة الجليد من أبرز معارك القرون الوسطى وبها أظهرت القوات الروسية نموذجا كلاسيكيا لتطويق العدو وتدميره . وهذه المعركة هي اول معركة في تاريخ فن الحرب يتم فيها تدمير قوات الفرسان بقوات تتكون في معظمها من المشاة ، وقد حصلت هذه المعركة قبل ٦٠ عاما من المعارك الكبيرة اللاحقة التي حصلت في الغرب بين المشاة والفرسان .

وقد كتب ماركس حول النتائج السياسية للصراع التحرري العادل للقوات الروسية بقيادة الكسندر نيفسكي ضد القوات الالمانية الغازية ما يلي : (لقد انطلق الكسندر نيفسكي ضد الغزاة الالمان وحطمهم على جليد بحيرة تشودسكي بشكل ابعد هؤلاء الغزاة نهائيا عن الحدود الروسية)[1] .

وقد لعبت الروح المعنوية العالية للقوات الروسية المدافعة عن ارضها ووطنها دورا كبيرا في سحق الغزاة الالمان .

ودخل الكسندر نيفسكي التاريخ كقائد سياسي وعسكري بارز . وخلال الحرب الوطنية العظمى صدر في عام ١٩٤٢ مرسوم عن رئيس مجلس السوفييت الاعلى احدث بموجبه وسام دعي باسم الكسندر نيفسكي ومنح هذا الوسام لضباط الجيش الاحمر المبرزين .

تدمير القوات التترية ـ المغولية في موقعة كوليكوف (١٣٨٠) :

ترتبط المرحلة الثانية لتطور الفن الحربي الروسي بالصراع الطويل الضاري ضد نير الاحتلال التتري ـ المغولي . ففي القرن الرابع عشر وفي ظروف الاحتلال التتري الذي كان يسعى الى دعم التجزئة في روسيا والى تشجيع الحروب الداخلية بين الامراء بدات ولادة دولة

---

(١) ارشيف ماركس ـ انجلز صفحة ٣٤٤ .

روسيا المركزية بقيادة امير موسكو . وهكذا فان ظهور امارة موسكو يعتبر تجميعا لشتات الارض الروسية واساسا للصراع ضد الغزاة الاجانب .

وفي النصف الثاني من القرن الرابع عشر نمت القدرة الاقتصادية والعسكرية لامارة موسكو الى حد استطاعت معه قيادة الصراع المسلح ضد التتر والمغول .

وكانت قوات امارة موسكو تتكون من وحدات امراء منطقة موسكو وشمال شرق روسيا التي كانت تعتبر النواة الاساسية للقوات المسلحة والتي كانت تكمل برجال الاقطاعيين وبالمعبئين من الفلاحين والحرفيين المدعوين في حالة الحرب .

وكانت الخيالة هي الصنف الاساسي من القوات وكانت قادرة على العمل وهي راجلة ايضا . واما المشاة المكونة من الحرفيين والفلاحين فقد لعبت في المعركة الدور الاساسي وقررت اكثر من مرة مصير المعركة بالتعاون مع الخيالة .

وكان تسليح المحاربين الروس يتكون من القوس والسهم والسيف والرمح والبلطات الحزبية والخناجر والسكاكين ، واما التسليح الواقي فكان يتألف من التروس الخشبية او المعدنية ومن الدروع والخوذ والصفائح المعدنية . واستخدمت لحصار القلاع الآلات المختلفة لهدم الجدران وقذف الحجارة . وظهر في النصف الثاني للقرن الرابع عشر في روسيا السلاح الناري وان المعلومات الاولية المتوفرة عن استخدام الروس لهذا السلاح تشير الى استخدامه منذ عام ١٣٨٢ عند الدفاع عن موسكو ضد عدوان خان توختامبش .

وكانت كل القوات قبل انطلاقها في الحملة وكذلك على ارض المعركة تتجزأ الى الاقسام التالية : الفوج الكبير وهو الفوج الاساسي الذي

يتمركز في القلب ، الفوجان الايسر والايمن ، ألفوج المتقدم ، وفوج الحراسة . وكان يوضع قبل المعركة فوج خاص يسمى بالفوج الكمين وكان يعتبر بمثابة الاحتياط الاساسي وكانت ضرباته تقرر مصير المعركة .

وكان الفوج الكبير اساس الترتيب القتالي وكانت مهمة الفوج اليميني واليساري والمتقدم حماية الفوج الكبير من الضربات الجانبية ومن الضربة الجبهية الاولى ، وكان الفوجان الايمن والايسر والمشكلان بأغلبهما من الخيالة يقومان بتوجيه الضربات الجانبية ، وكانت الاوامر تعطى بالاعلام والرايات وكانت التقاليد تقضي بأن يبدأ الامير قائد القوات بالمعركة اولا .

وفي القرن الرابع عشر لوحظت علائم الانحطاط في الجيش التتري حيث فشت الحروب الداخلية وكان الصراع على السلطة بين الامراء التتر (الخانات) العامل المسرع في انحطاط الدولة التترية ، وفي النصف الثاني للقرن الرابع عشر اصبح ماماي القائد الفعلي في الدولة التترية واستعد لمهاجمة روسيا عام ١٣٨٠ على راس جيش يزيد على ١٠٠ الف رجل . وعقد لهذا الغرض حلفا عسكريا مع امارة لاتفيا وريزان للعدوان المشترك على موسكو .

وبعد ان عرف امير موسكو ديمتري ايفانوفيتش (١٣٥٠ ـ ١٣٨٩) باستعدادات ماماي العدوانية اسرع فورا بجمع القوات الروسية وارسل سعاته الى كافة الامارات طالبا اليها ارسال كل ما يمكن من القوى لحماية الارض الروسية من العدو كما ارسل مفرزة قوية باتجاه مكان تمركز ماماي بهدف الاستطلاع وجمع المعلومات .

كانت خطة ديمتري تهدف الى القيام بالاعمال الهجومية الحاسمة لذا قرر ما يلي : منع العدو من التجمع ، سبق العدو والهجوم عليه قبل

أن يصبح جاهزا ومحاربته كاخطر عدو وتدميره قبل دخوله في أمارة موسكو .

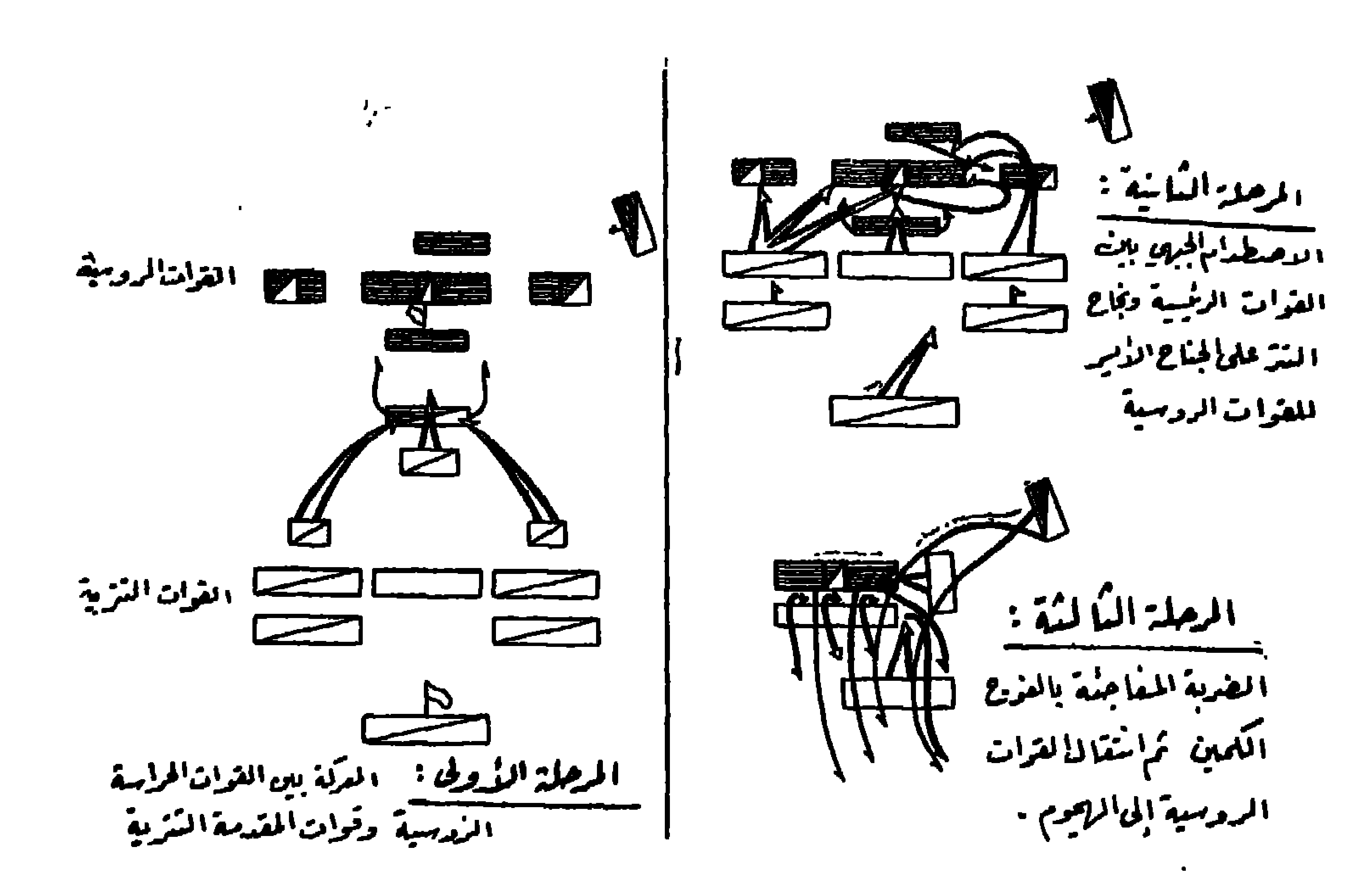
وكان هذا المخطط الحاسم للعمل ينطبق تماما مع رغبات الشعب والقوات المسلحة ، وقد تم تجمع القوات الروسية المحدد بتاريخ ١٥ آب ١٣٨٠ في مدينة (كالومن) بشكل ناجح تماما حيث تجمعت من مختلف مناطق روسيا الفارز المسلحة العائدة للامراء وكبار الاقطاعيين .

وفي ٢٥ آب ١٣٨٠ تم تفتيش القوات الروسية في مدينة كالومن حيث تجمعت قوات الامراء والاقطاعيين وكذلك قوات المشاة المعبأة من سكان المدن ومن الفلاحين .

ومنذ اول ايلول ١٣٨٠ وصلت القوات الروسية بامرة امير موسكو ديمتري الى نهر الدون ، وقد تقرر في المجلس العسكري عبور الدون ثم توجيه ضربة الى القوات التترية قبل التقائها مع قوات لاتفيا .

وفي ليلة ٨ ايلول تم عبور ١٠٠ الفا رجل لنهر الدون وانطلقوا نحو كوليكوف وهناك انتقيت ارض معينة لاستخدامها كميدان معركة وكانت محاطة من جهاتها الثلاث بالانهار والوديان العميقة ، وقد اختار ديمتري هذه الارض على اساس دراسة تكتيك العدو والصديق واجبر بذلك ماماي على الدخول في المعركة على ارض غير ملائمة للتتر باعتبارها غير صالحة لعمل الخيالة وكان ذلك مأثرة كبرى من مآثر ديمتري .

وفي قلب الترتيب القتالي الروسي توضع الفوج الكبير (المخطط رقم ١٢) الذي كان يعتبر اساس الترتيب القتالي وعلى اجنابه تمركز الفوج الايمن والفوج الايسر كما توضع امامه الفوج الامامي وتمركز خلفه الاحتياط الخاص وتمركز خلف الجناح الايسر للترتيب القتالي الفوج الكمين بشكل سري في الغابات مشكلا الاحتياط العام للمعركة وتوضع امام الفوج الامامي فوج الحراسة الذي كانت مهمته تجنب ضربات المقدمة العدوة .



مخطط رقم (١٢) : معركة كوليكوف عام ١٣٨٠

انقسمت معركة كوليكوف التي ابتدأت في ٨ ايلول ١٣٨٠ الى اربعة مراحل . وكانت المرحلة الاولى هي معركة فوج الحراسة الروسي مع المقدمة العدوة ، وبعدها زجت في المعركة القوى الرئيسية للطرفين . والمرحلة الثانية هي الاصطدام الجبهي للقوات الاساسية وتغلب التتر على الجناح الايسر للقوات الروسية .

وحوالي الساعة (١٢) ظهرا وبعد اصطدام الفوج الامامي مع الوحدات التترية الامامية وصلت القوات التترية الى المواقع الروسية ، ولكن الخيالة التترية لم تستطع الالتفاف حول الاجناب الروسية المحمية بالوديان . وبدأت المعركة بالاصطدام الجبهي للقوات الرئيسية للطرفين ، وقد وجهت ضربة التتر الى قلب المواقع الروسية مع محاولة تحطيم الجناح الايسر على اعتبار ان الخيالة تستطيع ايجاد حقل للمناورة خلف نهر سمولك .

وقد تلقى الفوج الروسي الامامي الضربة الجبهية ثم تطورت المعركة وشملت كل الجبهة ، وكانت معركة ضارية تحمل فيها الطرفان خسائر بالغة وقد جرح الامير ديمتري وخرج من المعركة .

وبينما استطاع الفوج اليميني صد الهجمات التترية تراجع الفوج اليساري نحو الخلف نظرا لتعرضه لقوى كبيرة ، وبعدها اندفعت القوات التترية محاولة الالتفاف حول الجناح الروسي الايسر وبدا الوضع خطيرا بالنسبة الى القوات الروسية كما أن الاحتياط الخاص الذي استطاع ايقاف تقدم العدو بعض الوقت ظهر انه عاجزا عن الاستمرار في المقاومة .

وبعد تحطيم التتر للجناح الروسي الايسر ومحاولتهم تطويق القوات الروسية من ثلاث جهات ثم قذفها في النهر وضعت القوات التترية جناحها الايمن ومؤخرتها تحت ضربات الفوج الكمين .

وهكذا بدأت المرحلة الثالثة من الموقعة بضربة مفاجئة على القوات التترية شنها الفوج الروسي الكمين الذي كان بمثابة احتياط عام وانتقلت جميع القوات الروسية الى الهجوم العام .

ان زج الاحتياط في المعركة وفي الوقت المناسب بدل مجراها فورا اذ ان الضربة الجانبية غير المنتظرة اذهلت العدو وتركته في حالة الفوضى وبدأت قواته في الفرار وعندها قامت القوات الروسية بمطاردة العدو المدحور حتى مسافة ٣٠ ــ ٤٠ كم وكانت هذه المطاردة هي المرحلة الرابعة والاخيرة من المعركة .

استمرت معركة كوليكوف منذ نشوئها وحتى بدء المطاردة حوالي ٣ ساعات (أي المرحلة الثانية والثالثة منها) ، وكانت الخسائر كبيرة جدا من كلا الجانبين وفقدت القوات الروسية نصف تعدادها اما القوات التترية فكانت خسائرها اكثر .

وهكذا فان الحرب العادلة والتحررية التي خاضها الشعب الروسي في سبيل حريته واستقلاله تكللت بالنصر الكبير .

وقد اشارت موقعة كوليكوف الى بدء التحرر الكامل للشعب الروسي ولغيره من شعوب اوروبا الشرقية من الاحتلال التتري ، كما رفعت اسم موسكو كمركز هام لتوحيد الارض الروسية .

كما ان النصر في موقعة كوليكوف ساعد على توجيه الضربة الى الجيران الغربيين لروسيا الذين استغلوا ضعفها الموقت واحتلوا جزءاً من اراضيها .

اتصفت استراتيجية وتكتيك القوات الروسية بالطابع الحاسم وذلك بسبب النضال العادل ضد التتر والمغول ، واعتمدت خطة الصراع مع التتر على الاعمال الهجومية الحاسمة وعلى تدمير العدو على اقسام وعلى المعرفة العميقة لاساليبه القتالية .

واستطاعت القوات الروسية استخدام الخواص التكتيكية للارض بشكل ايجابي ، كما ان الترتيب القتالي الروسي سمح بزيادة قوة الضربة من العمق باستخدام الاحتياط الخاص والعام . وهكذا فان المعرفة الصحيحة لاساليب خوض الحرب والاختيار الناجح لارض المعركة ومركزة القوات بشكل ملائم والاعمال المنسقة للقوات وتنظيم المطاردة الاستراتيجية كل ذلك أدى الى النصر .

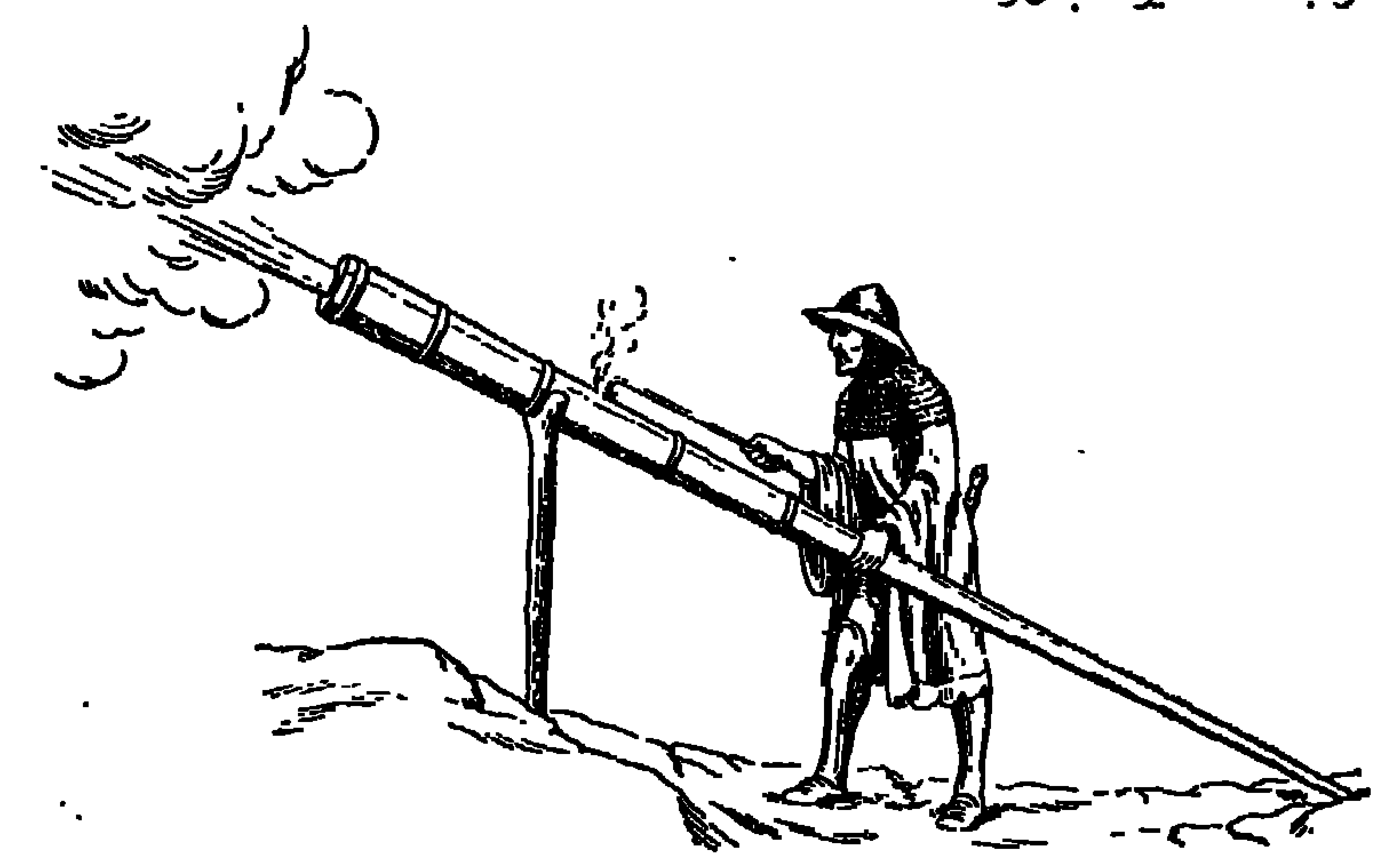
وهناك عامل هام جدا في تحقيق النصر هو العامل المعنوي اذ ان القوات الروسية كانت تخوض حربا عادلة من اجل تحرير ارضها وشعبها من الغزاة .

ظهور البارود والسلاح الناري في القرن الرابع عشر :

حصل في القرنين الرابع عشر والخامس عشر تطور لاحق في وسائل الانتاج فقد ساعدت بعض الاختراعات على تطوير الحرف والصناعات الامر الذي مكن من تطوير القوات المسلحة . وكان لظهور البارود والسلاح

الناري في أوروبا في القرن الرابع عشر الاثر الكبير في تطـور فن الحرب . وقد ذكر انجلز (ان ظهور البارود احدث انقلابا كبيرا في المجال العسكري كله) .

وقد اكتشف البارود لاول مرة في الصين في الماضي البعيد ، كما انه كان معروفا ايضا لـدى العرب . وفي القرن الرابـع عشر عرفت اوروبا اسلوب تحضير البارود .



النمـاذج الاولى للاسلحة النارية (عام ١٤٠٥)

وكان المدفع اول سلاح ناري ظهر الى الوجود وبعده ظهر السلاح الناري اليدوي . وكانت اشكال المدافع الاولى بدائية للغاية فكان المدفع يتالف من سبطانـة معدنيـة ومن حجرة لوضع شحنـة البارود فيهـا وكانت السبطانة تثبت على حامل خشبي ، ولم تكن هناك اجهزة للتسديد وكان توجيه السلاح نحو الهدف يتم بشكل غير دقيق وبواسطة النظـر وكانت المدافع تطلق حجارة مشتعلة وقذائف معدنية .

اما السلاح الناري اليدوي فقد تألف من سبطانة حديدية مثبتة في اخمص خشبي .

وهكذا كانت النماذج الاولى للسلاح الناري بدائية جدا ولم تستطع ازاحة اسلحة القذف المختلفة الا بعد وقت طويل جدا .

الفن الحربي للجوسيت :

لعب نضال الشعب التشيكي التحرري ضد الاقطاعيين الالمان في النصف الاول للقرن الخامس عشر دورا كبيرا في تطوير فن الحرب . ففي خلال هذه الحرب العادلة تبنى الشعب التشيكي تنظيمات عسكرية متطورة جدا بالنسبة الى ذاك الزمن كما استخدم أساليبا واشكالا جديدة لخوض الحرب استطاعت تأمين النصر للفلاحين والحرفيين على خيالة الفرسان الثقيلة والمدرعة .

تميزت حركة التحرر الوطنية التشيكية بالتنظيم الدقيق واستمرت خلال عدة سنوات (١٤١٩ - ١٤٣٤) ودعيت بالحرب الجوسية نسبة الى يان جوس الزعيم السياسي التشيكي الذي قاد النضال ضد الاقطاعيين الالمان والكنيسة الكاثوليكية .

وقد استخدم القائد العسكري البارز يان جيجكا (١٣٧٨-١٤٢٤) بشكل خلاق العتاد الحربي المتوفر وهو : الرمح والقوس الجديد والبلطة والمطرقة والسيف والبلطة ذات القبضة المنتهية برأس رمح . وكان الشيء الجديد الذي ادخله يان على التسليح هو العربات القتالية الخاصة والمدافع الميدانية الخفيفة التي كانت تحمل على العربات .

تألفت القوات الجوسية من المشاة والخيالة وكذلك من القوات الجديدة التي اوجدها يان جيجكا وهي القوات المحمولة وقوات المدفعية الميدانية الخفيفة ، وكانت العربة الواحدة تنقل من ٧ - ١٠ محاربين يشكلون الوحدة الصغرى للقوات المتحركة وكانوا جميعا مسلحين بكلا النوعين من الاسلحة : اسلحة القذف واسلحة القتال القريب . وكانت

القوه الخفيفة في الجيش التشيكي مؤلفة من المحاربين المسلحين بالمطارق والذين كانوا يشكاون قوة رهيبة للصراع ضد الفرسان المغمورين في الحديد، وكان تعاون الصنوف المختلفة دقيقا جدا خلال المعركة .

كان ترتيب المسير وترتيب القتال يتألف من صفين من العربات : عربات المدفعية اي عربات القتال والعربات العادية ، وكان من السهل الانتفال من ترتيب المسير الى ترتيب القتال الذي كان يتألف من حلقة مقفلة من العربات .

وخلال خمسة عشر عاما حطم الجوسيت خمس حملات صليبية نظمها البابا وامبراطور المانيا ثم انتقلوا بعدها الى الهجوم على المانيا . وكانت الموقعة تقسم الى ثلاث مراحل : ففي المرحلة الاولى تعمل المدفعية والوحدات المحمولة المسلحة بالاقواس والبلطات والرماح والمطارق وغيرها ، وكان الفرسان يتحملون الخسائر الكبيرة دون ان يستطيعوا اختراق الحلقة المغلقة للعربات .

وكانت المرحلة الثانية تقوم على الاعمال الهجومية للمشاة والخيالة ثم على زج الاحتياط في المعركة ، وكانت المطاردة تكون المرحلة الثالثة من الموقعة .

تنظيم التسليح في الغرب في نهاية القرن الخامس عشر وفي القرن السادس عشر :

منذ نهاية القرن الخامس عشر وطيلة القرن السادس عشر بدا تفسخ اسلوب الانتاج الاقطاعي وولادة العلاقات الرأسمالية الجديدة . ومنذ هذا التاريخ بدات قوى الانتاج نموها السريع . وفي بطون المجتمع الاقطاعي تطورت المانيفاكتورة الرأسمالية التي هي الشكل البدائي للانتاج الراسمالي .

وفي اوروبا الغربية ومنـــذ نهاية القرن الخامس عشر بدأت تتكون الدول القوميـــة على انقـــاض التفسخ الاقتصادي والسياسي للنظـــام الاقطاعي . وكانت السلطات الملكية في نضالها من اجل اقامة دولة مركزية لا تستطيـــع الاعتمـــاد على القـــوات المكونة من تجميـــع قوات الامـــراء والاقطاعيـــين لذا سعت الى بناء قـــوات خاصة تعتمـــد على الوحـــدات المستأجرة . ومنذ نهاية القرن الخامس عشر اصبحت القوات المستأجرة الشكل الاساسي لتعبئـــة القـــوات ، وقد اشتهرت المفارز المستأجـــرة من سويسرا والمانيا وفرنسا والتي كانت تسلح بالاسلحة العادية والنارية. وكان الجنـــود المستأجرون يتقاضون مبلغا من المـــال عن مدة الايجـــار حسب الاتفاق المعقود مع الجهة المستأجرة وبالمقابل كانوا يؤدون الخدمة ويدفعـــون ثمن الاسلحة التي كان جلبهـــا يقع على عاتقهم . اما تنظيم القوات المستأجرة فكان يتم بالافواج والسرايا وبتعداد مختلف .

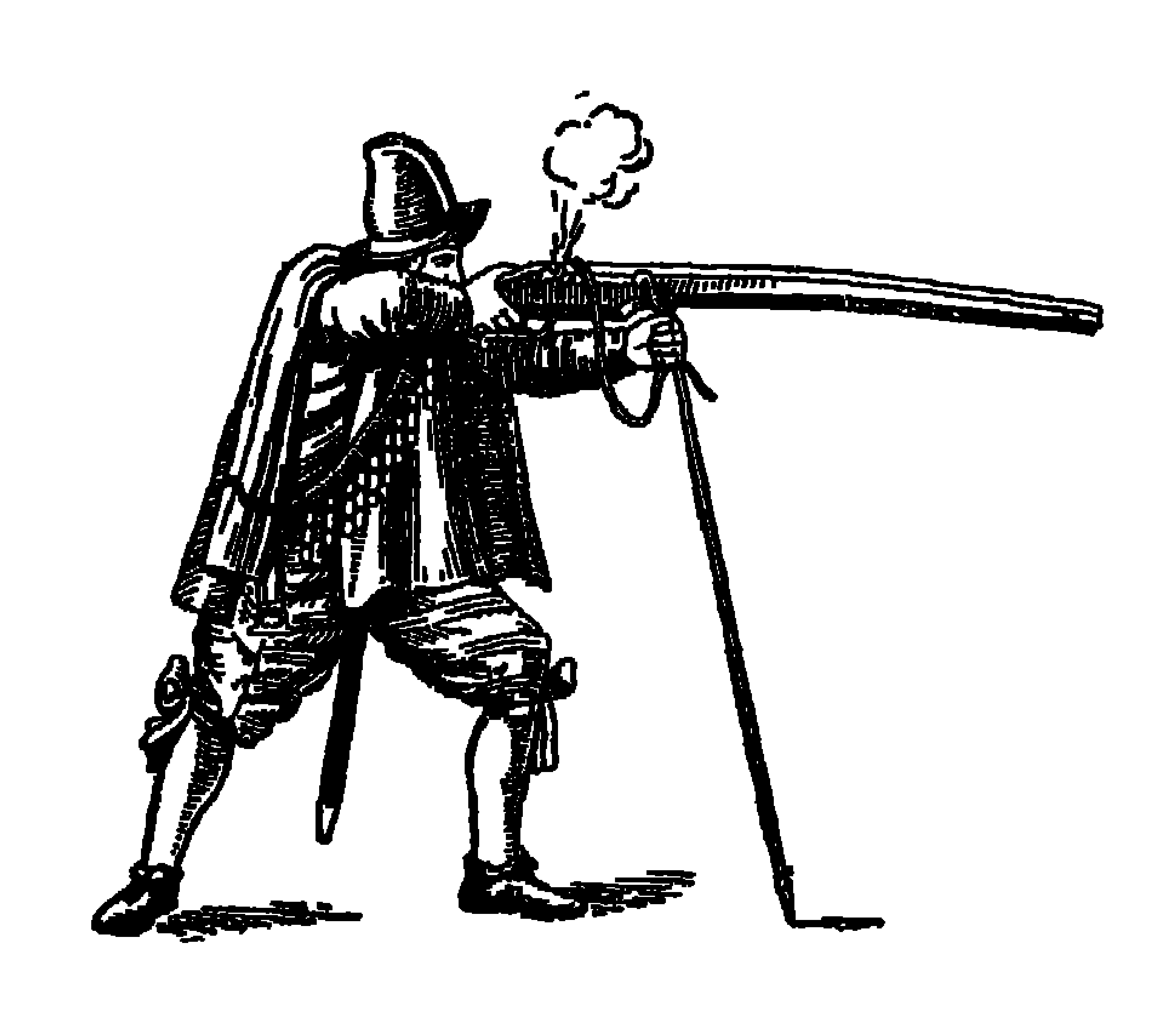
وكان شعار القوات المستأجرة (حيث النقود هناك الوطن) ، وكانت تتصف بقـــلة الانضباط وبضعف المعنويات والاخلاق وكان نهب المدنيـــين هو العمل الدائم لهذه القوات . وفي اكثر من مرة كانت القوات المستأجرة تنتقل الى جانب العـــدو كما كانت تملك ذيلا اداريا كبيرا بسبب نقـــل العائلات والامتعـــة الامر الذي جعلها بطيئة الحركة .

ان نمو مؤسســـات المانيفاكتورة اسرع في تطوير الاسلحة الناريـــة ، كما ان انتاج المدافع والقـــذائف قد تحسن الى حد بعيـــد . واصبحت القوات المأجـــورة تجهز بسلاح ناري ثقيـــل مصنوع في القـــرن الخامس عشر وفيما بعد وفي القرن السادس عشر استبدل هذا السلاح النـــاري بسلاح آخر هو البندقية (موسكيتور) وكانت هذه البندقية تزن حوالي ٧ كغ ويبلغ طولهـــا ١٨٠ سم ومجهزة بقائمة الرمي ، وكانت رصاصـــة الموسكيتور تخترق الصفائح الحديدية التي تغطي جسم الفارس . وفي النصف الثاني للقرن السادس عشر بدىء باستخدام الظروف الورقيـــة

الامر الذي ادى الى الاسراع في عمليـــة التلقيم ، كما ادخل في تسايـــخ الخيالة البنادق القصيرة والمسدسات .

ومع تطــور المدفعية تبدل اسلوب التحصين ايضا ، اذ ان اسلحـــة المدفعية الجديدة اصبحت قادرة بسهولة على اختراق الحصون والجدران القديمة الامر الذي استدعى تبديلا جديدا في اسلوب التحصين ، لهـــذا السبب زيدت سماكة جدران القلاع والحصون كما زيد في قطر الابراج وفي ارتفاعها وفيما بعد حلت الجدران الحجرية الكبيرة محل الجدران الترابيـــة .

ان القوة المتزايدة للسلاح الناري أدت الى ادخال تعديلات هامـــة في التراتيب القتاليـــة اذ ان السعي للاستفادة القصوى من نـــيران المشاة والمدفعية ، ادى الى زيادة انتشـــار القوات بالجبهـــة والى الاقـــلال من انتشارها بالعمق .



الموسكيتور في نهايـــة القرن السادس عشر

في القرن السادس عشر استطاعت المشاة المسلحة بالاسلحة النارية ان تتغلب بشكل نهائي على خيالة الفرسان . وهكذا في موقعة بافي (١٥٢٥) استطاعت المشاة الالمانية والاسبانية تدمير الخيالة الفرنسية وكانت هذه اول مرة تتفوق فيها المشاة المسلحة بالموسكيتور بشكل حاسم على الفرسان وفي هذه الموقعة استطاعت رصاصات المشاة ان تخترق اكثر صفائح الفرسان سماكة . ومنذ القرن السادس عشر اظهر السلاح الناري تاثيرا كبيرا على التكتيك .

القوات الروسية وفنها الحربي في فترة الدولة المركزية من القرن الخامس عشر حتى السادس عشر

بنـــاء قوات الرمـــاة (المشاة) الدائمة :

اتصفت الفترة من النصف الثاني للقرن الخامس عشر حتى النصف الثاني للقرن السابع عشر بالتطور اللاحق للقوى المنتجة ، وبالنمو المتزايد لتقسيم العمل وللتبادل التجاري الامر الذي ادى الى ايجاد المانيفاكتورات في القرن السابع عشر والى ايجاد السوق الروسي العـــام كما اتصفت بالنمو اللاحق للتملك الاقطاعي وبقيام الدولة الروسية المركزية .

ان قيام الدولة الروسية المركزية حدث بسبب التطور الاقتصادي الزراعي في روسيا وبسبب الدفاع عن الاراضي الروسية ضد الغزوات التترية والغزوات القادمة من القرم وكازان وغيرها من المقاطعات المجاورة. وبقيام الدولة الروسية المركزية تم تشكيل قوات مسلحة موحدة .

وحدثت بسبب الغاء الامارات الاقطاعية المستقلة وتوحيدها في دولة مركزية واحدة بعض التبديلات في بنـــاء القوات المسلحة اذ ان الحكومة الروسية لم تستطع خلال صراعها من اجل توحيد روسيا الاعتماد على القوات المسلحة القديمة المكونة من قوات كبـــار الاقطاعيين .

ومنذ النصف الثاني للقرن الخامس عشر اصبحت القوة الاساسية للدولة الروسية تتكون من الملاكين الزراعيين النبلاء الذين استلموا قطعا

من الارض مقابل خدمتهم العسكرية ، وقد سمح هذا الاسلوب بتشكيل جيش كبير من الملاكين الذين ارتبطت مصلحتهم بدعم وتقوية الدولة المركزية التي وزعت عليهم الاراضي ، وكان على هذا الملاك مقابل الارض المستلمة ان يلتحق مع حصانه واسلحته بالجيش المركزي عند اول اشارة .

وفي عهد ايفان الرابع (١٥٣٣ – ١٥٨٤) صدرت اوامر تنظيم موضوع الخدمة العسكرية وتحدد عدد الخيول التي يجب ان يقدمها صاحب الارض استنادا الى المساحة المسلمة اليه وفي حال عدم التحاق صاحب الارض خلال المدة المحددة كان يحرم من الارض التي استلمها .

وهكذا اصبحت الطبقة المسيطرة تتكون من هؤلاء الملاكين وغيرهم من الملاكين العقاريين الذين كانوا يدعمون الحكومة المركزية واصبحت هذه الطبقة هي القوة الاساسية للدولة وسندها الطبقي . وقد وصل تعداد الخيالة المقدمة من هؤلاء الملاكين من ٨٠ الى ١٠٠ الف خيال .

وفي منتصف القرن الخامس عشر ظهرت في روسيا اول قوات دائمة هي قوات الرماة ، التي شكلت لضرورة ايجاد قوات دائمة ومنظمة ومسلحة بالاسلحة النارية لصد الغزوات الخارجية ولاخماد ثورات الفلاحين والفقراء من اهالي المدن .

وكانت خدمة الرماة تمتد مدى الحياة وكان الابناء يتوارثونها عن الآباء ، وبالاضافة الى الخدمة العسكرية كان هؤلاء يقومون بأعمال اخرى كالاعمال الحرفية الصغيرة والتجارة . وكان هؤلاء الرماة يشكلون الحامية العسكرية في المدن ويقومون بخدمة الشرطة ايضا . وكانوا يرتدون لباسا موحدا يتكون من رداء طويل ومن غطاء الرأس ومن جزمة جلدية ، وكان تسليح الرامي يتكون من السلاح الناري ومن السيف ومن بلطة على شكل نصف هلال مركبة على حامل خشبي طويل . وكان كل فوج من



الرمـــــــاة

الرماة يملك من ٦ الى ٨ مدافـــع وبلغ تعداد الرماة في القرن السابع عشر حوالي ٤٠ الفـــا .

وفي بنية القوات الروسية وجـدت ايضا قوات اخرى هي قوات كازاك المدن وهي قوات دائمة كانت تشكل على الاغلب حاميات مدن الحدود . ويجب عدم الخلط بين قوات الكازاك هذه وبين قوات الكازاك الاخرى التي كان افرادها يقطنون حوض الفولغا والدون والجزء الاسفل من الدنيبر والتي ظهرت في القرن الخامس عشر . ...

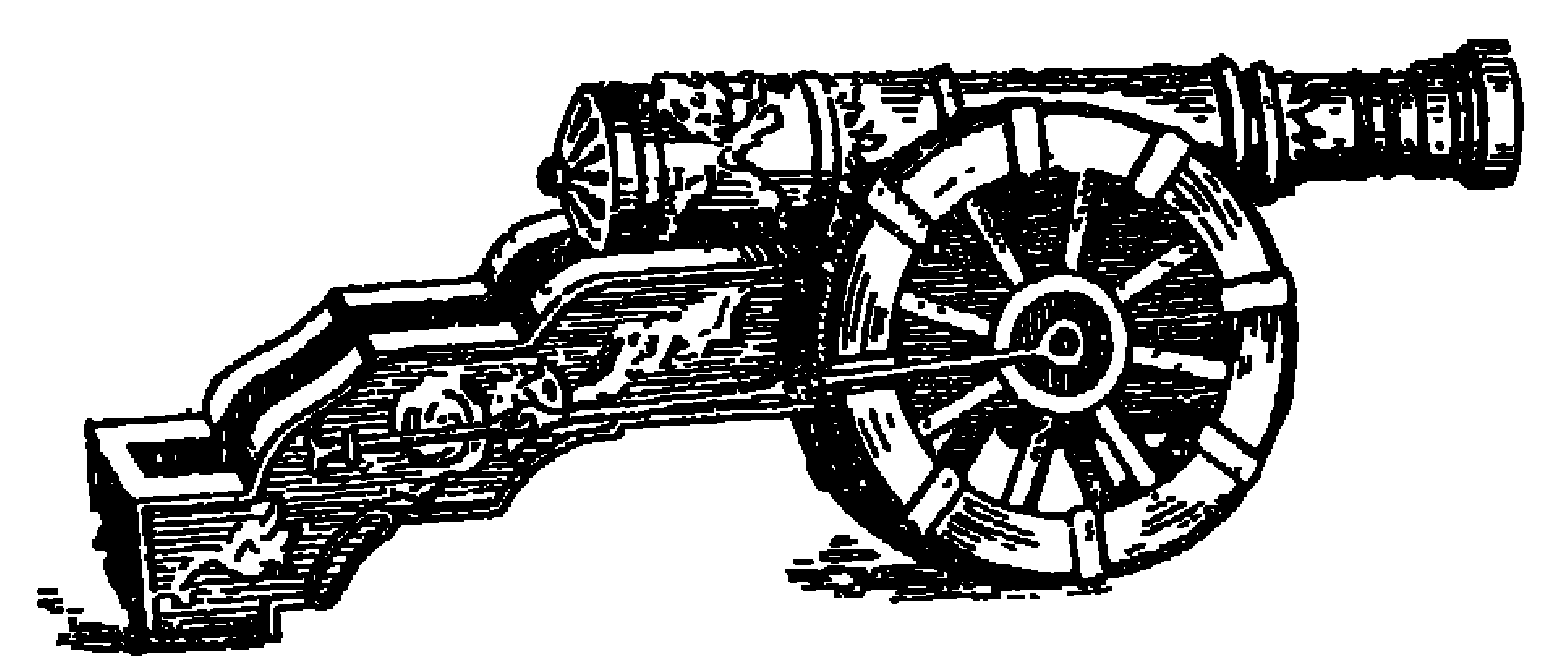
وكانت قيـادة القوات تتم بشـكل مركـزي وعبر تنظيمات (او قيادات) حكومية وعسكرية خاصة : قيادة عليـا ، قيادة مشاة ، قيادة للمدفعية ، قيـادة للتسليح ... الخ .

وهكذا ففي القرن السادس عشر كانت القوات المسلحة الروسية تتكون من الخيالة المقدمة من الملاكين المستفيدين من اراضي الدولة ، ومن الرماة ومن قوات كازاك المدن ومن قوات الكازاك القاطنة في سهول الفولغا والدون . وفي حالة الحرب كان من الممكن جمع قوات تقدر ب ٢٠٠ الف رجل . وكان تنظيم القوات يتم حسب الافواج .

وكانت الخيالة هي الصنف الاكثر عددا من بقية الصنوف وكانت المشاة تتكون من الرماة ومن كازاك المدن .

وفي منتصف القرن السادس عشر ونتيجة للتدابير التنظيمية اصبحت المدفعية صنفا مستقلا من صنوف القوات . وكانت المدفعية الروسية هي الاقوى والاكثر تطورا في ذاك الزمن .

وكان الحرفيون الروس اول من اخترع المدافع المحلزنة وكتلة الارتاج في نهاية القرن السادس عشر وقد صنعت ايضا مدافع ميدانية خفيفة وادخلت في تسليح الافواج مباشرة ولاول مرة في القرن السادس عشر ، وفي هذه الفترة ايضا تم تحسين الاسلحة النارية اليدوية واصبح نظام الاشعال فيها ليس عن طريق الفتيل كما كان في السابق بل باستخدام الحجر الصوان .



القذاف الروسي في القرن الثامن عشر

ان تطور وتحسن السلاح الناري سبب تطورا كبيرا في التكتيك وفي الترتيب القتالي للقوات .

التكتيـــك :

في النصف الثاني للقرن السادس عشر اخذ الترتيب القتالي للقوات يزداد في الانتشار جبهيـــا ويقــل انتشاره في العمق الامر الذي سمــح بالاستفادة القصوى من قوة السلاح الناري وبالاقلال من الخسائر بسبب النيران المعاديـــة ، وبكلمات اخرى فان التطور الواسع للسلاح النـــاري ادى في نهاية القرن السادس عشر وبدء القرن السابع عشر الى الانتقال الى تكتيك جديد هو **التكتيك الخطي** .

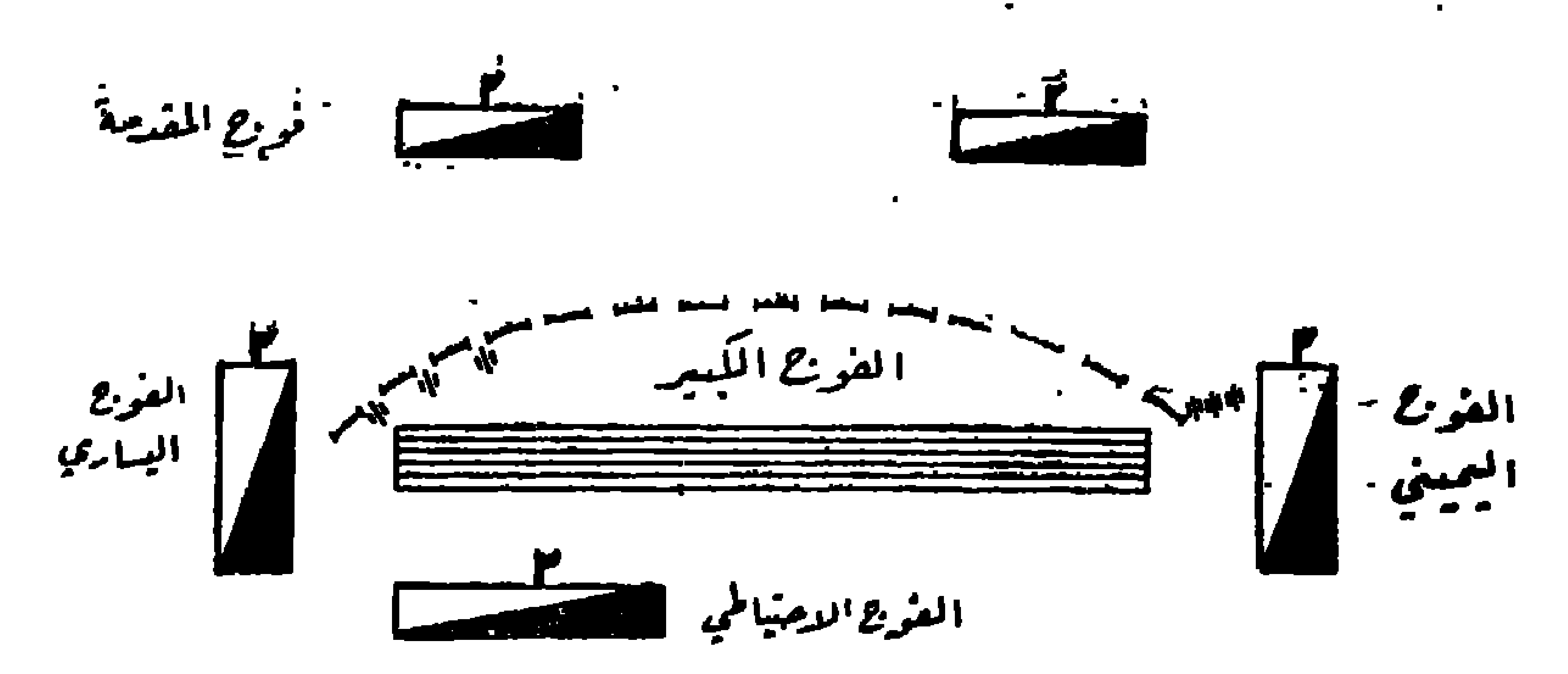
كما أن تطــور المدفعية ادى الى تحسين وتطوير مواضيع الهندسة العسكرية ، فعنــد حصار القلاع استخــدمت بشكل ماهر الانفاق تحت جدران القلاع وكذلك المتفجرات المصنوعة من البارود لفتح الممرات وللقيام بأعمــال التفجـــير .

وفي هذه الفترة استخدمت في المعارك وسائط الحماية المؤلفــة من تروس خشـبيـــة متنقلة تحمل صيفا على العربات وشتاء على الزحافات وتحت حمايــة هــذه التروس كان الرماة والمدفعيون يقومون بالرمي ، وهكــذا ظهر لاول مرة في الفــن الحربي الروسي التحضـــير الهنـــدسي للارض .

وقد تحسـنت اساليب التدريب في هذه الفترة من الزمن واخــذ الرمــاة والمدفعيــون يقومــون بالرمايات التدريبيـــة المختلفة في ايــام السلم .

وكان الترتيب القتالي في القرن السادس عشر يتألف من خطــين او ثلاثة خطوط (مخطط رقم ١٣) : ففي الخط الاول كانت تتمركز الافواج الامامية (للاستطلاع) ، وفي الخط الثاني يتمركز الفوج الكبير وفي الخط الثالث يتوضع الفوج الاحتياطي واما الاجناب فقد كانت تغطى بالافواج الجانبيـــة : الفــوج اليميني والفــوج اليساري . وكانت كل الافــواج

بأكثريتها الساحة تتألف من الخيالة فيما عدا الفوج الكبير ، وهكذا كان الترتيب القتالي عميقاً ومؤمناً باحتياط قوي الامر الذي كان يسمح بتنفيذ المناورة في المعارك الدفاعية والهجومية والذي كان يؤمن اجراء المطاردة بالخيالة :



مخطط رقم (١٣) : الترتيب القتالي للقوات الروسية في القرن السادس عشر

ويمكن ذكر اقتحام كازان كمثال على الفن التكتيكي العالي لدى القوات الروسية عند احتلال المدن القلاع . وقد نفذ ذلك بلامرة المباشرة لايفان الرهيب في عام ١٥٥٢ . وقد تم الاستعداد لهذا الاحتلال بدقة فائقة ، وقبل الانقضاض على المدينة القلعة دمرت القوات الروسية القوات الميدانية المعادية وأمنت نفسها من المؤخرة . ان حصار كازان واحتلالها يعتبر نموذجاً للاستخدام الماهر لكل صنوف القوات وللاستخدام الكثيف للمدفعية وللمستوى العالي للفن الهندسي . فبناء الابراج المتحركة ذات الطبقات المتعددة والتي يتجاوز ارتفاعها ارتفاع القلاع العدوة وكذلك الانفاق العديدة كل ذلك يشهد على المستوى العالي للفن الهندسي في ذلك الزمن . وتم في النصف الثاني للقرن السادس عشر الانتقال الى التكتيك الخطي الامر الذي سمح بالاستخدام الواسع للاسلحة النارية وقد اتخذ ذلك التكتيك طابعه النهائي في القرن السابع

عشر ، اذ اصبحت كافة وحدات المشاة المسلحة بالسلاح الناري اليدوي منتظمة في افواج خاصة وكانت تخوض المعركة في ترتيب خطي .

وكانت اول معركة معروفة لدينا تم فيها استخدام التكتيك الخطي من قبل القوات الروسية هي معركة (دوبرينيتش) عام ١٦٠٥ بين القوات القيصرية والقوات البولندية ، ففي هذه المعركة وضعت المشاة الروسية المسلحة بالاسلحة النارية والتي كان عددها حوالي ١٨ الف مقاتل على اربعة صفوف في العمق . وكان رجال الصفين الاول والثاني يرمون من الوضعية الجاثية ورجال الصفين الثالث والرابع يرمون واقفين . وكان الجميع يسمحون للعدو بالتقدم حتى المدى المجدي ثم يرمون بآن واحد بكافة اسلحتهم النارية .

الباب الثالث

الفن الحربي في الدول الاقطاعية المطلقة
من القرن السادس عشر حتى القرن الثامن عشر

تكون الدول الاستبدادية في بلدان اوروبا الغربية في الفترة بين القرن السادس عشر والقرن السابع عشر وظهور الجيوش الدائمة والماجورة (المحترفة) ، ولادة التكتيك الخطي :

تكونت في اكثر بلدان اوروبا الغربية في القرنين السادس عشر والسابع عشر الدول الاستبدادية المطلقة . وقد ارتبط بتكونها بناء الجيوش والاساطيل الدائمة والماجورة . ولم تكن البنية القومية لهذه الجيوش الدائمة الماجورة بنية متجانسة اذ كانت معظم الجيوش تعتمد على المأجورين من الدول المختلفة . ففي الجيش الفرنسي المحترف شكل الاجانب حوالي ثلث تعداد هذا الجيش وذلك في منتصف القرن السابع عشر .

ومنذ نهاية القرن السادس عشر أُدخل في الجيوش المحترفة نظام واحد للتدريب يعتمد اساسا على الشدة والقساوة وعلى الخضوع الاعمى الامر الذي كان يتفق ومصالح الطبقة المسيطرة .

وفي القرنين السادس عشر والسابع عشر وبنتيجة تطور الانتاج المانيفكتوري تبدلت القاعدة التكنيكية للحرب الامر الذي ادى الى التحسين المستمر للسلاح الناري والى الاستخدام الواسع للسلاح المدفعي وللسلاح الناري اليدوي في القسم الاكبر من القوات . ففي النصف الثاني للقرن السابع عشر اصبحت القوات مجهزة بسلاح يدوي يتم الاشعال فيه بواسطة الحجر الصوان المثبت عليه بدلا من طريقة الاشعال بالفتيل وهذا ما سنطلق عليه السلاح الصواني . كما جهز هذا السلاح الصواني بحربة حادة تم اختراعها لاول مرة في عام ١٦٤٠ وحسنت بشكل جيد في عام ١٦٩٩ . ان اختراع السلاح الناري الذي اصبح يستخدم كسلاح ابيض نظرا لتجهيزه بالحربة وضع حدا لاستخدام الرمح الطويل الحاد الذي انتهى استخدامه بشكل نهائي منذ مطلع القرن الثامن عشر . وقد كتب انجلز : (ومع استبعاد الرمح الحاد من تسليح المشاة اختفت ايضا كافة انواع الاسلحة الواقية ومنذ ذلك الحين اصبحت قوات المشاة تتألف فقط من جنود مسلحين بالسلاح الناري الصواني المجهز بالحربة)[1] .

ان الاسلحة النارية الصوانية التي اصبحت تستخدم الظروف الورقية اعتبارا من النصف الثاني للقرن السابع عشر سهلت الى حد بعيد موضوع التلقيم وادت الى زيادة محسوسة في سرعة الرمي الامر الذي لم يمكن فقط من استكمال نقائص الحربة بالنسبة الى الرمح الحاد بل مكن ايضا من الوصول الى نتائج افضل بكثير من السابق .

ومنذ نهاية القرن السادس عشر اختفت الخيالة المصفحة وحلت محلها الخيالة العادية المسلحة بالاسلحة النارية مع بقاء بعض الاسلحة الواقية التي كان يرتديها الفارس وخاصة الخوذة ، وكان هذا النوع

---

(١) ماركس وانجلز (المؤلفات) الجزء ١٤ الصفحة ٣٧١ .

من الخيـالة اكثر خفة وحركة . وفي الوقت نفسه ظهر في فرنسا اولا تم في بعض الدول الاوروبية نوع جديد من الخيالة دعي باسم (الدراجون) وكانت الصفة الاساسية لهذا النوع من الخيالة هي ان افرادها لم يكونوا يحمـلون او يرتدون اي نـوع من الاسلحـة الواقيـة ، وكان الخيـال (الدراجون) مسلحا (بالموسكيتور) ويقاتل اما مترجلا او راكبا حسب ظروف الموقف .

وكان المبدا الاستراتيجي الاساسي للجيش الدائم المأجور يتلخص في تجنب الموقعة الرئيسية مع العدو وفي ربح الحرب عن طريق المنـاورة على خطوط مواصلات العدو لحرمانه من قواعـد تموينه واحتلال قلاعه ومن ثم فرض شروط الصلح المناسبة عليه . ولذا كان كل طرف يسعى لمنع الطرف الآخر من الوصول الى خطوط مواصلاته وتموينه . وعلى هذا الاساس كانت القوات تتمركز في مناطق الحدود على الطرق المحتمـلة لهجوم العـدو وعلى شكل مفارز مستقلة وعلى عدة نطاقات ولهذا السبب دعيت استراتيجية الجيوش الدائمـة المأجورة باستراتيجية النطاق .

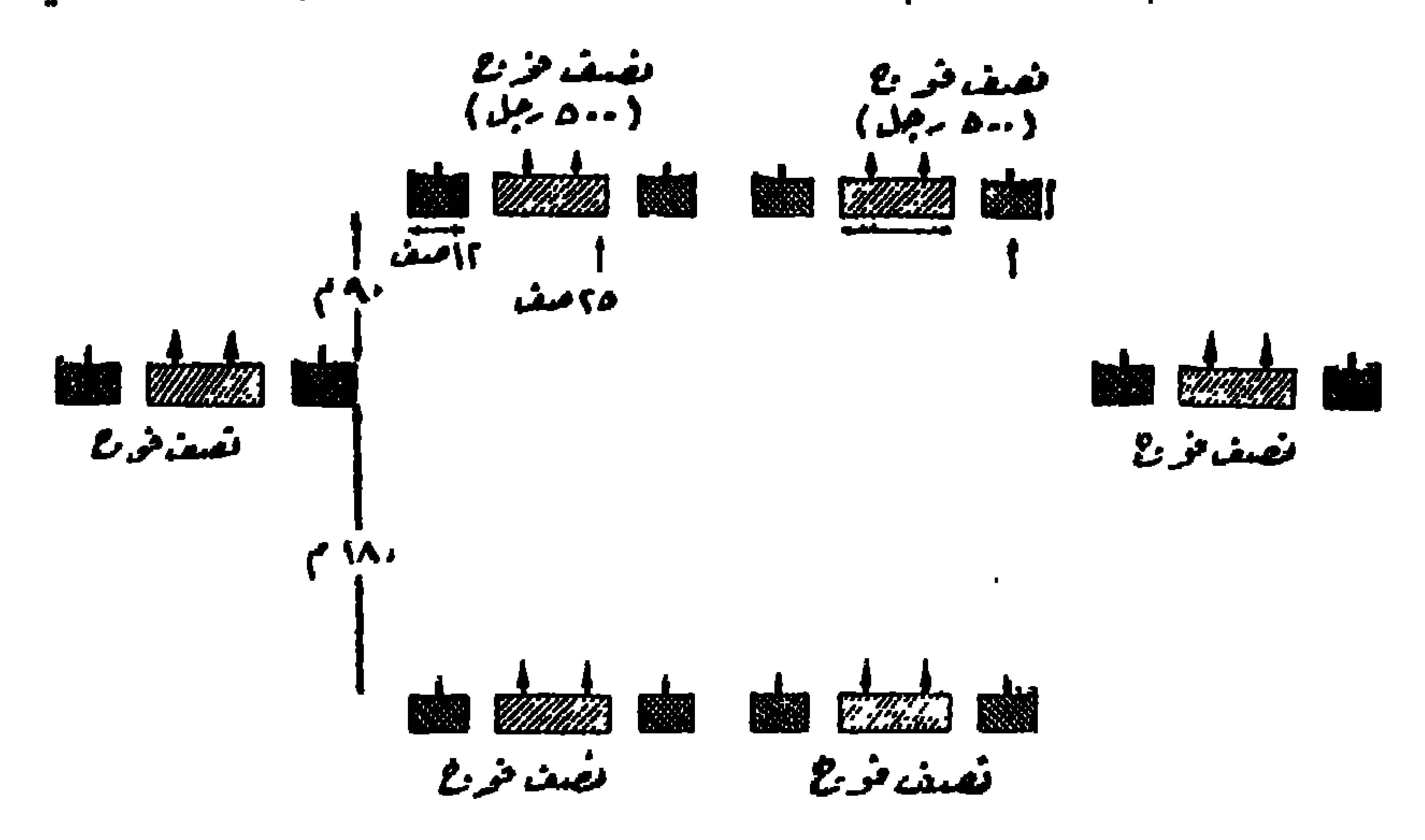
ان التبدلات التي حصلت في التكتيك استدعت الانتقال في نهايـة القرن السادس عشر وفي منتصف القرن السابع عشر من ترتيب المربعات العميقة الى الترتيب الخطي الرقيق والى خوض المعركة بقوات مدزعـة بالتساوي على طول الجبهة . وفي اوروبا الغربيـة حصل الانتقال الى التكتيك الخطي اول الامـر في جيش الاراضي المنخفضـة وفي الجيش السويدي .

ففي الفتـرة بين ١٥٦٦ و ١٦٠٩ حصلت في الاراضي المنخفضـة الثورة البورجوازيـة التي كانت تمثـل في الوقت نفسه الصراع ضـد الاقطاع وحرب التحرر الوطنية ضد الاسبان .

ان الاصلاحـات التي حصلت في جيش الاراضي المنخفضـة والتي

تمت خلال الصراع مع الاسبان أثرت الى حد بعيـد على تطور فن الحرب في بلاد اوروبا الغربية وفي الوقت نفسه على الفن الحربي للجيش السويدي الذي كان يعتبر في النصف الاول من القـرن السابع عشر من افضـل الجيوش الاوروبية ، وقد ارتبطت هذه الاصلاحات باسم القائد البارز موريس اورانسك .

وقد تم ادخال ترتيب قتالي جديد في جيش الاراضي المنخفضـة دخل في تاريخ فن الحـرب تحت اسم ترتيب قتـال الاراضي المنخفضة (مخطط رقم ١٤) . ولم تكن الصفة الاساسية لهذا الترتيب القتـالي



مخطط رقم (١٤)

الترتيب القتـالي لجيش بلاد الاراضي المنخفضة

الجديد تتمثل في وضع القوات بأرتال المربعات كما هي الحال في جميـع جيوش بلاد اوروبا الغربيـة بل في وضعها على خطوط . وكان كل خط يتألف من عـدة صفوف تتراوح بين الخمسـة والعشرة . وهكذا فان الترتيب القتالي الجديد يتميز بقـلة العمق وبزيادة طول الجبهة الامـر الذي اوجـد الظروف الملائمة لاستخدام السلاح الناري بشكل افضل ،

وهنا يكمن السبب الاساسي للولادة التدريجية للترتيب القتالي الجديد وهو (الترتيب القتالي الخطي) .

اما الجيش السويدي فقد انتقل الى الترتيب الخطي خلال حرب الثلاثين عاما . ويعتبر التكتيك الخطي السويدي هذا تطويرا ابعد للتكتيك الخطي في جيش الاراضي المنخفضة .

وكان الترتيب القتالي الخطي السويدي يتكون من قوات موزعة بالتساوي على عدة صفوف تتراوح بين الصفين والستة وكانت المشاة تتمركز في المنتصف والخيالة على الاجناب وكانت الميزة الاساسية تكمن في توفر الامكانية القصوى للاستفادة من النار والسيف ، وكان حملة البنادق قادرين في وقت واحد على استخدام بضعة آلاف من البنادق دفعة واحدة . وكان العيب الاساسي في الترتيب الخطي يكمن في عرقلة مناورة القوات وفي عدم السماح بالعمل على الاراضي المتعرجة ، وبالاضافة لذلك فان مثل هذا الترتيب لم يكن يتوفر له الاحتياط العام اذ ان تخصيص مثل هذا الاحتياط كان يؤدي الى اضعاف الخطوط القتالية الاساسية . وكان التكتيك الخطي يقوم على اساس الاصطدام الجبهي لقوات الطرفين الموزعة بالتساوي على طول الجبهة .

وكانت الموقعة الاولى التي استخدم فيها الجيش السويدي التكتيك الخطي خلال حرب الثلاثين عاما هي موقعة بريتنفلد القريبة من ليبزيغ والتي جرت عام ١٦٣١ بين الجيش السويدي المتحالف مع الساكسون وبين القوات الالمانية . وكان على رأس القوات السويدية القائد البارز جوستاف ادولف الذي وضع قواته على خطين رفيعين وطويلين اما القوات الالمانية فقد توضعت بالارتال .

وفي موقعة بريتنفلد حققت القوات السويدية نصرا باهرا على القوات الالمانية وذلك بسبب استخدامها الماهر للتكتيك الخطي ونيران اسلحتها

بالكامل ، وقد انبت التكتيك الخطي تفوقه الحاسم على الترتيب القتالي القديم المكون من ارتال المربعات .

تكون الامبراطورية الروسية وبناء الجيش النظامي والاسطول الحربي

الاصلاحات في الدولة الروسية وطابعها الطبقي :

في نهاية القرن السابع عشر وفي الربع الاول من القرن الثامن عشر حصلت في روسيا تبدلات اقتصادية وسياسية وعسكرية هامة ، وتتصف هذه الفترة بتطور المانيفاكتورة وبنمـو السوق الروسي العام وبتكـون الامبراطورية الروسية . ويتلخص المضمون الاجتماعي للاصلاحات بتمكين المواقـع الطبقيـة للامراء والنبلاء والتجار .

وقد وضع بطرس الاول هدفا اساسيا له هو فتح نافذة على الغرب حسب تعبـير ماركس اي فتح منفـذ حر على بحر البلطيك ، ولهـذا السبب نشبت حرب الشمال (١٧٠٠ ــ ١٧٢١) واستنفذت كل جهود الدولة الروسيـة . وخلال هذه الحرب تم اعادة تنظيم القوات المسلحة وتم تكوين الجيش النظامي الذي جهر بأحدث الاسلحة التي كانت معروفة في ذاك الوقت ، وفي هذه الحرب ظهر الفن الاستراتيجي والتكتيكي العالي للجيش الروسي النظامي .

وقـد وقف بطرس الاول (١٦٧٢ ــ ١٧٢٥) عـلى راس الدولـة الروسية كرجل حكومي وكقائد عسكري من الطراز الاول . وقد ذكـر انجلر ان بطرس الاول كان رجلا عظيما حقا . كما ان القائد سوفوروف وصف بطرس الاول بانه القائد الاول في عصره . وكان بطرس الاول مؤلفا مبتكرا للعديد من المؤلفات النظرية العسكرية التي كان من ابرزها نظـام القتال لعام ١٧١٦ والـذي دخـل التاريخ باسم نظـام قتال بطـرس العظيـم .

لقد تطلب الموقف الداخلي والخارجي للدولة الروسية بناء جيش نظامي قوي واسطول حربي كبير ، ولم يعد الجيش الروسي المكوّن من افواج الرماة والخيالة المحلية يتجاوب والحاجات المتزايدة للدولة الروسية وكان عليه ان يفسح المجال للتنظيمات العسكرية الجديدة .

وتعود الاستعدادات لبناء الجيش النظامي في الدولة الروسية الى الفترة من ١٦٩٠ ــ ١٦٩٩ ، ففي هذا الوقت تم تشكيل الافواج النظامية الاولى . وقد تم الانتقال الى الجيش النظامي طيلة الفترة من ١٦٩٩ حتى ١٧٠٥ ، وكان عام ١٦٩٩ نقطة تحول في تاريخ الجيش الروسي ففيه صدرت مراسيم تشكيل الجيش النظامي وكان الجنود يدعون **للخدمة مدى الحياة** .

وبعد موقعة نارفي عام ١٧٠٠ تم اعادة تنظيم الخيالة اذ حلت الخيالة النظامية من نوع (الدراجون) محل الخيالة العائدة للنبلاء .

و فيعام ١٧٠٥ وبناء على مرسوم صادر عن بطرس الاول تم تبني اسلوب واحد لتعبئة القوات هو اسلوب التجنيد الاجباري ، وكانت قرعات المجندين تؤخذ استنادا لعدد البيوت ومنذ عام ١٧٢٤ اصبح الانتقاء يتم على اساس تعداد الاشخاص لا البيوت .

وكان التجنيد الاجباري يشمل جميع السكان عدا النبلاء الذين كان لهم نظام خاص للخدمة العسكرية ، كما أعفي الرجال الروحيون من الخدمة العسكرية وكان اختيار القرعات يتم مرة في كل عام . وأهم سيئات نظام الخدمة الالزامية في ذلك الوقت عدم توفر العدالة والمساواة بين جميع المدعوين وامكانية الرشوة للتهرب من الخدمة . وكان يحق للناس ذوي المراتب شراء آخرين ليحلوا محلهم في الخدمة الالزامية . وهكذا فقد كان الجيش النظامي جيش الدولة الاقطاعية ــ

القنيــة[1] ، وكان الضبـاط يؤخذون من طبقة النبلاء فقط واما الجنود فمن الاقنان ، وكانت الدعـوات المتكررة تشكل عبئا ثقيـلا على عاتـق الفلاحين .

ويعد اسلوب الخدمة الالزامية بشكل عام اسلوبا طليعيـا بالنسبة الى ذلك الزمن ، وقد وجـد في روسيـا منذ عام ١٧٠٥ وقبل ادخـال اسلوب التجنيـد الاجباري العام الذي عمل به اعتبـارا من عام ١٨٧٤ .

وكان للجيش النظامي الروسي تنظيماتـه الخاصـة التي وضعت خلال حرب الشمال ، وقد قسم الجيش حسب هـذه التنظيمات الى فرق والوية ولم يكن قوام الفرق والالوية ثابتـا بل كان يتبدل حسـب الموقف . اما قوام الافواج فهو الذي كان ثابتـا لا يتبدل . وكانت الفرقة تتكون من لوائين او ثلاثة الوية وكانت تضم المشاة والخيالة او المشـاة فقط ، ولم يكن عـدد الفرق ثابتا في الجيش . اما اللواء فكان يتألف من فوجين او ثلاثة او اكثر .

وقد وجد في قـوام الجيش ـ الفيلق الاحتياطي ـ وهـو تنظيم عسكري كبير غير دائم ويعتبر مفرزة خاصـة تستخدم للقيام بالاعمـال المطلوبة بشكل مستقل . وحسب ملاك عام ١٧١١ حددت قوات المشاة بـ ٤٢ فوجا .

ومنذ عام ١٧٠٨ اصبح الفـوج يتكون من كتيبتين وكل كتيبة من ٤ سرايا ، كما شكلت ٩ افواج جديدة واصبح عدد المشاة في هذا العام يزيد عن ٧٠ الف رجـل .

وفي عام ١٦٩٩ شكل الجيش الروسي فوجان من الخيالة من نوع (دراجون) ومن ثم ارتفع هذا العـدد واصبح ٣٣ فوجا وكان كل فوج

---

(١) نسبة الى القن .

يتكون من عشر سرايا . ومنــذ عام ١٧٠٦ سلحت المشاة بسلاح ناري مجهز بحربة ذات ثلاثة اضلاع .

وقد قسمت المدفعيــة الروسيــة الى مدفعية الافواج ومدفعيـة الميدان ومدفعيــة الحصار واخــيرا مدفعية القــلاع . وكان يدخل في تسليحها ثلاثة انواع من المدافــع : المدافع الطويلة ، المدافــع القصيرة (القذاف) واخيرا الهاونات . وقد صغر حجم جميع الانواع الامر الذي زاد من حركيتها وكان لكل نوع عيــار محدد بدقة . وقد ساعد وجــود الانــواع المتماثــلة مــن المدفعيــة ذات العيــار الموحــد على سهولــة استخدامها في المعركة ، ومنــذ عام ١٧٠١ تم تشكيل لواء المدفعية .

ووضع في الجيش الروسي النظامي اسلوب موحد للتدريب ، وقد اعطيت اهمية بالغة لتدريب الجنود على استخدام الحراب وعلى المعركة القريبة .

وافتتحت المدارس العسكرية لتدريب الضباط ، ففي عام ١٦٩٨ افتتحت مدرسة عسكرية في فوج بيري آبراجنسكي كما افتتحت فيما بعد عــدة مدارس عسكرية وفي عام ١٧١٥ افتتحت اكاديمية بحرية في بطرسبورغ .

ومن اجل الاستعداد لحرب الشمال بدأت روسيــا بناء اسطولها البحري ففي عام ١٧٢٥ بلغ تعداد الاسطول الروسي النظامي في بحـر البلطيق حوالي ٤٠ مركبا عاديا و ١٠ فرقاطات و ١٠٠ زورق صغير ، وفي بحر قزوين بلغ هذا التعداد ١٠٠ زورق مختلف .

حرب الشمال (١٧٠٠ ــ ١٧٢١)
استراتيجية وتكتيك الجيش الروسي النظامي

طابع الحرب وادوارها :

خاضت روسيا هذه الحرب من اجل الحصول على منفذ حيوي على بحر البلطيق ومن اجل استعادة الاراضي الروسية التي احتلتها السويد في القرن السابع عشر ، لهذا السبب كانت الحرب الروسية حربا عادلة . في الدور الاول للحرب (١٧٠٠ ــ ١٧٠٦) حاربت روسيا مع حليفتها بولونيا اما الدانمرك التي سبق ان انضمت الى الحلف الروسي فانها خرجت منه منذ بدء الحرب .

وكان الحدثان الهامان في الدور الاول للحرب هما موقعة نارفي عام ١٧٠٠ التي انتهت بانتصار السويد ثم الاعمال الهجومية للجيش الروسي الذي استطاع تحرير بعض المدن على شاطىء الخليج الفنلندي . وفي عام ١٧٠٣ وعلى مصب نهر النيفا بدء ببناء لمدينة بطرسبورغ وبذلك استطاعت روسيا الحصول على منفذ الى بحر البلطيق .

وكان الشيء الهام في الدور الثاني للحرب (١٧٠٦ ــ ١٧٠٩) هو هجوم السويد في عمق روسيا ومن ثم تحطيم جيشها في معركة بولتافا .

وفي الدور الثـالث للحرب (١٧١٠ ــ ١٧٢١) حصلت القـوات الروسية على النصر في بحر البلطيق وفنلندا ، وانتقلت الاعمال القتالية الى الاراضي السويدية ، وانتهت بانتصار روسيا النهائي .

كانت حرب الشمال حربا طويـلة وقاسية ، وكانت السويد قبل الحرب تعتبر اقـوى دولة في اوروبا اذ كانت تملك جيشا قويا مدربـا واسطولا بحريا كبيرا ، وكانت قواها البرية تصل خلال الحرب احيانـا الى ١٥٠ الف رجل . وكان تكتيك الجيش السويدي هو التكتيك الخطي. وكانت المشاة السويدية خـلال المعركة تتوزع بالتسـاوي على خطين او ثلاثة خطوط ، وكانت بعد المعركة النارية تنطلق منقضة بالحراب ، امـا الخيالة فقد كانت تقوم بالضربة مستخدمة السلاح الابيض .

وكانت استراتيجية القوات السويدية بقيادة الملك كارل الثـاني عشر في حرب الشمال تقوم على اســاس تدمير العـدو على دفعات كما اعتمـد الملك السويـدي في البدء على اخراج الدانمـرك ثم بولونيا من الحرب ليتجه بعـد ذلك بكل قواه نحو روسيـا .

استراتيجية الجيش الروسي النظامي :

تحددت استراتيجية الجيش الروسي النظـامي بسياســة الدولة التي كانت تخـدم المصالح الحيوية لروسيـا وكانت الصفات الاساسية لهذه الاستراتيجية هي الحسمية في تحقيق الاهداف الموضوعة للحـرب وكذلك المرونـة في اشكال الصراع المسلح . وكانت هـذه الاستراتيجية موجهة لتدمير القوى البشرية للعدو وليس التاثير على خطوط مواصلاته ، وقد شغلت الموقعة والمعركة المكان البارز في هذه الاستراتيجية ولم تعتبر المناورة على خطوط مواصلات العـدو العامل الحاسم لتحقيق النصر .

كان بطرس الاول يناهض اسلوب النطاقات في خوض الحرب ، وكان

يركــز قــواه ولا يبعثرها حاشــدا اياهــا بمهــارة فائقــة على الاتجاه الحاسم .

وفي عهد بطرس الاول وضع اساس الاستراتيجية الروسية المعتمدة على الحسميــة وعلى الهجوم . وكان الطابــع الهجــومي والحاســم في الاستراتيجية الروسية يتضح في كلمــات بطرس الاول وهي : (قاتــل العدو في ارضه لا في ارضك) وتبعــا لهذه الاستراتيجية انزلت القيــادة الروسية قواتها في ارض العــدو .

وقد استخــدم الجيش الروسي في حربه مــع الجيش السويدي اشكالا استراتيجية عديدة كتدمير العدو على اقسام وكالحرب الصغــيرة التي كانت تعني نشاط بعض الوحــدات في مؤخرة العــدو وعلى خطوط مواصلاته . وخلال حرب الشمال تم التحضير للهجوم المعاكس العــام الذي نفذ في عام ١٧٠٩ .

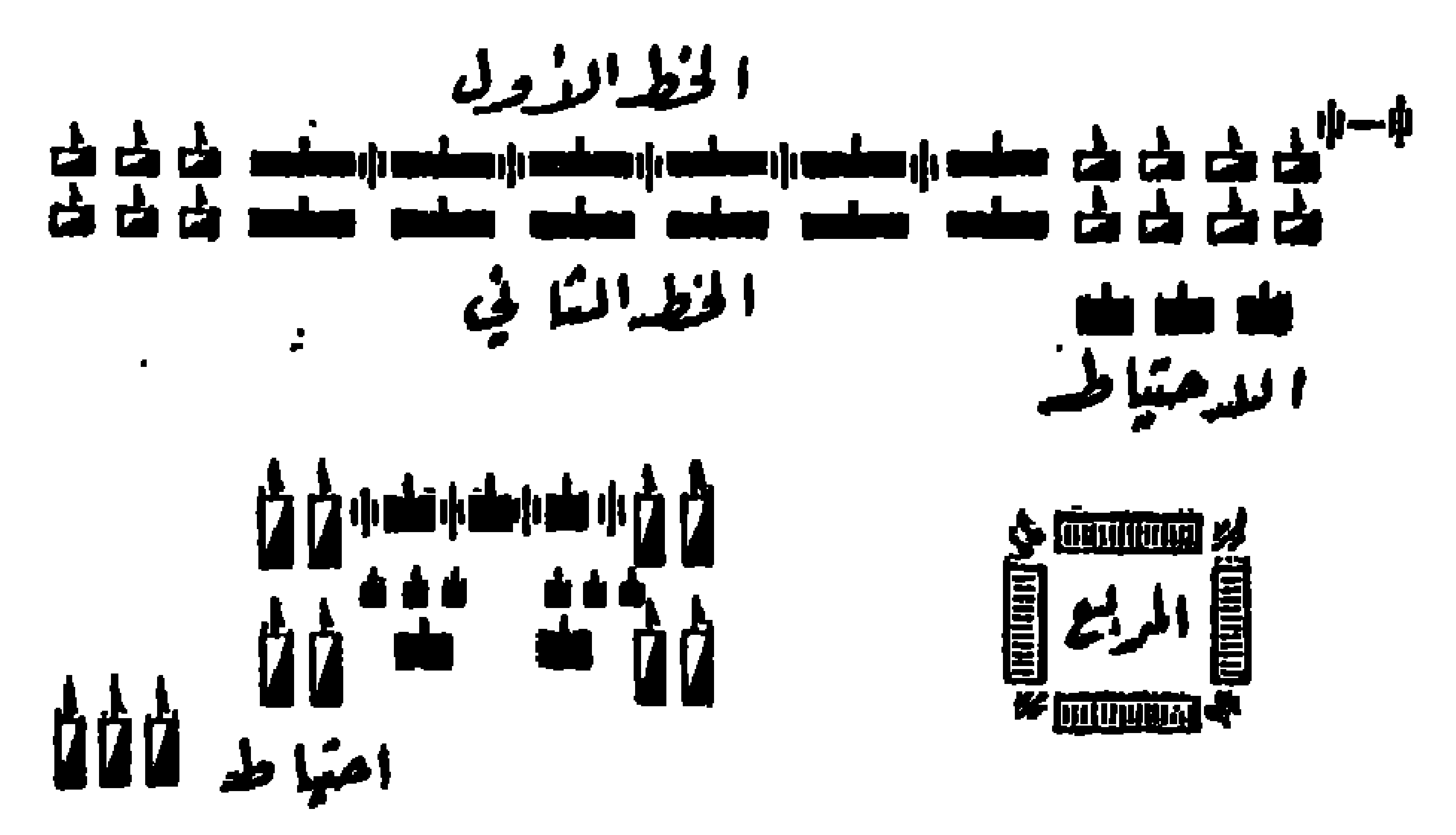
وكانت القوات القريبة من العدو تتمركز في المعسكرات اما الاخرى البعيــدة فكانت تتمركــز في الابنيــة وكان التمركز داخل المعسكر يتم بشكل تكون معه القوات جاهزة للمعركة في اية ساعة . ولتموين القوات بما يلزمها من المواد كانت تنظم قواعد تموينية خاصة كما اعتمد احيانــا على المصادر المحليــة في الارض المحتلة . وكانت القوات تملك احتيــاط شهر من المؤن على الغالب .

كان التعاون بين القوات البرية وبين الاسطول يتم بشكل دقيق . وكانت الاعمال الحربية في البحر كما هي الحال في البر تتم بشكل حاسم، وقد بنى بطرس الاول سلسلة من القواعــد البحرية واستطاع الدفــاع عنها بكل كفاءة . وكانت شواطىء بحر البلطيق وكذلك مدخل الخليــج الفنلندي محمية بشــكل مضمون بالقواعــد البحرية التي تم انشاؤهــا وبالتنظيم الدقيق للدفاع عنها الامر الذي ادى الى احباط مخطط الانكليز بالتوغل داخل حدود الميــاه الروسيــة .

تكتيك الجيش الروسي النظامي :

حددت استراتيجيــة الجيش الروسي تكتيــك هــذا الجيش : واستنادا الى ان المعــركة تعتبر الواسطة الحاسمة للحرب فقد اعطيت اهمية بالغــة لتوضع القوات ولنشاطها في ظروف الميــدان .

وكانت القوات تنتظم للمعركة في ترتيب القتال الخطي . وكاساس للترتيب القتالي وضعت المبادىء التالية لتوضع القوات حسب نظــام قتال ١٧١٦ (مخطط رقم ١٥) : وُضعت المشاة على خطين وكان كل خط



مخطط رقم (١٥) : الترتيب القتــالي للجيش الروسي في مطــلع القــرن الثــامن عشــر

يتكون من اربعــة صفوف ، اما المدفعية فقد وضعت في الامام وحسب الامكانيات على الامكنة المرتفعة اما الخيالة فقد وضعت على الاجناب وقد وضع الاحتيــاط على الخط الثالث . وقد اعتبر هذا الترتيب كشــكل عام لتوضع الصنوف الثلاثة من اجل المعركة وتطلب نظام القتال في كل حالة ملموســة ترتيب القــوات بشكل يتناسب والموقف ، وكان عــدد الخطوط القتالية ومكان المدفعيــة والاحتياطــات يختلف حسب الموقف المتشكل وحسب امكانيــات الاستخدام الاقصى لكل صنف من القوات .

كان الرمي يتم برشقــة واحــدة تطلق في وقت واحد من جميــع

الصفوف ومن جميع الوحدات . ولصد هجمات الخيالة المعادية كان فوج المشاة ينتظم بتشكيلة المربع ، وكان كل ضلع من اضلاع المربع يتالف من ٢٠٠ رجل موزعين على اربعة صفوف .

وكذلك فان ترتيب الخيـالة قد تبدل ايضا ، فمنـذ عام ١٧٠٦ وبسبب بدء انتقال الخيالة من استخدام السلاح الناري الى استخـدام السلاح الابيض فقد اصبحت الخيالة تتوضع على اجناب الترتيبالقتالي وبالترتيب المنتشر حسب السرايـا .

ان تبـدل ترتيب المشاة والخيـالة حصل تلبية لحاجات ومطالب التكتيك ، اذ ان تكتيك قوات بطرس الاول كان تكتيكا خطيا بشكل عام ، وفي الربع الاول للقـرن الثامن عشر كان لهذا التكتيك بعض الخصائص المميزة له اهمها ان الجيش الروسي هو اول من استخدم الحربة كواسطة هجوميـة فعالة بينما كانت تستخدم في جيوش الغرب كواسطة **دفاعية** ، واصبح الانتقال الى الهجوم بالحراب بعد اطلاق الرشقة النارية القاعدة الدائمة للمشاة . وبالنسبة الى الخيـالة اصبح الهجوم بالسلاح الابيض الوسيلة الاساسية في المعركة .

كما تحسنت مناورة القوات وازداد التعاون بين صنوفها وكذلـك بين اجزاء الترتيب القتالي ، وكانت المناورة في حقل المعركة امرا ضروريا حتى المدفعيـة ، وكانت المدفعية الخفيفة تتحرك مع المشاة وترمي العدو بنيران قذائف المنثار .

وفي عام ١٧٠٩ وفي معركة بولتافا استخدمت التحصينات الميدانية لاول مرة كوسيلة قتالية هامة لم تكن معروفة في ظروف التكتيك الخطي.

موقعة بولتافا (٢٧ حزيران ١٧٠٩) (مخطط رقم ١٦) :

حدثت هذه المعركة في نهايـة الدور الثاني لحرب الشمال وانتهت



مخطط رقم (١٦) : موقعة بولتافا عام ١٧٠٩

بتدمير الجيش السويدي على الارض الروسية قرب مدينة بولتافا .

كانت الخطة الاستراتيجية الروسية في الدور الثاني للحرب تستهدف القيــام بالاعمال الدفاعيــة النشطة والابتعاد موقتا عن الموقعة الرئيسية وانهاك العــدو بالحروب الصغيرة واستغلال الوقت للانتقال الى الهجوم المعاكس العــام .

ففي عام ١٧٠٧ تحرك كارل الثاني عشر ملك السويد بجيش مؤلف من ٥٠ الف رجل من مقاطعة ساكسونيا نحو الاراضي الروسية ، وعند الحدود الروسية كان من المفروض ان يلتحق به جيش آخر مؤلف من ١٦ الف رجل كان ينتظر قرب مدينة ريفا . وكانت الخطة الاستراتيجية لكارل الثاني عشر تستهدف تدمير الجيش الروسي واحتلال موسكو عن طريق سمولنسك .

وفي مطلع عام ١٧٠٨ احتلت القوات السويدية مدينة جرودنا وفي شهر تموز احتلت ماجليف وفي شهر آب اندفعت نحو سمولنسك .

لقد فشلت الخطة السويدية لاحتلال موسكو عن طريق سمولنسك بسبب الدفاع القوي الذي اظهرته القوات الروسية بالتعاون مع السكان. انفصلت القوات السويدية بعيدا عن قواعدها وانطلقت في ارض خاوية اذ قام الفلاحون بطمر الحبوب والمؤن في الارض وانطلقوا بمواشيهم نحو الغابات ، وهكذا اصبح الطريق المستقيم نحو موسكو مقفرا تماما الامر الذي هدد الجيش السويدي بالموت ، لهذا السبب حول كارل الثاني عشر وجهة سيره نحو اوكرانيا .

وفي نهاية ايلول ١٧٠٨ وقرب مدينة ليسني تم تدمير الجيش السويدي المؤلف من ١٦ الف رجل والذي كان يقيم قرب مدينة ريفا .

وفي ربيع ١٧٠٩ قرر كارل الثاني عشر الموجود مع جيشه في أوكرانيا تجديد الهجوم نحو موسكو عن طريق خاركوف وبلجورد علما ان قواته قد نقصت الى حد بعيد واصبحت حوالي ٣٥ الف رجل . ولتوفير ظروف ملائمة للهجوم قرر كارل الاسراع في احتلال مدينة بولتافا الواقعة على الضفة اليمنى لنهر فورسكلا ، وكانت حامية المدينة مؤلفة من ٤ آلاف جندي ومن حوالي ٢٥٠٠ من السكان المسلحين . كان للدفاع البطولي عن مدينة بولتافا اهمية استراتيجية كبرى اذ ان هذا الدفاع عطل القوات السويدية لمدة ثلاثة اشهر امام المدينة الامر الذي

وفر القوات الروسية الوقت اللازم للاستعداد للموقعة الرئيسية . فقد صدت الحامية الصغيرة لهذه المدينة اكثر من ٢٠ هجوما وكبدت العدو الخسائر الفادحة .

وفي شهر حزيران التحق بطرس الاول بالجيش الروسي المتمركز قرب مدينة بولتافا وقرر الاشتباك مع الجيش السويدي في موقعة رئيسية ، وفي مساء ٢٥ حزيران وصل الجيش الروسي قرب بولتافا وبنى معسكرا محصنا شمال المدينة ب ٥ كم . (مخطط رقم ١٦) .

وفي مكان مفتوح بين الغابات ممتد حتى مسافة ٢ كم تم بناء اربع منشآت دفاعية على خط واحد وست منشآت عمودية على الخط الاول ومن هذه الاربعة تم تجهيز اثنتين بشكل نهائي ، وكانت المنشاة عبارة عن بناء ترابي محصن مربع الشكل وتبعد الواحدة عن الاخرى حوالي ٢٠٠ خطوة .

وقد اشترك في الموقعة من الجانب الروسي حوالي ٤٢ الف رجل معززين ب ٤٢ مدفعا واشترك من الجانب السويدي حوالي ٣٠ الف رجل .

وفي ليلة ٢٧ حزيران تمركزت افواج المشاة والمدفعية في المعسكر المحصن ، كما تمركز فوج واحد في المنشآت الميدانية المحصنة واما الخيالة فقد تمركزت كلها خلف المنشآت المحصنة وكانت بامرة مينشيكوف .

وكانت فكرة بطرس الاول تتلخص في انهاك العدو امام المنشآت المحصنة التي كانت بمثابة الموضع المتقدم ثم تدميره نهائيا بموقعة رئيسية .

وفي ٢٧ حزيران الساعة الثانية دفع الملك السويدي جيشه نحو القوات الروسية وقد سارت المشاة في الخط الاول منتظمة بأرتال اربعة

وفي الخط الثاني سارت الخيالة منتظمة بأرتال ستة وعند وصول المشاة السويدية الى المنشآت الدفاعيـــة الاربعة بدأت المعركة من اجل احتلال هذه المنشآت وعندها امر كارل الثاني عشر خيالته ان تعبر بين ارتـــال المشاة وان تقتلع الروس من المنشآت المحتلة وهكذا بدات معركة بولتافا الشهـــيرة .

المرحـلة الاولى للمعركة :

وهي تمثل معركة الخيالة الروسية وفوج المشاة المتمركز في المنشآت المحصنة مع الجيش السويدي من اجل الموضع المتقدم . ففي الساعـــة الثالثة بدات المعركة عند هـــذه المنشآت واستمرت حـــوالي ساعتـــين استطاعت القوات السويدية خلالها احتلال منشأتين من المنشآت الاربعة الطولانيـــة ولم تستطع احتـــلال المنشأتين المتبقيتين ، عندها امر كارل الثاني عشر قواته ان تنعطف نحو اليسار وان تتجنب المنشآت الدفاعية وعلى الاثـــر اعطى مينشيكوف امـــرا للخيالة باغلاق الثغرة بين الغابـــة والمنشآت الدفاعيـــة بعد ان سمح لجزء كبير من قوات كارل بعبورهـــا الامر الذي ادى الى تجزئة القوات السويدية حيث استطاع بعضها العبـــور ولم يستطع بعضها الآخر ذلك وفر راجعا الى الغابة قرب بولتافا ، عندها طارد مينشيكوف القسم الفار الى الغابة ودمره هناك . اما القسم الاكبر الذي استطاع المرور فقد توجه نحو المعسكر الروسي بهدف احتلالـــه وفوجيء هناك بنيران قوية من المدفعيـــة والاسلحة النارية الاخرى غـــير المنتظرة الامر الذي اضطر هذه القوات الى الفرار الى غابة بوديشنسك .

المرحـــلة الثانيـــة من المعركة (اصطدام القوات الرئيسية) :

بعد انسحاب القوات السويدية الى غابة بوديشنسك قـــرر بطرس الاول افساح المجال لهذه القوات للقتال على ارض مكشوفة . لهذا اخرج قواته من المعسكر ورتب مشاته على خطين واما الخيالة فقد وضعها على

الاجناب وكانت الخيـــالة على الجانب الايسر بامرة مينشيكوف وعــلى الجانب الايمن بامرة بويور وقد بقي الاحتياط في المعسكر مشكلا الخط الثالث واما المدفعية فقد كانت بامرة الجنرال بروســـا الذي وضعها في الامام ووزعها على طول الجبهة ، وقد اعطيت قيادة جميع وحدات المشاة للمارشال شيرميتف .

اما كارل الثاني عشر فقد وضع مشاته على خط واحد ووضـــع الخيالة على الاجناب وعلى خطين .

وفي الساعة التاسعة صباحا اقتربت القوات الروسية والسويدية من بعضها البعض وبعد الوصول الى المدى المناسب ابتدات المعركة النارية ثم بدأ الالتحام بالسلاح الابيض على طول الجبهة وعندها قامت الخيالة الروسية باحاطة اجنحة القوات السويدية ثم اندفعت نحو مؤخرة هـــذه القوات التي دب فيها الذعر ولاذت بالفرار نحو غابة بوديشنسك وماحلت الساعة الحادية عشرة اي بعـــد ساعتين من بدء الموقعة الرئيسية حتى اصبحت القوات السويدية مدمرة ، واما القوات التي استطاعت الفـــرار فقد شكل لها مفرزة قوية من الخيالة لمطاردتها وتدميرها وكانت قيـــادة هذه المفرزة بامـــرة مينشيكوف الذي استطاع تطويـــق هـــذه القـــوات فاستسلمت بكامل عددها البالغ ١٥ الف رجل . واما كارل الثـــاني عشر فقد استطاع مع مفرزة صغيرة عبـــور نهر الدنيبر والفرار الى تركيا .

لقد فقد كارل الثاني عشر كامل جيشه الذي خسر في ارض المعركة حوالي ٩٥٠٠ قتيل وحوالي ١٥ الف اسير بما في ذلك كافة الجنرالات واكثر من الف ضابط . وخســـر الجيش الروسي حوالي ١٤٠٠ قتيـــل و ٣٣٠٠ جريح .

لقد كان لموقعة بولتافا اهمية سياسية واستراتيجية كبيرة وقد كتب انجلز : (حاول كارل الثاني عشر احتلال روسيا ولكنه بهذه المحـــاولة

ذمر السويد وأثبت بشكل واضح متانة ومنعة روسيا). لقد بدلت موقعة بولتافا مجرى الحرب كله .

وكان النصر في موقعة بولتافا نتيجة للتحضير المادي والتكتيكي الطويل ونتيجة للتنظيم الدقيق لكل جوانب المعركة وللخطة الاستراتيجية المدروسة والمنفذة بشكل صحيح . وقد اظهر الجيش الروسي تفوقا تكتيكيا ملحوظا على العدو ، فتنظيم الموضع المتقدم مع المنشآت الدفاعية اخر العدو بضع ساعات وكبده الخسائر الكبيرة وكذلك فصل القوات السويدية عن بعضها البعض ودمرها على اقسام . كل ذلك كان جديدا في الفن الحربي .

حرب السبع سنوات (١٧٥٦ ـ ١٧٦٣)
تكتيك الجيشين الروسي والبروسي

في موقعة كونرسدورف (١٧٥٩)

نشبت حرب السبع سنوات نتيجة لتزايد التناقضات بين الدول الاوروبية الكبرى وقد خاض الحرب كل من بروسيا وانكلترا ضد النمسا وفرنسا وروسيا وسكسونيا والسويد .

تحالفت انكلترا مع بروسيا وحملتها كل أثقال الحرب ودعمت امبراطور بروسيا فريدريك الثاني بالاموال فقط اما هي فقد ركزت كل جهودها لاحتلال المستعمرات الفرنسية .

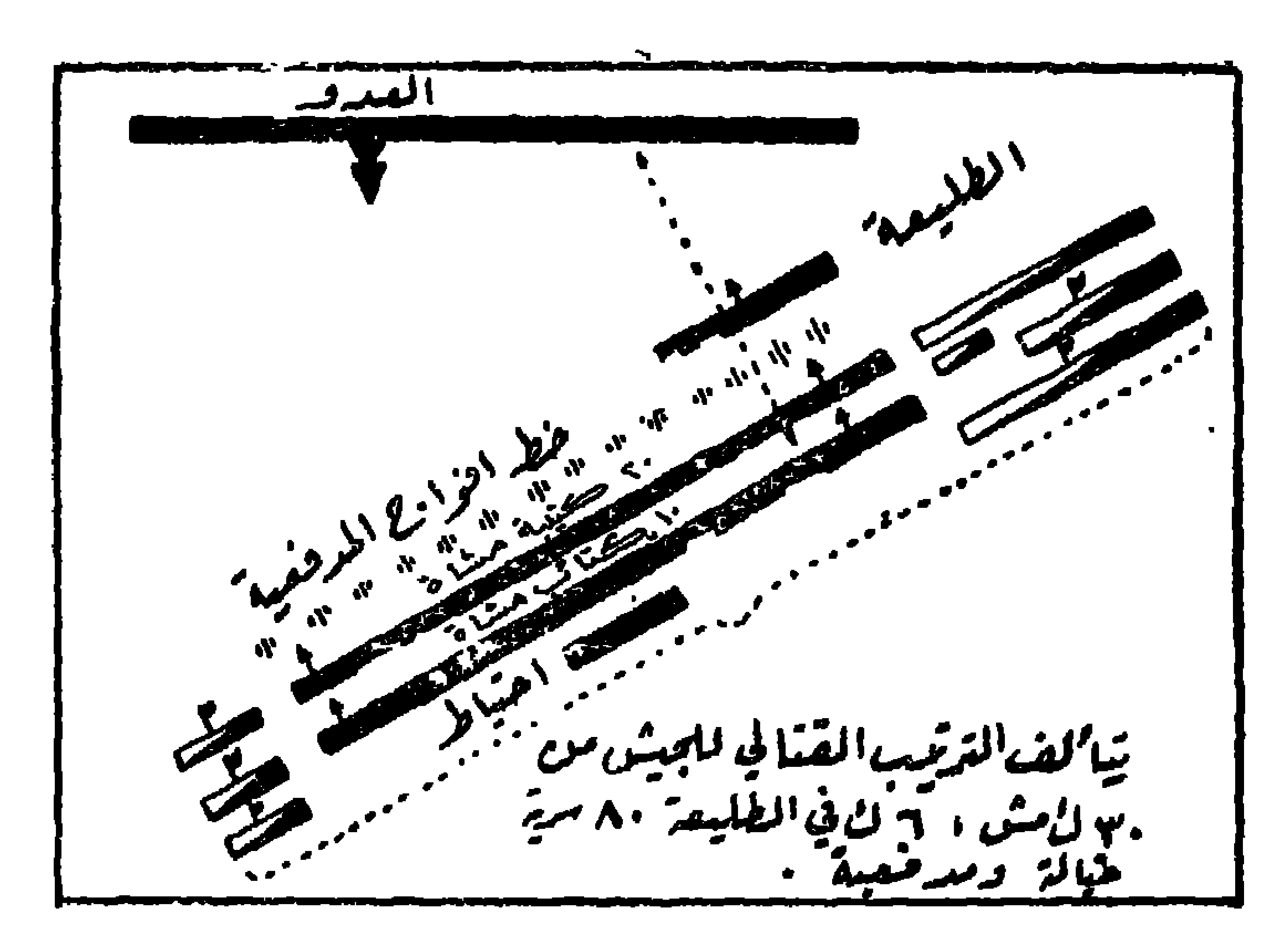
وكانت جيوش دول اوروبا الغربية قبل حرب السبع سنوات مؤلفة من عناصر مستأجرة تضم الكثير من الاجانب وكانت المشاة اعتبارا من مطلع القرن الثامن عشر مسلحة ببنادق ذات اشتعال صواني ومجهزة بالحربة كما كانت تستطيع الرمي حتى مسافة ٣٠٠ الى ٤٠٠ متر ، وكانت المعركة النارية تلعب الدور الرئيسي في الموقعة وكانت النار تطلق من كل البنادق دفعة واحدة . اما التكتيك فما زال تكتيكا خطيا اذ كانت القوات تنتظم على خطين وكل خط مؤلف من ٣ الى ٤ صفوف بالعمق ، وكان الخط الاول يبعد عن الخط الثاني من ١٥٠ الى ٥٠٠ متر .

وكان الجيش البروسي خلال حرب السبع سنوات وبعدها من اقوى

الجيوش في بلاد اوروبا الغربيـــة . وفي عهد فريدريك الثاني (١٧٤٠ - ١٧٨٦) وصل تعداد الجيش الى ٢٠٠ الف رجل وكان اسلوب التـــدريب والتربية فيه يهدف الى خلق التنفيذ الآلي لدى الافراد فلم يكن ينظـــر الى الجنـــدي كانسان بل كشيء آلي ينفذ بلا شعور كل ما يطلب منه وقد تم التوصل الى التنفيذ الميكانيكي لكل اساليب وطرق القتال المحتمــلة عن طريق النظام الصارم الذي كان يستعين دوما بالعصا ، فقد كان جميع صف الضباط مسلحين بالعصا وكانوا يضربون الجنود لاقل هفوة . وكان فريدريك الثاني يهدف دوما الى جعــل الجنود يخشون عصا الرقبــاء والمساعدين اكثر مما يخشـون رصاص العدو . يمكن القول اخيرا ان جوهر النظام العسكري البروسي يقــوم على الطاعة العميـــاء وعــلى التنفيذ الآلي .

وقبل فريدريك الثاني كان الجيش البروسي يشـــكل اثناء القتـــال من خطين متساويين اي ان القوات كانت تـــوزع بالتساوي على طـــول الجبهة على خطي القتـــال وكان الهجوم ينفذ بشكل جبهي . اما فريدريك الثـــاني فقد زاد من عمق الترتيب القتـــالي الخطي وذلك بتقوية احـــد الاجنحة بخط اضافي واخذ يستخدم اسلوبا هجوميا خاصا سمي بالهجوم المائـــل (مخطط رقم ١٧) وقد كتب انجلز حول ذلك ما يلي :

(لقد طبق فريدريك على الترتيب القتالي الخطي أسلوب الهجـــوم المائل المخترع من قبل ابامينوند ، وكان فريدريك يختار كهدف لهجومه احد أجنحـــة العدو ليوجه ضده احـــد اجنحته فيحيط به ويقسم من القلب اما بقيـــة جيشـــه فتبقى بعيـــدة في الخلف وبهـــذا الشكل فان فريدريك لم يحصل فقط على ميزة احاطة جناح العـــدو بل وعلى التدمير السريع للقوات المعاديـــة المتعرضة لمثـــل هذا الهجوم بقواته المتفوقة .. وكان هذا بالفعل الاسلوب الوحيـــد الذي يمكن بواسطته دفع القـــوات المتفوقة الى أي قسم من الترتيب القتـــالي المعادي مع الاحتفاظ بالتكتيك الخطي) .



المخطط رقم (١٧) : الترتيب القتالي المائل لقوات فريدريك الثاني

ان تعزيز الجناح المهاجم بالقوات المنتقاة وبالمدفعية حوّل هذا الجناح الى قوة كبيرة . وكان استخدام اسلوب الهجوم المائل من قبل القوات البروسية يهدف الى الاحاطة بالعدو من الجانب . وعند الهجوم بالجناح البروسي القوي على الجناح المعادي الضعيف لم يكن العدو يستطيع مساعدة الجناح المعرض للهجوم اذ ان القوى الرئيسية موزعة ومنتشرة على الارض وفق اسلوب التكتيك الخطي . وهكذا فان فريدريك الثاني الذي تبنى اسلوب الهجوم المائل كان يهدف من ذلك ربح المعركة عن طريق تدمير الجناح المعادي . وقد استخدم هذا القائد البروسي بناء القوات على الاسلوب المتدرج الذي تتوضع الكتائب بموجبه بشكل متدرج الواحدة خلف الاخرى . وبمثل هذا النمط من الترتيب الخطي وجهت الى العدو ضربات متلاحقة اذ كانت الكتائب تزج في المعركة على دفعات متتالية .

كانت الخيالة البروسية تندفع في هجومها نحو العدو بأقصى

سرعتها ، كما ان فريدريك الثـاني ادخل في افواج الفرسان المدفعيـة الخاصة بالخيالة كما فعل ذلك من قبل بطرس الاول .

وخلال حرب السبع سنوات قـدم المخترعان الروسيان دانيلوف ومارتينوف في عام ١٧٥٧ مدفعا جديدا ذي عيارات ثلاثة مختلفة وقـد حل هذا المدفع محل المدفع القذاف والمدفع الطويل وكان يرمي بأنـواع مختلفة من الذخيرة : القذائفالمتفجرة ، الكراتالصماء ، قنابل المنشار . كان هذا السلاح الجديد يتميز بالخفة والحركية العالية وبالمدى البعيد والدقة والسرعة في الرمي . وقد دخل هذا المدفع في تسليح العديد من جيوش اوروبا الغربيـة . وكان هذا المدفـع اول مدفع يطلق القذائف المتفجرة اذ ان المدافع السابقة لم تكن قادرة على ذلك .

وفي الوقت نفسه كان تكتيك القوات الروسية تكتيكا خطيا ، وكانت القوات الروسية تنتظم في ثلاث خطوط كل خط مؤلف من ٤ صفوف .

ومع ذلك فان نظام قتال المشاة لعام ١٧٥٥ تضمن بعض المبادىء الجديدة عن ترتيب القوات ي الارتال وعمل هذه الارتال في المعركة . فمثلا انترتيب ارتال السرايا كان يتخـذ من اجل صد هجوم قوات الفرسان المعاديـة واما ارتال الفصائل فكانت تتخـذ كترتيب للتحرك واما ارتال الكتائب فكانت تتخذ من اجل تحطيم الجبهة العدوة ، وكان نظام القتال لا ينظـر الى ارتال الكتائب كترتيب قتالي هجومي عادي بل كترتيب مؤقت يمكن ان يحـدث في بعض الحالات الخاصة .

وخلال حرب السبع سنوات التي اشعلها فريدريك الثاني خاض الجيش البروسي اعمالا قتاليـة ناجحـة مع جيوش بلدان اوروبا الغربية وربح العديد من المعارك . ففي الموقعة الكبيرة مع الجيش النمسـاوي قرب ليتن في ٥ كانون اول ١٧٥٧ اشترك من كلا الطرفين حوالي ١٠٠ الف رجل منهم ٦٠ الف نمساوي و ٤٠ الف بروسي ، وقد رتب فريدريـك الثاني قواته المهاجمة على اربعـة خطوط وركزها ضد الجناح الايسـر

للقوات النمساوية التي كانت منتظمة على خطين فقط . وهكذا فان القيام بالهجوم المائـل على الجناح الايسر للقوات النمساوية اوجد تفوقـا في القوى على هذا الجنـاح ، وبذلك استطاعت القوات البروسية تحطيم الجناح الايسر للقوات النمساوية بسرعة دون ان تسمح لها بزج الجناح الايمن في المعركة . وهكذا فان الضربة القوية الناجحة على الجناح الايسر للقوات النمساوية قررت مصير الموقعة .

وبذلك اوجد القائد البروسي فريدريك الثاني في موقعة ليتن تفوقا بالقوى والوسائط على الاتجاه الحاسم واستطاع تحقيق النصر بالرغم من ان النسبة العامة في القوى والوسائط لم تكن في صالحه .

اما عند الاصطدام مع القوات الروسية فان الجيش البروسي وفنه العسكري منيا بالهزيمة التامـة اذ لم يستطع الجنـود المستأجرون ان يتصفوا بالصفات التي كان يتصف بها الجنود الروس في الجيش الوطني الروسي . وخـلال الحرب استطـاع الجيش الروسي ان يحقق عـدة انتصارات باهرة مثلا : في عام ١٧٥٧ قـرب كروس ـ ايكرسدورف ، وفي عام ١٧٥٩ قرب كونرسدورف ، واحتلال برلين ١٧٦٠ ، اما في موقعة تسوندورف ١٧٥٨ فلم يحقق النصر اي من الطرفين .

وكانت موقعة كونرسدورف في الاول من آب عام ١٧٥٩ اكبر موقعة في حرب السبع سنوات انتهت بتدمير الجيش البروسي تدميرا كاملا .

كان الجيشـان الروسي والنمسـاوي يتألفان في هذه الموقعة من حوالي ٦٠ الف رجل منهم حوالي ٤١ الف روسي و ١٩ الف نمساوي وكانا معززين ب ٢٤٨ مدفع اما الجيش البروسي فكان يتألف من حـوالي ٤٨ الف رجل و ٢٠٠ مدفع .

وكان القائـد العـام للقوات الروسـية ـ النمساوية الجنـرال سالتيكوف الذي وضع القوات جنوب شرق مدينة فرنكفورت بالترتيب

القتـالي الخطي مع الاحتفاظ باحتياط مناسب ، وقد رتبت القـوات على مرتفعات كونرسدورف الثلاثـة (مولبرغ ، شبيتص ، يودنبرغ) وكانت الوديان العميقة تفصل بين هذه المرتفعات وقد بلغ الطول العـام للموقع الممتد عليها حوالي ٥ر٤ كم .

لقد حقـق البروسيون تفوقا عدديـا ملحوظا على اتجـاه الضربة الرئيسية وهاجموا الافواج الروسية المتمركزة على مرتفع مولدبرغ مـن الجبهـة والجانب واستطاعوا احتـلال هذا المرتفع وبعد ذلك هاجمـوا منتصف الموضع الروسي اي مرتفع شبيتص حيث نشبت معركة داميـة رهيبة كان الجنرال سالتيكوف يدفع خلالها القوات الى مكان المعركـة من الجناح الايمن ومن الاحتياطات مما اوقف تقدم القوات البروسيـة الامر الذي دفع فريدريك الثاني الى زج القوى الرئيسية لخيالته التي كانت تعتبر افضل خيالة في اوروبا الغربيـة ومع ذلـك فقـد صدت متكبدة خسائر فادحة .

وبعد صد الخيـالة البروسية انطلقت الافواج الروسية بقيـادة روميانتسوف بانقضاض سريع مستخدمة ضربات الحراب وطردت المشاة البروسية من المرتفع نحو الوادي ثم طورت هجومها نحو مرتفع مولبرغ طاردة العـدو عنه ، لم تستطع القوات البروسيـة صد ضربات الحراب الروسية المركزة فلاذت بالفرار .

وهكذا انتهت موقعة كونرسدورف التي استمرت ٧ ساعات خسر خلالها الجيش البروسي حوالي ١٩ الف رجل بين قتيل وجريح و ١٧٢ مدفع وكانت خسائر القوات الروسية حوالي ١٣ الف رجل وخسائـر النمساويين حوالي الفي رجل .

وفي موقعـة كونرسدورف خسر فريدريـك الثاني معظم جيشـه واقتربت بروسيا من حافة الهاوية وقد كتب فريدريك الثاني بعد هـذه

الموقعة (انا لست محظوظا لاني لا ازال حيا ، ومن جيشي البالغ ٤٨ الف رجل بقي عندي ٣ آلاف ، الكل يهرب وليس لدي سلطة على احد ..) .

لقد هرب القسم المتبقي من جيش فريدريك وبسبب فقدان المطاردة الروسية المنظمة تجمعت هذه الفلول مرة ثانية على بعد عدة كيلومترات من فرانكفورت .

لقد اظهر التكتيك الروسي في موقعة كونرسدورف تفوقه الكامل على التكتيك البروسي الجامد . وفي هذه الموقعة ظهر ان اسلوب الهجوم المائل الذي جلب النصر للجيش البروسي على النمسا وفرنسا لم يكن اسلوبا موفقا عند الاصطدام مع القوات الروسية ، اذ ان الجيش الروسي لم يتمسك بشكل جامد بالترتيب القتالي الخطي وكانت القوات تدفع حسب سير المعركة من احد القطاعات غير المهاجمة الى الاخرى المهاجمة كما ان تخصيص الاحتياطات القوية ساعد على تحقيق المناورة .

وخلال المعركة من اجل احتلال قلعة كولبرغ عام ١٧٦١ ظهر التعاون جليا بين قوات روميانتسوف والاسطول الروسي ، وان الاعمال القتالية لاحتلال كولبرغ تعتبر نموذجا رائعا لتطور فن الحرب الروسي وقد ظهر روميانتسوف كمجدد بارع وهو اول من استخدم الارتال ليس فقط للتنقل والمناورة على ارض المعركة بل ولمهاجمة العدو .

لقد تجنبت بروسيا التدمير الكامل بسبب الظروف السياسية الملائمة اذ وصل الى قمة السلطة في روسيا بطرس الثالث الذي كان من المعجبين بفريدريك الثاني ومع خروج روسيا من الحرب التي كان لها الدور الرئيسي فيها امتنعت بقية الدول التي كانت تحارب بروسيا (النمسا ، فرنسا ، السويد) عن متابعة القتال وبنتيجة هذه الحرب استفادت انكلترا بالدرجة الاولى اذ استطاعت احتلال الممتلكات الفرنسية وراء البحار وامنت لنفسها السيطرة البحرية الكاملة .

الحرب الروسية التركية
(١٧٦٨ – ١٧٧٤ ، ١٧٨٧ – ١٧٩١)

القائد الروسي البارز سوفورف

القوات المسلحة الروسية والتركية :

في النصف الثاني للقرن الثامن عشر استمر تطور ملكية النبلاء الروس للاراضي كما استمر تطور الصناعة والتجارة . وبسبب نمو الانتاج المانيفاكتوري وتطور العلاقات النقدية والبضائعية وانفصال قسم من الفلاحين عن الارض وازدياد سوء وضع الطبقات العاملة كل ذلك ادى الى تضعضع وتفكك المجتمع الاقطاعي والى الظهور السريع للملامح الاولى للمجتمع الرأسمالي . وفي هذه الفترة ازداد الصراع الطبقي وكان اقوى عصيان للفلاحين هو الذي عرف باسم حرب الفلاحين (١٧٧٣ – ١٧٧٥) تحت قيادة اميليان بوجاتشيف .

في هذا الوقت نشطت السياسة الخارجية للامبراطورية الروسية التي وجدت في النصف الثاني للقرن الثامن عشر في حالة الحرب لمدة تزيد عن (٢٠) عاما . وقد استطاعت روسيا تحقيق انتصارات ضخمة على السلطنة التركية وحررت جزيرة القرم والقسم الجنوبي من اوكراينا ، وقد ساعدت هذه الانتصارات على تدعيم نضال شعوب البلقان ضد النير التركي .

وفي النصف الثاني للقرن الثامن عشر كانت القوات الروسية تتألف من قوات نظامية معبأة على اساس التجنيد الاجباري ومن قوات الكازاك غير النظامية ومن قوات غير روسية (التترية، البشكيرية وغيرها). وكان تعداد القوات غير النظامية بالمقارنة مع الجيش النظامي تعدادا غير كبير اذ كثرت القرعات الالزامية التي كانت تغذي الجيش النظامي ثم اصبحت سنوية اعتبارا من عام ١٧٧٤ . وكانت الخدمة الالزامية تشمل الرجال من سن الـ ١٧ حتى سن الـ ٣٥ وكان الفلاحون يشكلون القسم الاكبر من المكلفين . ومنذ عام ١٧٩٥ اصبحت مدة الخدمة ٢٥عاما بدلا من الخدمة مدى الحياة .

كان تعداد القوات الروسية في عام ١٧٩٥ كما يلي : المشاة ٢٧١ الف رجل ، الخيالة النظامية حوالي ٧٠ الف رجل وغير النظامية حوالي ٢٥ الفا ، قوات المدفعية والهندسة حوالي ٢٢ الف رجل ، مشاة الاسطول حوالي ٤ آلاف ، القوات المحلية حوالي ٩٥ الفا وكان المجموع حوالي ٥٠٢ الف رجل .

وكان رومیانتسوف اول من شكل المشاة الخفيفة في عام ١٧٦١ في موقعة كولبرغ وكانت هذه المشاة مسلحة بسلاح بندقي محلزن تستخدمه المشاة وهي في النظام المنتشر . وكان فوج المشاة الخفيف يتالف من ١٠ سرايا وتعداده ٢٤٢٤ رجل .

واصبحت الفرقة اعلى تشكيل مشترك في ايام السلم والحرب اذ كانت تتالف من الصنوف الثلاثة الخيالة والمشاة والمدفعية ووجد الى جانب ذلك فرق خيالة . ولم يكن تعداد الفرقة ثابتا بل كان يتبدل حسب المهمة المنفذة ، وكانت الفرقة تتالف من لوائين او ثلاثة الوية . وكان اللواء يتالف من فوجين او ثلاثة افواج مشاة او خيالة .

وكانت جيوش فرنسا وبروسيا والنمسا وغيرها من بلدان اوروبا الغربية تتالف من العناصر المستأجرة التي كان فيها الكثير من الاجانب .

وبالرغم من اندحار الجيش البروسي في حرب السبع سنوات فان اسلوبه العسكري القائم على القساوة وعلى الضرب بالعصي كان يعتبر الاسلوب المثالي في معظم البلدان الاوروبية ومنها روسيا في عهد بطرس الثالث وفيما بعد في عهد بافل الاول اللذين حاولا بناء الجيش الروسي وفق الاسلوب البروسي ، اذ كان زعماء النظام الاقطاعي يسعون الى خلق جيش التنفيذ الآلي الاعمى الذي يعتبر كأضمن سلاح للطبقة المسيطرة .

اما الجيش التركي فقد كان من الجيوش القوية وقد ساعد تركيا في حربها كلا من بريطانيا وغيرها من الدول وكانت الخيالة في الجيش التركي هي الصنف الاكثر عددا .

واستطاعت تركيا خلال الحرب ان تحشد جيشا ضخما ، وفي بعض المعارك عند ريمنيك مثلا حشدت ١٠٠ الف رجل ؛ وكانت الخيالة التركية تعمل خلال المعركة بشكل سريع وحاسم ولكنها لم تكن تتصف بالثبات اذ كانت تلوذ بالفرار عند اول فشل . وكان الاتراك يعتمدون على بناء المعسكرات المحصنة خلال المعارك . واما المشاة فكانت تتمركز في الحفر ومنها كانت تخوض المعركة وكانت تنطلق احيانا في الهجوم المعاكس على العدو المهاجم اما الخيالة فكانت تهاجم العدو بمجموعات كبيرة .

الحرب الروسية ـ التركية ١٧٦٨ ـ ١٧٧٤

موقعة كاجول (١٧٧٠) :

حاربت القوات الروسية خلال هذه الحرب تحت قيادة القائد رومیانتسوف الذي كان عدوا للاستراتيجية الدفاعية وكان يعتبر الاعمال الهجومية الوسيلة الاساسية لتحقيق النصر . وفي حملات

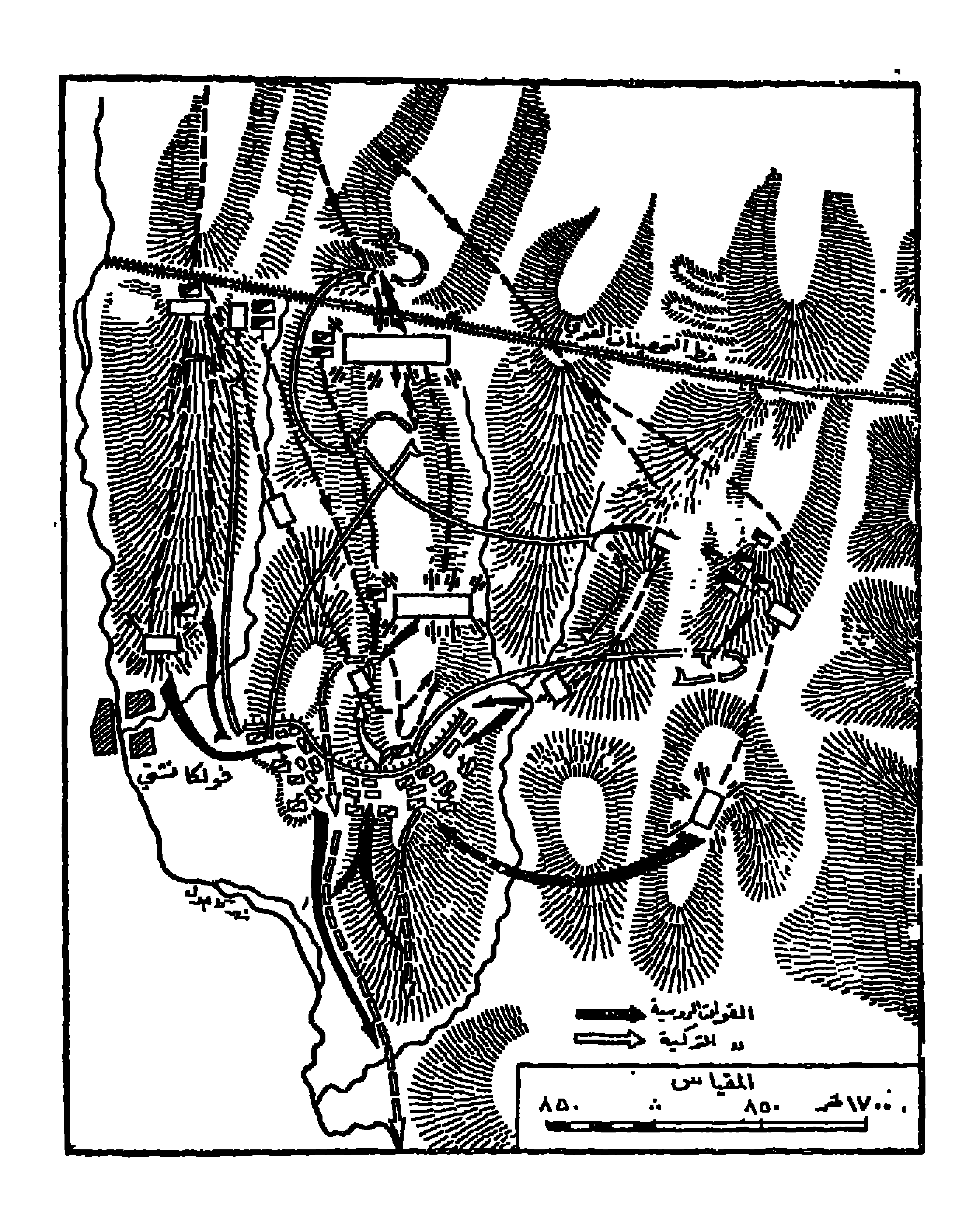
١٧٧. اظهر الجيش الروسي بقيادة رومیانتسوف نموذجا واضحا للهجوم الحاسم ، فخلال شهر واحد ربحت القوات الروسية ثلاث مواقع كبيرة الواحدة تلو الاخرى وكان اخرها موقعة كاجول .

وكان الترتيب القتالي للقوات الروسية خلال الحرب الروسية ـ التركية يتألف من ثلاث فرق ينتظم كل منها على شكل مربع واحيانا اكثر من ذلك وكانت كل فرقة تترك احتياطا مناسبا . اما الخيالة فكانت تتمركز بين المربعات وعلى الاجناب ، وكانت المدفعية توزع على المربعات كما كانت بعض البطاريات تترك كاحتياط ، وكانت المشاة الخفيفة تتمركز امام المربعات . كان كل مربع قادر على خوض المعركة على اضلاعه الاربعة في وقت واحد . ولا شك ان تشكيل الفرق بالمربعات كان صحيحا ومعقولا لمجابهة الخيالة التركية .

ولم تكن القوات توزع بالتساوي على طول الجبهة كما كان يترك قسما كبيرا منها في الاحتياط وخلال الموقعة كان يجري تنظيم دقيق للتعاون بين كافة صنوف القوات .

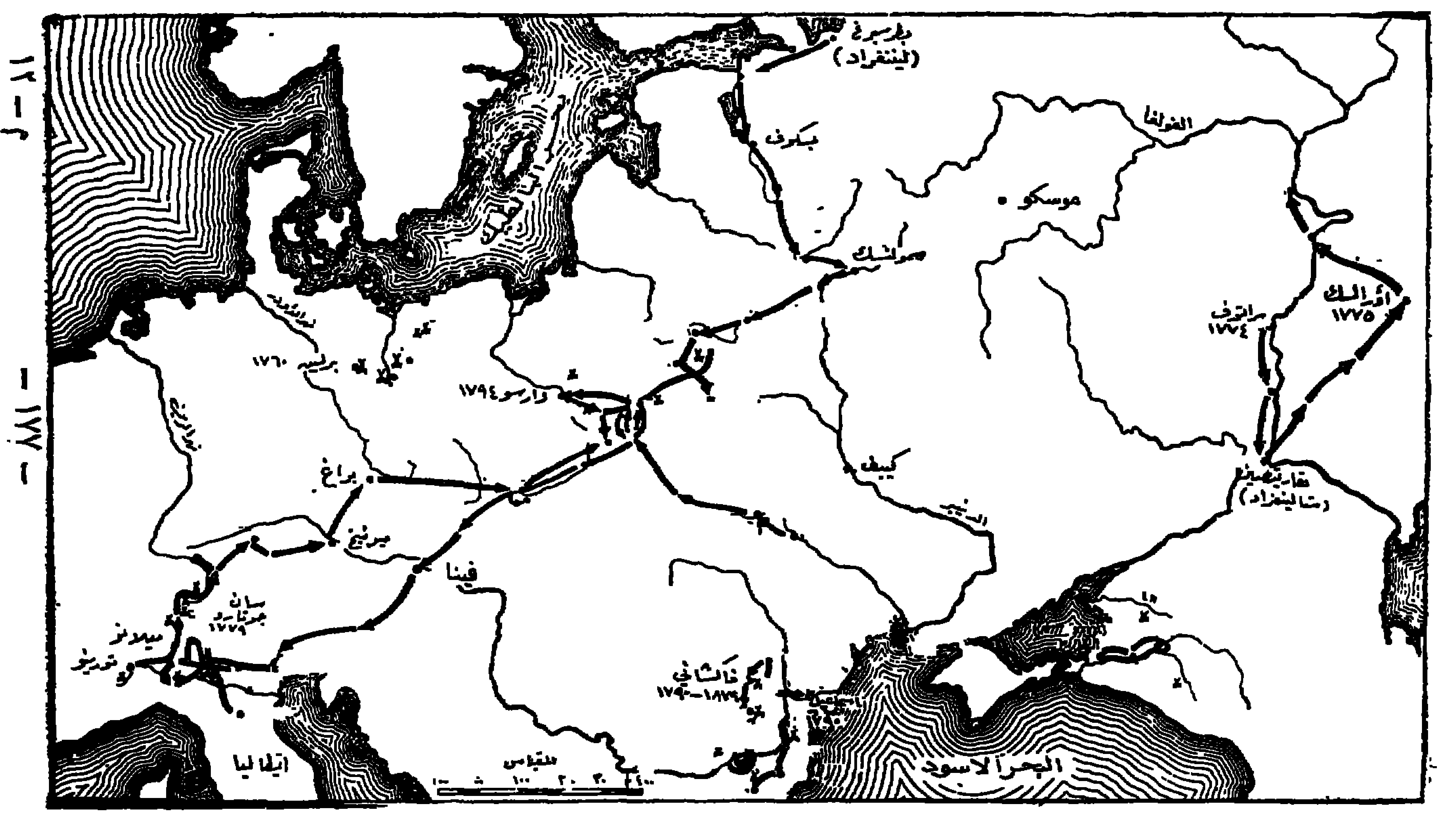
وخلال موقعة كاجول (مخطط رقم ١٨) عبرت القوات التركية نهر الدانوب واحتلت مواضعها شرق نهر كاجول على بعد ٢ ـ ٣ كم جنوب خط التحصينات الروماني القديم . وكانت القوات التركية تقدر بـ ١٠٠ الف خيال و ٥٠ الف جندي مشاة ومعها ١٣٠ مدفع ، اما القوات الروسية فكانت تقدر بـ ٤٠ الف رجل ومعها ١٢٠ مدفع .

احتلت القوات التركية مواضعها على الهضاب شرق مدينة فولكانشتي وحصنتها وشيدت ليلا وعلى طول ٢ كم اكثر من ٤ صفوف من الحفر المنسقة على طبقات على ميول المرتفعات . ان هذه التحصينات اعطت للاتراك امكانية خوض الاعمال القتالية النشيطة والقيام بالهجمات المعاكسة بين المرتفعات .



مخطط رقم (١٨) : موقعة كاجول عام ١٧٧٠

اما القوات الروسية فقد تجزأت الى خمس مجموعات انتظم كل منها على شكل مربع وتوزعت الخيالة بين المربعات وخلفها واما المشاة الخفيفة فقد عملت في الامـام كما ان جزءا منها غطى بنيرانه المؤخرة والاجنـاب .



مخطط رقم (١٩) : حملات سوفورف

في الساعة الخامسة صباحا بدات القوات الروسية بالهجوم وتابعت المربعات الروسية هجومها نحو المعسكر التركي وهناك نشبت معركة ضارية بين الطرفين والتف قسم من القوات الروسية على يمين المعسكر التركي وهاجمه من الخلف وفي الساعة العاشرة صباحا ترك العدو مواقعه ولاذ بالفرار .

وفي عام ١٧٧٤ كبد الجيش الروسي الاتراك الخسائر الفادحة واجبرهم على توقيع الصلح المناسب .

الحرب الروسية ـ التركية ١٧٨٧ ـ ١٧٩١ ، القائد سوفورف :

لقد حقق الفن الحربي الروسي في القرن الثامن عشر درجة عالية من التطور خلال الحرب الروسية ـ التركية ١٧٨٧ ـ ١٧٩١ ثم خلال الحملات الايطالية والسويسرية عام ١٧٩٩ (مخطط رقم ١٩) .

وكانت اساليب خوض الحرب المستخدمة في الجيش الروسي في ذلك الوقت من الاساليب الطليعية ، وكان القائد الروسي البارز سوفورف ١٧٣٠ ـ ١٨٠٠ من القادة المبدعين .

لقد دخل سوفورف في التاريخ كمجدد لامع في الفن الحربي وكنظري بارز وكمرب عبقري كبير .

واعترافا بمآثره القيادية البارزة احدث خلال الحرب الوطنية العظمى وسام دعي بوسام سوفورف كما اطلق هذا الاسم على العديد من المدارس العسكرية السوفييتية .

كان سوفورف استاذا كبيرا في تربية وخلق الروح المعنوية العالية لدى القوات ، وكان اسلوبه في التربية يعتمد على الفهم الصحيح لدور الانسان في الحرب باعتباره العامل الرئيسي فيها . وكان سوفورف يقول ان الجندي انسان قبل كل شيء وليس مجرد آلة ميكانيكية ،

وأن النصر يتعلق قبل كل شيء بالحالة المعنوية للمحارب، ومن المستحيل ربح الحرب بجنود (دون رؤوس وعقول) وقد اعار سوفورف الاهمية الاولى للتربية الوطنية وللاعتزاز القومي والتضحية امام الواجب .

وقد اعطى سوفورف في مؤلفه المشهور (العلم ينتصر) الاهتمام الاول لخلق الشجاعة والجراة والثبات لدى المحاربين وكذلك لخلق المبادهة والدهاء والفطنة والثقة في النفس . ان اسلوب التربية هذا يعتبر الاساس المتين الذي جعل من سوفورف قائدا لا يغلب .

وقد درب سوفورف قواته ليس للعرض بل للحرب وقال بأن المحارب خلق للحرب حتى في ايام السلم وكان أسلوبه في التدريب يعتمد على الاعمال الحاسمة والجريئة وعلى المناورة في مختلف الاراضي والفصول وفي الليل والنهار . وكان يهتم بشكل خاص خلال التدريب بالمشاريع الهجومية ذات الجانبين ، اذ كان يضع قواته على خطين متقابلين وكان كل خط يتألف من عدة صفوف وعند اعطاء اشارة الهجوم كان كل خط يهاجم الخط الآخر ثم يتابع كل خط هجومه عبر فرج الخط الآخر وفي النهاية يصبح الخط الاول مكان الخط الثاني والخط الثاني مكان الخط الاول وبعد ذلك يدور كل خط الى الوراء وتبدأ عملية الهجوم من جديد .

كان سوفورف يدرب قواته دائما في الظروف القريبة جدا من ظروف المعركة وكان يقول ان على القوات الروسية ان تحصل على النصر ليس بكثرة العدد بل بالكفاءة . واعتمد دائما على التدريب الشاق المستمر مؤمنا بشعاره الذي كان يردده دوما : (الصعب في التدريب سهل في الحرب والسهل في التدريب صعب في الحرب) .

وكان سوفورف استراتيجيا عبقريا وكان يعتبر مهمته الاساسية هي التدمير الكامل للعدو في الموقعة الميدانية ، وكانت مناوراته الجريئة

والحاسمة موجهة دوما لهدف واحد هو الهجوم على العدو وتدميره بشكل حاذق .

اتصفت استراتيجية سوفورف بالطابع الهجومي الحاسم ، وكانت تهتم بشكل خاص بانتقاء اتجاه الضربة الرئيسية وكان يركز على هذا الاتجاه القسم الاكبر من القوى والوسائط ، وكان الهجوم الحاسم والجريء والهادف الى توجيه ضربة قوية على الاتجاه الحاسم من القواعد الاساسية في عمل سوفورف وقد ذكر : (بأن القاعدة الحقيقية في فن الحرب هي الهجوم المباشر والحاسم على اضعف مكان لدى العدو) .

وقد اعتبر سوفورف ان اهم مبادىء فن الحرب هي : تقدير الموقف ، السرعة ، الهجوم . وقد اهتم كل الاهتمام بموضوع تقدير الموقف وكان يقول لانه لا يجوز ان يرتبط القائد بمجريات الظروف والاحوال بل يجب اخضاع هذه الظروف لارادته . وبالنسبة الى دراسة العدو كان يؤكد ان هذه الدراسة يجب أن تتم باستمرار وبشكل صحيح ، وقد كتب : (لا يجوز ابدا الاقلال من شأن العدو بل يجب دراسة قواته واساليبه القتالية ونواحي الضعف والقوة لديه) . كما ان مناورة القوات في رأيه يجب ان تتم بسرعة وبشكل حاسم بغرض تدمير العدو وقد ذكر بهذا الصدد (ان السرعة والهجوم هما روح الحرب) .

لقد تميزت مسيرات سوفورف بالسرعة الفائقة ، فعند العمل في بولندا سارت قواته عام ١٧٧١ وخلال ١٧ يوما مسافة ٧٠٠ كم اي اكثر من ٤٠ كم في اليوم ، وفي شمال ايطاليا سارت هذه القوات ٨٠ كم خلال ٣٦ ساعة . وكان المسير ينفذ ليلا ونهارا . وفي ذاك الزمن لم يستطع اي جيش ان يمر بالمسالك والامكنة التي مرت بها قوات سوفورف ، فقد مرت بالغابات واجتازت المستنقعات والجبال وكان سوفورف يقول (حيث يمر الوعل يمر الجندي وحيث يمر الجندي

يمر فوج بأكمله) . وكانت مسيراته تتصف بالدقة والتنظيم ، وللحصول على امكانيـــة تنفيذ المسير السريع لم يكـن سوفورف يتقيـد بالاسلوب المخزني للتموين بل كان يعتمد على التموين المحلي وهذا ما زاد من خفـة حركته ومكنه من تنفيذ الضربات المفاجئـة الساحقة .

وكان سوفورف يقدر عامل الزمن تقديـرا عاليـا وقد قال : (ان الزمن اغلى من اي شيء فدقيقة واحدة قد تقرر مصير المعركة وساعـة واحدة قد تقرر مصير الموقعة ويوم واحد قد يقرر مصير الدولة) .

وكان يعمل دوما بشكل خلاق استنادا الى الموقف المتشكل ، فهـو لم يحـول اي شكل من اشكال الاعمال القتالية الى شكل جامـد ، وهو من هذه الناحيـة يتميز عن نابليـون الذي طبق في اساوبه العسكري الكثير من المبـادىء الهامة بشكل جامـد ومكرر على نمط واحد الامـر الذي جلب له الفشل مرات عديدة .

يعتبر سوفورف مجددا ومبدعا في الفن الحربي ، وقد رفض الاخذ بالتكتيك الخطي الذي لم يعـد يتلاءم مع الشروط الاقتصادية والشروط الجديدة للعتاد والتسليح واخذ بتكتيك جديد ــ **هو تكتيـك الارتال او التكتيك الضارب** المبني على الحسمية وعلى المناورة العميقة، وعلى ربط النار بضربة الحراب وعلى التعـاون بين صنوف القوات وكذلك بين اجـزاء الترتيب التقـالي ، لقد توصل القائد الكبير الى الربط الماهر بين المناورة والنار وضربات الحراب . وقد اكد التكتيك الضارب المبني على الضربات الساحقة للحراب تفوقه الكامل على التكتيك الخطي .

كان التوزيع المتساوي للقوات غريبا عن سوفورف . وقد استخدم هذا القائد نظام الارتال والمربعات والصف المبعثر للمشاة الخفيفة ايضا بالربط مع الارتال والمربعات واخـيرا نظام الصف المنتشر بعمق ثلاثـة صفوف .

فعنـد الحرب مع الاتراك استخدمت قواته المربعات مع الصفوف المبعثرة وكذلك الارتال واحيانا الخطوط المنتشرة . وخلال الحرب مـع الفرنسيين كان الترتيب القتالي يعتمد على ربط النظام المبعثر والخطوط المنتشرة مع ارتال الكتائب ، وفي مثل هذا الترتيب كانت المشاة الخفيفة تتواجـد في الامام في النظام المبعثر ومن خلفها الخط المنتشر المؤلف من ثلاثة صفوف وخلف هذا الخط ارتال الكتائب ، اما الاحتياط فكان يتمركز بالارتال وكان يشكل النسق الرابع للترتيب القتـالي .

لقد استرشد تكتيك سوفورف بالاستراتيجية الحاسمة التي كانت توجهـه وكان في تطابـق تـام معهـا . وكان سوفورف في تكتيكه وفي استراتيجيته يتبنى الطابع الهجومي الحاسم الهادف الى التدمير الكامل للقوى البشرية المعادية .

حملة عام ١٧٨٩ . حملة نهر ريمنك (١١ ايلول ١٧٨٩) :

بعد الحرب الروسيـة ـ التركية عـام ١٧٦٨ ـ ١٧٧٤ ازدادت التناقضـات بين روسيا وتركيـا وفي شهر آب ١٧٨٧ اعلنت تركيـا الحرب على روسيا بتحريض من انكلترا وبروسيا الراغبتين في اضعاف روسيـا وقـد دخلت النمسا كحليف مـع روسيا اعتبارا مع مطـلع عام ١٧٨٨ .

وبالرغم من ان اعلان الحرب هذا ادخل الرعب في قلب روسيا فان السويد هاجمتها من الشمـال ايضا ، ومع ذلك فان الاعمال القتاليـة انتهت بالعديـد من الانتصارات الباهرة على القوات التركية . وقـد حصلت اكثر هـذه الانتصارات تحت قيـادة سوفورف (كينبورن ، فوكشاني ، ريمنك ، اسماعيـل) .

موقعـة فوكشـاني :

واهم هذه الانتصارات حدثت عام ١٧٨٩ وساهم فيها سوفورف

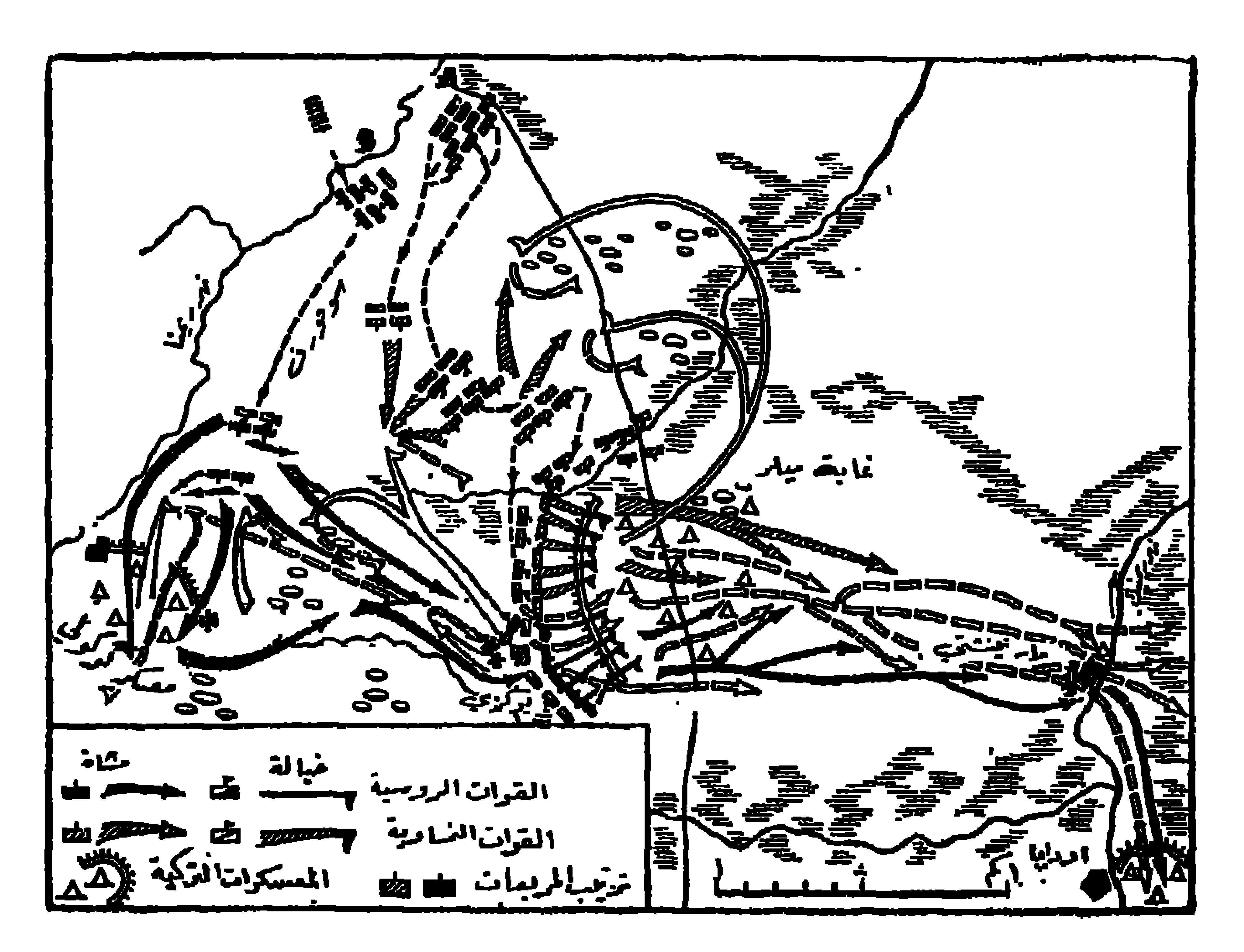
الى حد بعيـد . فقد كان سوفورف قائـدا لفرقة مشاة متمركـزة على اتجاه هام وعلى بعد ٨٠ كم من مدينة كيشينيف نحو الجنوب الغـربي وكان عليه ان يحافظ على الارتباط مـع القوات النمساوية التي كان يقودها الامير كابورجسكي .

استعد الاتراك للقيام بأعمال هجومية حاسمة ضد النمساويـين عندها ارسل الامير النمساوي الى سوفورف طالبا المساعدة ؛ فانطلق على رأس قسم من فرقته يقدر يقدر بخمسة آلاف رجل واجتاز مسافة ٥٠ كم خلال ٢٨ ساعة على طريق سيء جـدا مع عبـور نهـر سيرات وفي صباح اليـوم الثـاني اتصل بالقوات النمساوية .

وفي ٢١ تموز ابتدأت موقعة فوكشاني التي استمرت ١٠ ساعات استطاعت خلالها القوات الروسية ـ النمساوية التي تقدر بـ ١٧ الف رجل تدمـير الجيش التركي البالـغ عدده ٣٠ الف رجـل واستطاع سوفورف التوصل الى تنسيق العمـل مع النمساويين حسب الخطـة الموضوعة من قبله . وقد استرعى سوفورف الانتباه اليه بما يلي : بسرعة المسير والهجوم الحاسم المصحوب بالمعارك المتصلة والهجوم من الحركة على المعسكر التركي في فوكشاني .

موقعة ريمنيك ١٧٨٩ (مخطط رقم ٢٠) :

ابتدأت القوات التركيـة بعد موقعة فوكشاني بالهجوم من اجل تدمير القوات النمساوية. ومن جديد طلب الامير النمساوي كابورجسكي من سوفورف المساعدة . وفي ٧ ايلول ابتدأ سوفورف المسير مع ٧ آلاف رجل وفي ١٠ ايلول اتصلت قواته مع قوات كابورجسكي . لقد اقترح القائـد النمساوي خطة دفاعيـة محتجا بالتفوق التركي المقدر بأربعة امثـال وباحتـلال الاتراك للمواضـع الدفاعيـة المحصنة التي يصعب الوصول اليها . وقد أصر سوفورف على البدء بالهجوم دون اي تأخر. وفي صباح ١١ ايلول بدات الموقعة المشهورة قرب نهر ريمنيك .



مخطط رقم ــ ٢٠ ــ موقعة ريمنيك ١٧٨٩

لقد توضعت القوات التركية بين نهر ريمنا حتى نهر ريمنيك (مخطط رقم ٢٠) وفي ثلاثة معسكرات محصنة يبعد كل منها عن الآخر من ٦ ــ ٧ كم . وبالقرب من نهر ريمنا (على الجانب الايسر والاسفل للمخطط) اقيم المعسكر الاول المسمى بمعسكر كوكولي . اما المعسكر الثاني فقد اقيم قرب غابة ميلر (في منتصف المخطط) واما المعسكر الثالث فقد اقيم عند قرية مارتينشتي عند نهر ريمنيك وفي هذا المعسكر توضعت القوات التركية الاساسية . وبالاضافة لذلك كان هناك معسكر رابع على الضفة الثانية لنهر ريمنيك قرب قرية أودايا . وكانت ارض المعركة بشكل عام هضبة وعرة مليئة بالوديان شديدة الانحدار .

كان تعداد الجيش التركي حوالي ١٠٠ الف رجل والجيش النمساوي ١٨ الفا والجيش الروسي ٧ آلاف .

وكان الترتيب القتالي للقوات الروسية ـ النمساوية قبل بدء الهجوم يتألف من خطين من المشاة المنتظمة في المربعات وخلفها تمركزت الخيالة .

وكانت فكرة سوفورف تقوم على تدمير العدو المتمركز في المعسكرات على اقسام . وعلى هذا الاساس تم تنفيذ الموقعة . وانتهت المرحلة الاولى للموقعة بتدمير العدو في المعسكر المحصن الاول ـ معسكر كوكولي وكانت المرحلة الثانية تدمير القوات التركية عند قرية بوكزي ومن ثم تركيز القوى خلال الموقعة للهجوم على الموقع التركي الاساسي الاوسط ـ معسكر ميللر فتدمير القوات التركية بشكل كامل ، وعند الاقتراب على مسافة نصف كيلو متر من المعسكر أمر سوفورف الخيالة بالانقضاض على مواقع العدو وفي الوقت ذاته اطلق خلفها المشاة . وبنتيجة اختراق الموضع المحصن بالخيالة وبضربات حراب المشاة لاذ الجنود الاتراك بالفرار بعد دفاع ضاري .

وكانت المرحلة الرابعة مطاردة الاتراك على مسافة ٦ ـ ٧ كم ثم احتلال المعسكر الثالث قرب قرية مارتينيشتي اثناء المطاردة .

استمرت الموقعة عند ريمنيك مدة ١٢ ساعة تم خلالها تدمير الاتراك بشكل كامل . وبعد انتهاء الموقعة تجمع الاتراك قرب مارتينيشتي ولم يكن عددهم يتجاوز ١٥ الف رجل . وفي صباح اليوم الثاني تم عبور نهر ريمنيك واحتلال المعسكر الاخير قرب قرية أودايا .

وتعتبر موقعة ريمنيك في تاريخ فن الحرب للقرن الثامن عشر نموذجا كلاسيكيا لمناورة القوات المعقدة على ارض المعركة . فقد حشدت القوات الروسية النمساوية بشكل سري ووجهت للعدو ضربة مفاجئة ثم دمرته على دفعات . ويعتبر هذا النصر الباهر نموذجا بارزا لفكرة سوفورف الاستراتيجية الرائعة **وهي ان الحرب ليست بالعدد بل بالكفاءة والمهارة .**

حملة ١٧٩٠ ، اقتحام مدينة اسماعيل كنموذج كلاسيكي لتدمير جيش معاد متفوق في العدد داخل القلعة (مخطط رقم ٢١) :

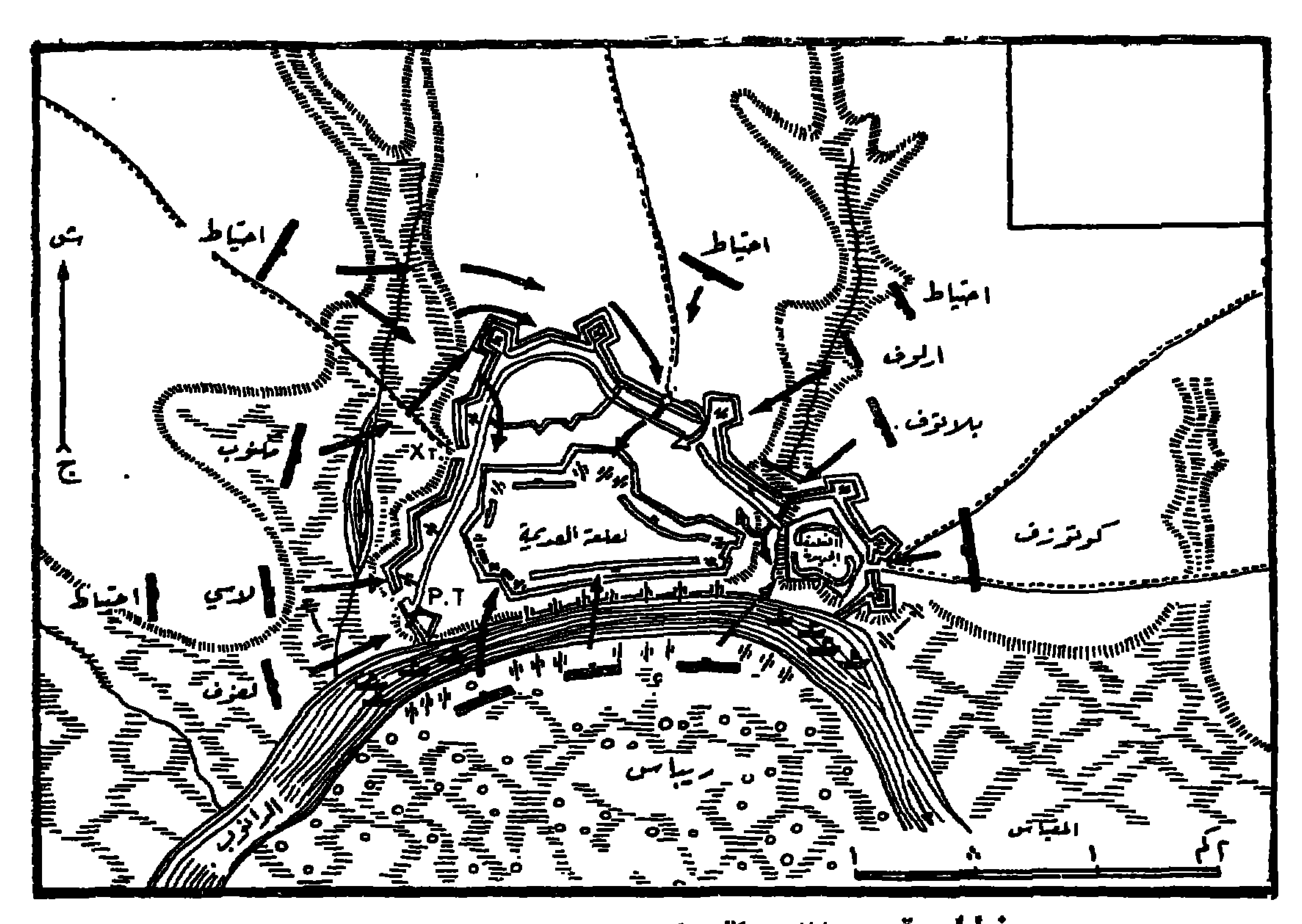
ان حملات عام ١٧٩٠ قدمت نصرا جديدا باهرا للقوات الروسية هو احتلال مدينة اسماعيل وتدمير الاسطول التركي عند بحيرة تندرا بواسطة اسطول البحر الاسود الروسي الذي كان يقوده قائد الاسطول البارز اوشاكوف .

تلقى سوفورف في ٢٥ تشرين الثاني امرا بالسفر الى مدينة اسماعيل واستلام قيادة القوات فيها وفي ٢٦ منه اجتمع المجلس الحربي للقوات الروسية قرب مدينة اسماعيل وقرر وقف الاعمال الهجومية ضد المدينة القلعة المحصنة نظرا لاستحالة احتلالها وتنفيذا لهذا القرار بدأت بعض الوحدات بالانسحاب . وفي ٢ كانون الاول وصل سوفورف قرب مدينة اسماعيل وبدأ فورا باخذ الاستعدادات لمهاجمتها .

كانت مدينة اسماعيل مدينة محصنة قوية وقد بنيت عام ١٧٧٤ حسب مخططات المهندسين الفرنسيين والالمان وفق آخر مواصفات البناء المحصن وهي تقع على هضبة منحدرة على الدانوب بميل حاد . وكان الجدار الخارجي للمدينة يمتد على مسافة ٦ كم مع ٧ حصون حجرية وترابية و ٤ بوابات تحيط بالمدينة من ثلاث جهات من الشمال والغرب والشرق ، وكان القسم الجنوبي من المدينة محميا بالدانوب الذي يبلغ عرضه هنا حتى ٥٠٠ م . وبلغ ارتفاع الجدار الخارجي من ٦ الى ٨ امتار . وكان الخندق المحيط بالمدينة بعرض ١٢ م وعمق من ٦ الى ١٠ امتار ، وفي داخل المدينة وجد العديد من الابنية الحجرية

وكان تعداد القوات التركية في اسماعيل يقدر بـ ٣٥ الف جندي وبلغ تعداد القوات الروسية حوالي ٣١ الف رجل .

وكان الوقت قليلا لتحضير الهجوم واستطاع سوفورف قبل



مخطط رقم – ٢١ – اقتحام مدينة اسماعيل عام ١٧٩٠

٩ ايام من الاقتحـــام ان يعبىء كل القوى والوسائط المتوفرة لاحتــلال القلعـــة . وقد ركز انتباهه الرئيسي لتدريب القوات ولهذا الغرض امر ببنـــاء جدار مشابه لجدار المدينـــة وبحفر خندق امامه مشابه للخندق الحقيقي واخذ ليـــلا بتدريب القوات على العمل لاقتحام المدينة .

وقد حـــدد تاريخ ١١ كانون الاول للقيام بالاقتحام . كمـــا قـــرر سوفورف اقتحام المدينة من عدة جهات في وقت واحد : بستة ارتـــال (١٩٥٠٠ رجل) من ناحية البر وبأرتال ثلاثة بامرة ريباس من جهـــة الداوب (٩ آلاف رجل) . وقد وجه الضربة الرئيسية على القســـم القريب من النهر حيث ركز هناك ثلثي القوى (قوات ت‌ريباس ، وارتال: كوتوزوف ، لفوف ، لاسي) .

وكان ترتيب القتال كما يلي : في الامام الرماة وخلفهم فرق العمال (المهندسين) مع المعاول والرفوش والبلطات ومن ثم ارتال المشاة وخلف هذه الارتال وضع الاحتياط على شكل مربعات بمهمة صد هجوم الخيالة التركية في حال هجومها من القلعـــة . وكان ترتيب الاسطـــول النهري ايضا على خطين وتألف من ١٤٥ زورقا مـــع قوات الانزال وكان هنـــاك حوالي ٥٨ زورقا كبيرا في الخط الثـــاني مهمتها تغطية انزال القـــوات على الشاطىء بنيران المدفعيـــة .

واستمرت المدفعية الروسية (حوالي ٦٠٠ مدفع) طيـــلة يـــوم ١٠ كانون الاول بالرمي على القلعة . وفي يوم ١١ كانون الاول في الساعة ٣ صباحا تجمعت القوات في المناطق المحددة لها باشارة أعطيت بواسطة الشهب وفي الساعة ٥٣٠ قبل اول ضوء انطلقت القوات بالاقتحام وعند اقتراب الارتال من القلعة فتحت عليهم نيران اكثر من ٢٥٠ مدفع معاد .

استمرت معركة احتلال الجدار الخارجي حتى الساعة الثامنـــة صباحا قام خلالها الاتراك بهجمات معاكسة قوية من القلعة ، وقد استمر الهجوم بشكل ناجح ايضا من جهة الدانوب اذ استطاعت ثلاثة ارتـــال

اقتلاع الاتراك بعد اشتباك قاس ودخول المدينـــة وقد دعم الانزال بنيران مدفعية الزوارق الثقيــلة .

وبعد سقوط التحصينات المحيطــة بالمدينة بدات معركة دمويــة بالشوارع استمرت حتى الساعـــة الرابعة مساء ، وقد دافع الاتــراك بثبـــات عن المدينـــة الامر الــذي ادى الى انتزاع كل شارع وكل بيت وكل ساحة بمعركة رهيبـــة كما زجت كل الاحتياطات في القتال .

وقد عين الجنرال كوتوزوف الذي اظهر كفاءة عالية في قيادة رتله وشجاعة فائقة عند الاقتحام حاكما عسكريا للمدينة .

وبلغت خسائــر العــدو حوالي ٢٦ الف قتيــل و ٩ آلاف جريح وبالاضافة لذلك فقد العــدو كامل مدفعيته وحوالي ٤٢ مركبا . امــا الخسائر الروسية فقد بلغت ١٠ آلاف رجل منهم ٤ آلاف قتيل و ٦ آلاف جريح وقد قتل وجرح ٤٠٠ ضابط من اصل ٦٥٠ .

وفي قلعة اسماعيل تم تدمير جيش معاد متفوق على الجيش المهاجم ولم يكن ذلك ممكنــا الا بفضل المهارة العالية والثبات المتوفرين لــدى الجندي والضابط الروسي .

لقد استخدمت القوات الروسية عند اقتحام مدينة اسماعيــل اسلوب الهجوم المكشوف على القلاع قالبة بذلك العلم القائم في ذلك الزمن والمسمى بعلم اقتحام الحصون والقــلاع والقائم على الاعمال الهندسية بالدرجة الاولى .

ان الاستعدادات التي جرت لاقتحام القلعة تعتبر نموذجا ساطعا لتدريب القوات في الظروف القريبة جدا من ظروف المعركة .

ان اقتحام مدينة اسماعيل وانتصارات الاسطول الروسي في البحر قرر مصير الحــرب التي انتهت بتوقيع الصلح عام ١٧٩١ بين روسيــا وتركيــا وبموجب ذلك نالت روسيا ممرا الى البحر الاسود كان ضروريا جدا لتطورها الاقتصادي .

الحملات الروسية الى ايطاليا وسويسرا ١٧٩٩

نظمت انكلترا حلفا جديدا لمحاربة الثـورة الفرنسية في نهاية عام ١٧٩٨ وقد دخل في هذا الحلف كل من النمسا وتركيا وروسيا . وقد خصص جيش روسي ـ نمساوي كبير للعمل في شمال ايطاليـا التي احتلها نابليـون بونابرت عام ١٧٩٦ ، كما عين القائد الروسي سوفورف قائـدا عاما لهذا الجيش .

وصل القائـد الروسي الى فيينا في منتصف شهر آذار ١٧٩٩ وفي مطلع شهر نيسان بدأت القوات الروسيـة اعمالها القتالية ضـد الجيش الفرنسي في شمال ايطاليـا .

كان الجيش الجمهوري الفرنسي من افضل جيوش أوروبا الغربية وقد تميز ببنيته وبأساليبه الجديـدة في خوض الحرب والمعركة ، تلك الاساليب التي ولدت خـلال الثـورة البورجوازية . وكانت الاعمـال الهجومية الحاسمة تكـوّن الاساس الاستراتيجي لهذا الجيش كما كان الاهتمام يركز بشـكل خاص على الموقعـة الرئيسية . وكانت القوات تعمل بالارتال بالتنسيق مع النظام المبعثر دون اضاعة الوقت بالمنـاورة التي لا طائل منهـا كما كان يحدث في جيوش بلدان اوروبا الغربيـة ، وكانت الارتال قوية بهجماتها الجريئـة وضرباتها القوية بالحـراب . وقد تميز الجيش الفرنسي بالحركية على ارض المعركة وبالسرعة اثنـاء المسير .

وضعت الخطـة العامة للعمل من قبل سوفورف وكانت تتلخص بمـا يـلي : ·

١ ـ لا شيء سـوى الهجوم ؛
٢ ـ السرعة في الحملات والحسمية ؛
٣ ـ لا يجب الجمود والتقليـد بل التقدير الصحيح للموقف ؛
٤ ـ السلطة الكامـلة للقائـد ،
٥ ـ الهجوم على العـدو وضربه في ارض المعركة .
٦ ـ لا يجب اضاعة الوقت في الحصار بل يجب الاستيلاء على القلاع والحصون بالمعركة المكشوفة او بالاقتحام .
٧ ـ لا يجب توزيع القوى لحراسة النقاط المختلفة ـ اذا تجاوزهـا العدو فهذا افضل فهو يتقدم لينـدمر في النهاية .
٨ ـ يجب ان لا نضيـع جهودنـا في المناورات التي لا طائل منها او في المسيرات المعاكسـة التي لا تناسـب الا خريجي الاكاديميـات المسـاكـين .

وقد رفض سوفورف خطة الحرب المقترحة من قبل القائـد النمساوي والمعتمدة اساسا على الاعمال السلبية .

وقد اظهر سوفورف نشاطة خلاقا في الحرب الايطالية السويسرية التي حصلت في اصعب الظروف واعقدها ، وبفضل ارادته التي لا تتزعزع حطـم كل الحواجـز والاعراف العسكرية القائمة وخاض الحرب بكل حسمية متمسكا بهدفه الواضح ـ تدمير العدو بشكل كامل .

وفي الحرب الايطالية السويسرية انتصر اسلوب سوفورف وعلمـه عند اصطدامه بالاسلوب العسكري الفرنسي الذي كان يعتبر في الطليعة بين بلدان اوروبا الغربيـة .

وقد وجـد تحت امـرة سوفورف ١٠٠ الف رجل منهم ٢٠ ألف روسي . بدأ الهجوم الروسي النمساوي بشكل ناجح وانسحبت القوات الفرنسية (حوالي ٤٠ الف رجل) الى جنوه وتابعت القوات الروسية ـ النمساوية تقدمها واحتلت بعض المدن الهامة منها ميلانو وتورينو ، وخلال ستة اسابيع تم تحرير كل شمال ايطاليـا ما عدا بعض القلاع .

وفي الفترة بين ٦ و ٨ حزيـران حصلت موقعـة تصادمية عنـد (تريبه) وقد سارت القوات الروسية مسافة ٨٠ كم خلال ٣٦ ساعة في القيظ المحرق ثم زجت من الحـركة في المعركة ، وفي هذه الموقعـة الغى سوفورف الانقطـاع او الفاصل بـين المسير والمعركة ، استمرت المعركة ثلاثة ايام مع قوات متفوقة يقودها ماكدونالد وتميزت بالحسمية وبالكفاءة العالية لقوات سوفورف .

وخلال موقعة تريبه استخدم سوفورف اشكالا تكتيكية جـديدة اكثر تعقيدا . فقد نظم قواته بأرتال ثلاثة ووضع لكل منها مهمة محددة حتى عمق كبير (حتى ٢٠ كم) . لقد اوصل مناورة القوات على ارض المعركة الى اقصى حد عرف في ذلك الوقت . وكان خوض المعركة بأرتال ثلاثة وعلى عمق كبير اول استخدام من نوعـه بهذا الشكل .

لقد وجهت الضربة الرئيسية على الجانب الايسر للقوات الفرنسية وعلى هذا الاتجاه وضعت اربع فرق منسقة بالعمق ، وان هذا التنسيق العميق وتخصيص الاحتياطات الخاصة والعامة بالتعاون مع الضربـات الجبهية والجانبيـة وحركات الالتفاف كل ذلك ادى الى تدمير العـدو على ارض المعركة واوضح المستوى التكتيكي العالي لقوات سوفورف .

وبعد شهرين من تدمير قوات ماكدونالد قرب تريبه تكبدت القوات الفرنسية من جديد خسائر فادحة في موقعة نوفي ٤ آب ١٧٩٩ . ففي شهر آب احتشدت القوات الفرنسية قرب مدينة جنوه وتجمعت معها

بقايا القوات المدمرة في تريبه ، وفي صباح ٣ آب وصلت القوات الفرنسية قرب مدينة نوفي حيث حصلت معركة كبيرة صباح اليوم الثاني .

احتلت القوات الفرنسية البالغ عددها ٣٥ الف رجل مواقع دفاعية قوية جدا على سفوح جبال آبينين وبجبهة ١٠ كم كما ان مدينة نوفي كانت محاطة بجدران حجرية عالية .

انتظر سوفورف طيلة يوم ٣ آب نزول القوات الفرنسية من الجبل الى السهل لمقاتلة القوات الروسية ، لكن القوات الفرنسية لم تنزل الامر الذي دعى سوفورف الى اتخاذ قرار بمهاجمتها اعتبارا من الساعة الخامسة صباح يوم ٤ آب .

تعتبر موقعة نوفي نموذجا كلاسيكيا للتظاهر بتوجيه الضربة الرئيسية على الاتجاه الثانوي من اجل ابعاد انتباه العدو عن الاتجاه الحقيقي للهجوم ومن ثم توجيه الضربة الرئيسية الى هذا الاتجاه ، لهذا الغرض شن سوفورف هجوما كاذبا على الجانب الأيسر للقوات الفرنسية الامر الذي جعل القائد الفرنسي مورو يوجه قواه الرئيسية واحتياطاته نحو الجناح الأيسر كما انه سحب بعض القوات من الجانب الأيمن لتعزيز الجانب الأيسر المتعرض للهجوم ، عندها زج سوفورف قواه الرئيسية باتجاه الضربة الرئيسية التي استهدفت الجانب الايمن للقوات الفرنسية . وبعد ساعتين من تنفيذ هذه المناورة استطاعت القوات الروسية ـ النمساوية تحقيق النصر على القوات الفرنسية . وقد دافع الفرنسيون ببطولة نادرة في موقعة نوفي وبلغت خسائرهم حوالي ١٧ الف رجل كما خسرت القوات الروسية ـ النمساوية حوالي الفين رجل .

لقد كان للنصر في موقعة نوفي اهمية استراتيجية كبيرة اذ فقدت فرنسا بنتيجتها كل شمال ايطاليا .

وقد لعب الاسطول الروسي دورا كبيرا في جنوب أيطاليا بقيادة الادميرال اوشاكوف الذي خاض اعمالا بحرية ناجحة ضد الاسطول الفرنسي .

وبعد الانتصار في ايطاليا اتفقت روسيا والنمسا على خطة جديدة للعمل ضد فرنسا . واصبحت سويسرا حسب هذه الخطة المسرح الاساسي للاعمال الحربية وكانت القوات الفرنسية المحتلة لسويسرا تقدر بـ ٤٨ الف رجل يقودها القائد الفرنسي ماسينا .

وقد القيت مهمة تحرير سويسرا على عاتق القوات الروسية ـ النمساوية بامرة سوفورف . وعند انطلاق الجيش الروسي من شمال ايطاليا الى الحدود السويسرية بلغ فيلق كورساكوف هذه الحدود . وعند وصول هذا الفيلق الى الحدود السويسرية سحب القائد النمساوي كارل جرتصوك سرا جيشه البالغ ٣٦ الف رجل من الاراضي السويسرية وذلك وفقا لقرار القيادة النمساوية التي نقضت الاتفاق الروسي ـ النمساوي ، وانلق بهذه القوات نحو نحو الرين الاوسط دون انتظار بقية القوات الروسية وحتى دون انتظار سوفورف .

وكان لسحب القوات النمساوية آثارا سيئة على كل مجرى الحملة السويسرية . فقد دُمرت قوات كورساكوف وجوتسه من قبل القوات الفرنسية المتفوقة في الوقت الذي حققت فيه قوات سوفورف وصولها الرائع الى سويسرا .

ومنذ انطلاق قوات سوفورف في ٣١ آب ١٧٩٩ كانت قد قطعت اكثر من ١٤٠ كم عند وصولها في ٤ ايلول الى (تافرنو) . وفي ١٠ ايلول انطلقت من تافرنو وفي ١٣ منه هاجمت العدو في سان جوتارد ، وهكذا بدأت الحملة السويسرية الخريفية لسوفورف .

وكانت خطة سوفورف لتدمير القوات الفرنسية تمثل تطورا ابعد

للفن الاستراتيجي . وفي اساس هذه الخطة تكمن الحسمية الفائقة وقد كتب سوفورف عن ذلك في تقريره ما يلي : (تسديد الضربة تلو الضربة الى العدو بشكل سريع دون اي توقف ودون اي تخفيف او اضعاف لشدتها) . وقد وجه سوفورف قواه الرئيسية ضد القوات الفرنسية المتمركزة من مصب نهر آير حتى بحيرة زوريخ .

انتقى سوفورف اصعب طريق واقصره بغرض سحق التجمع الرئيسي المعادي بضربة من الجانب والمؤخرة في الوقت الذي كان فيه على قوات كورساكوف ان تهاجم من الامام . ويتضح من ذلك ان الحملة السويسرية لم يكن هدفها الاتصال بقوات كورساكوف بل كان هدفها (الهجوم على العدو في أضعف نقطة لديه) كما كتب سوفورف ، ثم التوصل في اقصر وقت لانهاء الحملة بالاعمال الهجومية الحاسمة لكل القوى من جهات مختلفة . هذا هو جوهر الخطة الاستراتيجية التي وضعها سوفورف . وقد عين للقوات العاملة على الاتجاهات الثلاث (سوفورف ، كورساكوف ، جوتسه) محاور للحركة وزمنا محددا للهجوم .

تعتبر خطة سوفورف الرامية الى توجيه عدد من الضربات بمجموعات مختلفة من القوات الموزعة على جبهة واسعة وعلى اتجاهات عمليات مختلفة والموحدة بفكرة واحدة دليلا على استخدام اسلوب جديد في خوض الأعمال القتالية .

لقد نفذت حملة القوات الروسية الى سويسرا بقيادة سوفورف في ظروف نادرة الصعوبة وعلى مسرح جبلي وروفقت بالمعارك المتصلة .

في ١٣ ايلول احتل الجيش الروسي بلدة سان جونارد مدمرا بذلك حوالي ٨ آلاف رجل من القوات الفرنسية ، وفي هذه المعركة ربطت القوات الروسية الهجوم الجبهي مع الالتفاف على جانب العدو من الجانب والجبهة .

وفي ١٤ أيلول اتصلت قوات سوفورف بفيلق روزنبرغ الذي كان يحتل قرية اورزن ثم تابعت تقدمهـا الى الاسفل على طول نهر ريس . وعلى بعد كيلو متر واحد من قرية اورزن كان الطريق يمر بنفق اورنر — لوك الذي يبلغ طوله ٨٠ مترا وعرضه ٤ امتار ، وعلى مسافة ٤٠٠ متر من هذا النفق يوجد الجسر المشهور والمعروف بجسر الشياطين والمرتفـع حوالي ٢٣ مترا فوق شلال متفجر .

قرر الفرنسيون ان ممر اورزن وجسر الشياطين لا يمكن الوصول اليهما ولكن ظهـور القوات الروسية على جانب ومؤخرة القوات الفرنسية ومهاجمتها في الوقت نفسه من الامام اجبرها على ترك مواقعها الملائمـة والانسحاب ، بعدها تابع سوفورف تقدمه واحتل فازن . وفي ١٥ ايلول احتل قرية آمستيج وفي اليـوم نفسه تابع تقدمه نحو آلتـدورف ثـم احتلهـا .

وقطعت قوات سوفورف خلال ثلاثة ايام حوالي ٩٠ كم مع المعارك حتى وصولها الى آلتدورف ، وبعدها تابعت القوات طريقها عبر سلسلة جبلية قوية لم يسبق لاي جيش ان اجتازها هي سلسلة روسشتوك .

وفي صباح ١٦ ايلول بدأت قوات سوفورف بالصعود الى الجبـال وبعد قليل من الوقت تحول المدق الذي كانت تسير عليه القـوات الى صخور عالية وفي بعض الامـاكن اختفى الطريق تماما ، وحتى الساعـة الخامسة مساء اخذت المقدمة التي كان يقودها باجراتيون بالنزول نحو قرية مووتن اما قوات روزنبرغ فقد كانت تحمي الحركة من الخلف . لقد عبر الجنود الطريق من آلتدورف الى مووتن خلال ١٢ ساعة ولكن بما ان القـوات كانت تسير على طريـق واحد وبالرتـل المنفرد فان عبـور القوات بشكل كامل استغرق يومين . وفي الوقت الـذي وصلت فيـه المقدمة الى مووتن لم يكن حرس مؤخرة الجيش بقيادة روزنبرغ قد انطلق من آلتدورف وقد اضطر هذا الحرس الى خوض المعارك النارية مـع

الفرق الفرنسية التي كانت تحاول عرقلة تقدم القوات الروسية .

عند وصول سوفورف الى مووتن تلقى معلومات رسمية عن تدمير قوات كورساكوف وجوتسه . وهكذا بقي رتل سوفورف لوحده بعد تدمير ارتال كورساكوف وجوتسه الذي حدث في ١٤ ايلول .

وقد اضطر القائد الفرنسي ماسينا بعد انتصاره قرب زوريخ على نهر لينتا الى التوقف عن المطاردة وركز كل قواه ضد قوات سوفورف التي اصبحت في وضع حرج جدا في وادي مووتن اذ سيطر الفرنسيون على مخارجه كلها ، واصبحت قوات سوفورف مطوقة بالقوات الفرنسية التي تفوقها عددا .

وقد قرر سوفورف الخروج من التطويق عبر جبل (براجيل) وأمر باجراتيون بأن يشكل مقدمة القوات كما امر روزنبرغ بالبقاء في وادي مووتن والتمسك به حتى خروج جميع القوات الروسية منه .

وفي ١٩ ايلول انطلقت المقدمة من الوادي بقيادة باجراتيون ولم يمض على انطلاقها فترة بسيطة حتى اشتبكت مع القوات الفرنسية التي كانت تغلق الطريق على القوات الروسية ، واستمرت المعارك مع القوات الفرنسية حتى الوصول الى جلاريس وقد اشتبك سوفورف نفسه معها طول الطريق وكانت جميع المعارك في صالح القوات الروسية .

اما قوات روزنبرغ التي كانت تغطي الانسحاب فقد تعرضت في ١٩ ايلول لهجوم عنيف من قبل قوات ماسينا واستطاعت صد هذا الهجوم واجبار القوات الفرنسية على الانسحاب ، وفي صباح اليوم التالي ٢٠ ايلول كررت القوات الفرنسية بقيادة ماسينا والبالغ عددها ١٥ الف رجل هجومها على قوات روزنبرغ البالغ عددها في هذا اليوم حوالي ٧ آلاف رجل ، استمرت المعركة عدة ساعات وانتهت بالتدمير الكامل للقوات الفرنسية . وفي ليلة ٢١ ايلول انطلقت وحدات روزنبرغ التي

نفذت واجبها بشكل رائع نحو جلاريس . وبعد ان علم القائد الفرنسي ماسينا بخروج القوات الروسية من مووتن وانطلاقها عبر جبل براجيل لم يقرر مطاردتها . وهكذا فان فكرة القائد الفرنسي بتدمير قوات سوفورف تحطمت على مناعة الجندي الروسي وصلابته .

وفي ٢٣ ايلول تجمعت كل قوات سوفورف بما فيها وحدات روزنبرغ عند مدينة جلاريس . ان الخروج من التطويق وتدمير القوات الفرنسية اثناء التقدم نحو جلاريس وفي وادي مووتن يعتبر من الصفحات الرائعة في تاريخ القوات الروسية .

وفي ليلة ٢٤ ايلول انطلق الجيش الروسي من جلاريس في ممر ضيق عبر جبل بانيكس الصعب والوعر ، ومما زاد في الصعوبة هطول الثلوج وازدياد البرد . وفي ٢٦ ايلول وصلت القوات الى ايلانتص .

وبعد انتهاء هذه الحملة انفرط عقد الحلف الروسي ـ النمساوي واستدعي الجيش الروسي الى روسيا . وفي ٢٩ تشرين الاول تلقى سوفورف لقب جنراليسمس .

استمرت الحملة الروسية في الاراضي السويسرية مدة ١٦ يوما وتألفت من سلسلة مستمرة من المعارك الكبيرة والصغيرة ، وكانت كل الخسائر الروسية لاتشكل ثلث التعداد اذ كان لدى سوفورف قبل هذه الحملة ٢١ الف رجل وعند وصوله الى ايلانتص اصبح لديه ١٥ الف رجل .

وقد كتب انجلز حول حملة سوفورف في سويسرا (بأن هذه الحملة كانت من ابرز واهم الحملات التي استطاعت عبور جبال الالب حتى ذلك الوقت) . ان تنفيذ هذه الحملة قلب النظرية القائمة حول محدودية الاعمال القتالية في مسارح العمليات الجبلية .

خصائص فن الحرب في المجتمع الاقطاعي

لقد اختلفت جيوش الدول الاقطاعيـة في مختلف الادوار بتنظيماتها واساليبها في التعبئـة ومـع ذلك فان هذا لم يغير من طابعهـا الطبقي الاقطاعي ، اذ انها كانت دائمـا في مختلف الادوار جيوشا اقطاعية واداة للسيطرة الطبقيـة .

ففي الدور الاول لتطور المجتمع الاقطاعي وكذلك في الدور الثاني ـ دور تطور الاقطاع (في اوروبا الغربية حتى القـرن الخامس عشر) كان الجيش يتكون من التعبئـة الاقطاعيـة ومن المفارز او الفصائل الثابتـة لدى الامراء والملوك . وفي بلدان اوروبا الغربيـة ومع تكون الدول القومية المركزية تشكلت الجيوش المأجورة غير الدائمة التي كانت تعتبر في القرنين الخامس عشر والسادس عشر اساس القوة العسكرية والتي كانت تستند على استئجار العناصر الاجنبيـة لفترة موقتة .

اما في روسيـا فلم يكن هناك جيش مأجـور ، كما هي الحال في بلدان اوروبا الغربيـة فقد تطورت هنا القوات المحلية منذ تشكل الحكومة المركزية الروسية وكانت هذه القوات تتألف من خيالة النبلاء وفيما بعـد من قوات الرماة المحترفين .

وفي الدور الثالث للمجتمع الاقطاعي ظهرت الجيوش المأجورة الدائمة

مع تكون الدول الاقطاعية المطلقة في بلدان اوروبا الغربية في القرنين السادس عشر والسابع عشر . وتم في روسيا خلال هذه الفترة تكوين الجيوش على اساس الخدمة الالزامية .

وكان تعداد الجيوش في مختلف ادوار المجتمع الاقطاعي مختلفا وقد تبدل حسب التبدلات الحاصلة في اسلوب الانتاج وفقا لتطور البلدان الاقطاعية . وكانت الجيوش الاقطاعية تتكون من نوعين من القوات المسلحة : القوات البرية والقوات البحرية . فالقوات البرية كانت تتألف من ثلاثة صنوف من القوات : المشاة والخيالة والمدفعية ، وكان كل صنف يتعرض لتبدلات كبيرة وفقا لتطور المعدات القتالية .

وفي القرن الثامن عشر اصبحت الفرقة اعلى وحدة تنظيمية في القوات المسلحة .

وكان اسلوب التربية الذي يفرضه الاقطاعيون في الجيوش الثابتة يعتمد على تحويل الجندي الى اداة طيعة ويستند على الشدة والقساوة المتناهية . وكان كل بنيان الجيوش الاقطاعية يحمل الطابع الطبقي .

وبسبب تطور الانتاج والمعدات الحربية كان تسليح الجيوش يتحسن دائما . وحتى القرن الرابع عشر كان تسليح الجيوش يتكون من الاقواس المحسنة ومن ادوات القذف والرمح العادي والرمح الطويل والسيف والبلطة وغير ذلك من الاسلحة المخصصة كلها للمعركة اليدوية بالسلاح الابيض . وفي القرن الرابع عشر ظهر السلاح الناري . وفي القرنين الخامس عشر والسادس عشر تحسن التسليح الواقي من ترس ودرع وغيره . ومع تطور السلاح الناري وتمكنه من اختراق التسليح الواقي اصبح هذا التسليح عديم الفائدة وفي القرن الثامن عشر اخذت المشاة في عديد من البلدان تقاتل بدونه .

ومنذ القرن السابع عشر اصبحت القوات مسلحة بالكامل بالسلاح الناري : الموسكيتور والمسدس والمدفع .

لقد تطـور فن الحرب وفقا للتبدلات الحاصلة في اسلوب الانتـاج الاقطاعي وفي العتـاد الحربي وفي الجيش ذاته .

ارتبطت استراتيجية المجتمع الاقطاعي بشكل وثيـق بالسياسـة وكانت تتبعها وتتوجه بتوجيهاتهـا . وكانت الاستراتيجية توجه نحـو الاستخدام الكامل للعوامل المختلفة المؤثرة على مجرى ومصير الحرب . وكانت الاستراتيجيـة تركز الاهمية الاولى نحو : تحضير القوات المسلحة للحرب ، تحديد القوى والوسائط لخوضها ، تحديد الهدف الرئيسي للضربة ، اختيـار اساليب واشكال الصراع المسلح واستخدامها الحاذق خلال الحرب .

كان نشاط الجيش يركز غالبا على اتجاه استراتيجي واحد . وكان مسير القوات نحو الهدف المختـار ـ الجيش المعادي او القلعة المعادية ـ يستغرق وقتـا طويـلا جدا اما الموقعة ذاتها فكانت تستمـر بضـع ساعـات .

لقد ادخلت الجيوش المأجورة الدائمة تأثيرا هاما على الاستراتيجية في بلدان اوروبا الغربية في القرنين السادس عشر والسابع عشر ، فبسبب خصائص هـذه الجيـوش والنفقـات الكبيرة اللازمـة للاحتفاظ بهـا وجهت الجهود الاستراتيجيـة للطرفين المتحاربين نحو ربح الحرب عن طريق المناورة على مواصلات العـدو وحصار قلاعـه واحتلالهـا ونحو تجنب الموقعة الرئيسية ما امكن . واصبحت المناورة بالقوات من اجل تدمـير العدو في الموقعة الميدانيـة تستخدم في الحالات النادرة .

ونظرا لتطـور روسيا الخاص وتشكيل جيشها على اساس الخدمة

الالزامية وليس على اساس استئجار العناصر المرتزقة فان الاستراتيجية الروسية اتصفت بالحسمية . وكانت المعركة هي الواسطة الرئيسية للحصول على النصر في الحرب. وكانت مناورة القوات الروسية تستهدف تدمير القوات المعادية في الموقعة الميدانية . وكانت قوات القائد العظيم سوفورف تتصف بشكل خاص بالحسمية الشديدة .

كانت الجيوش الدائمة للدول الاقطاعية غير مرتبطة كثيرا بالمؤخرة في عمق البلد وكانت تعتمد على تحضير الاحتياجات وتجميعها منذ ايام السلم وعلى صناعة حربية بسيطة تنتج الاسلحة والمدافع والذخيرة . وكانت الوسيلة الاساسية للنقل هي البغال والخيول . وقد ادت صعوبات التموين بالمواد الغذائية الى تنظيم ماكان يسمى بالاسلوب المخزني الخماسي أي ما يكفي لمدة خمسة ايام الامر الذي اعاق الحركة السريعة للقوات .

وفي عهود الاقطاع استخدمت اساليب واشكال مختلفة لخوض الحرب . ففي الحروب من اجل الاستقلال ضد العدو المحتل انتشرت حركات الانصار ، وفي بعض الاحيان كان يتم التنسيق بين اعمال بعض مفارز الانصار واعمال الجيش .

كانت الجهود الاستراتيجية توجه نحو تنسيق اعمال النوعين الاساسيين من القوات المسلحة المتوفرين في ذلك القوات وهما القوات البرية والقوات البحرية . وبما ان الاعمال الحربية كانت ترتبط بالاستيلاء على القلاع والمدن المحصنة فقد وجه الاهتمام الكبير لبنائها والمحافظة عليها في مستوى جيد وكان اسلوب بنائها يتطور ويتحسن وفقا لتطور المدفعية وازدياد امكانياتها التدميرية . وكانت القيادة والارتباط يحصلان باستخدام الخيول والسعاة والحمام الزاجل .

وقد سار تطور التكتيك من الاساليب البسيطة لخوض المعركة الى

الاساليب المعقدة ويتضح ذلك من الزيادة في مناورة القوات والوحدات، وفي المهارة في الاستخدام الكامل للسلاح الابيض ثم في استخدام السلاحين الابيض والناري معا بعد اكتشاف البارود ، وفي التنظيم المستمر للتعاون بين نوعي القوات البرية والبحرية وفيما بعد بين صنوف القوات الثلاث (المشاة والخيالة والمدفعية) . كما تحسنت وتطورت باستمرار المهارة في خوض المعركة بالمدفعية اي تكتيك صنوف القوات ، وكذلك ازداد الربط بين المناورة والنار . وكانت فكرة المعركة واساليب خوضها تحدد وفقا لمتطلبات الاستراتيجية .

ومع تبدل اساليب واشكال المعركة تبدلت التراتيب القتالية للقوات . وكانت صحة الترتيب القتالي تحدد بالامكانية القصوى لاستخدام النار والسلاح الابيض وبدرجة تحقيق المناورة للقوات على ارض المعركة . ومع مرور الزمن انتقلت الجيوش من التوزيع المتساوي للقوات على طول الجبهة الى التوزيع غير المتساوي والى تركيز القوى والوسائط على اتجاه الضربة الرئيسية والى تجزئة الترتيب القتالي بالجبهة وبالعمق . وكانت تعطى اهمية متزايدة الى الاحتياطات الخاصة والعامة .

وحتى القرنين السادس عشر والسابع عشر كان التكتيك يعتمد في الاساس على الهجوم الجبهي بالصفوف المتراصة العميقة وعلى الضربات الجانبية . وكان الالتحام اليدوي بالسلاح الابيض هو الذي يقرر مصير الموقعة .

وقد ساد في بلدان أوروبا الغربية منذ القرن التاسع حتى القرن الرابع عشر تكتيك الفرسان الذي كان يعتمد على الاشتباك الفردي بين فارسين .

ومنذ نهاية القرن السادس عشر ومطلع القرن السابع عشر وبسبب

تطـور السلاح الناري انتقلت الجيوش الى **التكتيك الخطي الذي سمح بالعمل للعـدد الاقصى من الجنود على ارض المعركة وباستخدام الطاقـة الكامـلة لنيران اسلحة المشاة** . وفي عهد التكتيك الخطي توزعت القوات بالتساوي على طول الجبهة وقاتلت وهي منتظمة في خطوط طويلة ورقيقة بعمق ثلاثة او اربعة صفوف واحيانا صفين فقط .

وفي نهاية الربع الاخير للقرن الثامن عشر انتقل الجيشـان الفرنسي والروسي الى تكتيك جديد هو التكتيك الضارب المعتمد على الحسمية وعلى الربط الماهر بـين النار وضربة الحراب ، وكانت الضربة بالحراب هي الاسلوب الحاسم للعمل واما النار فقد استخـدمت بشكل رئيسي كواسطة تمهيدية او تحضيرية واما الواسطة الرئيسية فقدكانت الحربة . واصبحت الخيالة في هذه الفترة تحمل السلاح الابيض . واصبح الترتيب القتالي للقـوات يتكون من الارتـال بالترابط مع الصفوف المنتشـرة او المبعثـرة .

وفي القرنين السادس عشر والسابع عشر حدثت تبـدلات حيوية في تكتيك القوات البحرية ، فقد ظهر التكتيك الخطي الذي كان يعتمد اساسا على معركة المدفعيـة عوضا عن التكتيـك السابق المعتمد على المعركـة المباشرة والقريبة بين المراكب . وكانت المراكب في هذه الفترة تنتظم على خط واحد وكل مركب خلف الآخر يفتح نيران مدافعه على اتجاه مـواز لاتجاه مسيره الامر الذي سمح بالاستخـدام الاقصى لنيران المدفعية . وفي القرن الثامن عشر تعرض التكتيك الخطي للازمة ، ففي روسيا امتنع قائد الاسطول اوشاكوف عن الاخذ بالتكتيك الخطي وانتقل الى تكتيك جديد مبني على ربط النار مع المنـاورة وعلى تشكيل التفوق في القـوى لمهاجمة هذا الجزء او ذاك من اسطول العـدو .

ان تاريخ فن الحرب للمجتمع الاقطاعي يشهد على تطور هـذا الفن

وتبدله المستمر وعلى التعقد المستمر لأساليب خوض الحرب والمعركة وعلى اتساع حجم الصراع المسلح ، وهو يشهد على التطور الدائم المستمر للنظريات العسكرية وعلى وجود الصراع بين الافكار العسكرية التقدمية والرجعيــة . وخلال تطور النظرية العسكرية يظهر التأثير الطبقي لمواقع القادة العسكريين .

وتحت ضربات ثوارت الفلاحين اندثر النظام الاقطاعي ـ الفني في لهيب الثـورات البورجوازيـة التي فتحت عهـــدا جديـدا في تطـور فـن الحرب . فحـل فن الحـرب البورجوازي محـل فـن الحـرب الاقطـاعي .

الباب الرابع

الفن الحربي في حروب نهاية القرن الثامن عشر والنصف الاول من القرن التاسع عشر

تاثير الثورة الفرنسية البورجوازية على تطور فن الحرب

انشاء الجيش البورجوازي الجماهيري :

يعتبر المجتمع الراسمالي الذي حل محل المجتمع الاقطاعي اكثر تطورا من المجتمع الذي سبقه كما يعتبر آخر مجتمع طبقي في تاريخ الانسانية . ان قيام العلاقات الانتاجية الراسمالية الجديدة نشّط الى حد بعيد القوى المنتجة وادوات الانتاج . وفي الثلث الاخير من القرن الثامن عشر ولدت الآلة وقامت الصناعات الجديدة المعتمدة عليها . وقد حدث الانقلاب الصناعي اي الانتقال من الانتاج المانيفاكتوري الى الانتاج الآلي في بريطانيا قبل غيرها من الدول ففيها تم لاول مرة استخدام المخارط الميكانيكية والآلات البخارية . وقد سبب الانتقال من الانتاج الحرفي المانيفاكتوري الى الصناعات الميكانيكية تطورا سريعا لمختلف فروع الصناعة وخلق بالتالي قاعدة مادية ـ تكنيكية جديدة لخوض الحرب . ففي انكلترا تم صنع اول سكة حديد عام ١٨٢٥ وفي الولايات المتحدة تم

صنع اول باخرة في عام ١٨٠٧ ، ومنذ منتصف القرن التاسع عشر أثبت الاسطول البخاري تفرقه الكامل على الاسطول الشراعي .

ان المجتمع الرأسمالي مرتبط بنشوب الحروب الكبيرة التي اشعلتها البورجوازية لتأمين سيطرتها ولاحتلال الاسواق الجديدة والاراضي الغريبة وتحويل البلاد الحرة الى مستعمرات . وفي عهد الراسمالية تطورت العسكرية وانتعشت وقد ذكر لينين ان العسكرية هي المظهر الحيوي للراسمالية .

وفي الدول الراسمالية التي تشكلت خلال الثورة البورجوازية تبدلت الجيوش الاقطاعية بالجيوش البورجوازية الجماهيرية المطابقة للنظام الاقتصادي الجديد للمجتمع . وقد قامت الدول البورجوازية منذ اليوم الاول لنشوئها كجهاز لحماية النظام الرأسمالي ولقهر العمال والفلاحين ومنعهم من مناهضة الراسمالية . وكان الجيش هو الاداة الهامة في يد البورجوازية اذ خصص لاسكات الجماهير الشعبية وللقيام بالحروب الداخلية والخارجية . وقد ذكر لينين (ان الجيش الرأسمالي مهما كان شكانه هو سلاح للبورجوازية ضد البروليتاريا) .

تقسم الثورة البورجوازية الفرنسية (١٧٨٩ ـ ١٧٩٤) الى ثلاثة ادوار : الدور الاول يمتد من انتصار العصيان المسلح والاستيلاء على سجن الباستيل في ١٤ تموز ١٧٨٩ حتى ١٠ آب ١٧٩٢ عندما وصل البورجوازيون الدستوريون والنبلاء المتبرجزون الى السلطة . يبدأ الدور الثاني منذ قلب الملكية في فرنسا في ١٠ آب ١٧٩٢ حتى العصيان المدني في باريس (من ٣١ ايار حتى ٢ حزيران ١٧٩٣) عندما وصلت الى الحكم البورجوازية التجارية والصناعية والزراعية والتي كانت تدعى بالجيروندييست . واما الدور الثالث فهو دور التصاعد الاعلى للثورة من (٢ حزيران ١٧٩٣ حتى ٢٧ تموز ١٧٩٤ عندما استلم اليعقوبيون السلطة وهؤلاء يمثلون البورجوازية الثورية المناضلة مع الشعب ضد النظام

الاقطاعي . وقد ساهمت الجماهير الشعبية بشكل واسع في الثورة الفرنسية وناضلت بصورة حاسمة ضد اعداء الثورة في الداخل وفي الخارج .

وخلال الثورة الفرنسية (١٧٨٩ — ١٧٩٤) شكل في فرنسا جيش بورجوازي جماهيري . وفي الدور الاول من الثورة استمر وجود الجيش الملكي الذي تعرض لتبديلات هامة في تكوينه ، اما قوات الشرطة والحرس الملكي فقد الغيت تماما . ومنذ الايام الاولى للثورة في عام ١٧٨٩ شكلت البورجوازية الحرس الوطني الخاص بها والمستقل عن الملك ، وقد شكل في البدء في باريس وفيما بعد في كافة المدن الاخرى ، وقد عبىء هذا الحرس من المتطوعين الذين كانوا يؤدون الخدمة مجانا ويعيشون في بيوتهم ويشترون السلاح والالبسة من حسابهم الخاص . وكان هذا الحرس منظما في السرايا والكتائب . وكان لكل كتيبة علم ذو ثلاثة ألوان كتب عليه من احد الجانبين (الشعب الفرنسي) ومن الجانب الآخر (الحرية او الموت) . وكان رجال الحرس الوطني يتدربون ايام الآحاد. وازداد تعدادهم مع تقدم الثورة ، ففي عام ١٧٩٠ بلغ هذا التعداد بضع مئات الالوف من الرجال وفي منتصف ١٧٩١ بلغ هذا التعداد حوالي المليونين .

يعتبر الحرس الوطني التنظيم المسلح للبورجوازية وقد نفذ مهمة تعزيز السيطرة البورجوازية داخل البلد ولكنه بسبب قلة تدريبه وتنظيمه الخاص لم يكن قادرا على الصراع مع العدو الخارجي .

وقد تطلب الخطر العسكري من جانب النمسا وبروسيا في النصف الثاني من عام ١٧٩١ زيادة تعداد الجيش الدائم عن طريق انشاء كتائب المتطوعين التي كانت تعبأ من متطوعي رجال الحرس الوطني . وكانوا يجندون لمدة عام واحد بناء على عقد موقع معهم ويتناولون راتبا شهريا .

وكانت مهمة كتائب المتطوعين الاشتباك مع العدو الخارجي . اما

الحرس الوطني فكانت مهمته العمل داخل البلد وكان يعتبر بمثابة احتياط للقوات العامـلة .

وفي الدور الثاني للثورة حصلت تطورات هامة في الجيش الفرنسي . اذ دمجت الافواج الملكية مع كتائب المتطوعين حسب مرسوم ٢١ شباط ١٧٩٣ . وقد استدعى ذلك ضرورة الغاء الجيش الملكي القديم الذي كان قائما الى جانب الجيش الجمهوري الجديد .

فاذا كان من الممكن في الدور الاول ان يوجد الجيش الملكي القديم الى جانب الجيش الجمهوري الجديد فقد اصبح من الضروري في الظروف الجديدة التي الغي فيها النظام الملكي وحـل محله النظام الجمهوري ان يكتفي فقط بالجيش البورجوازي القادر على الدفاع عن النظام الجديد . ومع ذلك فان البنـاء النهائي للجيش البورجوازي لم يتم الا في الـدور الثالث للثـورة في عهد اليعقوبيين .

ففي الدور الثالث صدر قانون ٢٣ آب ١٧٩٣ القاضي بتعبئـة الرجال من سن الـ ١٨ حتى الـ ٤٠ . وبذلك استطاعت حكومة اليعقوبيين ان تعبىء وتسلح جيشا يفوق تعداده مليون رجل ، وزجت ضد المتدخلين الاجانب قوات مسلحة بلغت ١٤ جيشا كل جيش مؤلف من ٤ ــ ٥ فرق .

ولتعزيز الجيش ورفع قدرته القتاليـة عينت حكومـة اليعقوبيين ممثلين عن السلطـة السياسية في القوات يدعون بالكوميساريين . واذا كان بعض هؤلاء الممثلين قد ارسلوا الى الجيش حتى في الدور الاول للثورة فان ارسالهـم في عهد اليعقوبيين اصبـح وفق نظام دائم . وقد تمتـع الكوميساريون بحقـوق كبيرة واصبحوا يقودون الجيوش مـع القـادة العسكريين .

الاستراتيجية وتكتيك الارتال الضاربة :

ظهر عهـد جديد في تاريـخ فن الحرب منذ قيام الثورة الفرنسية

ويتمثل بنشوء قوات ثورية جديـده واساليب جديدة لخوض الحرب .
وكان الفن الحربي للجيش الفرنسي قبل الثوره يقتصر على تجربة حرب السبع سنوات . وكانت المناورة العاديـة الهادفة الى انهاك العدو والى تجنب الاعمال القتاليـة الحاسمة هي اساس الاستراتيجية ، وقد غيرت الثورة البورجوازية الفرنسية هذه الاستراتيجية وتبنت اخرى مبنيـة على الاعمال القتالية الحاسمة الهادفة الى تدمير العدو .

وظهر الفن الاستراتيجي والتكتيكي للقوات الثورية بشكل كامل في عهد اليعاقبة . فبدلا من التوزيع الخطي للقوات من اجل تغطية الحصون وغيرها من النقاط الهامة استخدم اسلوب جديد لخوض الحرب يتخلص في توجيه ضربات قوينة بالقوى المركـزة على قوات العدو ذات العمق البسيط .

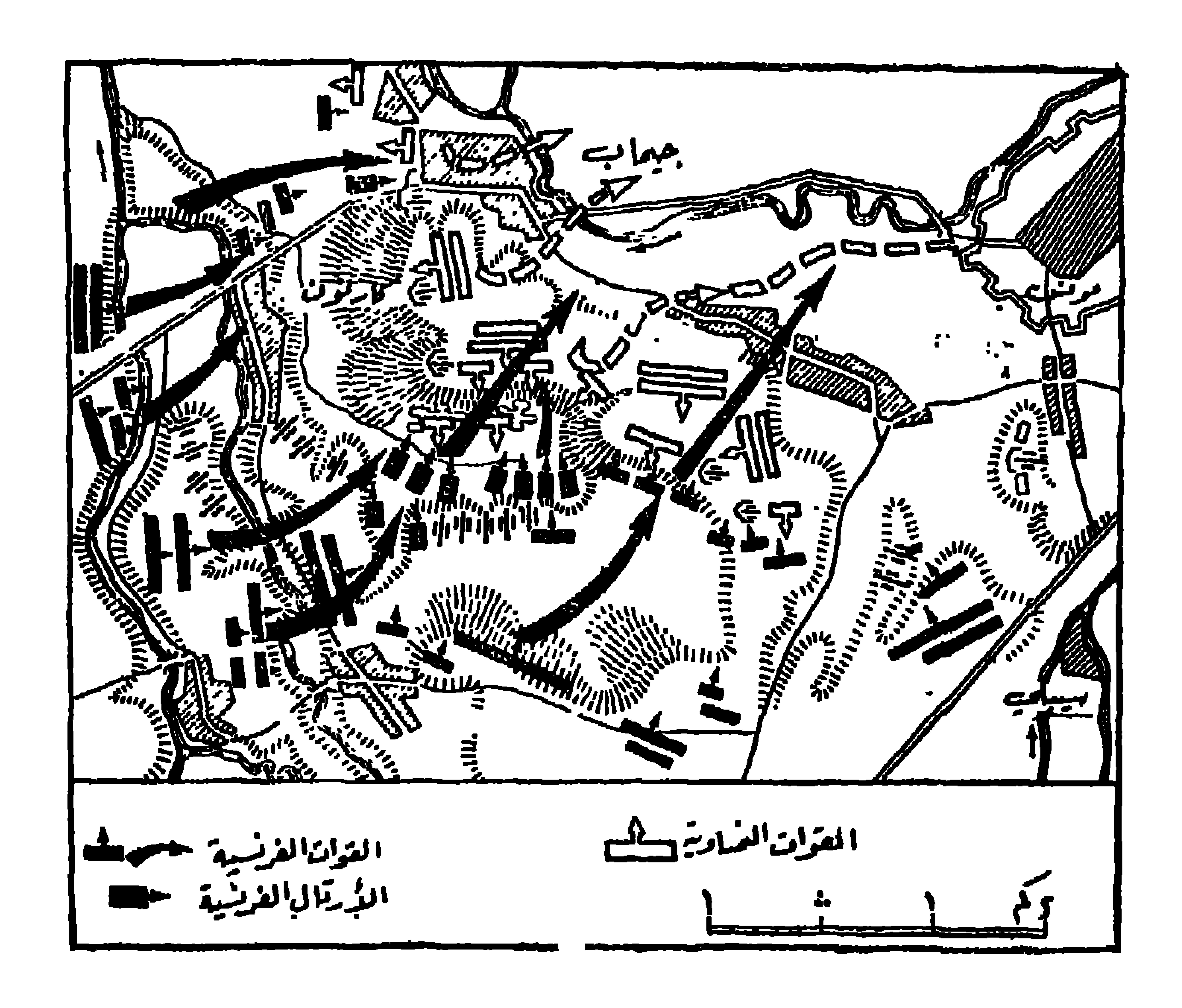
وذكر في توجيهات قائد القوات الفرنسية كارنو الصادرة في ٢ شباط ١٧٩٤ ما يلي : (ان القاعدة العامة هي العمل بشكل كثيف مركز والاعتماد دوما على الهجوم ... ويجب الاستفادة من كل مناسبة للقيام بضربـات الحراب ثم مطاردة العدو دون انقطاع حتى يتم تدميره بشكل كامل) .
وكان كل الجنرالات الثوريين أمثال لازر وجوش وغيرهما يرون ضرورة انهاء الحرب بموقعة كبيرة وحاسمة وانه يجب الهجوم بالقوى المركـزة وبشكل مفاجىء وحاسم دون النظر الى الوراء .

وقد استطاعت الثورة البورجوازية الفرنسية حل مسألة هامـة في الاستراتيجيـة هي مسألة زيادة خفـة الحركة في الجيوش اذ الغت الاسلوب القديم للتموين المخزني واخذت باسلوب المصادرة المحليـة وبهذا الشكل تم تحقيق الخفة في الحركة التي لم تكن متوفرة في الجيوش الاخرى المعاديـة المثقلة بالمؤن والخيم وغيرها .

وقد الغت الثورة البورجوازية الفرنسية التكتيك الخطي القـديم

وأبدلته بتكتيك جديــد موافق لطابع الجيش البورجوازي الجماهــيري الجديد .

ففي موقعة جيماب وضواحي مونس في بلجيكا (مخطط رقم ٢٢)



مخطط رقم ــ ٢٢ ــ موقعة جيمــاب عــام ١٧٩٢

استخدم لاول مرة تكتيك ضارب جديد . وقد حصلت هذه الموقعــة في ٦ تشرين الشــاني ١٧٩٢ بين القوات الفرنسية (٣٠ الف رجل) والقوات النمسـاوية (٢٠ الف رجل) .

هاجمت القوات الفرنسية المنتظمة بالارتــال القــوات النمساوية المنتظمة على شكل خط في مواضعها المحصنة ؛ وبنتيجة الهجــوم الذي

شنته القوات الفرنسية على الجانب الايمن للقوات النمساوية تم احتلال كارنون ، اما القوات المهاجمة في الوسط فقد لاقت مقاومة ضارية ولم تستطع تحطيم دفاع العدو ، واما الفرقة المتمركزة على المرتفعات قرب قرية سيبلي والتي كانت مهمتها العمل ضد الجانب الايسر للقوات النمساوية وقطع طريق الانسحاب عليها عبر مونس نحو بروكسل فانها اكتفت بفتح النار عوضا عن الهجمات الحاسمة ، وكان العمل ضد الجناح الايسر للقوات النمساوية يشكل خطرا كبيرا على العدو لذا فقد جدد الفرنسيون هجومهم على قلب القوات النمساوية وعلى جناحها الايسر . وقد فتح النمساويون نيرانا قوية بالمدفعية على الارتال الفرنسية المهاجمة التي لم تتوقف بالرغم من شدة النار . ومع نشيد المارسيليز تابعت هذه القوات تقدمها نحو العدو المحصن على المرتفعات واحتلت ثلاثة صفوف من الخطوط العدوة الواحد تلو الآخر .

وفي هذه الموقعة خسر النمساويون ٤ آلاف رجل وخسر الفرنسيون الفين . وقد ربح الجمهوريون هذه الموقعة بفضل الروح المعنوية العالية لقواتهم وبفضل استخدام الاسلوب التكتيكي الجديد .

لقد هاجم الفرنسيون العدو بأرتال الكتائب ، كما تم التحضير لهذا الهجوم برمايات المدفعية والرماة المتوضعين بالنظام المبعثر . وقد دخلت موقعة جيماب في تاريخ فن الحرب كأول موقعة استخدم فيها الفرنسيون تكتيكا ضاربا جديدا يقوم على اساس ربط ضربة الحربة مع النار وكذلك ربط الارتال مع النظام المبعثر .

وفي ظروف استخدام التكتيك الضارب كانت الضربات بالحراب هي التي تقرر مصير الموقعة وكان الرتل يعتبر القسم الاساسي والحاسم في الترتيب القتالي للقوات .

وقد عمد الفرنسيون بعد استخدام نظام الارتال الى تركيز القوى

لسحق الخط القتالي المعادي وتمزيقه على الاتجاه المنتخب للهجـوم ، مطورين الضربة من العمق زاجين كتيبة اثـر كتيبـة على اتجاه الهجوم .

ولم تكن الكتائب توزع بالتساوي على طول الجبهة . وكانت الكتائب المخصصة للهجوم في الاتجاه المعين تنتظم في ارتال الكتائب اي كل كتيبة في رتل واحـد .

وكانت الارتال تتوضع بشكل يستطيع معه كل رتل دعم الآخر خلال الهجوم مطورا قوة الضربة البدائية . وقد استطاع بعض القادة العسكريين الفرنسيين كبونابرت مثلا ان يستخدم بنجاح الاحتياط العام المؤلف من قوى كبيرة في اللحظة الحاسمة والمكان المناسب . وقد ازداد عمق الترتيب القتـالي للقـوات ، واصبحت المسافـة من الخط الامامي للمشاة حتى مواضع الاحتياطات تتجاوز على الغالب ٣ كم كما ان المعركة اخذت تتغذى من العمق . وفيما بعد اضيف على الخطين ـ الخط المبعثر للرماة وخط الارتال ـ خط ثالث هو خط الكتائب المنتشـرة الذي احتـل مكانا في الترتيب القتالي بين النظام المبعثر ـ وهو سلسلة كثيفة من المشاة ـ وبين نظام الارتال .

وقد استطاعت قوات الدكتاتورية اليعقوبية بعد صراع ضار تحطيم مقاومة العدو الداخلي والخارجي . ان الثـورة البورجوازية الفرنسية التي اوجدت اساليب جديدة لخوض الحرب والمعركة اثرت الى حد بعيد في تطـور فن الحرب في الدول الاوروبية الاخرى .

استراتيجية وتكتيك الجيش الفرنسي في عهد نابليون

جيش الامبراطورية الفرنسية الاولى ، نابليون بونابرت

في تموز ١٧٩٤ وبنتيجة الانقلاب المضاد للثورة الفرنسية وصلت البورجوازية المعادية للثورة الى الحكم . وتم في عام ١٧٩٥ وعلى اساس الدستور الجديد المتخذ انتخاب المجلس الادنى (مجلس الخمسمئة) والمجلس الاعلى (مجلس الشيوخ) ، كما تم انتخاب الحكومة من خمس وزراء دعوا بالمديرين . وفي ١٧٩٩ انتقلت السلطة الى القناصل الثلاثة فحلوا محل المديرين الذين طردهم نابليون بونابرت ، وكانت السلطة الفعلية في يد هذا الاخير الذي كان صنيعة البورجوازية الكبيرة . وقد فرض نابليون الدكتاتورية العسكرية على البلاد واصبح في البدء القنصل الاول ثم غدا قنصلا مدى الحياة . وفي ١٨٠٤ اعلن نفسه امبراطورا على فرنسا التي عادت بذلك الى الحكم الاستبدادي الذي كان في هذه المرة بورجوازيا لا اقطاعيا .

وقد عززت الدكتاتورية العسكرية وضع البورجوازية الكبيرة داخل البلاد . ولصالح هذه البورجوازية سعى نابليون الى كسب السيطرة الاقتصادية والسياسية في اوروبا وفي العالم . ويعتبر تاريخ فرنسا ايام نابليون تاريخ الحرب المتصلة في سبيل السيطرة العالمية .

وفي الحروب مع الدول الاقطاعية ظهر الفن الحربي الفرنسي كفن طليعي . ولا شك ان الفضل الاول في تطوير هذا الفن وتحسينه يعـود الى نابليـون .

فقـد دخـل نابليون بونابرت (١٧٦٩ ـ ١٨٢١) التاريخ كقائـد عسكري بارز وكزعيم سياسي بورجـوازي كبـير . ويقدر علم التاريخ العسكري الماركسي تقديـرا عاليـا نشاط نابليون كقائد عسكري بارز تفتحت عبقريته على اساس العلاقـات التقدمية الجديدة . وقد ذكـر انجلز (ان الحرب الثورية بالـذات هي التي كونت في شخص نابليـون الانسان الذي استطاع تحويل الاسلوب الجديد لخوض الحرب الى اسلوب نظامي ثم سار به الى درجة الكمال) . وقد ذكر انجلز ايضا : (... ان المأثرة التاريخيـة لنابليون تتلخص في انه استطاع ايجاد اسلوب تكتيكي واستراتيجي فريد لاستخدام الجماهير المسلحـة الضخمة التي اصبح ظهورها ممكنا بفضل الثـورة ...) .

ان الانتصارات الساحقـة لجيش نابليون على جيوش الحكومـات الاقطاعيـة المطلقة هي انتصارات النظام العسكري البورجوازي الجديد على النظام العسكري الاقطاعي القديم . وقد حصلت النجاحات العسكرية لنابليون بسبب تفوق البورجوازية الفرنسية وتفوق الاساوب الجديد في الانتاج والاسلوب العسكري الجديد المرتبط به .

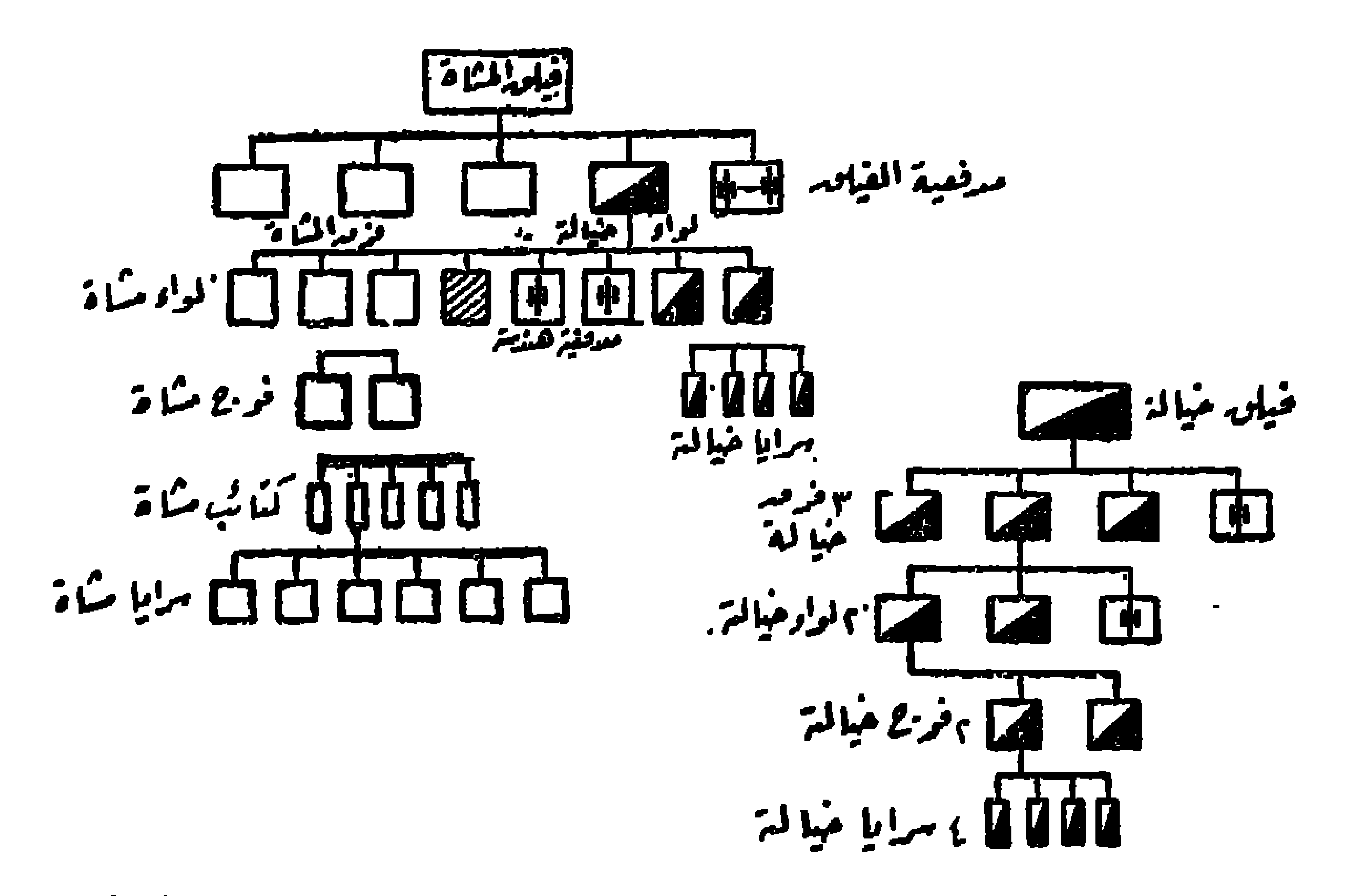
وبالتدريج تحول الجيش الجماهيري الفرنسي الذي شكلته الثورة البورجوازية الى جيش خادم لمصالـح البورجوازية الكبيرة وانقلب الى أداة رجعيـة تمارس سياسة الغزو والاحتلال .

كان جيش نابليون يعبأ على اساس الخدمة الالزامية العامة المفروضة منذ عام ١٧٩٣ من قبل اليعاقبة . وكانت مدة الخدمة خمس سنـوات من سن الـ ٢٠ حتى سن الـ ٢٥ ، كما كان يلجأ الى استخـدام المحاربين

القدماء . وكان يستدعى حوالي ٨٠ الف رجل الى الجيش في العام الواحد على اساس الخدمة الالزامية العامة وقد ارتفع هذا الرقم فيما بعد حتى ١٠٠ الف رجل .

وبلغ تعداد الجيش في عام ١٨٠٢ حوالي ٤٥٣ الف رجل منهم ٤٠٨ آلاف رجل في المشاة و ٤٥ الفا في الخيالة . وتضاعف عدد الجيش في السنوات التالية ، ففي عام ١٨١٢ بلغ تعداد الجيش الفرنسي مع جيوش الدول المحالفة له في حملتهم على روسيا حوالي مليون رجل (الف كتيبة مشاة يقدر عددها بـ ٨٠٠ الف رجل ، و ٤٠٠ سرية خيالة تقدر بـ ١٠٠ الف رجل ، قوات المدفعية والهندسة تقدر بـ ١٠٠ الف رجل) وقد تشكل الجيش بأغلبيته الساحقة من الفلاحين .

وقد تعرض تنظيم القوات في عهد نابليون الى تبدلات هامة ، اذ قسم الجيش الى فيالق ولم يكن تعداد الفيلق ثابتا بل كان يتألف من فرقتي مشاة او ثلاث فرق (مخطط رقم ٢٣) ، كما ان الفرقة كانت تتألف من



مخطط رقم ـ ٢٣ ـ تنظيم جيش الامبراطورية الفرنسية الاولى

لوائين او ثلاثة الوية وكان اللواء يتألف من فوجين والفــوج من ٤ كتائب عاملة ، وكتيبة احتيــاط . وكانت الكتيبة تتألف من ٨٥٠ رجل موزعين على ست سرايا . وقد دخــل في ملاك الفيلق بالاضافة الى فرق المشــاة فرقة خيالة او فرقتــان او فرقة ولواء . وكانت فرقة الخيالة تتألف من لوائين واللواء من فوجين والفوج من ٤ سرايا . وكان الفيلق حوالي ٢٤ مدفعــا تشكل مدفعية الفيلق بالاضافة الى مدفعية الفرقة التي كانت تتالف على الغالب من بطاريتين في كل بطارية ١٦ مدفعا مع بعض سرايا الهندسة .

كان تعداد الفيلق غير ثابت ، وتراوح تعداده من ٣٠ الى ٤٠ الف رجل وكان الفيلق يعتبر اعلى وحدة تنظيمية وتدخل في ملاكه الصنوف الثلاثة : المشاة والخيــالة والمدفعيــة وكان قادرا على خوض الاعمــال القتالية بشكل مستقل وكان يقوده قائد برتبة مارشال .

تعرضت الخيالة الى اعادة تنظيم جديد ايضا . فقد تشكلت وحدات من الخيالة كثيرة العدد اذ شكل نابليون فيالق من الخيالة تألف كل منها من فرقتــين الى خمس فرق من الخيالــة الخفيفة او الثقيلة . وقــد استخدمت لتنفيذ المهام التكتيكية او الاستراتيجية ، وقسمت الى خفيفة وثقيــلة .

وقد حصلت تبدلات كبيرة في المدفعيــة ايضا اذ تحولت بطاريات المدفعية في الفيلق الى العيارات الكبيرة واصبحت تؤلف احتياط القائــد من المدفعية . ويعتبر اقامــة الاحتياطات القوية من المدفعيــة مأثرة من مآثــر الجيش الفرنسي .

وقد اعار نابليــون انتباها خاصا لاقامة نوع من التوازن او العلاقة بين الصنوف الثلاثة ــ المشاة والخيــالة والمدفعية ــ وذكر ان وحــدات الخيالة يجب ان تشكل ربع وحدات المشاة وان المدفعية يجب ان تكون

بمعدل مدفع واحد لكل الف رجل ، او أن تكون وحدات المدفعية بمعدل ١/٨ وحدات المشاة .

وكانت القوة الجبارة في الجيش الفرنسي هي قوة الحرس الذي كان يتشكل من الجنود القدامى والمحاربين القدماء ذوي المآثر الخاصة . وبلغ تعداد الحرس الامبراطوري عام ١٨٠٩ مقدار ١٠ آلاف رجل وفي عـام ١٨١١ بلغ ٥٢ الف رجل ومنذ عام ١٨٠٩ سمى نابليون حرسه الخاص بالحرس القديم وكان تعداده ١٠ آلاف رجل وذلك لتمييزه عن الحرس الذي شكل فيما بعـد والذي دعي بالحرس الجديد .

وكان تموين الجيش خلال الحرب يتم عن طريق المصادرة المحلية اي حسب المبدأ الـذي طرحته الثورة (يجب على الحـرب ان تغـذي الحرب) وعن طريق بنـاء القواعـد وطرق المواصلات المحمية بالقوات .

وقد تميز الجيش الفرنسي بالجاهزية القتالية العالية وبالانضباط ، وقد دربت القوات على العمل ضمن الصف بكتل كبيرة وبحركة سريعـة وبهجمات حاسمة .

الاستراتيجيـة :

تشكلت سبعة احلاف في الدول الاوروبية وعلى رأسها بريطانيـا للقضاء على الثـورة الفرنسية البورجوازية (١٧٨٩ ـ ١٧٩٤) ثم على حكم نابليـون .

تشكل الحلف الاول من بريطانيـا وبروسيا وبدأ أعماله القتاليـة عام ١٧٩٢ وتشكل الحلف الثاني عام ١٧٩٨ والثالث عام ١٨٠٥ والرابع عـام ١٨٠٦ والخامس عام ١٨٠٩ والسادس عام ١٨١٣ والسابـع عام ١٨١٥ .

وقد كان الفن التكتيكي والاستراتيجي للجيش البورجوازي الفرنسي

بتطور ويتحسن باستمرار خلال الحروب التي جرت في عهد الامبراطورية الفرنسية الاولى ، وقد ذكر انجلز عند تحديده الصفات الاساسية للنظام العسكري الجديد ان (الركنين الاساسيين لهذا النظام هما :

١ ـ استخدام وسائط الهجوم التي تتكون من القوة البشرية والخيالة والمدفعية على مستويات كبيرة . أي القدرة الكبيرة على حشد القوى والوسائط .

٢ ـ الحركية العالية لهذه الوسائط المهاجمة .

ان الطابع الحاسم لاستراتيجية نابليون اصبح ممكنا بسبب العلاقات الاقتصادية ـ الاجتماعية الجديدة والاكثر تقدمية وبسبب الجيش الجديد ذي التركيب الجديد الذي خلقته الثورة البورجوازية . كانت استراتيجية نابليون موجهة كلها نحو تدمير القوى البشرية العدوة في موقعة رئيسية واحدة . وقد قال نابليون لجنرالات الجيش النمساوي بعد انتصاره عليهم : (في اوروبا يوجد العديد من الجنرالات الجيدين ولكنهم يرون في وقت واحد الكثير من الاشياء اما انا فأرى شيئا واحدا فقط ـ ارى قوى عدوة كبيرة علي ان ادمرها وانا واثق كل الثقة بان كل شيء سينهار بعد تدميرها) .

وكان نابليون عند خوضه الحرب يستهدف انهاءها بموقعة رئيسية، وبعد الانتهاء من تدمير الجيش المعادي بموقعة واحدة او اكثر ينطلق لاحتلال عاصمة العدو ثم يفرض ارادته وشروطه . وقد ذكر ان (مصير الجيش والدولة والعرش كل ذلك يتعلق بالموقعة) . وفي راي نابليون ان موقعة مارنجو (عام ١٨٠٠) قدمت ايطاليا للفرنسيين ، وموقعة اولم (عام ١٨٠٥) الغت جيشا بكامله من عالم الوجود ، وموقعة اينا (عام ١٨٠٦) سببت فتح الامبراطورية البروسية ، وموقعة اكمول (عام١٨٠٩) قررت مصير الحرب كلها ، واما موقعة برادينو (عام ١٨١٢) فقد كانت من

تلك المواقع التي حققت فيها قوات غير عادية اسوأ النتائج . واما موقعة واترلو (عام ١٨١٥) فلم يحدث فيها اي توفيق ولو كان الامر غير ذلك لامكن انقاذ فرنسا ولكان لاوروبا وجه آخر .

وبالرغم من ان نابليون كان يعتبر ان الموقعة الرئيسية هي العامل الحاسم في الحرب فانه كان يصر على عدم خوضها اذا لم تتوفر ضمانة قدرها ٧٠٪ للنجاح .

ومن الصفات المميزة لاستراتيجية نابليون خلق التفوق في القوى والوسائط على الاتجاه الحاسم . وقد ذكر: (يتلخص جوهر الاستراتيجية في حشد القوى المتفوقة في تلك النقطة التي تهاجمها او التي يهاجمونك فيها حتى لو كان جيشك اضعف من جيش العدو) . وكان القائد الفرنسي البارز يحدد بمهارة فائقة الاتجاهات الحاسمة وعليها يركز القوى المتفوقة . وبعكس سوفورف الذي خاض كل المواقع (عدا اثنتين او ثلاث) بقوى اقل مما لدى خصمه فان نابليون خاض تقريباً كل المواقع بقوى متفوقة على العدو .

وقد استغل نابليون عند حروبه ضد الاحلاف العسكرية التي تشكلت ضده والتي تميزت اعمالها بعدم الحسمية ، استغل توزع قوى هذه الاحلاف ودمرها على اقسام . وكان الجيش الفرنسي المتفوق في القوى يناور بسرعة ومهارة ليظهر على احد الاتجاهات ويحقق النصر ثم يعمل بالاسلوب نفسه على اتجاه آخر . وهكذا انتقل نابليون فور انتصاره على القوات النمساوية في موقعة اولم عام ١٨٠٥ الى اوسترليتز ليدمر الجيش الروسي والوحدات النمساوية المنضمة اليه هناك وبينما كان يحقق انتصاره عام ١٨٠٦ على القوات البروسية قرب اينا كان يعيق في الوقت ذاته تقدم القوات الروسية لنجدة القوات البروسية في الوقت المناسب .

وعندما كان نابليون يشتبك في موقعة ما بقوات قليلة مع عدو متفوق كان يرى ان القوات القليله يمكن ان تندحر امام العـدو المتفوق لذا كان يسعى لخلق التفوق في قطاع الهجوم وذلك بزج القوات على احد اجنحـة العـدو ، وبعد تدمير هذا الجناح واستغلال الارتباك الحاصل في صفوف العدو كان يوجه ضربته على نقطة اخرى من ترتيبه القتالي ، وهكذا كان نابليـون يدمر عدوه المتفـوق على اقسام . وبذلك لم يكن النصر الذي حققه الجيش الفرنسي شيئا آخر سوى انتصار القوي على الضعيف .

وعندما كان نابليون يسعى لتدمـير العدو على اقسام كان يحاول دوما عدم تجزئة جيشه . وخلال المسير كانت القوات تتقدم بشكل مركز ايضا : فقد بلغ عمق الفيلق المؤلف من ٣٠ الف رجل أثناء المسير حوالي ٨ كم . وفي عام ١٨٠٥ تراوحت جبهة الجيش الفرنسي البالغ تعـداده ٢٠٠ الف رجـل عند هجومه على القـوات النمساوية قـرب اولم بين ٦٠ و ٧٠ كم . وكان تركيز القـوات وعدم نشرها على مسافات بعيـدة يساعد ايضا على قيادتها بسهولة ومرونة بالنسبة الى وسائط الاشـاره المتوفرة في ذاك الوقت .

ومن المبادىء الهامة التي كان نابليون ياخذ بها مبدأ الانطلاق بـكل القوى او بقسم منهـا نحو جانب ومؤخـرة العدو بغرض احتلال طـرق مواصلاته وفصله عن قواعـد تموينه واجباره على الدخول في الموقعة في ظروف غير ملائمة له .

وقد اخذت قوات نابليـون بهذا الاسلوب في موقعة مارانجو عـام ١٨٠٠ وفي موقعة اولم عام ١٨٠٥ وفي موقعة اينا عام ١٨٠٦ .

دخلت مناورة القوات الفرنسـية في موقعة اولم تاريخ فن الحـرب كمثل ساطع عن التنفيذ الماهر لمناورة عميقة بقوى كبيرة من اجل الالتفاف البعيـد حول الجناح الايمن للعـدو والانطلاق نحو مؤخرته وفصله عن

قواعد تموينه واجباره على الدفاع بجبهة منعطفة الى الخلف . وكانت هذه المناورة تستهدف خلق الظروف الملائمة للقيام بالموقعة الرئيسية التي لم تحصل مع ذلك اذ سلم الجنرال النمساوي ماك مدينة اولم الى نابليون واستطاع الجيش الفرنسي ان يحقق النصر الكامل عن طريق خوض المعارك المستقلة مع القوات النمساوية المجزاة . وقد قال نابليون عند تقويمه انتصار اولم (لقد ربحت الموقعة بالمسير فقط) وهو يقصد انه ستطاع تدمير الجيش النمساوي دون الاشتباك معه بموقعة رئيسية .

وعندما كان الجيش الفرنسي يقوم بمناوراته الالتفافية كان ياخذ بعين الاعتبار الخاصة الرئيسية لعمل القوات المعادية التي كانت مرتبطة بتموينها بالمستودعات والمخازن ، وكان كل فصل لهذه القوات عن مصادر تموينها يضعها في مأزق حرج للغاية .

كان تنيفذ المناورات الالتفافية يتطلب من القوات مهارة عالية اذ من الممكن ان تصبح هي المطوقة بدلا من العدو .

وقد تميزت استراتيجة نابليون بالحسمية وبالروح الهجومية . وكان اخذ المبادأة والاقتراب المفاجيء السريع من العدو لايجاد افضل الشروط للموقعة الرئيسية من اهم الصفات البارزة لعمل القوات الفرنسية . وكانت القوات الفرنسية بعد ربح الموقعة تبدأ بمطاردة العدو المدحور لتدمير قواته واجباره على قبول الشروط الموضوعة .

وكان نابليون في استراتيجيته يعطي اهمية خاصة للقلاع والتحصينات الميدانية . ولكن حصار القلاع مع وجود جيش قوي لدى العدو كان يعتبر برأي نابليون من اعمال المخاطرة وكان يتطلب استخدام قوى كبيرة كما ان النجاح المرتبط باحتلال القلعة لا يعتبر حاسما . لهذا السبب لم يلجأ نابليون الى محاصرة القلاع الا في الحالات النادرة .

وكان القائد الفرنسي عند وضع خطط الحرب يقدر بدقة موقف قواته وقوات العــدو ، ولا يجوز عند الحديث عن تقدير نابليون لقــواه وقوى العدو ان نخطىء ونعتبر ان القائــد الفرنسي لم يكن يقدر هذين العاملين بشكل دقيق وانه كان يعتمــد فقط على عبقريته ، ولا شك ان الانتصارات الرائعــة التي حققها تؤكد العكس تماما . ومع ذلك يمكن التحدث هنا عن خطأ نابليون في تقدير الموقف عند مهاجمته لروسيــا اذ لم يقدر عدوه حق التقدير الامر الذي ادى الى فشله بالرغم من انه حضر الحملة الى روسيا بشكل دقيق وحشد لهذا الغرض جيشا كبيرا يقدر ب ٤٠٠ الف رجل للقيام بالضربة الاولى فقط .

وفي النهاية يمكن القول ان سياسة البورجوازية الفرنسية الكبيــرة الساعية الى فرض سيطرتها على اوروبا الغربية وعلى العالم وضعت امام الاستراتيجية العسكرية الفرنسية مهمات ليست قادرة على حلها وسببت لها بالتــالي الفشل المحتم .

التكتيــك :

كان تكتيك قوات نابليون يتفق مع استراتيجية هذه القوات المعتمدة على تدمير جيش العــدو في الموقعة الميدانية . فاذا كانت استراتيجيــة نابليــون مبنية على حشد القوات على الاتجاه الحاسم المنتخب ضد هذا العــدو أو ذاك والداخــل في الحلف العسكري المعــادي وعلى تركيز كل القوى الممكنة لتحقيق النصر في الموقعــة فان تكتيك هذه القوات يعتمــد على حشد القوى المتفوقة على النقطة المختــارة للضربة الرئيسية . وقد قال نابليــون : (عندما ننوي الدخول في الموقعة من الضروري حشد كل قوانــا دون اهمال اصغر الوحدات ، وكثيرا ما تقرر كتيبة واحدة مصير الموقعة) . وكان يسعى دومــا لضرب اقوى عــدو على الاتجاه المنتخب للهجوم .

وقد امتاز الجيش الفرنسي في حقل المعركة بالحركية وسرعة العمل.

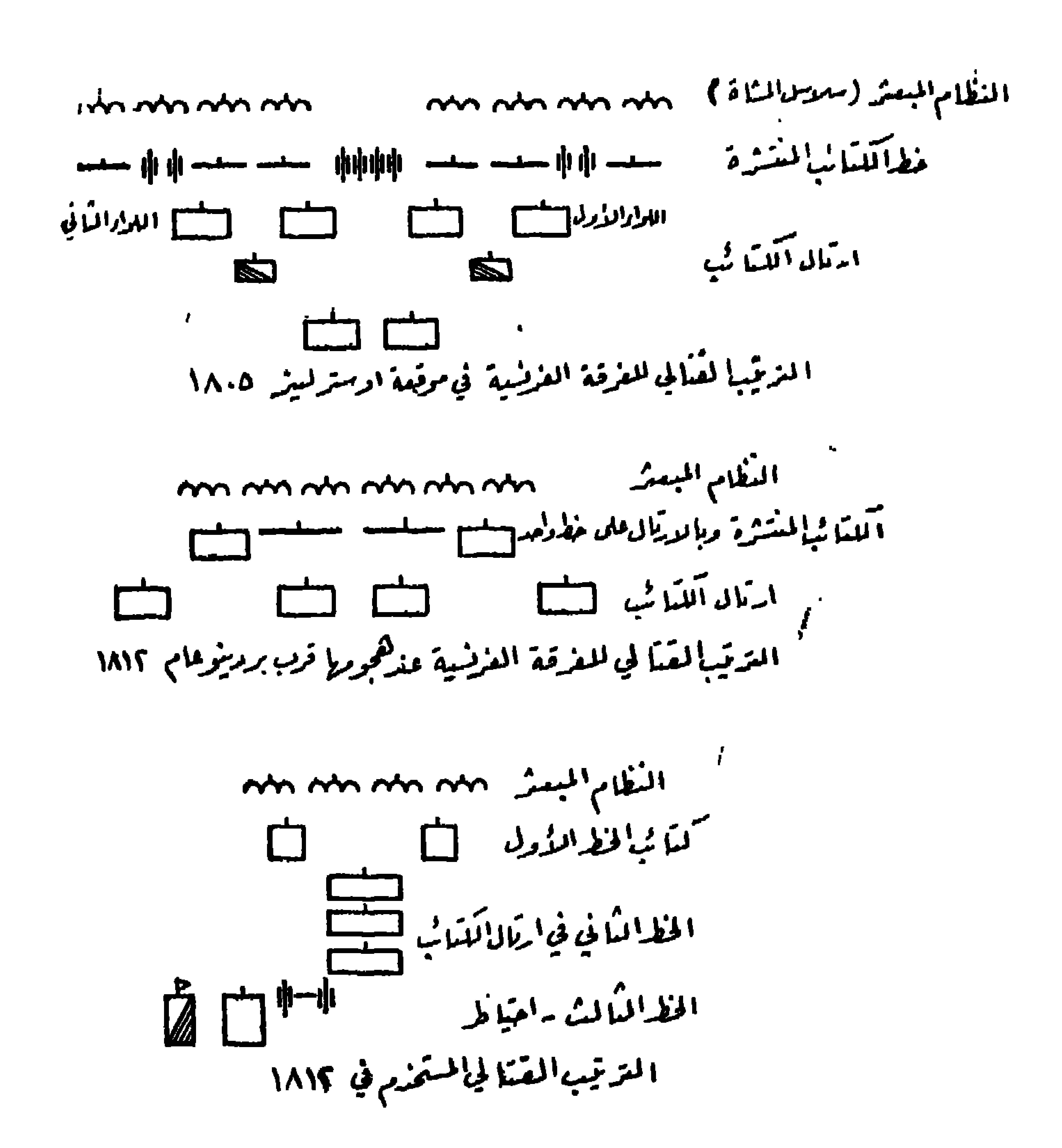
وكان نابليون يعلم كل ما يلزم عن العدو الذي يواجهه وعن تعداد قواه . وعند التحام الموقعة كان ينتخب النقطة الرئيسية للهجوم ويسعى باصرار للحصول على النصر التكتيكي على هذا الاتجاه. وكانت الاحتياطات هي الواسطة الكبيرة المدعوة لتقرير مجرى الوقعة ولتجنب المفاجآت المحتملة ، وكان نابليون يزج في الموقعة كل القوات حتى آخر احتياط لديه عندما يكون واثقا من النصر .

كانت القوات تنتظم بشكل غير متساو في حقل المعركة . وكانت القوات الرئيسية توجه على النقطة الرئيسية للهجوم التي كانت تنتقى اما على احد اجناب العدو او في منتصف ترتيبه القتالي بشكل يمكن معه زعزعة ترتيبه القتالي وتجزئته الى تجميعين حيث يدمر كل منهما على حدة .

وقد بني تكتيك القوات الفرنسية على الحسمية وعلى اقامة تفوق في القوى على الاتجاه الحاسم للهجوم وعلى المناورة الجريئة والعميقة وعلى تخصيص الاحتياطات الكبيرة واستخدامها وعلى ربط عمل الارتال مع النظام المبعثر (سلسلة المشاة) ومع خطوط الكتائب المنتشرة وعلى تنسيق العمل بين الحربة والنار .

وكان نجاح الموقعة يتأمن بتعاون المشاة والخيالة والمدفعية ، وكانت القوات تناور بسرعة على ارض المعركة وتقذف من مكان لآخر حسب تطور الموقف .

كانت المشاة تنتظم بالارتال وبالنظام المبعثر (سلسلة المشاة) وبالنظام المنتشر بعمق صفين او ثلاثه صفوف (مخطط رقم ٢٤) . وكانت المربعات هي التشكيلة المستخدمة للعمل ضد الخيالة . وكانت المشاة تنتظم بالكتائب وهذه اما ان تكون ارتال الكتائب او الكتائب المنتشرة في الخط ، وكانت الكتيبة تعتبر الوحدة التكتيكية .



مخطط رقم (٢٤) : التراتيب القتالية للقوات الفرنسية

واما الخيالة فكانت تنتظم بالخطوط المنتشرة او بالارتال ، فقد كانت الخيالة الخفيفة تتوضع بالنظام المبعثر او المنتشر ، اما الخيالة العادية فقد كانت تتوضع بشكل مجمع ضمن الترتيب القتالي على هذا الجانب او ذاك .

واما المدفعيـة فقد كانت تتمركز في الاماكن المناسبة وفي الامـام ، وفي الثغرات الموجودة بين وحدات الخط الاول وفي النقاط الهامة لرمي العـدو بنيران مركـزة . وكانت البطاريات تغطى بسترة ترابيـة كمـا كانت الارض تحت المدفع ترفع بشـكل اصطناعي عن الارض المحيطـة لرمي العـدو من كل الاتجاهات .

كان الترتيب القتـالي للفرقة الفرنسية عند موقعة اومسترليتز (عـام ١٨٠٥) كما يلي (على اساس ان الفرقة تتكون من لوائين واللواء من فوجين والفـوج من اربـع كتائب) : توضعت الويـة الفرقة منسقة بالعمق ، لواء في النسق الاول والآخر في النسـق الثـاني . وتوضعت كتائب لواء النسق الاول بالنظام المنتشر (على ثلاثة صفوف) مع تمركـز الرماة في النظام المبعثر (سلسلة المشاة) في الامام . اما كتائب لواء الخط الثاني فانتظمت بالارتال ، وعندما يكون للفرقة فوج خامس كانت كتائبه تنتظم بالارتال ايضا وتكون بمثابة الاحتياط . وتمركزت سرايا الخيالـة أو كتائبها خلف الالوية . وتمركزت المدفعيـة في الفرج بين افواج الخط الاول وعلى الاجناب .

وكانت وحدات المشاة عند التمركز حسب التكتيك الخطي تتوضع على خطوط طويـلة ومتصلة من المشاة وعلى اجنابها الخيالة . اما حسب التكتيك الضارب فكانت الوحدات تتوضع بالارتال بشكل سري خـلف القرى او الهضاب .

كانت الكتائب المتوضعة بالرتل هي القوة الضاربة الرئيسية . امـا الكتائب المنتشرة حسب الترتيب الخطي فقـد كانت تشكل خط المشاة الاول وتطلق الرشقة النارية بوقت واحد ، وتنتظم احيانا بالارتـال او بالمربعـات او تعمل بالنظام المبعثر .

كانت القوات المنتشرة حسب الترتيب الخطي والنظام المبعثر تشكل النسق الاول ، وكانت هذه القوات تبدأ مع المدفعية الموزعة بينها بالاشتباك

في الموقعة مع العدو وتستمر كذلك حتى تزج ارتال الكتائب من الخلف . فاذا كان التكنيك الخطي مبنيا على نشر كل قوات المشاة بوقت واحد لاستخدام كل اسلحتها النارية فان التكتيك الضارب يقوم على ان تبدأ المعركة بقوات غير كبيرة من المشاة واما القوى الضاربة الرئيسية فتتمركز في النسق الثاني وبترتيب الارتال لتصبح جاهزة للزج في المعركة بعد اشتباك قوات النسق الاول المتمركزة بشكل خطي ، وهكذا كانت المعركة تتغذى من العمق بزج قوات جديدة واحتياطات قوية (وكانت الخيالة تؤمن الاجناب والمؤخرة وفي اللحظة المناسبة تنطلق نحو العدو) . وقد قال انجلز عن المدفعية التي استخدمت في الموقعة انها : (وضعت في ايدي نابليون سلاحا لم يسمع بقوته حتى ذلك الزمن) . لقد امتازت المدفعية الفرنسية بالمناورة الكبيرة على ارض المعركة . وكان احتياط المدفعية العامل الكبير في الحصول على النصر في الموقعة .

اخذ نابليون بأساوب العمل بأرتال كبيرة بعد حملة ١٨٠٧ فأصبح اسلوبا خاصا به ، وكان اول من قاد الارتال الضخمة المؤلفة من فرق المشاة والخيالة .

ويظهر الفن الاستراتيجي والتكتيكي لقوات نابليون بوضوح خلال حملته ضد روسيا عام ١٨١٢ .

الحـرب الوطنيـة عـام ١٨١٢
القائد الروسي العظيم كوتوزف

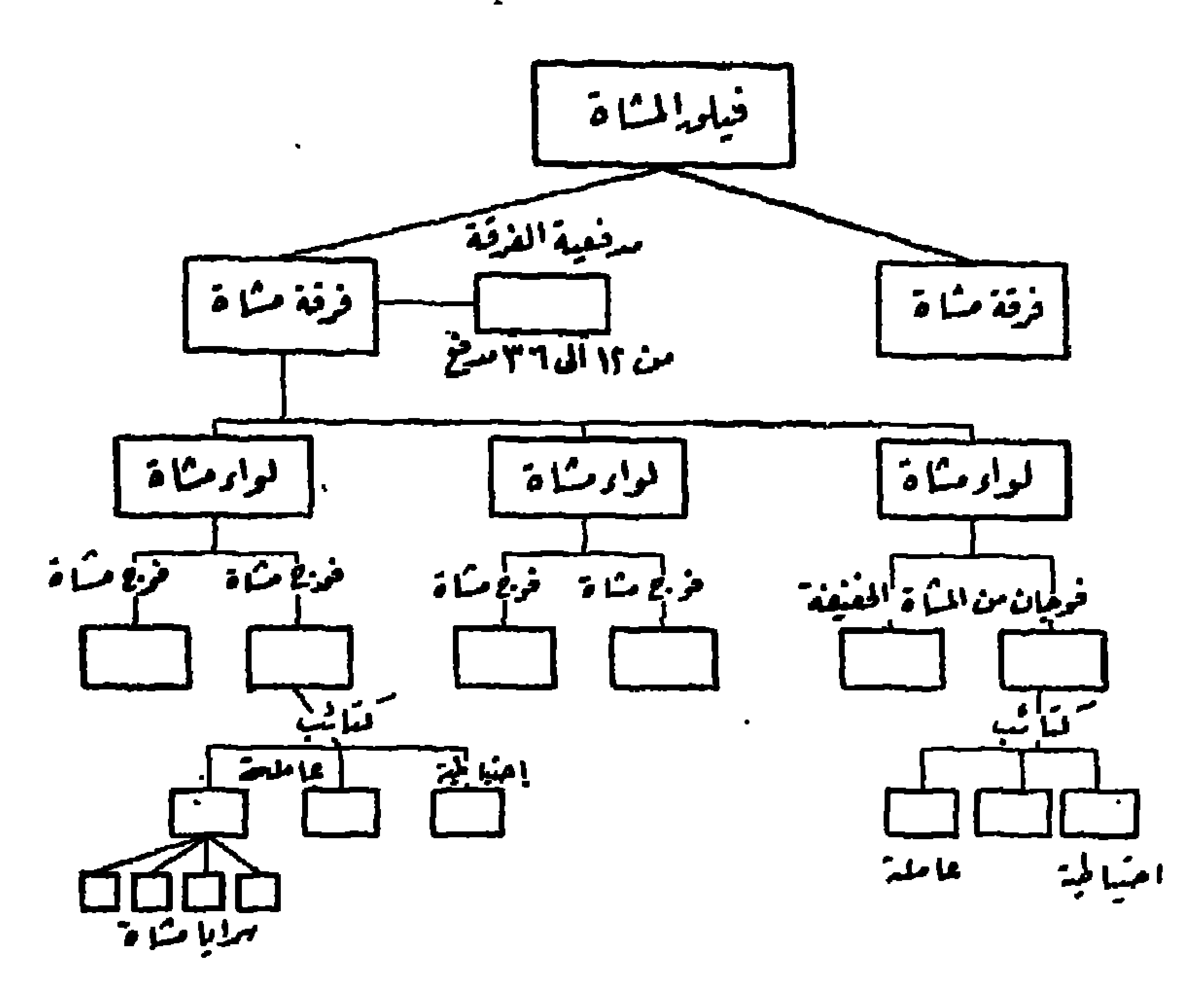
قوى الطرفين وخططهما الاستراتيجية :

استمر في مطلع القرن التاسع عشر في روسيا تفسخ نظام القنانـة الاقطاعي بالتدريج وتطور العناصـر الرأسمالية والاسلوب الرأسمالي في الانتـاج . وازداد عـدد المؤسسات الصناعية الضخمـة في الصناعـة المانيفاكتورية منذ نهاية القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر ، واتسع نطاق استخدام العمل الطوعي المأجور كما ازداد انتشار الآلات الصناعية في المجالات المختلفـة ودخلت الآلات بادىء الامـر في صناعتي النسيج والتعدين ثم في بقية الصناعات . ان العلاقات الاقطاعية ـ القنية القديمة اعاقت تطور القوى المنتجة الجديدة ولم تستطع الصناعة انتتطور بشكل حقيقي في ظل النظام القائم . وكان نظام الحكم الفردي هو الحامي لكل قديم وهو الدعامة للنظام الاقطاعي ـ القني المتفسخ .

وقد خاضت روسيا الحروب العديدة مع فرنسا في عهد نابليون : في عام ١٨٠٥ ، وفي عامي ١٨٠٦ ـ ١٨٠٧ ، وفي عام ١٨١٢ ، وفي عامي ١٨١٣ ـ ١٨١٤ . ومع السويد في عامي ١٨٠٨ ـ ١٨٠٩ . ومع تركيـا في الاعوام ١٨٠٦ ـ ١٨١٢ .

وقبل حرب ١٨١٢ بلغ تعـداد القوات البرية الروسية بما فيهـا

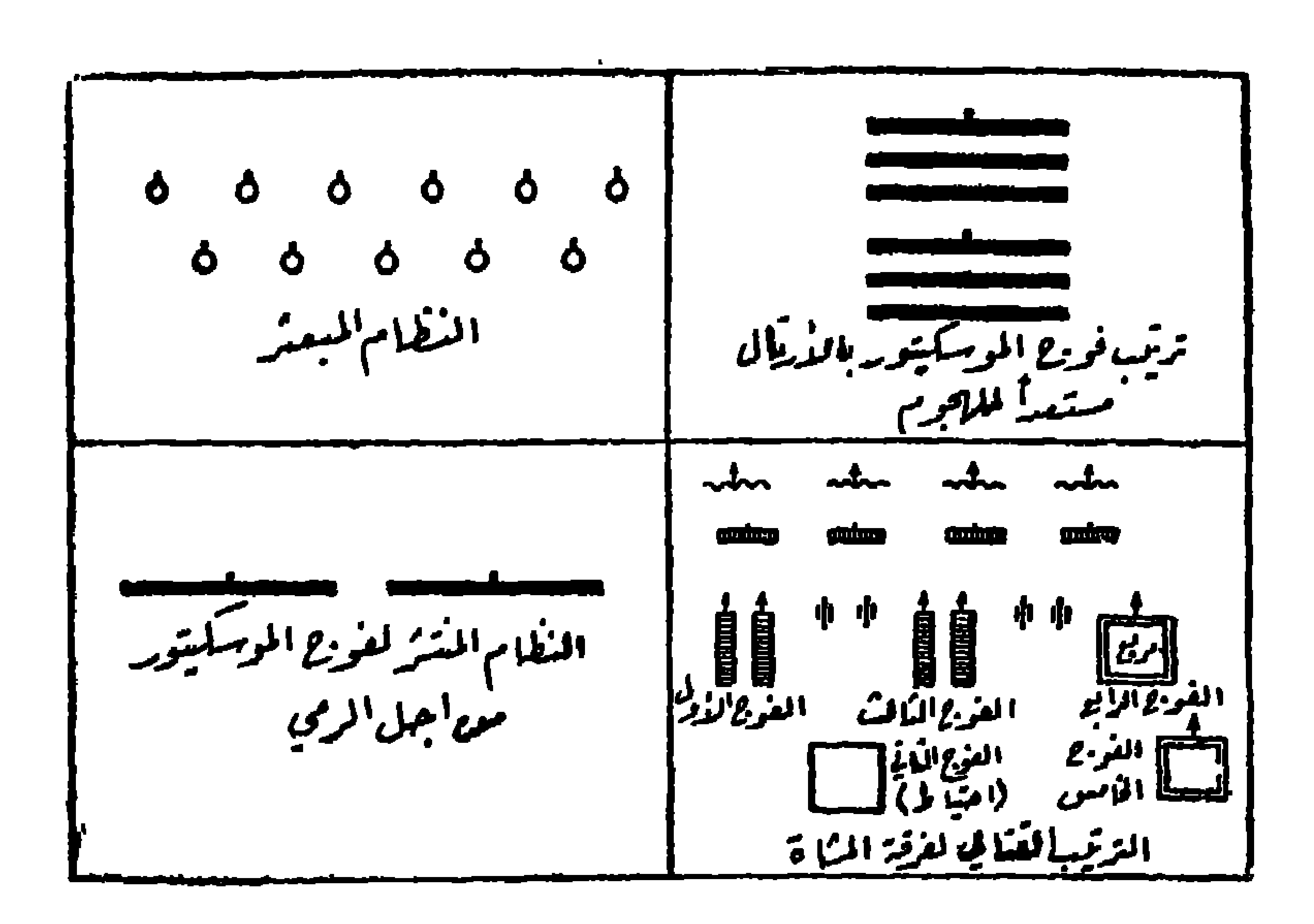
القوات الميدانية وحاميات المدن والقوات غير النظامية (الكازاك) وقرعات الخدمة الالزامية حوالي ٦٠٠ الف رجل . وبلغ التعداد في القوات الميدانية حوالي ٤٨٠ الف رجل و ١٦٠٠ مدفع . وكان الجيش النظامي يقسم الى فيالق تعداد الواحد منها حوالي ٢٠ الف رجل ثم الى فرق والوية (مخطط رقم ٢٥) . وكانت القوات البرية تقسم الى جيوش ميدانية حسب عملها في مسارح العمليات المختلفة .



مخطط رقم (٢٥) : تنظيم الجيش الروسي

ان حرب عام ١٨١٢ الغت الاساليب القتالية القديمة بشكل حاسم وبدأت القوات الروسية باستخدام تكتيك الارتال الضاربة (مخطط رقم ٢٦) .

وقد تم خلال غزو نابليون لروسيا في شهر تموز ١٨١٢ تجنيد جيش قوي بلغ تعداده حوالي ٣٠٠ الف رجل ، وكان اهالي موسكو وسمولنسك



مخطط رقم (٢٦) التراتيب القتالية للمشاة الروسية

اول من اشترك في المعارك مع الجيش الفرنسي ، وكان محاربو عام ١٨١٢ يتميزون بالصفات العسكرية العالية وبالروح المعنوية المرتفعة بالرغم من تسليحهم السيء .

ان الطابع القومي ـ الثوري العادل لحرب عام ١٨١٢ هو الذي أوجد الروح المعنوية العالية للجيش والشعب واشعل حرب الانصار ضد الغزاة الفرنسيين .

وحتى عام ١٨١٢ اصبح نابليون حاكما لكل اوروبا الغربية تقريبا ، وكان على بروسيا الواقعة تحت حكم فرنسا أن تضع تحت تصرف نابليون جيشا مؤلفا من ٢٠ الف رجل كما كان على النمسا التي كانت اكبر دولة في اوروبا الغربية أن تضع تحت تصرفه جيشا مؤلفا من ٣٠ الف رجل .

كان نابليون الذي ملك جيشا كبيرا لم يغلب بعد واثقا من السيطرة على العالم وقد قال : (خلال خمس سنوات سأكون بسيد العالم) .

وقد حاربت روسيا لوحدها ودون اي حليف القوات الفرنسية والقوات الاخرى الدائرة في فلكها .

وقد استعد نابليون لحربه مع روسيا استعدادا دقيقا ، وخصص من جيشه البالغ عدده اكثر من مليون رجل جيشا كبيرا يقدر ب ٦٠٠ الف رجل اطلق عليه اسم الجيش الكبير من اجل اخضاع روسيا . ومن اصل هذا العدد كان هناك ٩٦ الف خيال و ٢٠ الف رجل يعملون على معدات الحصار وفي الوحدات الهندسية . وكانت المدفعية تقدر ب ١٣٧٢ مدفع منها ١٣٠ مدفع للحصار ، وقد قسم الجيش الكبير هذا الى ١٢ فيلق مشاة و ٤ فيالق خيالة .

كانت الجوانب القوية في الجيش الكبير هي : تعداده الضخم ، توفر الخبرة القتالية الكافية لديه ، التأمين الجيد في النواحي المادية والفنية ، الروح المعنوية العالية والثقة في النصر . وكان على راس هذا الجيش الضخم القائد الذي لم يخسر اية موقعة حتى الآن نابليون بونابرت .

وكانت ناحية الضعف في الجيش الكبير تكمن في بنيته القومية المتنوعة التي كانت تتألف من قوات فرنسية وايطالية والمانية ونمساوية وبولندية وهولندية وسويسرية وغيرها .

وعند بدء عدوان نابليون على الحدود الروسية الغربية كانت القوات الروسية تتالف من ٢٠٠ الى ٢٢٠ الف رجل مع حوالي ٩٥٠ مدفع ، وقد قسمت هذه القوات الى ثلاثة جيوش : وكان الجيش الغربي الاول بأمرة وزير الحربية باركلاي دوتولي وتعداده حوالي ١٢٥ الف رجل مع ٥٦٠ مدفع ، وكان الجيش الغربي الثاني بامرة باجراتيون وتعداده حوالي ٤٥ الف رجل مع حوالي ٢٢٠ مدفع . وكان الجيش الثالث بمثابة الاحتياط ويقوده الجنرال تورماسوف وتعداده حوالي ٤٥ الف رجل و ١٧٠ مدفع . وشكل عدا ذلك فيلقان احتياطيان تمركز الاول قرب توربتص والثاني قرب موزير .

وقد وضع الخطة الاستراتيجية الروسية لخوض الحرب الجنرال البروسي فوله الذي كان يعمل في خدمة الجيش الروسي وقد تبنى الكسندر الاول هذه الخطة بالرغم من معارضة وزير الحربية والجنرالات الروس لها ، وقد بقي الجيش الروسي منتشرا على مسافة ٦٠٠ كم . وعند هجوم نابليون كان على جيش باركلاي وهو أقوى جيش ان ينسحب حسب هذه الخطة الى مدينة دريسا وينتظر في معسكرها المحصن معيقا تقدم العدو حتى يبدأ جيش باجراتيون بالاعمال القتالية الناجحة على مؤخرة وجانب القوات الفرنسية المهاجمة . وكان معسكر دريسا القريب من مدينة دريسا الواقعة على الشاطىء الغربي لنهر دفينا بعيدا جدا عن الطرق المؤدية الى موسكو ولينينغراد مما يشكل في الواقع مصيدة للجيش الروسي لا للجيش الفرنسي وقد عرّض هذا المخطط الجيش الروسي التدمير على اقسام .

كانت الخطة الاستراتيجية الفرنسية تعتمد على النصر السريع وعلى التدمير الحاسم للقوات الروسية في الموقعة الرئيسية وقد صرح نابليون : (انا ذاهب الى موسكو وبموقعة واحدة او موقعتين سينتهي كل شيء) . لقد استغل القائد الفرنسي التفوق العددي الهائل في جيشه وتبعثر القوات الروسية وتشتتها وحاول عدم السماح بتلاقي الجيش الاول والثاني الروسيان لتدمير كل منهما على انفراد .

الدور الاول للحرب قبل انتقال الجيش الروسي الى الهجوم المعاكس العام

اخترق الجيش الفرنسي الحدود الروسية في ١٢ تموز ١٨١٢ بشكل غادر دون اعلان الحرب . ومن الممكن تقسيم الحرب الوطنية عام ١٨١٢ الى دورين اساسيين . يشمل الدور الاول فترة زمنية تقدر بـ ٤ اشهر تبدأ منذ اختراق نابليون للحدود الروسية في ١٢ تموز وحتى انسحاب

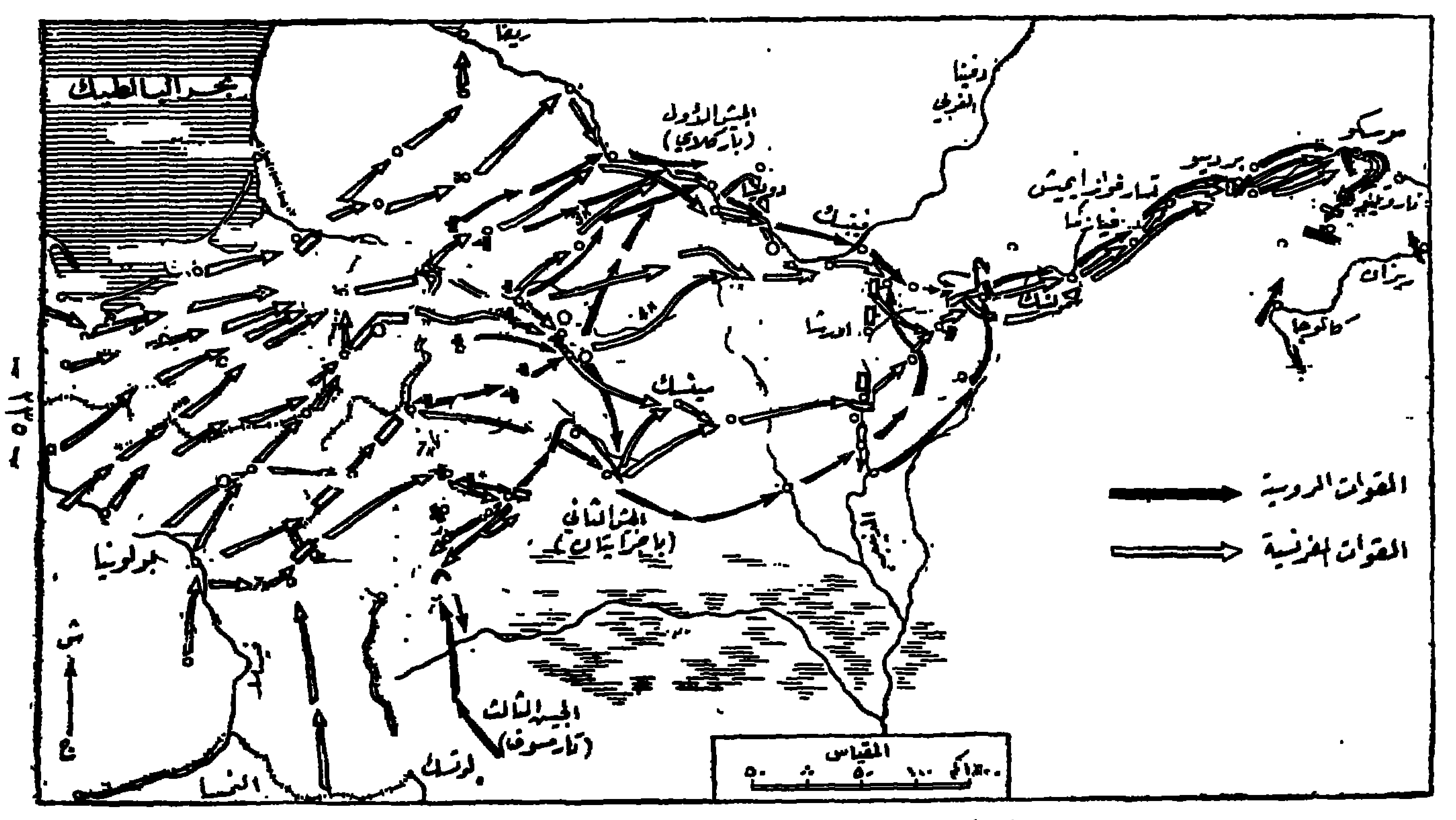
القوات الروسية الى منطقة تاروتينو وانتقالها الى الهجوم المعاكس العام. واما الدور الثاني فيشمل فترة زمنية تقدر بشهرين تبدأ منذ انتقال القوات الروسية الى الهجوم المعاكس العام وحتى تدمير قوات نابليون ووصول القوات الروسية الى الحدود الدولية في الثاني من كانون الاول .

وباختراق قوات نابليون للحدود اجبرت القوات الروسية على الانسحاب الى عمق البلاد تحت تأثير الظروف القاسية .

وقد قاد باركلاي دو تولي جيشه الى معسكر دريسا ولكنه بعد ان قدر تقديرا صحيحا فكرة العدو امر بمتابعة الانسحاب نحو مدينة فيتبسك تاركا عند نهر دفينا احد الفيالق لحماية الطريق الى بطرسبورغ (مخطط رقم ٢٧) .

يعتبر انسحاب الجيش الثاني بقيادة باجراتيون نموذجا رائعا للانسحاب الماهر في ظروف صعبة للغاية ، وكانت قوات هذا الجيش تقطع اكثر من ٤٠ كم في اليوم مع التهديد الدائم من خطر العدو من الجبهة او الجانب . وفي ٢٢ تموز التقى الجيشان الاول والثاني عند مدينة سمولنسك . وقد وصل الجيش الاول الى مدينة سمولنسك في ٢٠ تموز بعد ان قطع مسافة ٥٠٠ كم خلال ٣٨ يوما اما الجيش الثاني فقد قطع مسافة ٧٥٠ كم . ان الحركية العالية للقوات الروسية وكذلك العمل الصامد الجريء لقوات حماية المؤخرة أحبطا المخطط الاولي لنابليون . وازدادت المقاومة الروسية ازديادا كبيرا بعد التقاء الجيشين الروسيين .

وفي ٦ آب دخل الجيش الفرنسي مدينة سمولنسك المدمرة بعد معركة ضارية تكبد فيها الخسائر الفادحة وقد شن الشعب الروسي حرب الانصار الواسعة على الغزاة الفرنسيين الى جانب الحرب النظامية



مخطط رقم (٢٧) : هجوم جيش نابليون عام ١٨١٢

التي كان يخوضها الجيش الروسي ، وكانت حرب الانصار هذه تتوسع وتزداد كلما ازداد توغل الغزاة في عمق البلاد .

وبعد الانسحاب من سمولنسك وصلت القوات الروسية الى مدينة تسارفو ــ زايمش التي وصل اليها القائد الروسي العام الجديد كوتوزف وهو القائد الخبير المجرب في الحروب الطويلة التي خاضها مع استاذه سوفورف . ووضع كوتوزف هدفا له تدمير القوات الفرنسية بموقعة ميدانية . ويعتبر كوتوزف استاذا لا مثيل له في تنفيذ المناورات الصعبة الذكية الهادفة الى غرض واحد هو تدمير القوى البشرية المعادية . وكانت فكرة كوتوزف تقوم على قطع طريق موسكو على قوات نابليون ، وهكذا اصبحت موسكو في مركز انتباه استراتيجية كوتوزف ونابليون معا فقد سعى نابليون الى احتلال موسكو بعد تدمير القوات الروسية الموجودة على الطرق المؤدية اليها واما كوتوزف فقد كان يسعى لتدمير الجيش الفرنسي عند اندفاعه نحو موسكو .

وكانت خطة كوتوزف تقوم على اشراك كل قوى الشعب في الصراع ضد الغزاة وعلى الاستفادة القصوى من خاصية هذه الحرب وطابعها التحرري العادل . لهذا السبب عمد كوتوزف الى توسيع حرب الانصار عن طريق تنظيم العديد من وحدات الانصار الجديدة اما من الجماهير الشعبية او من الوحدات النظامية العاملة في مؤخرة العدو حسب اسلوب عمل الانصار .

وقد وجه كوتوزف جهود وقوى جيوشه (التي اصبح عددها ٤ جيوش) نحو هدف واحد وربط اعمالها القتالية بخطة واحدة كما انه نسق الاعمال القتالية لوحدات الانصار مع الاعمال القتالية للجيوش النظامية .

الموقعة الرئيسية قرب بردينو ٢٦ آب ١٨١٢ :

وصلت القوات الروسية بتاريخ ٢٢ آب الى بردينو التي تقع على

مسافة ١٢٠ كم الى الغرب من موسكو . وقد انتقيت المواضع الدفاعية للقوات الروسية خلف نهر كالاتشا وعلى جبهة ٨ كم وكانت الارض سهلية تتخللها الهضاب وتفصلها الوديان ذات الانحدارات الخفيفة المغطاة بالاعشاب . وكانت الانهار والسواقي الموجودة في المنطقة صالحة كلها للعبور عبر المخاضات . واحتلت القوات الروسية المرتفعات الصغيرة الموجودة في منتصف المواضع وعلى يسارها والتي كانت تعتبر بمثابة النقاط القوية . وفي منتصف الترتيب القتالي وعلى المرتفعات بنيت تحصينات دفاعية لـ ١٨ مدفعا وعلى الجناح الايسر بنيت تحصينات لثلاث بطاريات ضمت ٣٦ مدفعا .

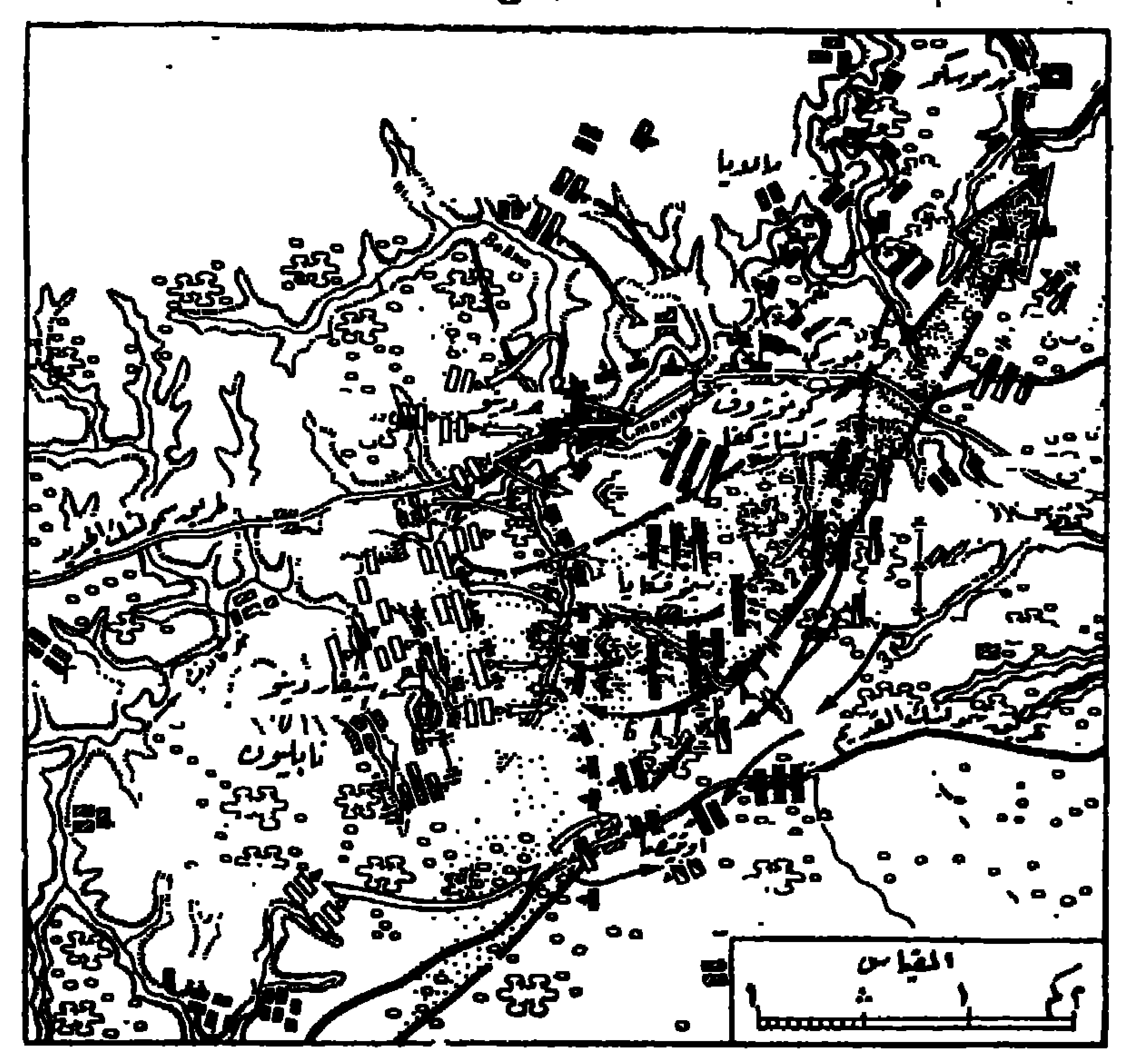
اختيرت المواضع الدفاعية لتغطية اتجاه سمولنسك ـ موسكو الهام والحيوي جدا بالنسبة الى تموين القوات الروسية وانسحابها كما ان اختيارها في هذه المنطقة حرم العدو من امكانية الالتفاف حول القوات الروسية بدون ان تهدد خطوط مواصلاته اذ ان القوات الروسية كانت قادرة في هذه الحالة على الهجوم على القوات الفرنسية الملتفة والمبعثرة .

وكان الجناح الايسر هو الاكثر خطرا لاحتمال هجوم العدو عليه اذ كان يعطي العدو امكانية الالتفاف القريب حوله وتدمير القوات الروسية الموجودة على هذا الجناح وبالتالي مهاجمة القوات الروسية من الخلف وتدميرها في الجيب بين نهري موسكو وكالاتشا .

بلغ تعداد القوات المحتشدة عند بردينو حوالي ٢٦٠ الف رجل من كلا الجانبين وكان تعداد الجيش الروسي حوالي ١٣٠ الف رجل مع ٦٤٠ مدفع منها ١٧ الف خيال عدا الكازاك وحوالي ١٤ الف رجل من وحدات الهندسة والمدفعية . وكان تعداد القوات الفرنسية حوالي ١٣٠ الف رجل ايضا و ٥٨٧ مدفعا منها حوالي ٢٨ الف خيال و ١٦ الفا من وحدات الهندسة والمدفعية .

وقسم الترتيب القتالي للقوات حسب اوامر كوتوزوف الى اربعة

اقسام : الجنــاح الايمن في القطاع بين قرية مالايا وجوركي ، القلب من قرية جوركي حتى بطاريــات المدفعيــة المتمركزة في الوسط ، الجنــاح الايسر في منطقــة سيمينوفسكايا والى الجنــوب واخيرا الاحتياطــات (مخطط رقم ٢٨) . وكانت قوات الجناح الايمن والقلب من تعداد الجيش



مخطط رقم (٢٨) : موقعة بردينو ، تمركز القوات قبل بدء الموقعة

الاول وتحت قيادة باركلاي‌دوتولي . وتألف الجناح الايسر من قــوات الجيش الثاني الذي كان يقوده باجرايتون . اما الاحتياط العام فقد تمركز خلف منتصف الترتيب القتــالي قرب قرية كينازكفا .

وكان الترتيب القتالي للقوات يتالف من : الصف المبعثر لافــواج المشاة الخفيفة ، وخطــين من المشاة المشكلة بترتيب ارتــال الكتائب ،

وخطين من الخيالة واخيراً الاحتياطات العامــة والخاصة الموجودة على مسافة اقل من ١ كيلو متر . وتالف الترتيب القتــالي للفيلق المشاة من فرقة على الجانب الايمن واخرى على الجانب الايسر ، اما افواج المشاة فقد توضعت بأرتال الكتائب وعلى خطين وبلغت المسافة بينهما حوالي ٢٠٠ متر . وبلغ العمق العام للترتيب القتــالي للفيلق من ٣ الى ٤ كم . وكان يجب حسب تعليمات كوتوزف الانتقال الى الهجوم المعاكس العام عنــد الصد الناجح لهجوم العــدو وكان على القوات في حالة الفشل ان تنسحب الى الشرق باتجاه موسكو .

وفي ٢٤ آب ومع وصول الجيش الفرنسي بدات معركة ضارية من اجل المرتفع قرب قرية شيفاردينو . وفي يوم ٢٥ آب شرع نابليون بتنظيم صفوفه للقيــام بالموقعة الرئيسية اعتبــارا من صباح اليوم التالي .

وقبل الموقعة دعا القائــد الروسي جنوده الى (حماية ارض الوطن والى التضحية بأمانة وصدق حتى آخر نقطة دم) .

وقد طاف نابليون طيــلة يوم ٢٥ آب مواضع قواته يدقــق طويلاً بمنظاره في مواضع القوات الروسية . وكانت فكرة القائد الفرنسي تتلخص في توجيه الضربة الرئيسية على الجناح الروسي الايسر ومن ثم احتلال التحصينات قرب قرية سيمينوفسكايا وتوجيه ضربة ثانية بقوى جديدة بعد تراجع الجناح الايسر لطرد القوات الروسية من المرتفع الاوسط الذي ركزت عليه المدافع الروسية ، ثم تطويــر النجاح الحاصل وقطع طريق الانسحاب على العدو وضغط القوات الروسية بين نهري موسكو وكالاتشا وتدميرها .

وقد تمركز على الجنــاح الايسر ، حيث ركــزت الضربة الرئيسية للقوات الفرنسية ، قسم من الفيلق السابع ، ثم فرقة مشاة مستقــلة تمركزت خلفها الفرقــة الـ ٢٧ مشاة . وعلى طريق سمولنسك القديــم وعند قرية اوتيتصا تمركز الفيلق المشاة الثالث الذي يضم ٨ آلاف رجل

ومفرزة الكازاك المقدرة بـ ١٥٠٠ رجل ومتطوعو موسكو وسمولنسك .

وقد ركز نابليـون ثلاثة فيالق للهجوم على الجناح الايسر للقوات الروسية كما ارسل فيلقـا رابعا للالتفاف حول هذا الجناح والانطلاق على طريق سمولنسك القديم وبلغ تعداد هذه القوات اكثر من ٧٠ الف رجل . وقد ارسل نابليون فيلقا للالتفاف حول الجناح الروسي الايسر دون ان يعلم بوجود قوات روسية في منطقة اوتيتصا .

تقسم موقعـة بردينـو الى مرحلتين :

المرحـلة الاولى :

وتتضمن المعركة على الجناح الروسي الايسر ، من اجل احتلال مواقع المدفعيـة على هذا الجنـاح ، وعلى القلب من اجـل احتلال بطاريـات المدفعيـة هنا ايضا ، ثم المعركة عند اوتيتصا ثم مهاجمة الخيالة الروس للجنـاح الايسر للقوات الفرنسية . واستمرت هذه المرحلة ١٤ ساعة .

بدأت الموقعة في الساعة السادسة صباحا برمايات المدفعية . وتحت تغطية كثيفة بنيران المدفعيـة اندفعت القـوات الفرنسية في الهجـوم على الجناح الروسي الايسر وعلى القلب .

وقد دعم الهجوم باتجاه الضربة الرئيسية بنيران المدفعية الكثيفة ثم زج نابليون في الهجـوم الاول فرقتين قوبلتا بنيران قوية من المشـاة الخفيفة ومن المدفعيـة ، الامر الـذي اجبر الفرنسيين على الانسحاب والاختباء في الغابات . وبعد مرور بعض الوقت تابع الفرنسيون هجومهم ، وبعد معركة ضارية استطاعوا احتلال القسم الجنوبي من المرتفع اليساري . عندها عزز القائد باجراتيون المرتفع ببضع كتائب من الفرقة الـ ٢٧ مشاة قامت بهجوم معاكس قوي طردت العـدو من الاماكن التي احلتها ثم قامت الخيالة بمطاردته .

وكرر نابليون من جديد هجومه على المرتفع اليساري بقوى فيلقين معززين بفيلق خيالة وبدأت معركة ضارية جدا استطاع الفرنسيون بعدها احتلال ثلاث تحصينات عند ذلك قامت القوات الروسية بهجوم معاكس قوي فطردتهم من الاماكن التي احتلوها .

وعندما احتدمت المعركة على المرتفع الايسر امر نابليون قواته بالهجوم على المرتفع الاوسط لاحتلال بطاريات المدفعية هناك . بدأ الهجوم الاول في الساعة العاشرة دون تحقيق اي نجاح ، وبعدها قام العدو بهجومه الثاني واستطاع احتلال مرابض المدفعية ومع ذلك لم يستطع التحصن بل طرد سريعا بضربات الحراب .

وكرر العدو من جديد هجومه على المرتفع الايسر معززا قواته السابقة بفيلق آخر مهمته الالتفاف من الجنوب ، وبعد ان حقق تفوقا حاسما في القوى والوسائط استطاع في الساعة ١١٫٣٠ احتلال المرتفع بعد ان تكبد خسائر كبيرة .

ثم قرر تطوير الهجوم بعد احتلاله المرتفع الايسر والتحصينات المقامة عليه ، ولهذا الغرض زج خيالته لاقتلاع القوات الروسية التي سارعت الى الاخذ بتشكيلة المربعات لمقاومة الخيالة الفرنسية وبعدها انطلقت الخيالة الروسية في هجومها المعاكس ، ومع ذلك فان وضع القوات الروسية اصبح صعبا للغاية بعد اختراق القوات الفرنسية لدفاعها على الجناح الايسر .

وقد زج نابليون قوات الحرس في الاتجاه الناجح للخرق لكي يزيد من قوة الضربة ولينهي الموقعة في صالحه . عندها ادرك كوتوزف بعمق فكرة نابليون وقرر احباطها بتجميع القوى من الجناح الايمن ودفعها نحو القلب والجناح الايسر المهدد . ولكي يستطيع كوتوزف تنفيذ هذه الفكرة كان لا بد له من ايقاف قوات الحرس الفرنسية الهاجمة بعض الوقت ، لهذا دفع فيلق الخيالة الاول مع وحدات الكازاك الى الهجوم

على الجناح الايسر المعـادي الامر الذي سبب الذعر في صفوف القيـادة الفرنسية فأوقفت هجوم قوات الحرس وانشغلت بصد الخيالة الروسية التي ظهرت على جناحها الايسر . ان هجـوم الخيالة الروسية المفاجىء اوقف قوات الحرس عن تنفيذ مهامها الرئيسية لمدة ساعتين الامر الـذي سمح لكوتوزف بنقل قواته من الجناح الايمن الى الجناح الايسر والقلب وعزز بذلك المكان المهدد في دفاعه .

المرحلة الثانيـة للموقعة :

وتتضمن المعركة من اجل احتلال بطاريات المدفعية المتمركزة على المرتفع الاوسط ، وانسحاب القوات الروسية الى الموضع الثالث ، ثم انسحاب القوات الفرنسية الى مواضعها الاساسية .

بعد ان صدت القوات الفرنسية هجمات الخيالة الروسية وفي الوقت الذي تمكن كوتوزف فيه من تدعيم الجناح الايسر على حساب الجنـاح الايمن امر نابليون قواته بمهاجمة بطارية المدفعية المتمركزة على المرتفع الاوسط .

وفي الساعة ١٤ وبعد تمهيد مدفعي انطلقت الخيـالة الفرنسية في الهجوم بمهمة الالتفاف حـول المدفعيـة من الشمال ثم تبعتها المشاة . وبعد معركة ضارية انسحبت القوات الروسية واحتلت حوالي الساعة ١٦ مواضع جديد تبعد من ٥٠٠ متر الى كيلو متر عن المواضع القديمة .

وبعد ان خسر نابليون في موقعة بردينو حـوالي ٥٨ الف رجل او ٤٠٪ من تعـداده بين جريح وقتيـل امر بسحب قواته الى مواضعهـا الاساسية التي كانت فيها قبل انطلاقها في الهجوم تاركا التحصينات التي كلفه احتلالها الثمن الباهظ . وكانت خسائر القوات الروسية كبيـرة ايضا اذ بلغت حوالي ٤٤ الف رجل بين قتيل وجريح . وبعد انسحاب

القوات الفرنسية تم حرق ٥٨٥٢١ جثة انسان و٣٥٤٧٨ جثة حصان في حقول بردينو .

استمرت موقعة بردينو مدة ١٢ ساعة لم يستطع خلالها القائد الفرنسي الكبير تحقيق اي هدف من الاهداف الموضوعة ، فقد خسر عشرات الالوف من الضحايا لمجرد احتلال مرتفعين وبعض التحصينات دون ان يستطيع تطوير هجومه في العمق . ولم يعرف تاريخ نابليون في المعارك التي خاضها مثل هذه النتيجة .

كان نابليون يفتش عن الموقعة الرئيسية ويسعى اليها وعندما وجدها لم يستطع ان يحقق خلالها اية نتيجة وفشلت خطته في احتلال موسكو وتدمير الجيش الروسي في طريقه اليها كما حدث في عام ١٨٠٦ عندما احتل برلين بعد ان دمر الجيش البروسي وهو في الطريق اليها .

وقد اشارت موقعة بردينو الى فشل نابليون النهائي في اخضاع روسيا وكانت صفعة قوية لاحلامه في السيطرة على العالم .

تعتبر موقعة بردينو نموذجا كلاسيكيا للموقعة الدفاعية الفعالة ، وقد طور الجيش الروسي خلالها وبقيادة القائد الكبير كوتوزف المناورة التكتيكية الى ابعد حد . وقد استخدم كوتوزف بالفعل المناورة بالقوات من العمق او من جناح لآخر كما حدث عندما دفع قوات الجناح الايمن غير المهاجم الى الجناح الايسر والقلب المهددين .

وقد لعبت الاحتياطات العامة والخاصة دورا كبيرا عندما دفعت الى المكان المهدد في اللحظة المناسبة . ناور كوتوزف في اللحظة الحرجة بالخيالة على جناح القوات الفرنسية الامر الذي اوقف تقدمها واعطاه الفرصة الثمينة للمناورة بالقوات من الجناح الايمن الى الجناح الايسر المهدد . ولم تكتف القوات الروسية بصد الهجمات الفرنسية المتكررة بل قامت بشن هجمات معاكسة قوية على جبهة العدو وجانبه وتعتبر

موقعة بردينــو نموذجا للــربط الماهــر بين ضربات الحراب والمنــاورة والنــار .

وخلال الموقعة عملت كل صنوف القوات بتعاون وثيق ولكن المشـاة تحملت العبء الاساسي فيها اذ قاتلت الخيالة العدوة بتراتيب الارتــال كمــا قاتلتهــا بنظام المربعــات، وهاجمتهــا احيانــا بالحراب بتراتيب الارتــال .

وبعد موقعــة بردينــو امر كوتوزف القوات الروسية بالانسحاب ، اذ كان يرى ان اللحظة المناسبة للقيام بالهجوم المعاكس العام لم تحن بعد ؛ وقد قال في اجتماع المجلس العسكري في قرية فيلي قرب موسكو ما يلي : (ان فقدان موسكو لا يعني فقدان روسيا ، وان اهم واجب اضعه امام عيني هو المحافظــة على الجيش ... اننــا بانسحابنــا عن موسكو نهيء مصرع العــدو) .

وفي ٢ ايلول تخلى الجيش الروسي عن موسكو التي دخلها نابليون بعد مضي اسبوع واحد على انتهاء موقعة بردينو وكانت خالية من السكان ومن القوات ولم يستطع نابليــون تحقيق هدفه الرئيسي في تدمير الجيش الروسي الذي ظل سايمــا يتهيأ للمعركة القادمة . وقد نشطت حركــة الانصار نشاطــا كبيرا على طــرق المواصلات وعلى معسكرات القــوات الفرنسية . وعندها ادرك نابليــون صعوبة الموقف القائم ولكنه اعتمــد من جهة اخرى على ان احتلال العاصمة الروسية قد يسمح له بفــرض الصلح وامــلاء الشروط بالطرق الدبلوماسية وبذلك يحافظ على جيشه ويعــود منتصرا الى باريس ، لكن آماله بفرض الصلح لم تتحقق ورفض كوتوزف مقترحات مبعوث نابليون الجنرال لاريستون الذي كان سفيرا لبــلاده في موسكو . وهكــذا لم تستطع السياســة تعويض ما فقدتــه الاستراتيجية .

بعد انسحاب القــوات الروسيــة من موسكو تابعت مسيرها على

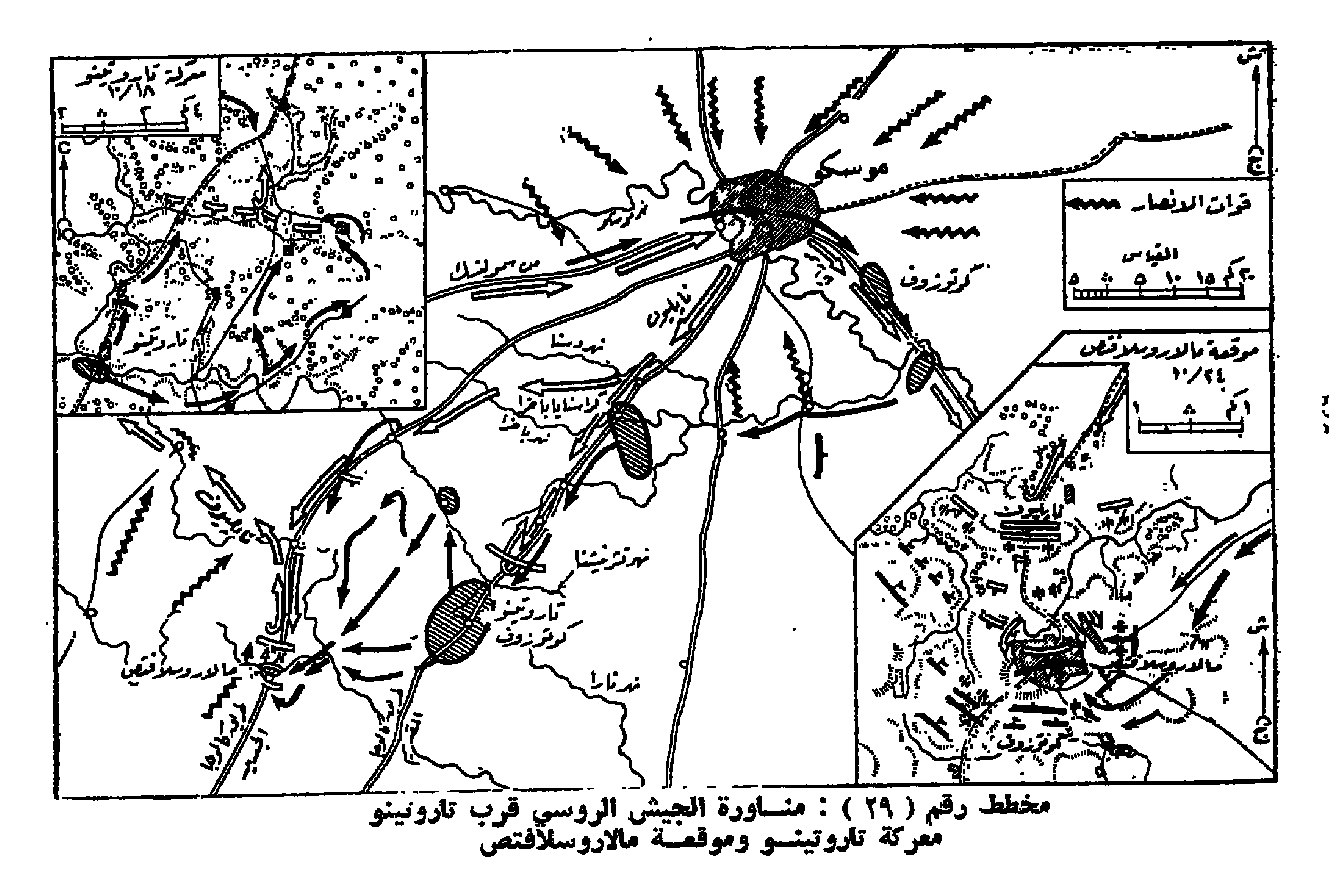
طريق ريزان (تبعد ريزان حوالي ٢٠٠ كم الى الجنوب الشرقي من موسكو) ، وبعد مسيرة يومين انعطفت فجأة نحو الغرب الى قرية كراسنايا باخرا ثم تابعت طريقها الى نهر نارا ووصلت يوم ٢٠ ايلول الى موضع تاروتينو (مخطط رقم ٢٩) .

وتعتبر مناورة القوات الروسية الى تاروتينو من النماذج الرائعة في تاريخ فن الحرب الروسي ، اذ انها سمحت للجيش الروسي بالتمركز جنوب موسكو وبتغطية المناطق الجنوبية الخصبة ومدينة تولا مع معمل الاسلحة الذي فيها ومدينة بريانسك مع معمل صب المعادن الكبير الذي فيها . ومن ناحية اخرى تعتبر المواضع الدفاعية في تاروتينو جانبية بالنسبة للعدو وتهدد طيلة الوقت مواصلاته وخطوط تموينه . وبعد تمركز الجيش الروسي في تاروتينو لم ينقطع ابدا عن الصراع مع العدو ، وفي هذه الفترة بالضبط تظهر القوة الكامنة في استراتيجية كوتوزف التي كانت ترى انه باخلاء موسكو يتهيأ مصرع العدو ، كما يظهر الطابع الخاص لهذه الاستراتيجية المرتبط بخوض حرب تحررية عادلة . في هذه الفترة بالذات اشعل كوتوزف (الحروب الصغيرة) التي كانت تعتمد على مفارز الانصار والمتطوعين النظاميين .

وبعد احتلال الفرنسيين لموسكو واحراقها اتسعت حركة الانصار الى حد بعيد واصبحت موسكو مطوقة تماما بالقوات النظامية وبمفارز الانصار المعتمدة على الفلاحين والمتطوعين الآخرين والتي كانت تهاجم العدو باستمرار .

بقي الجيش الفرنسي في موسكو حوالي الشهر تعرض خلاله لمختلف انواع المقاومة الضارية وخسر من جراء ذلك حوالي ٣٠ الف قتيل .

وتحولت تاروتينو الى مركز لتعبئة الاحتياطات اذ تجمع فيها المتطوعون والمجندون ليتدربوا وينضموا الى الجيش ، الامر الذي ادى الى رفع تعداده الى ١٢٠ الف عند انطلاقه من تاروتينو .



مخطط رقم (٢٩) : مناورة الجيش الروسي قرب تاروتينو
معركة تاروتينو وموقعة مالاروسلافتص

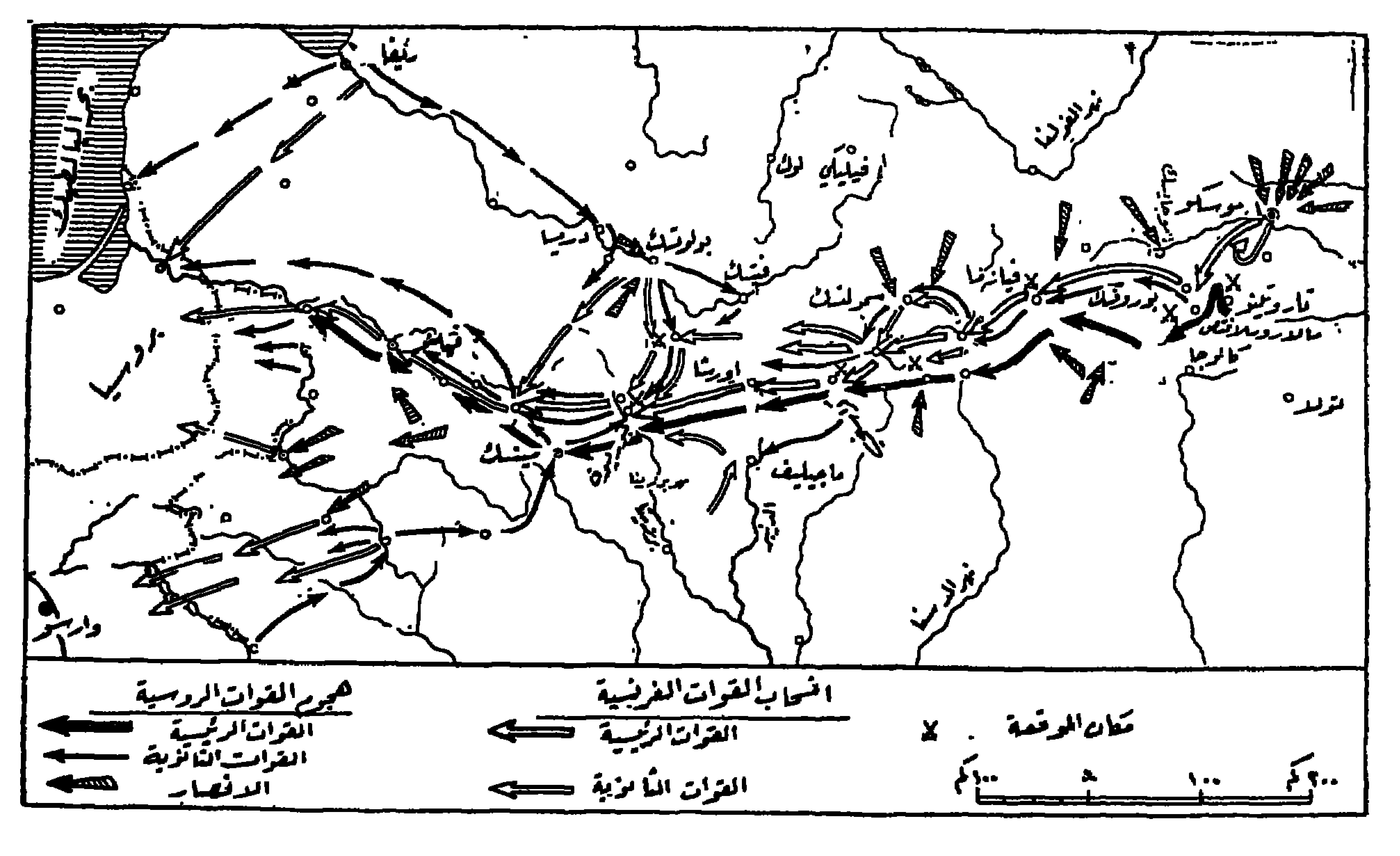
الدور الثاني للحرب الوطنية ـ منذ انتقال القوات الروسية الى الهجوم المعاكس العام حتى تدمير جيش نابليـون والوصول الى الحـدود الدوليـة

في مطلع شهـر تشرين الاول انطـلق الجيش الروسي في الهجـوم المعاكس العام . ففي السادس من هذا الشهر خرجت القوات الروسيـة من معسكر تاروتينو ووجهت ضربة مفاجئـة الى قوات موراتا الفرنسي المقدرة بـ ٢٠ الف جندي عند نهر تشرنيشنا على بعد ٦٠ كم الى الجنوب من موسكو .

وبعد ان عرف نابليـون بهذه المعركة قرر الانسحاب من موسكـو الى سمولنسك لا على طريق موسكو ـ سمولنسك بل على طريق كالوجا ثم الانعطاف الى بوروفسك باعتبـار ان منطقة كالوجا ومالاروسلافتص لم تدمرا بالحرب (مخطط رقم ٣٠) . وقد تقدم الجيش الروسي الى مالاروسلافتص لاعتراض طريق العدو . وفي ١٢ تشرين الاول اشتبكت قوات الطرفين في معارك ضارية انتقلت خلالهـا قرية مالاروسلافتص ٨ مرات من يد لاخرى . وفي المساء حاصرت كل القوات الروسية طريـق كالوجا وتموكزت في مواضع دفاعية قوية على جانبي الطريق وعلى مسافة ٢ر٥ كم من مالاروسلافتص استعـدادا لخوض الموقعـة الرئيسية مـع القوات الفرنسيـة .

ومع ذلك فا نهذه الموقعة لم تقع اذ ان نابليون الذي كان يفتش دوما عن الموقعة الرئيسية لم يستطع الاعتماد على نتائجها في هذه المـرة وقرر التخلي عن طريق كالوجا والانسحاب الى قرية موجايسك لمتابعـة المسير على طريق موسكو ـ سمولنسك المخرب . ومنذ هذه اللحظـة استلم الجيش الروسي المبادأة بشكل نهائي واحتفظ بهـا حتى نهايـة الحرب .

وقد ربط كوتوزف الاعمال القتالية للقـوات الروسية الرئيسية مع



مخطط رقم (٣٠) : هجوم الجيش الروسي وتدمير جيش نابليون

الاعمال القتالية للقـوات العامـلة على اتجاهات مستقلة وبعيدة . ففي ٤ تشرين الاول انتقلت قوات فيتنشتاين الى الهجوم على اتجاه بولوتسك واشتبكت مع قوات الفيلقين الفرنسيين الثاني والسادس وبعد يومـين من المعـارك الضارية احتلت بولوتسك . وفي ١٨ تشرين الاول بدأ جيش تشيتشاجوف بالتقدم نحو مينسك وبوريسوف وهكذا احاطت القـوات الروسية بالعـدو المنسحب من كافة الجهات .

كان هجوم القوات الروسية على قـوات نابليون حاسما يستهدف تدميرها ، ولم تكن خطة كوتوزف تستهـدف طرد العـدو من الاراضي الروسية فحسب بل تدميره عن بكرة ابيـه . وقد كتب هـذا القائـد البارز ما يلي : (ان او لهدف لاعمالنا القتالية هو سحق العـدو الى اقصى حد ممكن) .

كانت المطاردة على المحاور المتوازية هي الشكل المبتكر الفعال لهجوم القوات الروسية ، وقـد تحركت القوات الرئيسية خلالها بشكل مـواز لمحاور تحرك القوات الفرنسية واضعة اياها في خطر دائم باحتمال قطـع طريق الانسحاب عليها او مهاجمتها من الجانب . وكان الخوف من قطع طريق الانسحاب يدفع نابليـون الى الاسراع في الانسحاب باستمرار دون توقف . وكانت هجمـات وحدات الانصار والوحدات النظامية خـلال انسحاب القوات الفرنسية لاتنقطع ليلا ونهارا على جانبي هذه القـوات وعلى مؤخرتها مكبـدة اياها الخسائر الفادحة . وقد حصلت عدة مواقع انتصر فيها الجيش الروسي منها موقعة فيازما ٢٢ تشرين الاول ، وموقعة كراسني ٣ ـــ ٦ كانون الاول .

وتابعت القوات الفرنسية انسحابها الى اورشـا ثم الى بوريسوف الواقعة على نهر برزينه وهنا دخلت في الفخ المحضر لها والذي ادى الى قطع طريق انسحابها ، ففي الامام وعند بوريسوف كان ينتظرها جيش تشيتشاجوف ومن اليمـين قوات فيتنشتاين ومـن اليسار القـوات

الرئيسية بقيادة كوتوزف ومن الخلف قوات ميلورادوفيتش ووحدات ارملوف وقوات الكازاك . استمرت المعركة على نهر برزينه من ١٤ الى ١٧ كانون الاول تكبد فيها الجيش الفرنسي خسائر فادحة قدرت بـ ٣٠ الف رجل . وقد استطاع نابليون بفضل مهارته ان يخترق النهر الى الضفة المقابلة وان يسحب بقايا قواته المحطمة ويفر من روسيا متجنبا الوقوع في الاسر .

وبعد طرد العدو من الاراضي الروسية تابع الجيش الروسي تقدمه في اوروبا محررا شعوبها من الاحتلال الفرنسي .

وهكذا استطاع الشعب والجيش الروسيان في صراعهما مع اقوى عدو ان يحميا استقلال روسيا وسلامتها وان يحطما احلام نابليون في السيطرة على العالم . واصبحت اوروبا الغربية مدينة للجيش والشعب الروسيين بتحريرها من ظلم نابليون وطغيانه .

وقد تم احراز النصر في الحرب الوطنية لعام ١٨١٢ بالجهود المشتركة للجيش النظامي وللتعبئة الشعبية ولقوات الانصار ، وتم دحر نابليون بالجيش الروسي المدعوم بالشعب المسلح . ان القوة التي دمرت احسن جيش في العالم في ذاك الزمن هي: الجيش الروسي النظامي، التعبئة الشعبية التي ضمت اكثر من ٣٠٠ الف رجل ، وحدات ومفارز الانصار الفلاحية .

اخذت استراتيجية كوتوزف بعين الاعتبار خوض الموقعة الرئيسية (بردينو ، ماروسلافتص) وفي الوقت نفسه خوض الحروب الصغيرة بالجيش النظامي وبوحدات التعبئة الشعبية ومفارز الانصار وكذلك الانسحاب في الظروف غير المواتية .

ان الربط الماهر بين الهجوم والانسحاب والاستخدام الواسع المتعدد الاشكال للمناورة سواء في الهجوم ام الدفاع ام الانسحاب تم

الانتقال في الوقت المناسب من هذا النوع من انواع المناورة الى نوع آخر كل ذلك يميز بوضوح الفن القيادي لدى كوتوزف عنه لدى نابليـون . ولعبت مناورة تاروتينو المعقدة والجديدة في الفن الحربي دورا كبـيرا في تدمير العدو وفي تنفيذ فكرة القائد كوتوزف القائلة بانه بالانسحاب من موسكو يتهيأ ويتم تدمـير العـدو . ان تنفيذ المطاردة الموازية بشـكل حاذق هو انجاز عظيم للفن الاستراتيجي الروسي حققه القائد البـارز كوتوزف . كما تعتبر موقعـة بردينو انجازا ساطعا للفن الحربي الروسي تحطمت فيها كل قوه استراتيجية نابليـون وتكتيكه المتعلقين بالموقعـة الرئيسية . وكذلك كانت موقعة نهر برزينه التي دلت على المهارة العالية لدى القوات الروسية في مطاردة العـدو الى بوريسوف ثم تطويقه وتوجيه الضربة الاخيرة المدمرة اليـه .

اشتركت في حرب عام ١٨١٢ الجيوش الروسية العديدة التي عملت ضمن فكرة استراتيجية واحـدة رغم اتجاهاتها المختلفة وانفصالها عن بعضها بمسافات شاسعة . ويعود الفضل الى القائد كوتوزف في توفـير القيادة الماهرة لهذه الجيوش المتعـددة وفي تنسيق اعمالها وفي ايجـاد الاحتياطات الاستراتيجية المختلفة لاكمالها .

وقد تم خلال الحرب الوطنية العظمى عام ١٩٤٠ احداث وسام ذي ثلاث درجات دعي بوسام كوتوزف .

الباب الخامس

الفن الحربي في حروب النصف الثاني للقرن التاسع عشر

الفن الحربي في حرب القرم ١٨٥٣ ـ ١٨٥٦

الحالة الاقتصادية والاجتماعية في روسيا وفي بلدان أوروبا الغربية قبل حرب القرم ، اسباب وطابع الحرب :

حدث في القرن التاسع عشر في بلدان اوروبا الغربية انتقال سريع من الصناعات المانيفاكتورية المعتمدة على العمل اليدوي الى الصناعات المعتمدة على الآلة والقائمة على الاستخدام الواسع لمنابع القدرة الميكانيكية (بخار ، محركات ، كهرباء) .

ففي النصف الاول للقرن التاسع عشر بدات خطوط السكك الحديدية تغطي العديد من الدول الاوروبية . وحلت المحركات محل الاشرعة في معظم الاساطيل ، وكانت المراكب الحربية في بادىء الامر تعتمد على الدواليب المتحركة بواسطة البخار ثم الغيت الدواليب واستخدمت المراوح اللولبية او الحلزونية .

وقد زادت السكك الحديدية والاساطيل البخارية الى حد بعيد امكانية نقل القوات بشكل سريع الى مسارح العمليات المختلفة كما زادت من امكانية نقل المؤن والعتاد وكل ما يلزم لخوض الاعمال القتالية .

وفي منتصف القرن التاسع عشر بدا تمديد الخطوط التلغرافية ، التي سمحت بتحسين قيادة القوات بشكل جذري .

وقد كتب انجلز عام ١٨٥١ عن اهمية الظواهر الجديدة للتقدم التكنيكي وتاثيرها على المجال الحربي ما يلي : (ان الطرق الحديدية والخطوط التلغرافية تقدم حاليا للقائد الموهوب الفرصة لخوض عمليات ذات نوعية جديدة في الحروب الاوروبية) .

وقد تبدل تسليح الجيوش بسبب ظهور سلاح يدوي جديد هو السلاح ذو السبطانة المحلزنة . واصبح انتاج هذا السلاح بالجملة ممكنا بسبب التقدم الصناعي الكبير الذي بلغته بلاد اوروبا الغربية في ذلك الوقت .

ويمتاز السلاح المحلزن عن السلاح الاملس القديم بزيادة كبيرة في المدى وبدقة الاصابة .

وكانت انكلترا هي الدولة الاولى في اوروبا الغربية من حيث مستوى انتاجها الصناعي وذلك في الفترة التي سبقت حرب القرم وكانوا يطلقون عليها (ورشة العالم) ، وكانت السلطة فيها في ايدي الارستوقراطيين الزراعيين والبورجوازيين الكبار . وكانت السياسة الخارجية الانكليزية تتصف بالطابع العدواني فكان الاحتلال الاستعماري الذي حققته البورجوازية الحاكمة ينفذ بالسيف والنار حينا ، وبالرشوة والخداع حينا آخر .

وكانت فرنسا هي الدولة الرأسمالية الثانية البارزة ، وفي عام ١٨٥١

سادت فيهـا الدكتاتـورية العسكريـة ـ البورجوازية بقيـادة لويس بونابرت .

اما روسيا التي سارت متأخرة على طريق الراسمالية فقد كانت متخلفة عن انكلترا وفرنسا . وكان يسودها النظام الاقطاعي ـ القني الذي اعـاق تطورها الصناعي كثيرا .

وكانت السياسة الداخلية للقيصر نيقولاي الاول موجهة دون ايـة رحمـة لاخماد الحركات الشعبيـة المضادة للنظـام الاقطاعي ، وكانت الملاحقات الوحشية التي تقوم بها الحكومة القيصرية موجهة للمحافظـة على نظام الاقنـان وعلى تعزيز الحكم الفردي المطلق .

وكانت السياسة الخارجية لنيقولاي الاول تهدف الى السيطرة على مضائق البحر الاسـود والى توسيع التأثير السياسي على شبه جزيـرة البلقـان والى ما وراء القفقـاس والى اخمـاد الحـركات الثـورية في اوروبا .

وقد حاولت انكلترا وفرنسا بدورهما الاشراف على المضائق واحتلال المستعمرات في منطقة الشرق الاوسط على حساب الامبراطورية التركيـة (الرجل المريض) . حتى ان الامبراطورية التركية هذه سعت الى سلخ شبه جزيرة القرم والقفقاس عن روسيـا .

وعلى هـذا الاساس لم تكن حرب القرم حربا عادلـة اذ كان كلا الطرفين المتحاربين يسعى الى الاحتلال والغزو .

بدات حرب القرم كحرب روسية ـ تركية ثم تحولت فيما بعـد الى حرب احلاف ضمت انكلترا وفرنسا وتركيا وسردينيا في حلف واحد ضد روسيا . وقد دعيت بحرب القرم باعتبـار ان شبه جزيرة القرم كانت مسرحـا للاعمـال القتالية .

ومع ذلك يجب ان لا ننسى انه عندما دخلت قوات الحلف في القرم

فان ذلك سبب خطرا على وحدة اراضي الدولة الروسية ، ومن جهة اخرى فان الشعوب السلافية في شبه جزيرة البلقان وضعت آمالها في التحرر من النير التركي على عاتق الشعب الروسي ، لهذا السبب فان نضال الشعب الروسي ضد الفزوات الاجنبية كان يحمل طابعا تقدميا .

القوات المسلحة للطرفين وخططهما :

كان الجيش الفرنسي من اقوى الجيوش في الدول المنتظمة في الحلف ، وكانت المشاة فيه تقسم الى مشاة عادية ومشاة خفيفة وكانت المشاة العادية تسلح بالاسلحة ذات السبطانة الملساء المجهزة بالحربة وكان المدى الاقصى لهذا السلاح يتراوح بين ٣٠٠ و ٥٠٠ م . اما المشاة الخفيفة فقد كانت مجهزة بالسلاح المحلزن الذي بلغ مداه حوالي ١٢٠٠ م وكانت تشكل حوالي ثلث تعداد الجيش ، وكانت اساليب نابليون هي المسيطرة في مجال التكتيك وكانت المعركة تنفذ بالتشكيلات المتلاصقة أي بالارتال وأمام هذه الارتال تعمل سلاسل المشاة المسلحة بالسلاح المحلزن .

وقد كتب انجلز ما يلي حول تاثير السلاح المحلزن في المجال العسكري : (أن تسليح كل المشاة بالسلاح المحلزن ادى الى الغاء الفوارق القائمة بين الانواع المختلفة للمشاة والى ايجاد نوع واحد قادر على تنفيذ المهام المختلفة) .

وكان الاسطول الحربي الفرنسي يضم اكثر من ١٠٨ مراكب بخارية منها المراكب المروحية ومنها بعض الفرجيطات .

وكان نصف الجيش الانكليزي مسلحا بالسلاح المحلزن . وقد لاحظ انجلز ان الحالة العامة للجيش الانكليزي كانت منخفضة ولكن السلاح المحلزن ضاعف من قوته وفعاليته . اما الاسطول الحربي فقد كان من اقوى الاساطيل .

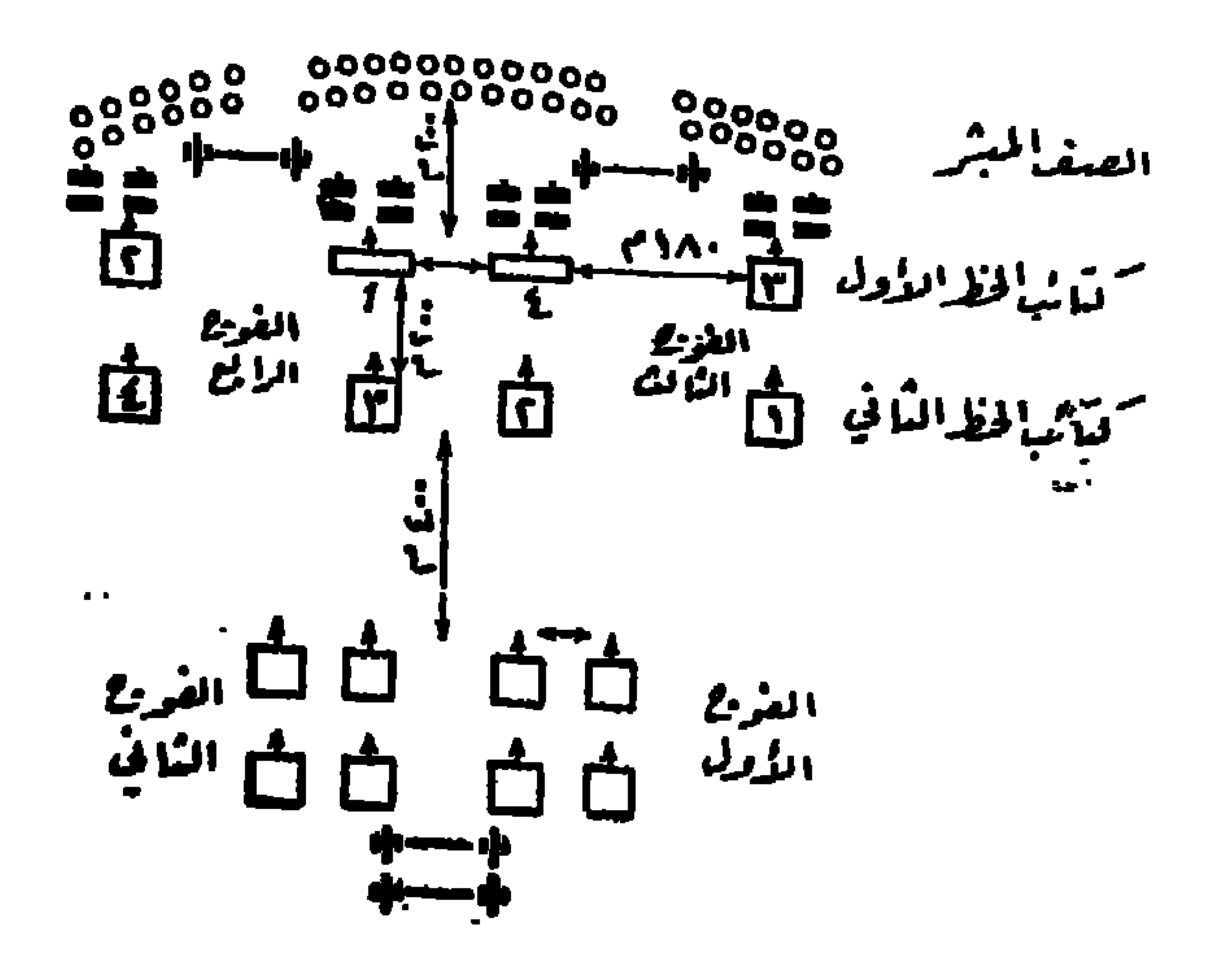
واما الجيش التركي فلم يكن يملك الا العدد القليل من السلاح المحلزن ، وكان السلاح الاملس المجهز بالحراب سلاحه الاساسي . وكان الاسطول الحربي التركي يتألف من ١٧ مركبا .

وقد تأخرت روسيا عن انكلترا وفرنسا في المجال العسكري نتيجة تأخرها الاقتصادي الذي انعكس على تسليح الجيش بشكل واضح . فقد كانت نسبة السلاح المحلزن تشكل ١/٢٣ من تعداد المشاة العاملة قبل بدء الحرب . فكان الفيلق مثلا يتألف من ثلاث فرق مشاة وفرقة خيالة وفرقة مدفعية وكان مجموع تسليحه من الاسلحة اليدوية يبلغ ٤٢٢٠٨ قطعة سلاح منها حوالي ١٨١٠ قطعة سلاح محلزن . وكانت المشاة الخفيفة هي المسلحة بالاسلحة المحلزنة واما المشاة العادية فقد كانت مجهزة بالاسلحة الملساء التي يجري تلقيمها من الفوهة .

وكانت المدافع تصنع من الخلائط النحاسية وكانت ذات سبطانات ملساء يتم تلقيمها من الفوهة وبلغ مداها العملي عند الرمي بالكرات حوالي ٥ر١ كم وبقنابل المنشار المستخدمة ضد المشاة حوالي ٥٠٠ متر ، اي أن مدى المدفعية كان اقل من مدى السلاح المحلزن وبالتالي فقد كانت المدفعية معرضة لنيران اسلحة المشاة المحلزنة وكانت عند اقترابها من العدو حتى مسافة الرمي المباشر تخسر حوالي نصف تعداد افرادها بسبب تأثير السلاح المحلزن ذي المدى البعيد . وقد كتب انجلز حول ذلك : (عندما ازداد مدى رمي الاسلحة النارية الجديدة اصبحت المدفعية عاجزة عن العمل بنجاح بسبب وجودها ضمن المدى المؤثر للاسلحة النارية) . وعندها ظهرت امام المصممين المدفعيين مهمة جديدة هي صنع مدافع جديدة يفوق مداها مدى الاسلحة المحلزنة .

وكانت المشاة العادية تنطلق في هجومها بالارتال المتراصة التي كانت تعتبر اساس الترتيب القتالي اما الصف المبعثر فقد كان ينظر اليه كجزء

ثانوي من الترتيب القتـالي وكان مخصصا للمشاة الخفيفة العامـلة امام الارتـال (مخطط رقم ٣١) .



مخطط رقم (٣١) : الترتيب القتـالي لفرقـة المشاة

وكان رتل الكتيبة يتألف عند المعركة من ٤ خطوط وكل خط من ثلاثة صفوف اي ان المجموع ١٢ صفا تنطلق جميعها في الهجوم بشـكل متتابع وعلى مسافات متقاربة (عرض جبهة الكتيبة ٥٠ مترا وعمقها ٤٠ مترا) . وكانت الفرج بين الكتائب المتوضعة في النسق الاول تتراوح من ١٠٠ الى ٣٠٠ م ، وكانت كتائب الخط الثاني تنطلق خلف كتائب الخط الاول على مسافة تقدر بـ ٢٠٠ م . وكانت كتائب الخط الاحتياطي تتمركز على مسافة ٤٠٠ م من الخط الثـاني وكان الاحتيـاط يقـدر بنصف تعـداد القوات .

وكانت المراكب الشراعيـة هي التي تشـكل الاكثرية الساحقـة في الاسطول الحربي الروسي واما المراكب البخارية فقد كانت قليلة العـدد ففي اسطول البحر الاسود وجدت ٦ قطع حربية بخارية . ولم يكن لدى روسيـا عشية حرب القرم اي مركب يعمل على المراوح الحلزونية .

وكانت الخطيئة الاساسية التي ارتكبها نيكولاي الاول تكمن في اعتقاده بامكانية الاشتباك مع تركيا وحدها دون تدخل الدول الاخرى ، وكانت خطته ترمي الى احتلال امارة الدانوب لاجبار تركيا على القبول بشروط روسيا .

وكان الحلف الانكليزي ـ الفرنسي يعمل على تشجيع الحرب الروسية ـ التركية اذ كان يخطط للهجوم على روسيا بحجة حماية تركيا ولسلخ القرم والقفقاس وملدافيا ومنطقة بحر البلطيق وبولندا وفنلندا .

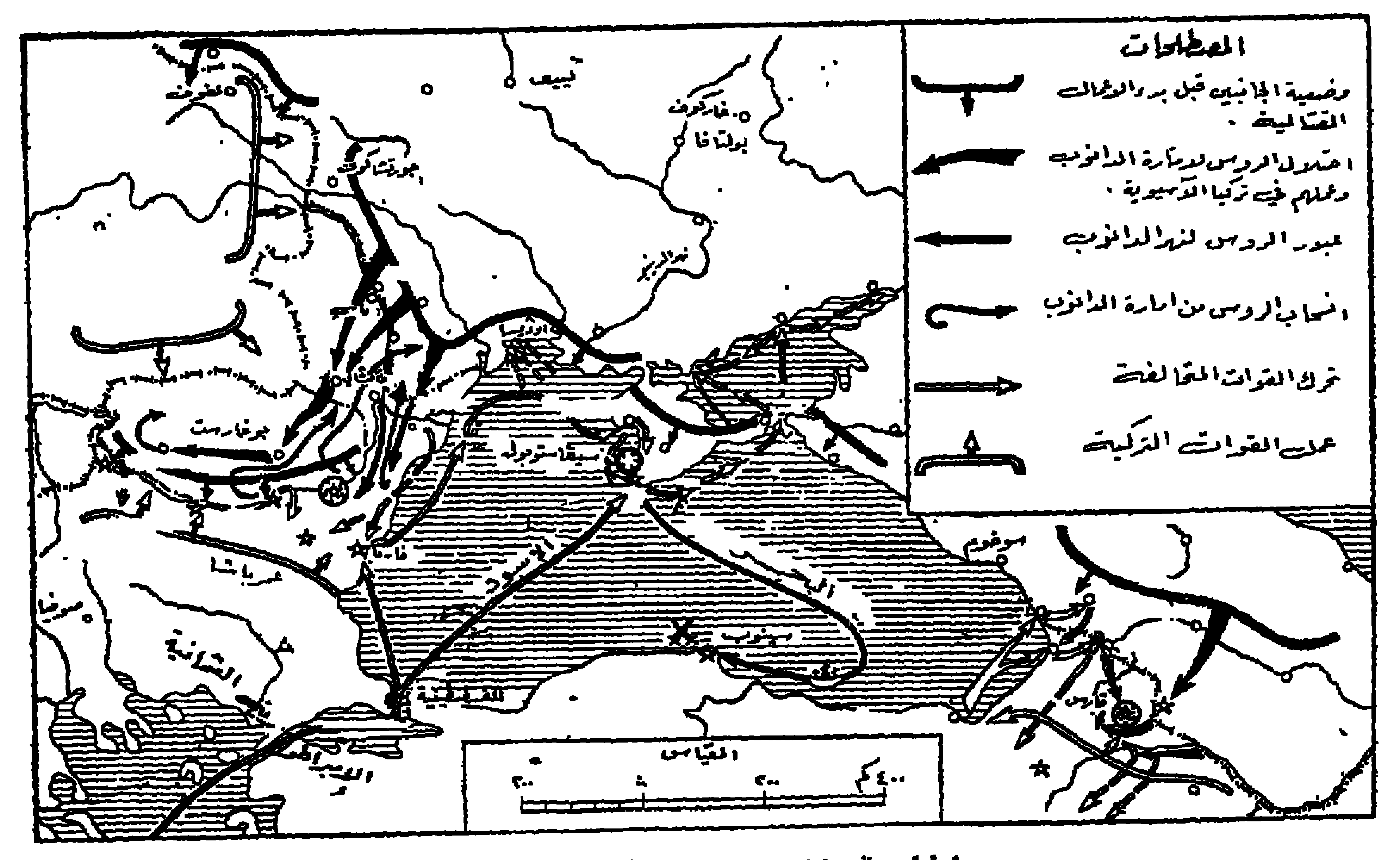
وكانت الخطة الاستراتيجية للحلفاء تتلخص في خوض الاعمال القتالية في منطقة القرم وفي الحدود البولندية وفي منطقة بحر البلطيق الامر الذي يؤدي الى بعثرة القوات الروسية وتشتتها . ولكن الحلفاء ركزوا كل قواهم بعد اول فشل منيوا به في منطقة القرم (مخطط رقم ٣٢) وحسب تعبير انجلز في ضواحي روسيا حيث لا يكون للنجاحات كلها اية اهمية حاسمة .

وكانت الخطة التركية تتلخص في القيام بأعمال دفاعية على نهر الدانوب لاعاقة تقدم القوات الروسية والقيام باعمال هجومية في منطقة القفقاس .

ادوار الحرب :

يمكن تقسيم حرب القرم الى دورين : يبدأ الدور الاول منذ نشوب الحرب في تشرين الاول ١٨٥٣ حتى الانزال الانكليزي ـ الفرنسي ـ التركي في القرم ، ويبدأ الدور الثاني مع بدء الاعمال الحربية في القرم منذ بدء الدفاع عن سيفا ستوبول (ايلول ١٨٥٤ ـ آب ١٨٥٥) وحتى انتهاء الحرب في شباط ١٨٥٦ .

وفي الدور الاول وقعت الاحداث التالية : احتلت القوات الروسية



مخطط رقم (٣٢) : حرب القرم ١٨٥٣ ـ ١٨٥٦

امارة الدانوب في حزيران ١٨٥٣ ولكنها اضطرت للتخلي عنهـا في تموز ١٨٥٤ بسبب خطر هجوم القوات النمساوية على مؤخرتها . اما في مسرح عمليـات القفقاس فقد قامت القوات الروسية بعمليات هجومية ناجحة ، كما استطاع الاسطول الروسي في البحر الاسود في ١٨ كانون الاول ١٨٥٣ الحصول على نصر استراتيجي كبير على الاسطول التركي الموجود في خليج سينوب . وفي آذار ١٨٥٤ اعلنت انكلترا وفرنسا الحرب على روسيـا لكن اساطيلهما دخلت البحـر الاسود قبل ذلك اي اعتبـارا من شهـر كانون الثاني .

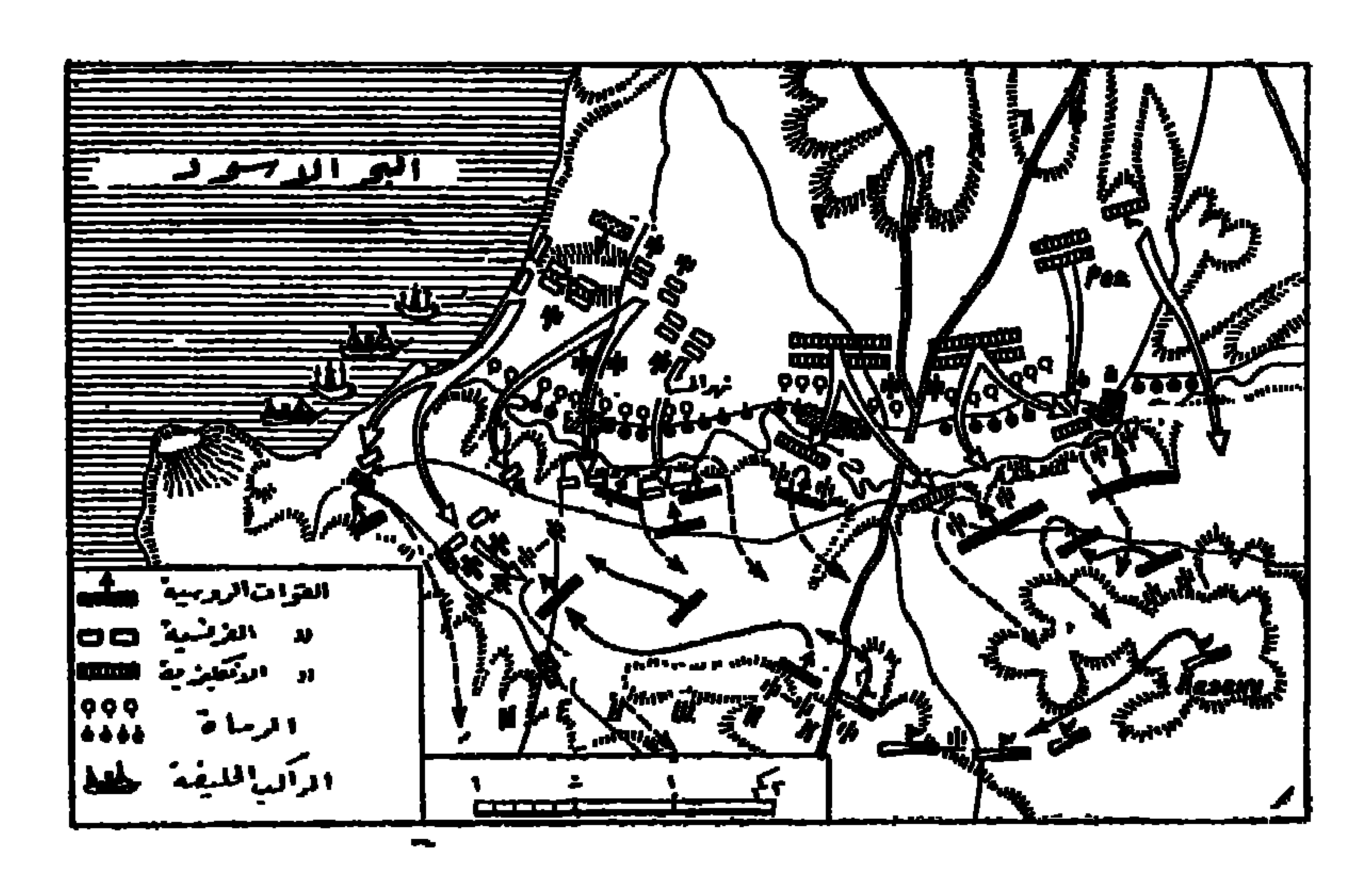
وانتهى الدور الاول للحرب بتمزيق هجوم الحلفاء في كل مســارح الحرب .

وبدأ الدور الثـاني للحـرب بانزال القوات الفرنسية والانكليزية والتركية في القرم بتاريخ ٢ ايلول ١٨٥٤ وقدرت القوات المنزلة بـ ٦٢ الف رجل . وفي ٨ ايلول حدثت موقعة نهر آلمـا التي انتهت باندحار القوات الروسية .

موقعـة نهر آلمـا :

كانت القوات الحليفة المشتركة في الموقعة تتفوق على القوات الروسية في القوى البشرية وفي المدفعية وفي الاسطول .

احتلت القوات الروسية موضعا على امتـداد ٧ كم على الشاطىء الايسر المرتفع لنهر آلمـا (مخطط رقم ٣٣) وقد تم تمركزها على خطين وبنظام الارتال ، وتمركزت الاحتياطات على الخط الثالث ، كما تمركزت المشاة الخفيفة في الخط الاول . بدأت القوات الحليفة المسلحة بالسلاح المحلزن برماياتها على القوات الروسية من مسافـة ١٢٠٠ م بينما كان مدى السلاح الروسي الاملس حوالي ٣٠٠ م الامر الذي ادى الى عـدم اصابة القوات الحليفة الا برمايات العـدد الضئيل من الاسلحة المحلزنة المتوفرة .



مخطط رقم (٣٣) : موقعـــة نهر آلمــا عـــام ١٨٥٤

بدأت الموقعة على الجنـاح الايسر للقوات الروسية وذلك بهجـوم الفرق الفرنسية المنطلقة بنظام الارتال والتي استطاعت احتلال المرتفـع الايسر ومن هذا المرتفـع انطلقت القوات الفرنسية على الموقع الروسي ، ولم تنفع محاولات الروس لطرد العدو الفرنسي بضربات الحراب اذ تجنب الفرنسيون المعـركة بالسلاح الابيض واكتفـوا باطلاق النار من السلاح المحلزن . ولم تستطع البطاريات الروسية المرسلة الى الجناح الايسـر تبديـل الموقف اذ ان مداهـا كان اقصر من مدى الاسلحة الفرنسيـة المحلزنة .

وامام الجناح الايمن للقـوات الروسية تمركزت القوات الانكليزية التي انتظرت بعض الوقت ثم انطلقت في الهجوم بخطين منتشرين وقـد صد هذا الهجـوم بنيران المدفعيـة والبنادق المحلزنة ، وبعد ان كـرر الانكليز هجومهم ثانيـة استطاعوا عبـور نهر آلمـا ولكنهم قذفوا ثانيـة الى النهر بضربات الحراب المركزة التي قام بها الفوج الفلاديميري بقيادة

جورتشاكوف وكان قائدا للجناح الايمن والقلب . وقد ارتكب جورتشاكوف هذا خطيئة كبرى عندما قاد بنفسه الفوج الفلاديميري مهملا بقية القوات التابعة له الامر الذي سبب تعطيل هذه القوات دون اي عمل وأدى الى ايقاف تقدم الفوج الفلاديميري بسبب عدم زج قوات جديدة .

وفي الوقت نفسه اصبح تقدم القوات الفرنسية على الجناح الايسر يهدد مؤخرة القوات الروسية ويقطع عليها الطريق الى سيفاستوبول . عندها قررت القيادة الروسية الانسحاب الى سيفاستوبول تحت حماية حرس مؤخرة قوي . وبلغت خسائر القوات الروسية في هذه الموقعة اكثر من ٥٥٠٠ رجل وخسائر القوات الحليفة حوالي ٤٠٠٠ رجل .

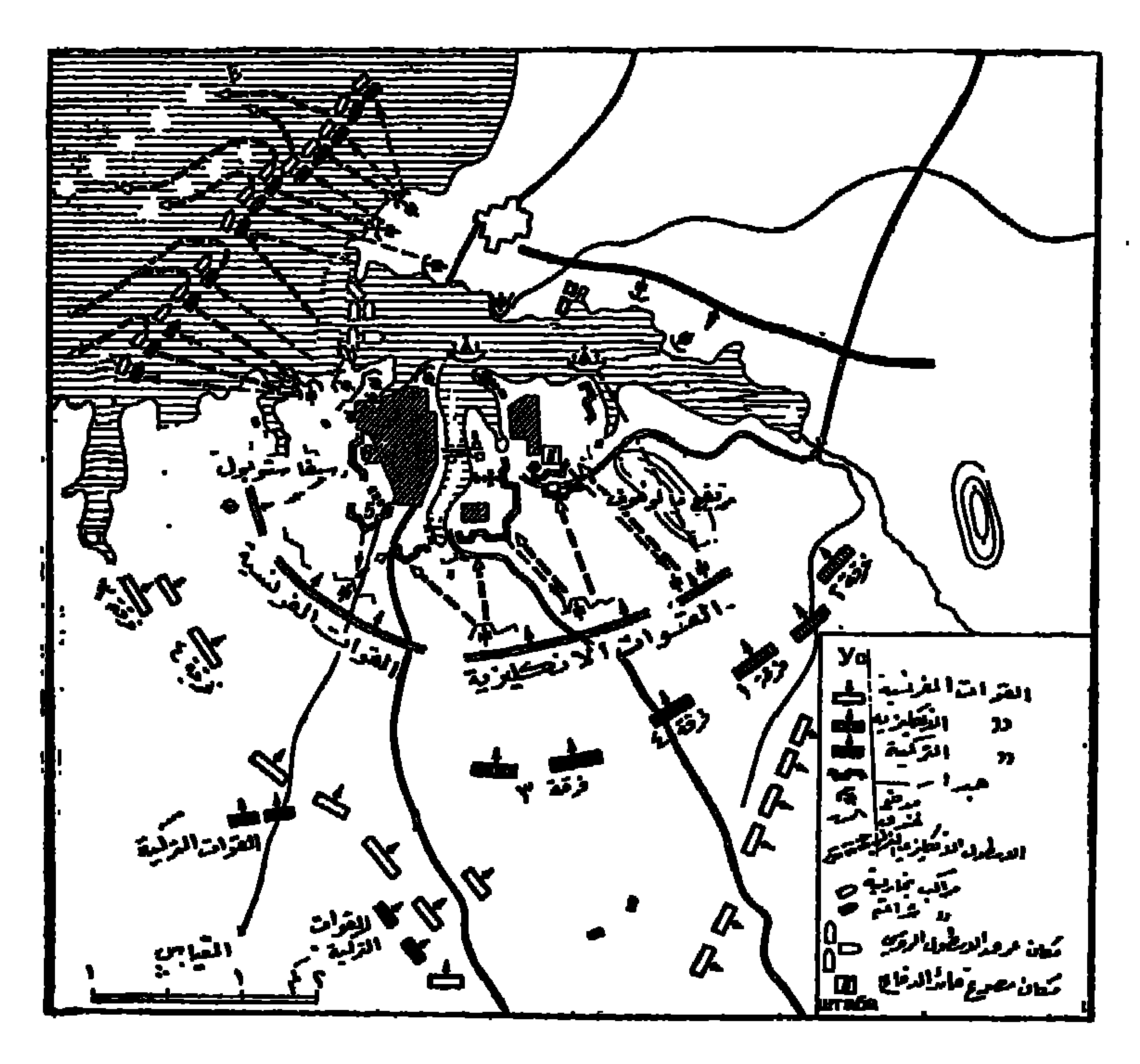
وهكذا فان موقعة آلما اكدت بوضوح تفوق السلاح المحلزن على السلاح الاملس حيث كان السلاح المحلزن يرمي المواقع العدوة من امكنة لا يمكن ان يطولها السلاح الاملس وهذا هو السبب الرئيسي لوقوع الخسائر العديدة في الجانب الروسي .

اما التراتيب القتالية لدى الطرفين المتحاربين فلم تكن لتتجاوب مع مطالب خوض الحرب في ظروف استخدام السلاح المحلزن الجديد . وقد كشفت هذه الموقعة الازمة التي يعانيها تكتيك الارتال او التكتيك الضارب الذي سيطر على ارض المعركة منذ الثورة البورجوازية الفرنسية . وقد لعبت المشاة الخفيفة المنتظمة في تشكيلة سلسلة المشاة دورا كبيرا في الموقعة . واثبت هذا التشكيل المنتشر تفوقه الاكيد على تشكيل الارتال المتلاصقة في ظروف استخدام السلاح المحلزن الجديد ذي الاصابة الجيدة والمدى البعيد .

وخلال هذه الموقعة عمدت بعض القوات الروسية المنتظمة بتشكيلة الرتل الي الاخذ بترتيب قتالي جديد هو ترتيب سلاسل المشاة تهربا من

تأثير الاسلحة المحلزنة المعادية ، وانتقل الجنود الى هذا الترتيب الجديد بشكل عفوي دون انتظار الاوامر تخلصا من التاثير الفعال لنيران الاسلحة المحلزنة .

الدفاع عن سفاستوبول من ايلول ١٨٥٤ الى آب ١٨٥٥ (مخطط رقم ٣٤) :



مخطط رقم (٣٤) : الدفاع عن سيفاستوبول في تشرين ١٨٥٤

بدأ الدفاع عن سيفاستوبول منذ ١٤ ايلول واستمر مدة ٣٥٠ يوما. وقد تحولت سيفاستوبول الى قلعة قوية خلال فترة قصيرة بفضل الجهود الجبارة التي بذلها البحارة والجنود والمواطنون . ولاول مرة في تاريخ فن الهندسة العسكرية تم اقامة دفاع منسق بالعمق لمدينة

ساجلية كبيرة ، وكان الدفاع يتكون من دفاعين ميداني ومحصن منسفين بالعمق مع دراسة خصائص الارض وطابع الاعمال القتالية المنتظرة .

وقد استطاع الجنود والبحارة الروس ان يدافعوا بكفاءة عن القلعة الكبيرة . وقام العدو بست غارات استمر كل منها بضعة ايام ثم اتبعها بالعديد من الهجمات وقد خاض الجيش الروسي عدة مواقع ومعارك مع القوات الانكليزية الفرنسية التركية .

وفي ٢٧ آب استطاع العدو بانقضاض سريع ان يحتل مرتفع مالوخوف الواقع شرق المدينة بعد ان تكبد الخسائر الفادحة ثم بدأ بمهاجمة المدينة من كافة الجهات الامر الذي ادى الى سقوطها صباح اليوم التالي . ولم يجبر احتلال سيفاستوبول الجيش الروسي على اخلاء شبه جزيرة القرم .

واستطاعت القوات الروسية في جبهة القفقاس اقتحام مدينة قارس واحتلالها في ١٦ كانون الاول ١٨٥٥ .

ولم يستطع احد من الحلفاء او الروس حتى نهاية عام ١٨٥٥ تحقيق اعمال قتالية حاسمة . ففي المعسكر المتحالف ازدادت التناقضات بين دول الحلف . وفي آذار ١٨٥٦ تم التوقيع في باريس على معاهدة الصلح التي سلخ بموجبها عن روسيا جزء من اراضي ملدافيا ومصب نهر الدانوب كما فرض عليها عدم الاحتفاظ باسطول حربي او احواض لصنع السفن في البحر الاسود .

وكان تأخر روسيا الاقتصادي والسياسي سببا هاما لفشلها في حرب القرم . وقد كتب لينين : (أكدت حرب القرم تعفن وفساد النظام الاجتماعي الروسي ـ النظام الاقطاعي القني) . وقد اظهرت الحرب بكل قوة ضرورة الاصلاح البورجوازي وعملت على الاسراع في انضاج الاوضاع

الثورية التي ادت الى الغاء نظـام الاقنان منذ عام ١٨٦١ . كما طرحت بشكل حاد ضرورة الاصلاحات العسكرية ، فالنظام العسكري الروسي المبني على اساس نظام الاقنان لم يحتمل تجربة الحرب .

وقد كشفت حرب القرم أزمـة الترتيب القتالي المبني على نظـام الارتال . وكانت الصفـة الاساسية للتكتيكـين الروسي والفرنسي هي العمل ضمن الكتل الكبيرة والكثيفة اي ضمن الارتال مع ان السـلاح المحلزن الجديد كان يتطلب الغاء نظام الارتال والانتقال الى سلاسل المشاة كشـكل اساسي لبنـاء الترتيب القتـالي . وقد ادى أجتياز المناطـق المضروبة بنيران العدو بالتشكيلات الكثيفة والمتراصة الى وقوع الخسائر الكبيرة في صفوف الوحدات المهاجمة بسبب زيادة دقة الرمي في السلاح المحلزن وزيادة كثافته ومداه . وقد حدث الانتقال الى الترتيب القتـالي الجديد بشكل عفوي اذ كان الجنود المنتظمون في ترتيب الرتل يتبعثرون في ترتيب سلاسـل المشاة بشكل عفـوي طبيعي تجنبا لرمايات العـدو المؤثـرة كما حدث في موقعة نهر آلمـا وموقعـة النهر الاسود .

وقد ظهر في الحرب عدم التطابق بين الاسلحة النارية الخفيفة وبين المدفعيـة التي تأخرت عن السلاح الناري المحلزن الجديد من حيث المدى واصبح من الضروري صنع مدفعيـة محلزنة ايضا لزيادة المدى والدقة .

وقد كان دفاع سيفاستوبول فعالا وايجابيـا الى اقصى حد : فقد اعتمد على الهجمات المعاكسـة وعلى الاغارات الليلية كما تم دفع الخط الدفاعي الاساسي الى الامام الامر الذي تطلب تجهيز حفـر للرماة مـع خنادق بينها ، وسلح هؤلاء بالسلاح المحلزن الجديد ، كما حدثت اعمال هندسية نفقيـة تحت الارض واعمال معاكسـة لها .

الفن الحربي في الحــرب الفرنسية ـ البروسية عــام ١٨٧٠ ـ ١٨٧١

تطور الرأسمالية وخصائص حروب النصف الثـاني للقرن التاسع عشر :

اكتمل الانقلاب الصناعي في انكلترا اولا ثم في فرنسا في الفترة بين ١٨٥٠ ـ ١٨٦٠ . وقد كتب انجلز حول ذلك ما يلي : (ان كل النجاحات السابقة المدهشة التي تم التوصل اليها بفضل استخدام البخار والآلات في انكلترا تبدو شاحبة تماما بالمقارنة مع النمـو الضخم للانتاج خـلال العشرين عامـا من ١٨٥٠ الى ١٨٧٠ ومـع الارقـام الهائـلة لحركات الاستيراد والتصدير ومع كمية الثروة المتجمعة في ايدي الرأسماليين ومع القوى الانسانية العاملة المتمركزة في المدن الضخمة)[١] .

اندفعت بروسيا سريعا في طريق التطور الرأسمالي . وكتب ماركس ان برلين تحـولت منذ نهايـة الخمسينيات الى مركـز صاخب لبنـاء الآلات .

وقـد حـدث الانقلاب الصناعي في النمسا وايطاليـا بعد حوالي عشرين عاما من حدوثه في فرنسا .

---

(١) ماركس وانجلز (المؤلفات) ـ الاصدار الثاني ، الجزء ٢١ ، الصفحة ٢٠١ .

وتطورت الرأسماليـــة في الولايات المتحدة الاميركية بشكل سريـع خاصه بعد انتصار رأسماليي الشمال على اقطاعيي الجنوب نتيجة الحرب الاهلية الحاصلة في ١٨٦١ ـ ١٨٦٥ .

حصلت حروب عديدة في النصف الثـاني للقرن التاسع عشر بـين دول الغرب القوية : ففي عام ١٨٥٩ وقعت الحرب الايطالية ـ الفرنسيةـ النمساوية ، وفي عام ١٨٦٦ نشبت الحرب النمساوية ـ البروسية ، وفي عام ١٨٧٠ وقعت الحرب الفرنسية ـ البروسية .

واتصفت الحرب الاهليـــة في الولايات المتحدة الاميركية بالخصائص التالية : استخدام جيوش كبيرة العـــدد اذ بلغ عدد المكلفين خلال اربع سنوات في جيش الشمال حـــوالي ٢ر٧ مليون رجل وفي جيش الجنوب اكثر من ١ر١ مليون رجل ، اتساع مساحات مسرح الحرب التي بلغت ١٥٠٠ كم ، امتداد الحملات الكبيرة بقوى الخيالة للطرفـين المتحاربين الى عمق المؤخرة المعادية وقـد بلغ ذلك حوالي ٩٠٠ كم في ١٦ يومـا ، استخدام النماذج الاولى للاسلحة اليدوية ذات التقليم الآلي والنمـاذج الاولى للرشاشات الثقيـلة ذات الـ ٢٥ سبطانة والقادرة على اطـلاق ١٧٥ طلقة في الدقيقة ، ظهور الاسلحة ذات المخازن ، الاستخدام العفوي في كثير من الحالات لتراتيب سلاسل المشاة ، التطور الكبير للتحصينات الميدانيـــة المتلائمة مع خواص الارض ، ظهور القطارات المصفحة وولادة حرب القطارات المنفذة على طول السكك الحديدية ، بناء مراكب مصفحة مجهـزة بمدفعيـــة محلزنة مركبـة على ابراج دوارة وذلك في الولايـات الشمالية ، استخدام الغواصات لاول مرة وذلك في الولايات الجنوبية .

وفي عام ١٨٦٦ حلت بروسيا بقوة السلاح نزاعها مع النمسا حول توحيـد المانيـا في دولة واحدة وانتهى هذا النزاع بانتصار بروسيا في ٣ تمـوز في موقعة تشيخا .

وظهر في هذه الموقعة تفوق السلاح البروسي المحلزن المجهز بابرة القدح والذي كان يلقم من قسمه الخلفي بذخيرة مؤلفة من قطعة واحدة تضم الرصاصة والبارود والكبسولة وكان هذا السلاح يدعى (دريزه) . وكان يسمح بالرمي منبطحا لمسافة ٦٠٠ متر كما كانت سرعة رميه اكبر بثلاث مرات من سرعة رمي السلاح النمساوي المحلزن المدعو (لرورنتسا) والذي كان يلقم من الفوهة ويسمح بالرمي واقفا فقط . وكذلك لم يسمح السلاح البروسي للمدفعية النمساوية بتنفيذ الرمي المؤثر على القوات البروسية حيث ان المرابض كانت موجودة على مسافة ٤٠٠ الى ٦٠٠ متر وبالتالي فقد كانت مرمية بالنيران المركزة للاسلحة اليدوية .

وبالاضافة لذلك كانت المدفعية البروسية مصنوعة من الفولاذ المحلزن لدى مؤسسة كروب وكانت تلقم من مؤخرتها ويصل مداها حتى ٣٫٥ كم .

لم يحصل اي تبدل جوهري في تراتيب قتال الطرفين ، فقد استخدمت القوات البروسية الصفوف المنتشرة من اجل استخدام كل الاسلحة في الرمي عند صد هجمات ارتال الكتائب النمساوية . وكانت القوات البروسية بدورها تنطلق في الهجوم بأرتال الكتائب . وخسرت القوات النمساوية في هذه الموقعة اكثر من ٢٢ الف رجل بينما خسرت بروسيا حوالي ٩ آلاف رجل .

ولم تكن النمسا وحدها عدوة للوحدة الالمانية تحت زعامة بروسيا بل كانت فرنسا تشاطرها الرأي للمحافظة على تجزئة المانيا ولتتمكن بالتالي من السيطرة على اوروبا .

وفي ١٩ تموز اعلن نابليون الثالث الحرب على بروسيا .

حالة القوات المسلحة في فرنسا وبروسيا ، خطط الطرفين :

كانت القوات البروسية تقسم الى قوات ميدانية عاملة وقوات

احتياطية وحاميات المدن وكان تعدادها العام حسب ملاك الحرب يزيد عن ٩٤٤ الف رجل . وكانت كل المشاة البروسية مسلحة منذ بدء الحرب مع فرنسا بالسلاح اليدوي المحلزن من نوع (دريزه) كما كانت المدفعية مجهزة بالمدافع الفولاذية المحلزنة . بدأت القوات البروسية حربها مع فرنسا وفق نظام القتال القديم الصادر في عام ١٨٤٧ اذ صدر النظام الجديد في شهر آب ١٨٧٠ اي بعد بدء الاعمال القتالية واصبح من الصعب اعادة تدريب القوات .

وقد ارسلت الى الوحدات بعد ابتداء الحرب تعليمات تنص على استخدام السرايا بترتيب الارتال عند الهجوم على العدو الامر الذي ادى الى حدوث خسائر كبيرة كالسابق .

تألفت القوات البرية الفرنسية من قوات عاملة واحتياطية وقوات الحرس الوطني وكان تعدادها حسب ملاك الحرب حوالي ٧٧٠ الف رجل ، وكانت المشاة الفرنسية مسلحة بسلاح محلزن مجهز بابرة للقدح يسمى (شاسبو) وكان تلقيمه يتم من القسم الخلفي ، وكان هذا السلاح يتفوق على السلاح الالماني (دريزه) بمداه البعيد البالغ ١٥٠٠ متر اي ان التفوق كان حوالي ٢ر٥ مرة . واما التفوق بالمدفعية فقد كان الى جانب الالمان الذين كانوا مجهزين بمدافع فولاذية يصل مداها الى ٣ر٥ كم بينما كانت القوات الفرنسية مجهزة بمدافع برونزية تلقم من الفوهة ويصل مداها الى ٢ر٨ كم فقط . وقد تدربت المشاة الفرنسية ايضا على العمل ضمن ارتال السرايا في الهجوم .

وكانت القوات الفرنسية العاملة موحدة في جيش واحد دعي بجيش الرين .

تلخصت الفكرة الاساسية للجيش البروسي في تدمير التجمع الفرنسي الرئيسي بالقوى المتفوقة وطرد ما تبقى منها الى الشمال نحو الحدود البلجيكية ثم التقدم الى باريس .

وبدأت تعبئة القوات البروسية في ١٦ تموز وخلال ١٨ يوماً تجمع تحت السلاح اكثر من مليون رجل بما فيهم رجال من الدولة الالمانية الجنوبية . ونقل خلال هذا الوقت اكثر من نصف مليون رجل الى الحدود الفرنسية بواسطة السكك الحديدية .

وقسمت القوات الالمانية العاملة الى ثلاثة جيوش : فالجيشان الاول والثاني يدخلان مقاطعة اللورين والجيش الثالث يدخل مقاطعة الالزاس .

أدوار الحرب ، موقعة سان بريفا ـ جرافلوت :

ابتدا الدور الاول للحرب منذ نشوبها حتى استسلام القوات الفرنسي وعلى راسها نابليون الثالث قرب (سيدان) . وقد كتب لينين عن حرب ١٨٧٠ ـ ١٨٧١ ما يلي : (كانت هذه الحرب تقدمية بالنسبة لالمانيا حتى اندحار نابليون الثالث الذي سبب العداء والظلم لالمانيا طيلة سنوات طويلة ودعم التجزؤ الاقطاعي فيها ، وعندما تحولت الحرب الى نهب فرنسا أدان ماركس وانجلز الالمان بكل حزم)[1] .

وابتدا الدور الثاني منذ موقعة سيدان حتى استسلام باريس واصبحت الحرب في هذا الدور بالنسبة الى الالمان حرب غزاة منتصرين ولم تعد حرباً عادلة بالنسبة اليهم .

وظهر منذ المعارك الاولى بين القوات الفرنسية والالمانية في ٦ آب تفوق السلاح الفردي الفرنسي (شاسبو) على السلاح الفردي الالماني (دريزه) . ولكن المدفعية الالمانية كانت اكثر تأثيرا على المشاة الفرنسية .

وقد ظهر ان السلاح الرشاش الفرنسي ميترايز ذو الـ ٢٥ سبطانة من اقوى الاسلحة الدفاعية اذ بلغت سرعة الرمي فيه حوالي ٢٥٠ طلقة

---

(١) لينين (المؤلفات) الطبعة الخامسة ، الجزء ٢٦ ، الصفحة ٣٢٠ .

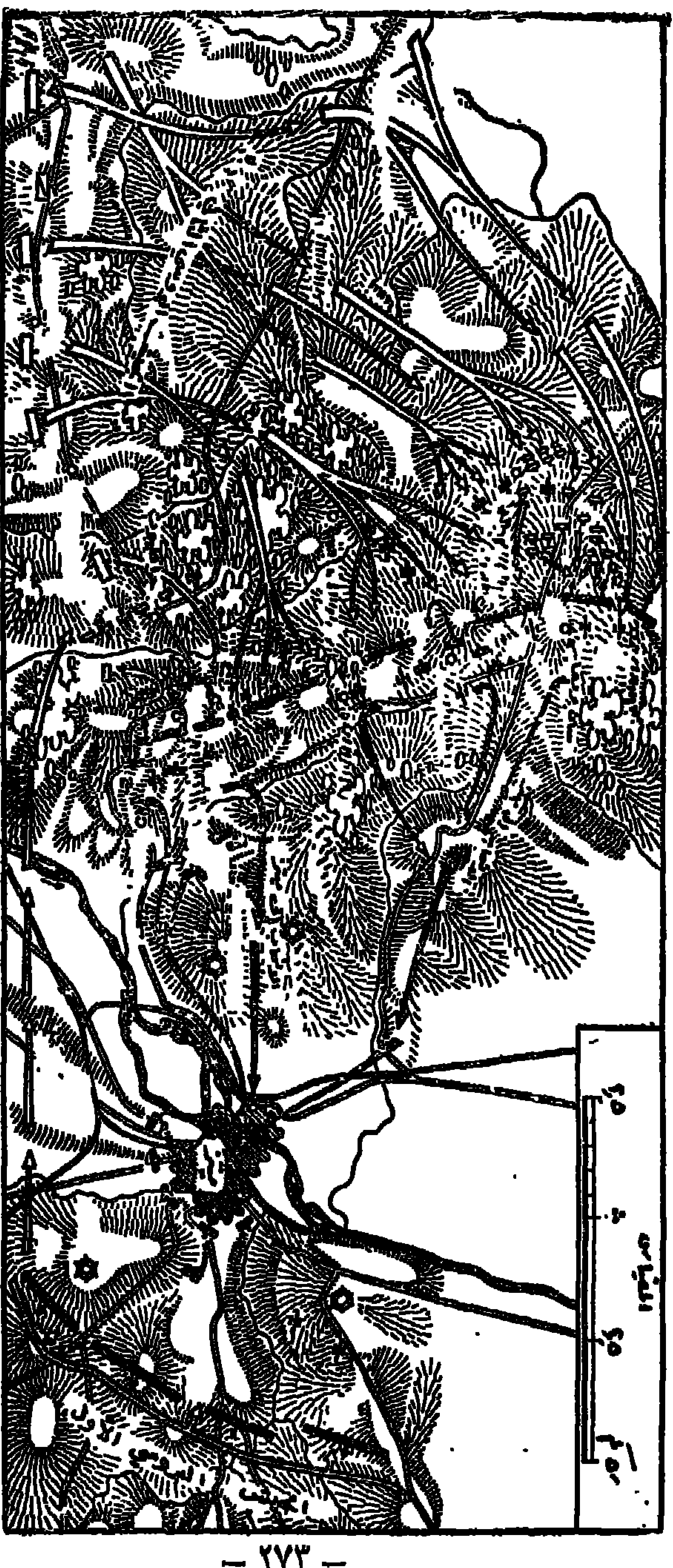
في الدقيقة وكانت رماياته مؤثرة حتى مسافة ١٥٠٠ متر . وكان يوضع على قوائم عند الرمي ويحمل على الجياد عند الحركة . وظهرت منذ الفترة الاولى مساوىء عديدة في تكتيك الجانبين . فقد هجم البروسيون بالصفوف المتصفة الامر الذي ادى الى تكبدهم خسائر فادحة بسبب النيران الفرنسية القوية وقد زاد الامر سوءا الهجوم الجبهي البروسي الذي لم يكن يعتمد على المناورة والالتفاف . ولم يأخذ الفرنسيون بمبدأ الدعم المتبادل بل كانت كل وحدة عاجزة عن دعم الوحدة المجاورة الامر الذي ادى الى تدميرها على اقسام .

وفي ٩ آب وضعت القيادة البروسية مهمة جديدة للخيالة لم توضع قبل الآن وذلك على اثر فقدان التماس مع القوات الفرنسية وتتلخص هذه المهمة في الاندفاع الى الامام للقيام بالاغارات وبالاستطلاع وبدعم وحدات الطليعة المرسلة من المشاة .

وقرب قلعة مييتز حصلت ثلاث مواقع : الاولى في ١٤ آب على الشاطىء الشرقي لنهر موزل والثانية في ١٦ آب على الشاطىء الغربي لنهر موزل والثالثة في ١٨ آب في منطقة سان بريفا ــ جرافيلوت .

كانت الموقعة الثالثة من المواقع الكبيرة (مخطط رقم ٣٥) اذ بلغ تعداد جيش الرين الفرنسي حوالي ١٥٠ الف رجل وتعداد الجيشين الاول والثاني البروسيين حوالي ٢٨٤ الف رجل . وقد دافعت القوات الفرنسية على جبهة تقدر ب ١١ كم وانتشرت القوات الالمانية للهجوم على جبهة عرضها حوالي ١٤ كم وكانت خطتها تستهدف تدمير الدفاع الفرنسي بضربة جبهية ساحقة بقوة ٢٠٠ الف رجل . واستطاعت هذه القوات ان تدفع القوات الفرنسية بعض الشيء الى الخلف بعد ان تكبدت خسائر فادحة دون ان تستطيع اختراق الدفاع .

تعتبر موقعة سان بريفا ــ جرافيلوت مثالا لتطور المعركة من الحركة مباشرة اذ هاجم الالمان المواقع الفرنسية لدى وصولهم مباشرة دون اي



مخطط رقم (٢٥) : موقعة سان بريفا - جرافلوت ١٨ آب ١٨٧٠

توقف وكانت المدفعية الالمانيــة في رأس الرتل الامر الذي مكنها من سبق العدو في فتح النــار ويعتبر عمل المدفعية هذا ظاهرة جديدة لم يسبق معرفتها من قبل . ومع ذلك فان نيران المدفعية وهجمات المشاة الالمانية لم تستطع الحصول على اي نجاح وبقيت المواقع الفرنسية صامــدة امام الهجمات الجبهية الالمانيــة .

وقد كان لهجوم الحرس الالماني قرب سان بريفا اهمية خاصة اذ هاجم رجال الحرس بالصفوف المتلاصقة على ارض مفتوحة فمثلا كان الترتيب القتــالي للواء الاول العائد لفرقة الحرس الاولى يتألف من اربع سرايا منتظمة بالارتال ومن نصفي كتيبتين ، كل هذا في النسق الاول . اما النسق الثاني فقد كان يتألف من اربعة اضعاف الكتيبة والنسق الثالث يتألف من كتيبتين . وكانت مرافق الجنود ملتصقة ضمن كل رتل وكان التقدم يتم بايعاز (يسار — يمين) وبشكل منسجم مع قرعات الطبول وعزف البواقين ولم يكن لدى جنود الحرس امكانية استخدام الســلاح الا ابتداء من مسافة ٦٠٠ متر وفقا لخواص السلاح وبما ان مدى السلاح الفرنسي كان اكثر من ذلك فقد امطر الجنود الفرنسيون الالمان المهاجمين وابلا غزيرا من الرصاص وكبــدوهم خسائر فادحة ولم يستطع الالمــان الوصول الى مسافة ٦٠٠ متر اي الى المــدى المجدي الــذي يسمــح باستخدام سلاحهم (دريزه) الا بمساعدة قوية من المدفعية وبثمن باهظ. ونظرا للخسائر الفادحة ترك الجنــود الالمان بشكل عفوي الارتال التي انتظموا فيها فانتشروا بتراتيب سلاســل المشاة رابطين حركة التقــدم مع فتح النــار . وفي المساء استطاع الحرس احتلال سان بريفا بعد ان عززوا بفيلقي مشاة وبلغت خسائر الالمان اكثر من ٢٠ الف رجل وخسائر الفرنسيين حوالي ١٣ الف رجل .

بعد سقوط سان بريفا خشي القائد الفرنسي المارشال بازن من خطر الالتفاف حول جناحه الايمن وقرر الانسحاب الى مدينة ميتز المحصنة ،

وبذلك لم يتح للقيـــادة الالمانية العليـــا تنفيذ مخططها الرامي الى تدمـــير الجيش الفرنسي أو دحره نحو الشمال اما حصار مدينة ميتز فلم يكن داخلا في المخطط البدائي للحرب .

وقد كتب انجلز عند تقديره لموقعة سان بريفا ما يلي :

(ومنذ هذه الموقعة تم بشكل نهائي ادانة الترتيب القتالي القائـــم على ارتال السرايا وارتال الكتائب ولم تنجح كل المحاولات الرامية الى دفع مفارز الجنود المنتظمين بترتيب الرتل الى الامام بسبب تأثير النيران المعادية ، ولم يستطع الالمان فيما بعد متابعة المعركة الا بتراتيب سلاسل المشاة التي لجأت اليها ارتال المشاة بشكل عفوي تجنبا للنيران الغزيرة الصادرة عن الاسلحة الفرنسية المعادية بالرغم من معارضة القيادة الالمانية العليـــا واعتبارها ان التخلي عن ترتيب الارتال خرق فاضح للنظـــام . واصبح التقدم فقط يتم بالقفزات ضمن المنطقة المضروبة بنيران الاسلحة المعادية . وهكذا بدا الجندي وكأنه ضابط لامع : فهو الذي أوجد بشكل عفوي ترتيبا قتاليـــا جديدا يتلاءم مع الاسلحة المحلزنة الجديدة التي تلقم من قسمها الخلفي ودافع عن هذا الترتيب الجديد بالرغم من معارضـــة القيـــادة) [1] .

انتهى الدور الاول للحرب الفرنسية الالمانيـــة بكارثة سيدان وقد حدثت هذه الكارثة كما يلي : شكلت القيـــادة الالمانية جيشا خاصا من الجيشين الاول والثـــاني قوامه حوالي ٢٠٠ الف رجل لحصار المدينـــة المحصنة ميتز ، كما شكلت جيشا آخر دعي بالجيش الثالث قوامه حوالي ٢٢٤ الف رجل ومعزز بـ ٨١٣ مدفع ومهمته الهجوم على الجيش الفرنسي المتمركز في منطقة شالون والبالغ عدده حوالي ١٤٠ الف رجل .

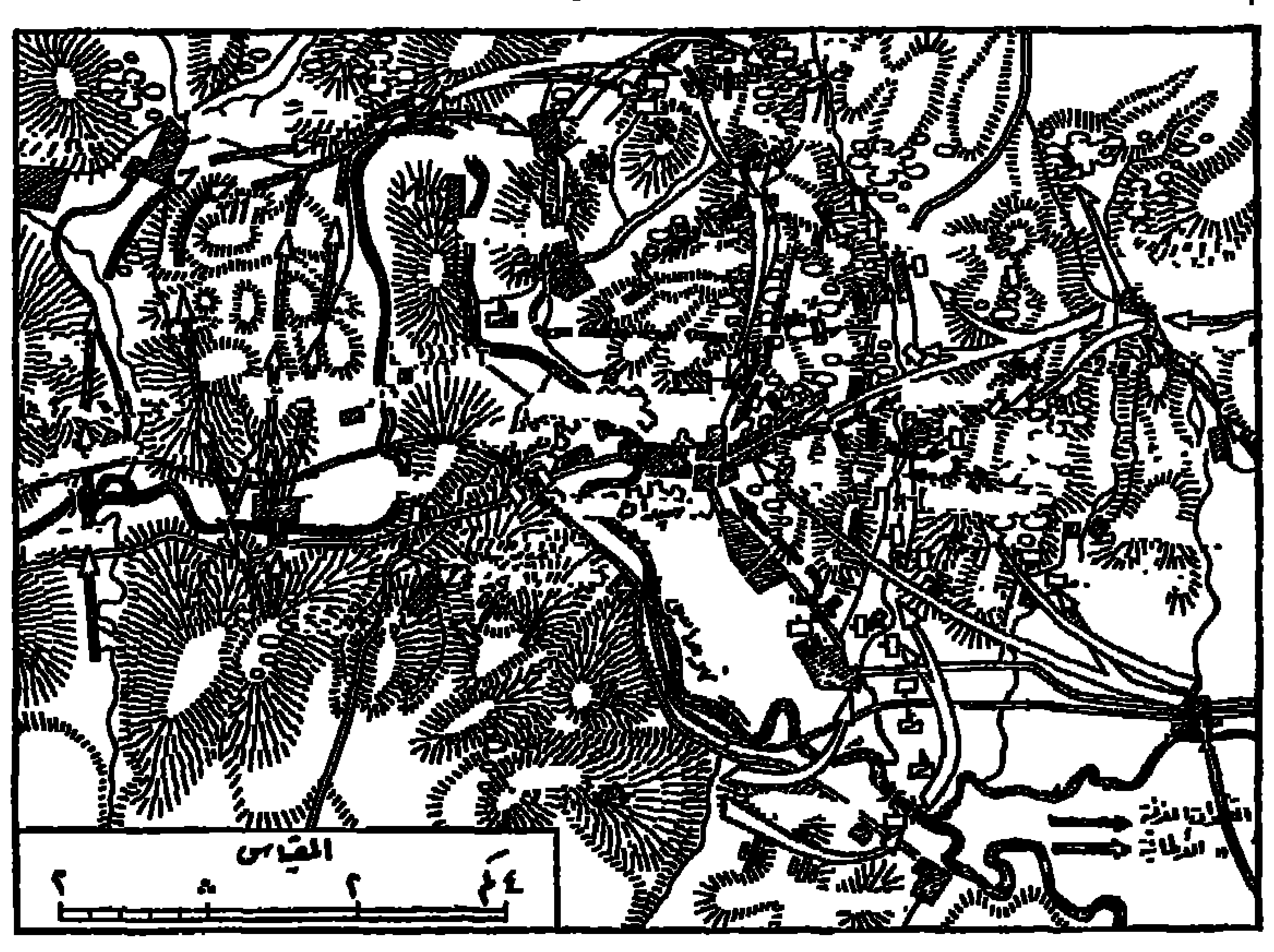
---

(١) ماركس وانجلز (المؤلفـات) الطبعة الثانيـة ، الجزء ٢٠ ، الصفحة ١٧٤ .

قررت الحكومة الفرنسية دفع جيشها المتمركز في منطقة شالون نحو مدينة ميتز لمساعدة جيش المارشال بازن المطوق فيها .

وتمركز الجيش الفرنسي القادم من شالون بتاريخ ٣١ آب حول مدينة سيدان وكانت مناورة القوات الفرنسية في هذا المكان محدودة جدا بسبب وجود نهر ماس والحدود البلجيكية التي تبعد حوالي ٨ كم . لهذا السبب بلغ عمق المواضع المحتلة من ٣ الى ٤ كم .

وفي ١ ايلول هاجم الجيش الالماني الثالث مدينة سيدان (مخطط رقم ٣٦) من الشمال والغرب واستطاع تطويقها .



مخطط رقم (٣٦) : تطويق واستسلام الجيش الفرنسي قرب سيدان عام ١٨٧٠

وفي ٢ ايلول وبعد معارك طاحنة استسلمت القوات الفرنسية في شالون وأسر الالمان حوالي ١٠٤ آلاف رجل وعلى رأسهم نابليون الثالث .

سببت كارثة سيدان فشلا ذريعا للامبراطورية الفرنسية ، فالحكومة

الفرنسية غير المدعومة من الشعب والتي كانت تخشى الثورة وضعت امام القيادة العسكرية مهمة استراتيجية ليس من الممكن تنفيذها وهي تحرير جيش الرين الذي يقوده المارشال بازن من الحصار بقوة جيش شالون الصغير ، وقد سببت هذه المغامرة حرمان فرنسا من قسم هام من قواتها المسلحة .

وفي ٤ ايلول اي بعد كارثة سيدان بيومين اندلعت الثورة في باريس وأعلنت الجمهورية وشكلت حكومة بورجوازية ، وانتشرت الحركة الشعبية لحماية الوطن وخلال فترة قصيرة تم تشكيل ثلاثة جيوش جديدة . وفي هذه الفترة يبدأ الدور الثاني للحرب .

بدأ حصار باريس في ١٩ ايلول واستمر اكثر من اربعة اشهر انتشرت خلالها حركة الانصار بشكل واسع . وفي ٢٧ تشرين الاول سلم المارشال بازن الالمان مدينة ميتز مع ١٥٠ الف رجل بعد حصار استمر مدة ٧٢ يوما . وكان ذلك لطمة قوية للجمهورية الفرنسية . عندها خشيت الحكومة البورجوازية الشعب المسلح فاسرعت في ٢٨ كانون الاول ١٨٧١ الى توقيع معاهدة صلح مزرية مع الالمان . وعلى اثر ذلك قامت البروليتاريا المسلحة بثورتها المعروفة في ١٨ آذار ١٨٧١ وشكلت كومونة باريس .

وقد كتب انجلز : (تشكل الحرب الفرنسية ــ البروسية نقطة انعطاف كبيرة في تطور فن الحرب ولها طابع جديد يختلف تماما عن كل ما سبقها)[١] . اشترك في هذه الحرب من كلا الجانبين عدد كبير من القوات يقدر بحوالي مليوني رجل . كما ان تدمير الجيوش الميدانية المعادية لم يعن ابدا انتهاء الحرب وقد شكلت فرنسا جيوشا كبيرة عوضا عن الجيوش المدمرة ، وتبدل طابع خوض الحرب اذ ساهم فيها الشعب

---

(١) ماركس وانجلز (المؤلفات) الطبعة الثانية ، الجزء ٢٠ ، الصفحة ١٧٤ .

بطاقاته المختلفة ، كما ان القدرة على استعواض الخسائر الكبيرة التي حلت بالقوات المسلحة اكدت فشل استراتيجية الحرب الخاطفة .

واكدت الحرب الاهمية البالغة للعتـاد الحربي الجيد والمتطور — (السلاح الفرنسي شاسبا والمدافع الالمانية) .

ادى انتشار الجيوش التي تعد بالملايين في مسرح الحرب الى ظهور امكانية العمل على جبهة واسعة . وقد سمحت الجبهة الواسعة بتنفيـذ المنـاورة على اجناب العـدو ، وطرحت امام الاستراتيجية مهمة جديدة هي : كيف يمكن دفع القوات نحو العـدو الذي يحتل المواضع الدفاعية وكيف يمكن في الهجوم التعرض لجناحيه معا . وفي موقعة سيدان تمكن جيشان المانيـان عملا بشكل متقابل احدهما من الشرق والآخر من الغرب من تطويق الجيش الفرنسي تطويقـا كامـلا .

وقد حدث في هذه الحرب انعطاف اساسي في بناء تراتيب القتال في وحدات المشاة ، اذ ان تراتيب القتال المتراصة (ارتال السرايا) لم تستطع التغلب على النيران الفعالة لاسلحة المشاة المعادية التي اخذت تؤثر من مسافات بعيـدة . وهكذا اندحرت تراتيب القتال الملتصقة المعتمدة على نظام الارتال وحلت محلها تراتيب جديدة تعتمـد على سلاسل المشاة .

الفن الحربي في الحــرب الروسية ــ التركية
عــام ١٨٧٧ ــ ١٨٧٨

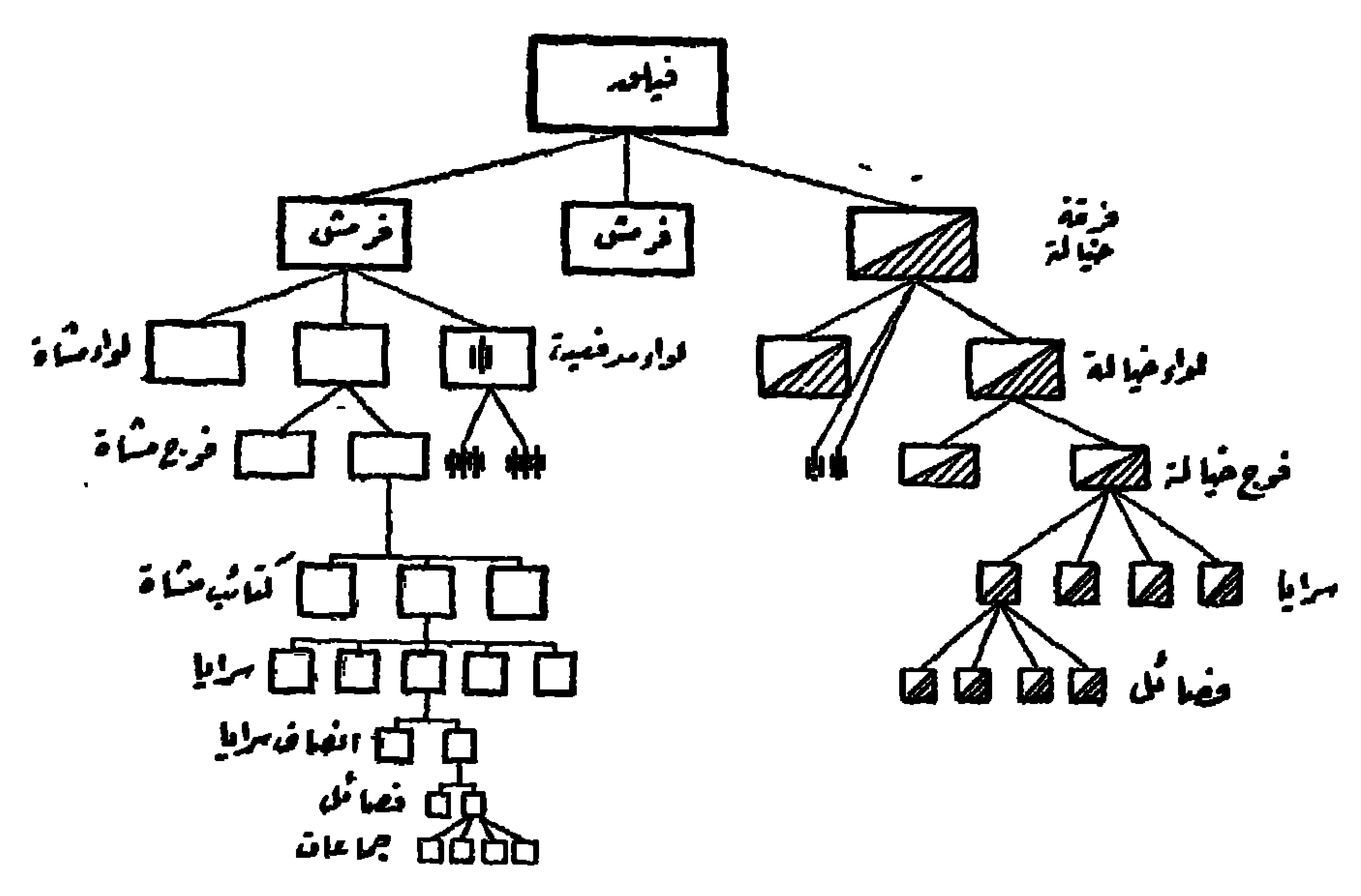
التطور الراسمالي في روسيا ، الاصلاحات العسكرية البورجوازية في الاعوام ١٨٦٠ ــ ١٨٧٠ :

اضطرت الحكومة الروسية في عام ١٨٦١ الى الغاء نظام الاقنــان بعد اندحارهــا العسكري في حرب القــرم خوفا من تزايد نقمة الشعب المتزايدة وخاصة الفلاحين .

وبعد اصلاحات عام ١٨٦١ سار التطور الراسمالي في روسيا بخطى سريعة وحتى عام ١٨٨٠ تحقق الانقــلاب الصناعي فيها واحتل العمــل الصناعي المعتمد على الآلة المكان الاول مزيحا العمل اليدوي الى المــكان الثــاني .

وقد حصلت بعض الاصلاحات العسكرية بعد الغاء نظام الاقنــان ولكنها كانت اصلاحات محدودة نظرا للاوضاع الخاصة لتطــور روسيا الراسمالية .

ودعيت هــذه الاصلاحات باصلاحــات ميلوتــين ، وكان ميلوتين (١٨١٦ ــ ١٩١٢) قائــدا عسكريا كبيرا شغل منصب وزارة الدفــاع الروسية طيــلة عشــرين عامــا (١٨٦١ ــ ١٨٨١) ، وكان ليبراليــا في تفكيره ومؤيدا الاصلاحات البورجوازية ضمن اطار نظام الحكم الفردي .



مخطط رقم (٣٧) : تنظيم الجيش الروسي عشية الحرب الروسية ـ التركية عـام ١٨٧٧

وفي عـام ١٨٧٤ طبقت روسيا نظام التجنيد الاجباري العام ممـا سمح بوجود عدد كبير من الاحتياطيين المتعلمين وبتعبئة جيش كبير زمن الحرب . كانت الخدمة الالزامية في الجيش محددة بخمسة عشر عاما منها ستة اعوام في الخدمة الفعليـة وتسعة في الخدمة الاحتياطية اما الاسطول فقد كانت مدة الخدمة فيه عشر سنوات منها ٧ سنوات في الخدمة الفعلية وثلاث سنوات في الخدمة الاحتياطية وكان كل عبء الخدمة العسكريـة يقع على عاتق الجماهير الكادحة .

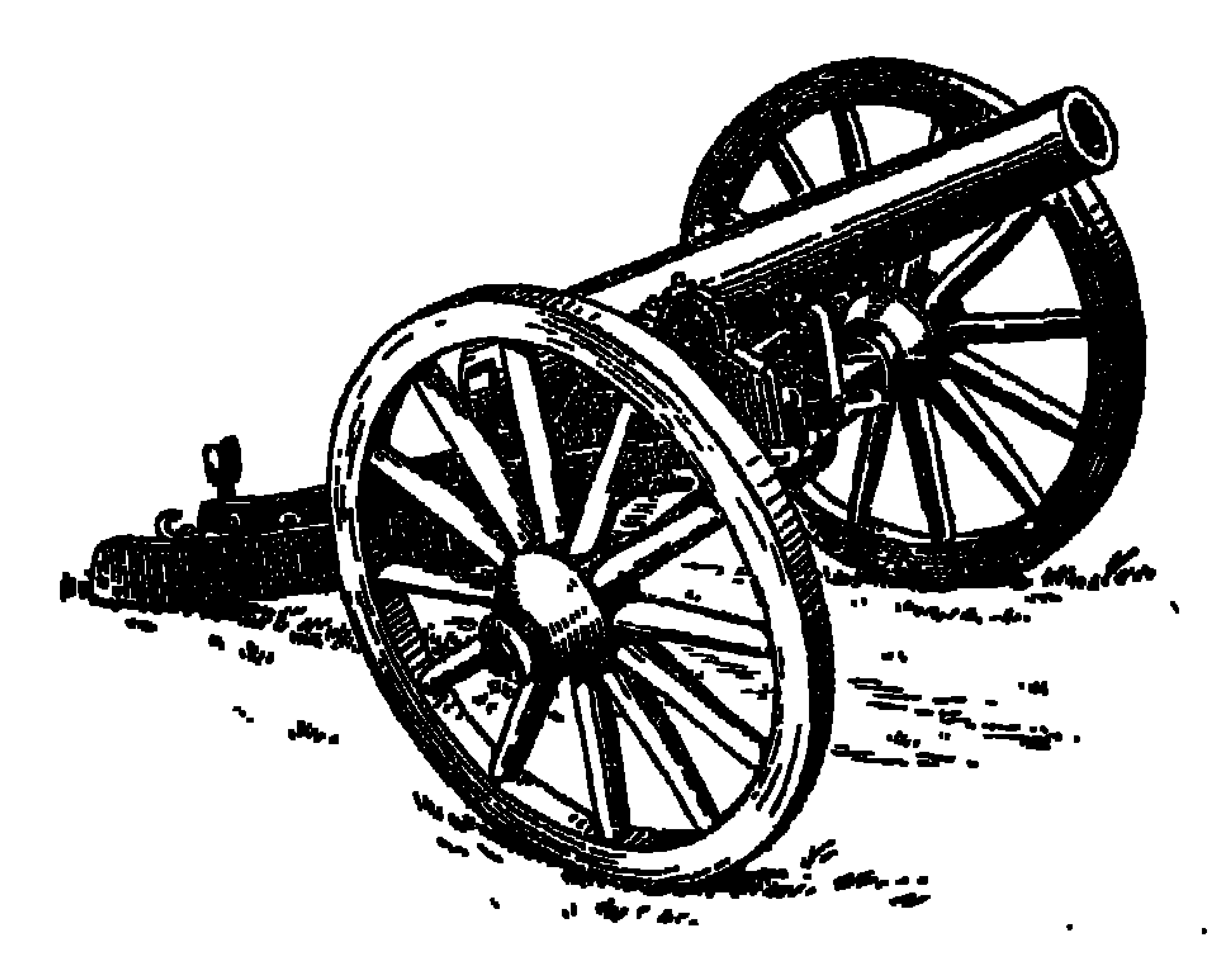
وفي عام ١٨٦٤ قسمت روسيا الى ١٥ منطقة عسكرية مما ادى الى الغاء المركزية المفرطة . وفي عام ١٨٦٨ انتهى اعادة تنظيم وزارة الدفـاع كما حسنت القيادات الموجـودة واصبحت اكثر بساطـة . وتعرضت تنظيمات الجيش الى تبدلات هامة وارتفع عدد الفرق من ٢٨ الى ٤٧ ،

وعدد الوية المدفعية من ٢٨ الى ٤٧ لواء كما تم تحسين اسلوب تدريب الضباط في المدارس العسكرية .

وقد تم اعادة تسليح الجيش بالاسلحة الحديثة جنبا الى جنب مع الاصلاحات العسكرية اذ أدخلت اليه نماذج جديدة من البنادق وفي عام ١٨٧٠ ادخلت البندقية المسماة ببندقية بردان ذات المغلاق المتحرك وكان عيارها ١٠ر٦٧ ملم ومداها ١٥٠٠ م وسرعة رميها من ٨ الى ٩ طلقـات في الدقيقة .

وفي عام ١٨٦٧ أدخلت النماذج الاولى للمدفعية الحلزنة في الجيش الروسي وكانت تلقم من قسمها الخلفي كما كانت مجهزة بكتلة الارتاج . وصنع اول مدفع فولاذي في عام ١٨٦٠ حسب مخطط المهندس الروسي ابوخوف ، وقد اثبت هذا المدفع جدارة عالية عند تجربته اذ استطاع ان يرمي ٤٠٠٠ طلقة .

وعند بدء الحرب الروسية التركية كانت القوات البرية الروسية تتألف من : قوات نظامية قسمت الى قوات ميدانية وقوات مؤخـرة ،

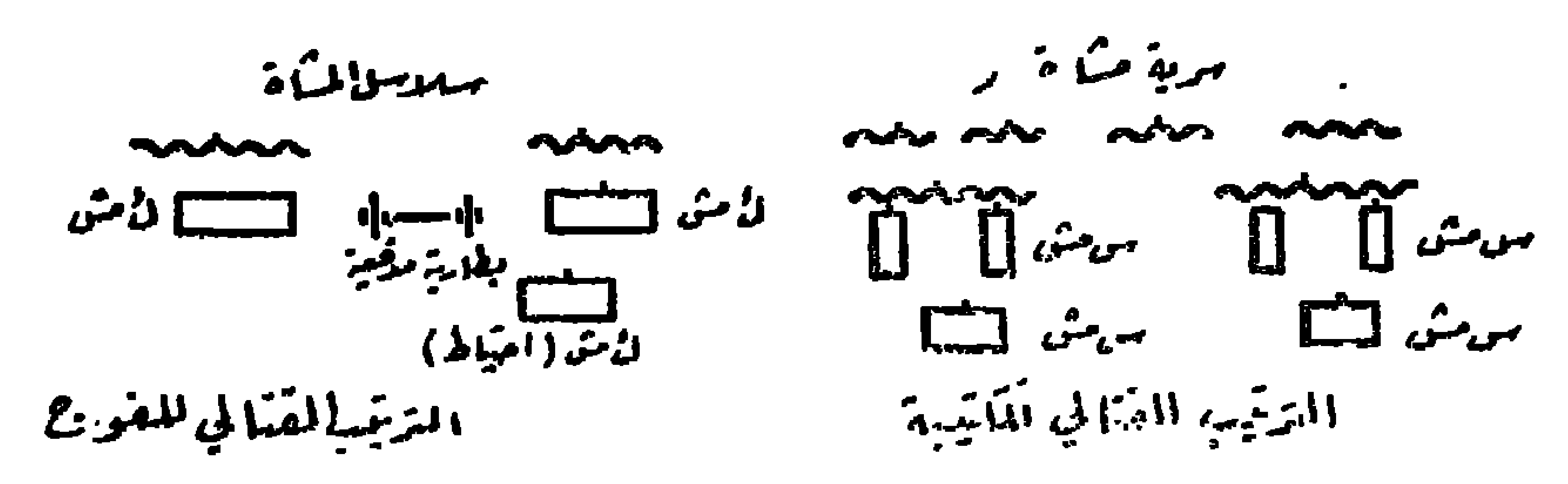


المدفع المحلزن طراز ١٨٦٧

وقوات احتياطيـــة كانت تستدعى زمن الحرب ، وقوات مساعدة تتألف من الهندســـة والمدفعيـــة والصحـــة ، وقوات غير نظاميـــة وهي قوات المتطوعين من قبائل الكازاك وغيرها .

وفي الفترة بين عامي ١٨٦٠ ــ ١٨٧٠ قسمت المشاة الى قسمين : الرماة وكانت مهمتهم الاساسية تنفيذ المعركة النارية ، ثم المشاة العاديـــة ومهمتها الاساسية تنفيذ المعـركة بالحراب . وكان ينظر الى سلســـلة المشاة كجزء ثانوي من الترتيب القتالي . اما المشاة العادية فقد كانت تعمل بالصفوف المتراصة التي كانت تعتبر الترتيب القتالي الاساسي . وكان الترتيب القتالي لكتيبة المشاة المؤلفـــة من خمس سرايا كما يلي : سريتان في الخط الاول وسريتان في الخط الثاني وفي الامام تنتشر سرية مشاة بتشكيلة سلاسل المشاة . وكان الترتيب القتـــالي لسرية المشاة يتألف من ارتال الفصائل وكان يرســـل من السرية والى مسافة ٣٠٠ م نصف فصيلة تنتشر بترتيب سلسلة المشاة . وكان الرماة عند الهجوم يتقدمون نحو العـــدو بالقفز من مستر لآخر وعند وصولهم الى مسافة تتراوح من ٥٠ الى ١٠٠ م عن العـــدو كانوا ينقضون عليه بالحراب بايعاز واحد (مخطط رقم ٣٨) .

وكان يسمح للسرايا بالانتشار في عدة صفوف والالتجاء الى الارض عنـــد وجود تأثير ناري معاد قوي .



مخطط رقم (٣٨) : التراتيب القتاليـــة للجيش الروسي بعد الاصلاحات العسكرية في القرن التاسع عشر

أسباب الحرب ، خطط الطرفين :

اشتعلت الثورات ضد الحكم التركي في البلقان في عامي ١٨٧٥ و ١٨٧٦ . وفي حزيران ١٨٧٦ بدأت الاعمال الحربية بين تركيا من جهة وصربيا والجبل الاسود من جهة اخرى . عندها قررت الحكومة القيصرية التدخل ضد تركيا تحت شعار (حماية الاخوة السلاف) .

وبالرغم من النوايا التوسعية القيصرية فان هذه الحرب كانت تدعم النضال التحرري للشعوب السلافية المطالبة باستقلالها الوطني .

وكانت تركيا قبل الحرب دولة متأخرة تعتمد في تسليحها على بلدان اوروبا الغربية وكان حوالي ٧٠٪ من المشاة التركية مسلحا باسلحة محلزنة من نوع مارتين ذات مدى رمي حتى ١٨٠٠ م وكان القسم الاكبر من المدفعية الميدانية يتكون من مدافع فولاذية محلزنة تلقم من قسمها الخلفي .

حاربت رومانيا الى جانب روسيا كما وجد العديد من المتطوعين البلغار في صفوف الجيش الروسي ، وقد كان دعم السكان المحليين للجيش الروسي اثناء قتاله مع الجيش التركي ذا اهمية بالغة .

وحسب الخطة الاستراتيجية الموضوعة من قبل البروفسور آبروتشيف الاستاذ في اكاديمية الاركان العامة انتشرت القوات الروسية على مسرحين: مسرح البلقان ومسرح القفقاس، ووجهت الضربة الرئيسية على المسرح البلقاني لاحتلال القسطنطينية . وبلغ تعداد الجيش الروسي العامل على هذا الاتجاه حوالي ٢٦٠ الف رجل .

وكانت خطة القيادة التركية تستهدف الدفاع على امتداد نهر الدانوب وعلى جبال البلقان . وبلغت القوات التركية حوالي ١٩٠ الف رجل موزعة في قلاع المدن التالية : روشكا ، شوملا ، فارنا ، سيليستريا، فيديني ، أي على اجناب الجيش الروسي المهاجم .

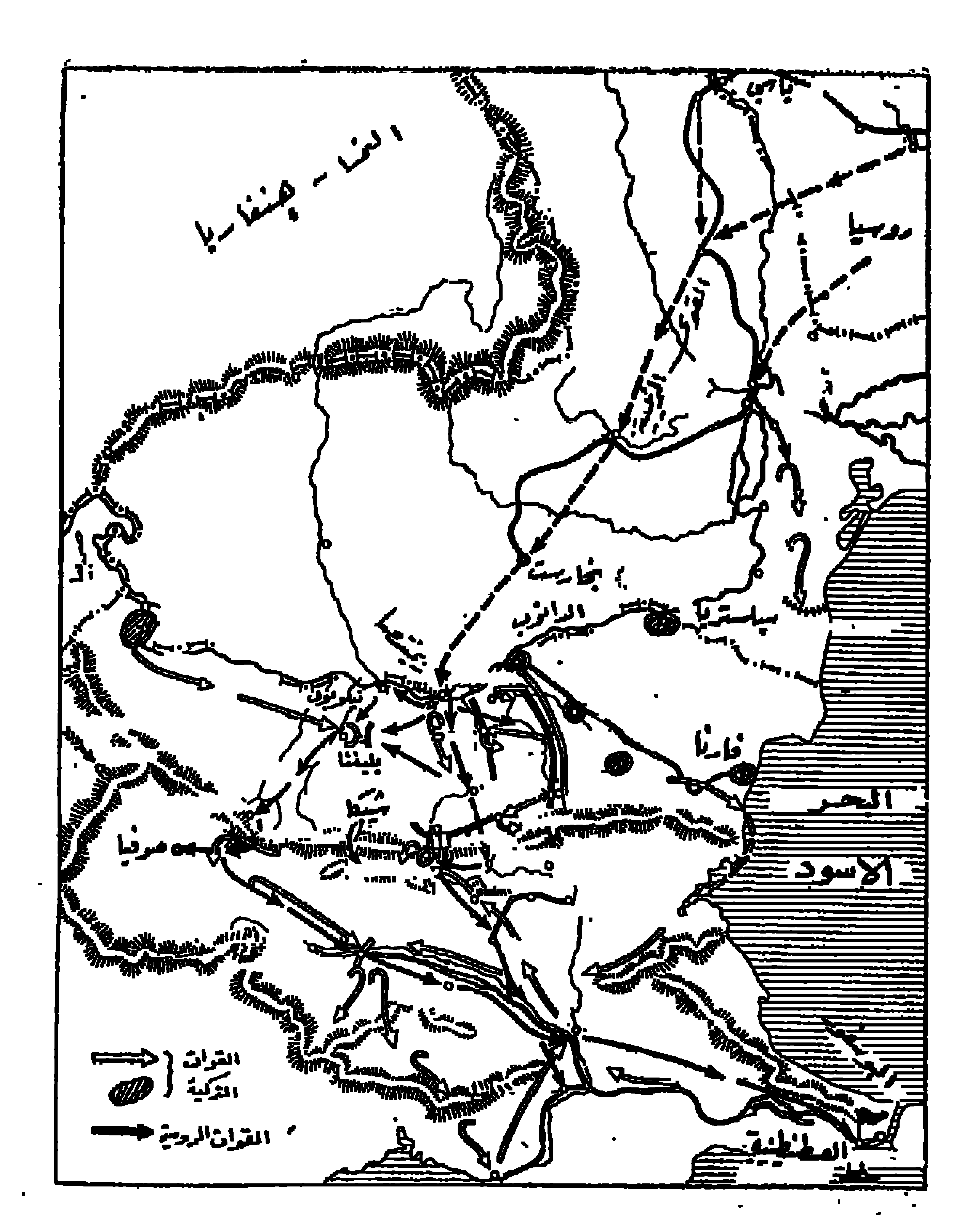
اساليب خوض الحرب والمعارك في الدور الاول للحرب ، التكتيك الجديد في موقعة بليفنــا :

يمكن تقسيم الحرب الروسية ـ التركية الى دورين اساسيين : يبدأ الدور الاول مع بدء الاعمال الهجوميــة للقوات الروسية في القفقاس في ١٢ نيسان واقتحام نهر الدانوب بالقوات الرئيسية في ١٥ حزيران حتى سقوط مدينة بليفنا في ٢٨ كانون الاول ١٨٧٧ . ويبدأ الدور الثاني منــذ سقوط بليفنــا حتى وصول القوات الروسية الى مدينة القسطنطينية في حزيران ١٨٧٨ .

وفي ١٥ حزيران بدأت القوات الرئيسية باقتحام الدانوب عند القرية الرومانية زيمنتصا المقابلة المدينة البلغارية سيستوف . وكانت الفرقة ١٤ مشاة اول من عبر النهر بقيــادة الجنرال دراجوميروف . وقد عبرت الكتائب الروسيـة الاولى الشاطيء المقابل في الساعة الثالثة على العوامات وخاضت المعركة مستخدمة ترتيب سلاسل المشاة . وقد اخطأت القيادة التركية في عدم دفعها قواتها الرئيسية لمقاتــلة القوات الروسية اثنــاء عبورها وبعد العبــور بل تركت قواها مبعثرة في القلاع دون استخدامها (مخطط رقم ٣٩) .

وبعد ان احتلت القوات الروسية رأس جسر على الضفة المقــابلة تجزأت الى ثلاثة اقسام وهاجمت على ثلاثة اتجاهات مستقلة : تقدمت المفرزة المتقدمة (الطليعــة) والبالغ عددها حوالي عشرة آلاف رجل الى ممرات البلقان ، وتقدم القسم الثــاني والبالغ عدده ٧٥ الف رجل الى بليفنــا . وهكذا تبدل المخطط الاول الرامي الى زج القوى الرئيسيــة الى الجنوب فيما وراء البلقان بسبب النقص في القوى والوسائط وبسبب الخوف من القوات المعادية المتمركزة على الاجناب .

انطلقت المفرزة المتقدمة بقيــادة الجنرال جوركا نحو البلقان وعبرت



مخطط رقم (٣٩) : المجرى العام للاعمال الحربية في البلقـان

عبر الممرات الصعبة دون ان يلاحظها العـدو واحتلت في ٥ تموز بضربـة مفاجئـة من الخيالة مدينة شيبكا كما احتلت القسم الجنوبي لمر شيبكا وانتظرت هنـاك .

اما القوات المتجهة نحو الغرب فقد احتلت في ٤ تموز قلعة نيكوبول

ثم تابعت تدفقها نحو مدينة بليفنــا حيث حصلت ثلاث مواقع : الاولى في ٨ تموز والثانية في ١٨ تموز والثالثة في ٢٦ آب ١٨٧٧ . وقد خسرت القوات الروسية الموقعتين الاولى والثانية للاسباب التالية :

١ ـ هجوم القوات الروسية المتقطع وغــير المتصل على الدفاع التركي المؤلف من شبكة من الحفر والتحصينات ذات التعاون الناري الجيد فيما بينها مما يتطلب هجوما مستمرا على طول الجبهة .

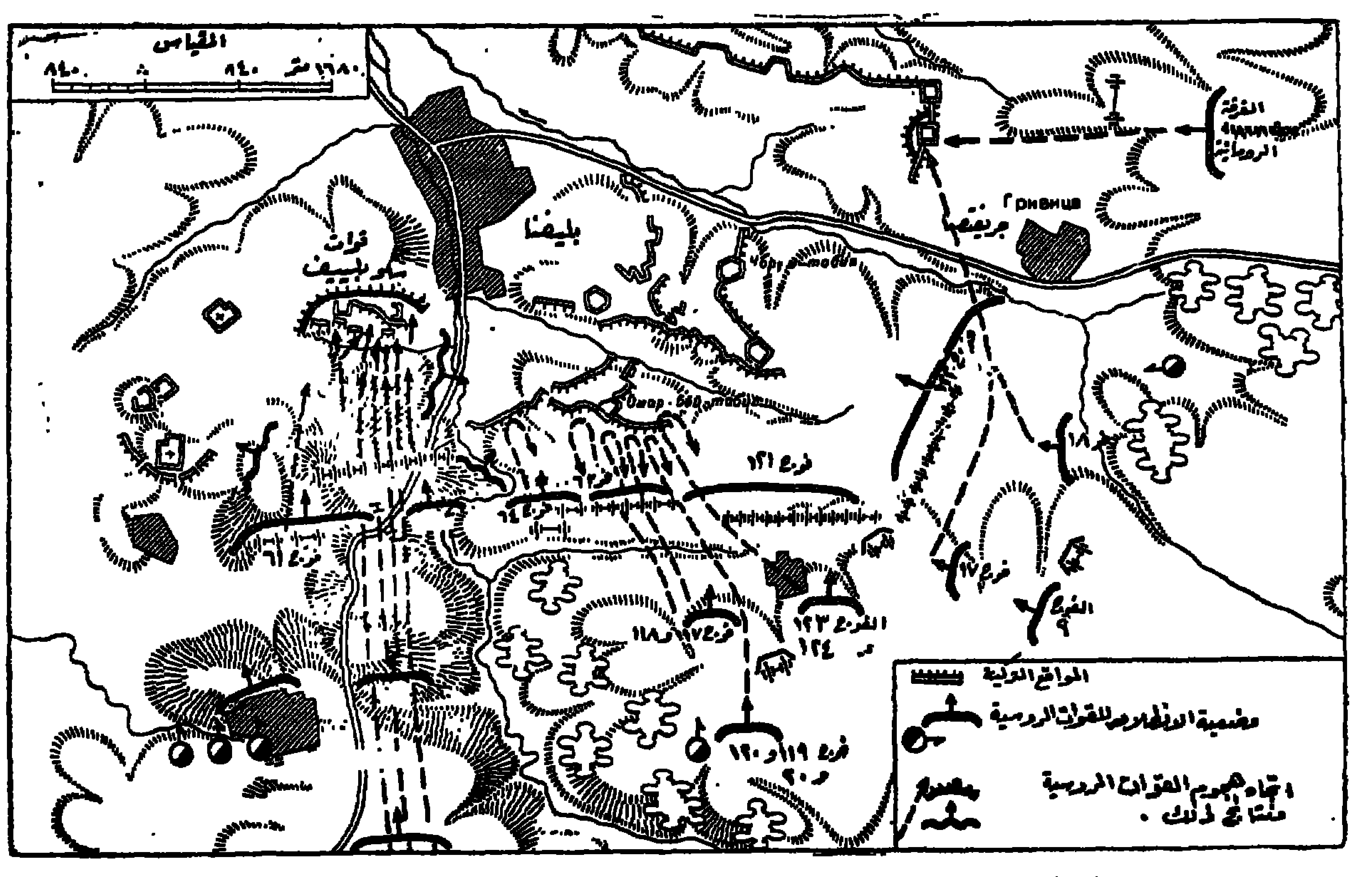
٢ ـ محاولة القوات الروسية اقتحام بعض النقاط القوية بشكل جبهي دون وجود اية فكرة للالتفاف عليها .

٣ ـ الاعتمــاد على التراتيب القتاليــة المتراصة الملتصقة التي سببت خسائر لا مبرر لهــا .

وقد خاضت الطليعة الروسية مع المتطوعين البلغار معارك ضارية من ٩ الى ١٤ آب للاحتفاظ بممر شيبكا وبنى الروس والبلغار مواقعهــم الدفاعيــة على ميول المرتفعات وعلى عدة طبقات . وبدأ فيما بعد موسم الثلوج الذي استمر اربعة اشهر مع الصقيع القوي المصحوب بالعواصف الشـديدة .

بدأت الموقعة الثالثة في ٢٦ آب قرب بليفنــا وقد قدرت القوات الروسية بحوالي ٥٢ الف رجل والقوات الرومانية بحوالي ٣٢ الف رجل، اما القوات التركية فقدرت بحوالي ٣٢ الف رجل . بدأت الموقعة بالتمهيد المدفعي الروسي الذي استمر ٤ ايام وتقدمت القوات الروسية خلالــه بالتدريج نحو المواقع العــدوة المحصنــة ، وبالرغم من الفترة الطويــلة للتمهيــد المدفعي فان تأثيره كان قليــلا بسبب التأثير التفجيري الضعيف للقذائف .

وفي ٣٠ آب انقضت قوات سكوبلييف واحتلت ذرى المرتفع الاخضر وصفين من التحصينات التركية (مخطط رقم ٤٠) . وفي اليوم الثـاني



مخطط رقم (٤٠) : الهجوم الثالث على بليفنا بتاريخ ٣٠ و ٣١ آب عام ١٨٧٧

صدت بنجاح اربع هجمات تركية . وقد لاحظ القائد التركي العام عثمان باشا عدم وجـود اي نشاط للقوات الروسية على بقية القطاعات وقـرر زج اكثر من نصف قواته لمقاتـلة سكوبلييف والقيام بالهجـوم الخامس القوي ، وبعد القيام بهذا الهجوم لم تستطع القوات الروسية الاحتفاظ بمواضعها فانسحبت الى مواقعها الابتدائيـة .

وقد أخطأت القيادة الروسية عندما قررت احتلال بليفنا بقوات قليلة اذ ارسلت لهذا الغرض ٢٢ كتيبة وتركت اكثر من ٦٠ كتيبـة دون أي عمل ، كما أنها لم تعزز على الفـور الاعمال الناجحة التي حققتها قوات سكوبلييف ، كما ان المدفعيـة كانت تفتح نيرانهـا نهارا وفي الليل كان الاتراك يصلحون كل ما حصل من اضرار ولم تكن المدفعية تركز نيرانها على نقاط الهجوم بل كانت تفتح نيرانها بشكل متساو وعلى طول الجبهة .

وقد ظهرت اساليب تكتيكية جديدة في المعارك التي خاضتها مفرزة سكوبلييف : فقد انتظمت القوات الروسية المهاجمة للتحصينات التركية في ثلاثـة انساق ، وكانت الانساق تتألف من سلاسل المشاة في الامـام وتتبعها ارتال المشاة في الخلف . وكانت السلاسل المهاجمة تعزز خلال الهجوم بزج الانساق الاخرى المتقدمة من العمق . وخلال هذه المعركـة غيرت المدفعية مرابضها لدعم المشاة المنطلقة في الهجوم .

وفي ١٢ تشرين الاول احتلت مفرزة القائد جوركا المعززة برجـال الحرس قرية (جورني دوبنياك) الامر الذي أمن اغلاق الطوق على بليفنا من الغرب ، وقد هاجم رجال الحرس الذين اشتركوا لاول مرة في القتال بتراتيب الارتال ولكنهم لم يلبثوا ان انتشروا بتشكيلة سلاسل المشـاة تحت تأثير النيران الغزيرة المعادية . وكان الجنود يلتجئون الى مختلف انـواع الحفر والشقوق ثم يقفزون من مستر لآخر وفي النهاية ينقضون على العـدو .

ان الجديد في التكتيك هنـا هو استخدام القفز والزحف قبـل

الانقضاض ثم تجمع المشاة على خط انطلاق اقرب ما يكون الى العدو والانقضاض عليه مباشرة من هذا الخط .

وفي ٢٨ كانون الاول استسلمت حامية بليفنا التركية البالغ عددها اكثر من ٤٣ الف رجل .

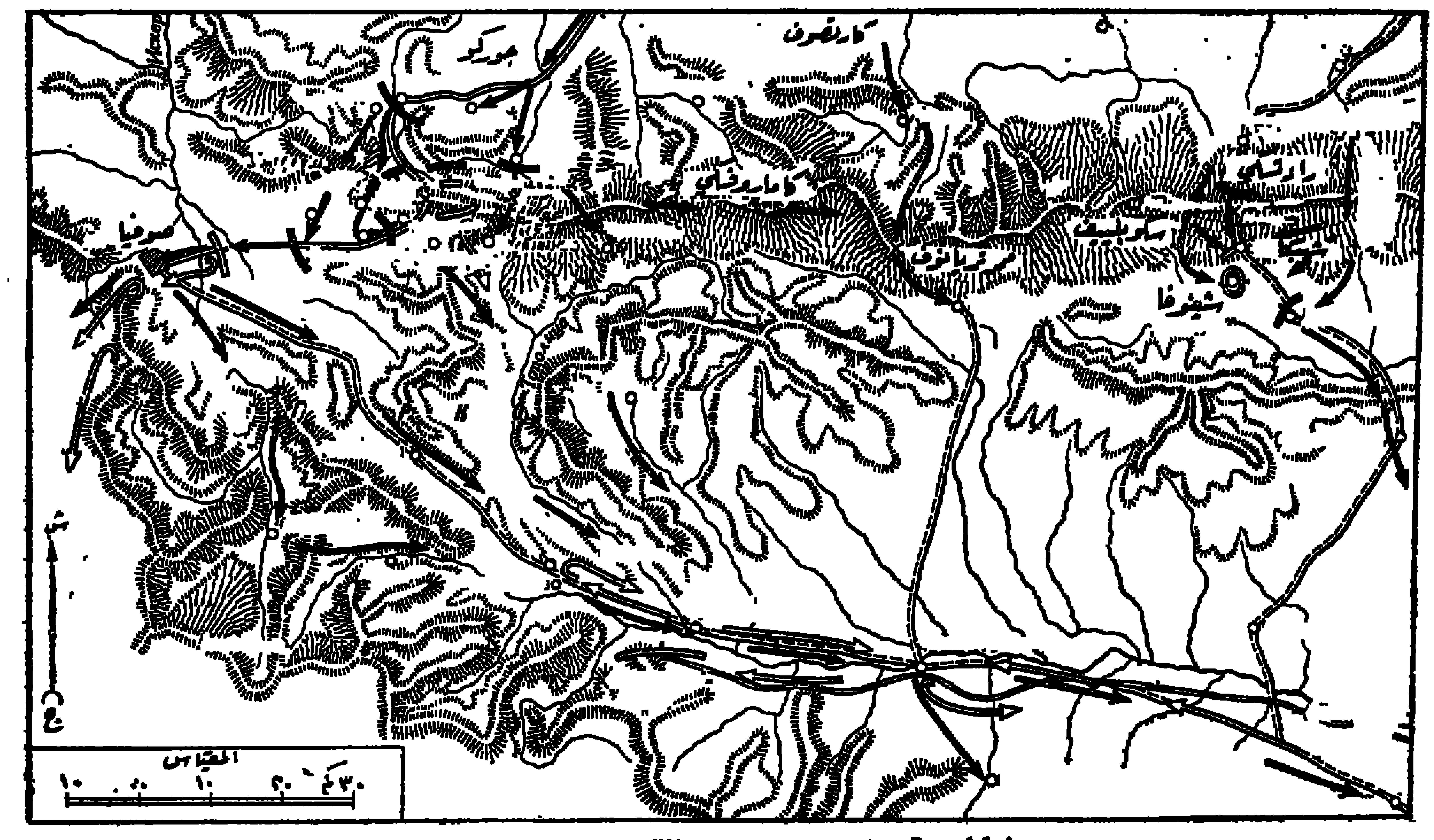
أساليب خوض الحرب والمعركة في الدور الثاني للحرب ، انطلاق القوات الروسية عبر البلقان ، تطويق الجيش التركي قوب شينوفا :

بعد الحاح ميلوتين اتخذت الحكومة الروسية قرارا بعبور جبال البلقان شتاء اثناء الصقيع والعواصف . وكانت الخطة تقضي بهجوم الجيش الغربي البالغ عدده حوالي ٧٠ الف رجل نحو صوفيا بامرة جوركو ، وبهجوم الجيش الاوسط البالغ عدده حوالي ٥٠ الف رجل بقيادة رادتسكي ملتفا حول المواضع الدفاعية في منطقة شيبكا ، اما مفرزة كارتصوف البالغ عددها حوالي ٦ آلاف رجل فقد كان عليها المرور عبر ممر تريانوف .

وفي ١٣ كانون الاول بدأ الجيش الغربي عبور البلقان وبعد عشرة ايام وصلت القوات الروسية الى صوفيا واحتلتها (مخطط رقم ٤١) .

وفي ٢٤ كانون الاول بدأ الجيش الاوسط بقيادة رادتسكي بعبور البلقان قرب مدينة شيبكا ، وقد عبر الرتل الايمن احد المدقات الذي كان يعتبر غير سالك في الشتاء نظرا لتراكم الثلج في كثير من اقسامه حتى ارتفاع ٢ الى ٤ امتار ، وكان طول هذا المدق حوالي ١٨ كم واكثر من نصفه يسير في طريق صاعدة . وقد تم عبوره خلال ٧٢ ساعة . وفي ٢٣ كانون الاول عبرت مفرزة كارتصوف عن طريق ممر تريانوف الصعب .

وقد عملت جميع القوات على الالتفاف حول المواضع التركية من كلا الجانبين ثم الوصول الى مؤخرة العدو . واحاط رتلا رادتسكي



مخطط رقم (٤١) عبور القوات الروسية للبلقان

بتجمعات القوات التركية قرب شينوفا فأسرا منها حوالي ۳۰ الف رجل .

وقد قدم الشعب البلغاري مساعدة كبرى للقوات الروسية اذ كان ينظف الطرق من الجليد كما كان يقدم الغذاء والكساء وغير ذلك .

بعد اجتياز جبال البلقان اندفعت القوات الروسية بسرعة نحو القسطنطينية وفي ۱۹ شباط ۱۸۷۸ تم عقد الصلح في سان ستيفانو قرب القسطنطينية . وقد امتنعت القوات الروسية عن احتلال مدينة القسطنطينية بسبب الخطر الانكليزي النمساوي الجديد .

وفي مسرح العمليات القفقاسي نفذ الجيش الروسي مهمة ثانوية هي تجميد اكبر قسم ممكن من القوات التركية . وفي ۱۲ نيسان انطلقت القوات الروسية في الهجوم واحتلت بيازيد ثم ارض خان وحاصرت قلعة قارس .

وفي ٥ كانون الاول ۱۸۷۷ بدات القوات الروسية باقتحام قلعة قارس من عدة اتجاهات . وقد جُدد بناء هذه القلعة بعد حرب القرم بمساعدة المهندسين الانكليز واصبحت تتسع لحامية تعدادها من ۲۰ الى ۲٥ الف رجل معها اكثر من ۳۰۰ مدفع .

وفي ٦ كانون الاول تم احتلال قلعة قارس واسر فيها حوالي ۱۷ الف رجل ، وباحتلال هذه القلعة الكبيرة انتهت الاعمال القتالية في منطقة القفقاس .

وخلال الحرب الروسية ـ التركية التي استمرت ۱۰ اشهر استمر الصراع على اشده بين القديم والجديد وكان القديم يتمثل في ارتال المشاة والجديد في سلاسل المشاة ، وقد بدا هذا الصراع منذ حرب القرم عندما بدأت ولادة سلاسل المشاة ، وانتهى بانتصار التكتيك الجديد الذي يتلاءم مع العتاد الحربي الجديد اي مع الاسلحة النارية المحلزنة والمدافع الفولاذية المحلزنة التي تلقم من الخلف .

ومع ذلك فان الكثير من القادة العسكريين لم يدركوا تماما الظروف الجديدة المتبدلة التي قادت الى تكتيك سلاسل المشاة الجديدة .

وقبل انهاء هذا الموضوع من المفيد لفت النظر الى الامور التالية تستحق الاهتمام : الاقتحام الماهر للمانع المائي الكبير (نهر الدانوب) ، عبور جبال البلقان الذي تم على جبهة واسعة حوالي (١٥٠ كم) وبثلاثة جيوش ، خوض المعارك الليلية عند قلعة قارس ثم المناورة من اجل الالتفاف على القوات التركية قرب شينوفا من الجانبين وتطويقها فيما بعد .

خصائص تطور فن الحرب في المجتمع الرأسمالي منذ الثورة البورجوازية الفرنسية وحتى مرحلة الامبريالية

اندثرت الدول الاقطاعية نتيجة للثورات البورجوازية وحلت محلها الدول الرأسمالية . كما اختفت الجيوش الاقطاعية وحلت محلها جيوش جماهيرية بورجوازية متلائمة مع النظام الاقتصادي الجديد للمجتمع . ويعتبر الجيش البورجوازي حاملا للفن الحربي البورجوازي الجديد .

وقد حدثت تبدلات عديدة في الفن الحربي نتيجة لتطور الرأسمالية ونتيجة لتطور العتاد الحربي الجديد وبناء السكك الحديدية والاسطول وخطوط التلفراف .

ومن الممكن ان نميز بوضوح دورين اساسيين في تاريخ فن الحرب في المجتمع الرأسمالي منذ قيام الثورة البورجوازية الفرنسية حتى عصر الامبريالية ، وتعتبر حرب القرم الحد الفاصل بين هذين الدورين وهي الحرب الكبيرة الاولى التي تلت حروب نابليون . وقد افتتح الدور الاول بالثورة البورجوازية الفرنسية (١٧٨٩ ـ ١٧٩٤) التي اوجدت جيشا جديدا واساليبا جديدة للصراع المسلح . وكان النصر في الحرب يتم بتدمير الجيش الميداني المعادي خلال الموقعة الرئيسية . وكان الفن

الاستراتيجي يهتم بتحضير وخوض الموقعة الرئيسية التي كان النصر فيها يقرر مصير الحرب . وكانت الاعمال التكتيكية مبنية على ضربات القوات المنتظمة ضمن الارتال المتراصة وهذا ما دعي بالتكتيك الضارب ومبنية ايضا على ربط النـار مع ضربة الحراب .

وقد اعطى المؤرخون البورجوازيون اهمية كبرى لنابليون كقائـد عسكري واهمـلوا كل الاهمال النتائـج العسكرية للثـورة البورجوازية الفرنسية معتبرين ان من قام بها هم جماعة من الفوضويين والمشوشين ، وينسب هؤلاء المؤرخون كل اساليب واشكال الصراع الجديدة الى عبقرية نابليون وحدها . والحقيقة ان الثورة بجماهيرها وعفويتها هي التي خلقت الاندفاعات الجماهيرية الجريئة وكذلك الاعمال الفردية المماثلة . وقـد سعى نابليـون الى تطوير وتحسين الاستراتيجية والتكتيك اللذين خلقتهما الثورة . ان عمل الثـورة في المجال العسكري كان أعمق من عمل نابليـون الذي اقتبس من الثورة كل ما كان افضل واعظم واشجع . وقد ذكـر انجلز (ان المحاربين الثوريين قدمـوا في شخص نابليـون الانسان الذي استطاع تحويل الاسلوب الجديد في خـوض الحرب الى اسلوب نظامي مرتبط مـع كل شيء مفيـد وباق من النظـام القديم ثم سار نابليـون بالاسلوب الجديد الى تلك الدرجة من التطويـر والتحسين التي ساعدت فريدريك على ادخال التكتيك الخطي) [1] .

ان الصفات المميزة للصراع المسلح الذي خاضه جيش نابليون هي : الاخذ باستراتيجية الموقعة الرئيسية التي تهدف الى تدمير الجيش المعادي والى حشد القوى المتفوقة على اتجاه الضربة الرئيسية والى تدمير العدو على اقسام وعلى الارض المعادية ، سرعة المناورة والسعي للالتفـاف حول اجناب العـدو والوصول الى مؤخرته وقطع مواصلاته بهدف الاشتباك

---

(١) ماركس وانجلز (المؤلفات) الطبعة الثانية ، الجزء ١٤ ، الصفحة ٣٨ .

في الموقعة في افضل الظروف المواتية ، السعي الى توجيه الضربة بالقوى المتفوقة على النقطة المختارة من اجل بعثرة وتشتيت الترتيب القتالي المعادي ومن ثم الحصول على النصر ، الاحتفاظ باحتياط قوي وتحويله الى واسطة رئيسية تقرر مصير الحرب ، المناورة الواسعة بالمدفعية على ارض المعركة ثم تركيزها على الاتجاه الحاسم .

امتازت استراتيجية نابليون بالحسمية والهدفية والاصرار على تحقيق الاهداف الموضوعة وكانت تعتمد على حشد القوى الرئيسية وعلى الحركية العالية وعلى الموقعة الرئيسية .

ان استراتيجية نابليون هي استراتيجية الضربات المركزة الكثيفة الحاسمة والمفاجئة على الاتجاه الحاسم .

كانت استراتيجية الموقعة الرئيسية المعتمدة على ربح الحرب بموقعة رئيسية واحدة او اكثر تتجاوب مع ظروف الصراع المسلح في ذلك الوقت ، وقد اظهر الجيشان الفرنسي والروسي مهارة فائقة في خوضها .

وقد رفع بعض القادة العسكريين خلال وقت طويل وحتى في مطلع القرن العشرين المبادىء الاستراتيجية والتكتيكية التي اتبعها نابليون الى درجة الصحة المطلقة وحاولوا استخدامها دائماً في الظروف المتبدلة للصراع المسلح .

وادخل النمو المتزايد في تعداد الجيوش منذ النصف الثاني للقرن التاسع عشر وكذلك تحسن القاعدة التكنيكية للحرب تبدلات هامة في الفن الحربي الاستراتيجي والتكتيكي . فقد اصبحت البلاد الكبيرة تدفع الى مسرح الحرب الجيوش الجرارة التي يقارب كلا منها المليون رجل (الحرب البروسية ـ الفرنسية) .

ان النمو العددي المتزايد للجيوش والتبدل في بنيتها وتكديس

الاحتياطيين المتدربين الذي كان يسمح بتجميع قوى ضخمة زمن الحرب كل ذلك اثر بشكل جوهري على اساليب خوض الحرب . كما ان بناء السكك الحديدية والانتشار الواسع للتلغراف وتعميم المحرك البخاري في الاسطول وبناء المراكب المعدنية وانتشار الاسلحة والمدافع المحلزنة كل ذلك ادخل تبدلات واسعة في حركية الجيوش ومناورتها وفي اساليب واشكال خوض المعركة واخيرا في اساليب السيطرة على القوات . وقد ازداد دور النار في المعركة الى حد كبير لم يعرف مثله في الماضي، واصبحت المدفعية الفولاذية المحلزنة والاسلحة الفردية المحلزنة العماد الاساسي لكل الجيوش الحديثة في ذاك الزمن .

كانت القوات البرية تقسم الى ثلاثة صنوف تقليدية هي : المشاة والخيالة والمدفعية . وبعد ان اصبحت المشاة مسلحة بالسلاح المحلزن الجديد لم يعد هناك اي فارق بين المشاة الخفيفة والمشاة العادية واصبحت هناك مشاة واحدة قادرة على تنفيذ اية مهمة . واما المدفعية فقد استلمت مدافع فولاذية محلزنة جديدة تلقم من قسمها الخلفي مما زاد في مداها وسمح لها باصابة العدو الموجود على مسافة ٣ كم . وكانت المدفعية تبدأ الموقعة بنيران مركزة تدعم هجوم المشاة الصديقة بنيران قوية .

وفي الاسطول سبب اختراع المحرك والمروحة الحلزونية حصول انقلاب جذري في الحرب البحرية وحول كافة الاساطيل الشراعية الى اساطيل بخارية ، كما صنعت بطاريات مدفعية عائمة ومصفحة للعمل ضد المدفعية العادية دون ان تتأثر بنيرانها وصنعت فيما بعد مراكب كبيرة مصفحة .

وكان كل طرف يسعى كما في السابق الى ربح الحرب عن طريق تدمير الجيش المعادي بالموقعة الرئيسية . ومع ذلك لم يعد تدمير الجيش المعادي يعني تحقيق الانتصار الكامل على العدو كما كان يحدث في السابق .

ومنذ النصف الثاني للقرن التاسع عشر لم يعد مصير الحرب يقرر بالموقعة الرئيسية الا في الحالات الاستثنائية النادرة . وقد تأكد هذا المبدأ بكل قوة في الحرب الفرنسية ـ البروسية (١٨٧٠ ـ ١٨٧١) وفي الحرب الروسية ـ التركية (١٨٧٧ ـ ١٨٧٨) ونتيجة للتطور الاجتماعي والاقتصادي العام ولوجود احتياط بشري مدرب ظهرت خلال الحرب امكانية استعاضة جيوش كاملة مدمرة الامر الذي ادى الى نقض استراتيجية الحرب الصاعقة والانتصار عن طريق الموقعة الرئيسية ، فتدمير الجيش الفرنسي المؤلف من ٣٠٠ الف جندي نظامي في عام ١٨٧٠ لم يقرر ابدا مصير الحرب واستطاعت فرنسا خلال الحرب ذاتها ان تسلح جيشا جديدا اكبر من الجيش السابق . وقد اعطت الحرب الفرنسية ـ البروسية في اشهرها الاخيرة مثلا واضحا عن ارتباط مجرى الحرب ومصيرها بالعوامل المعنوية والاقتصادية وبكل ما يجري في داخل البلاد .

وقد سمحت القدرة العسكرية المتزايدة باستخدام اساليب واشكال مختلفة للصراع المسلح . فازدياد امكانية المناورة في الجيش سمح بالالتفاف على اجنحة الجيش المعادي المدافع ومهاجمته من الاجناب والخلف . وظهرت استراتيجية جديدة مقابل استراتيجية نابليون التي تعتمد على الضربة المركزة على جبهة العدو ، وهذه الاستراتيجية الجديدة تعتمد على الهجوم الالتفافي وليس على الهجوم الجبهي وعلى تركيز الهجوم على عدة اتجاهات ودعيت باستراتيجية العمل على الخطوط العملياتية الخارجية وكانت تستهدف تطويق العدو .

وفي حروب النصف الثاني للقرن التاسع عشر ـ وخاصة في الحرب الفرنسية ـ البروسية والحرب الروسية ـ التركية ، ظهرت عناصر العملية وملامحها بشكل كاف وهي اساليب واشكال عمل الجيوش الميدانية المنتشرة على جبهة واسعة والتي تنفذ مهامها حسب فكرة واحدة ، مثلا :

عبور القوات الروسية لجبال البلقان ، عمل الجيشين الالمانيين عند سيدان. وقد وضعت الظروف الجديدة للصراع المسلح امام الاستراتيجية واجبات جديدة لتأمين مؤخرة القوات .

واصبح الاشتباك في الموقعة يبدأ برمايات المدفعية ومن المسير مباشرة دون اي توقف لاعادة حشد وتجميع القوى قبل المعركة ، ان الاشتباك من المسير مباشرة اظهر الملامح الاولية للمعركة التصادمية او لمعركة التلاقي . وعند المقارنة بين النار وضربة الحراب نرى ان النار احتلت المكان الاول واصبحت الواسطة الاساسية التي تقرر مصير المعركة بعكس ما كان عليه الامر في السابق عندما كانت النار هي الواسطة المساعدة وضربات الحراب هي الواسطة الاساسية الحاسمة . وقد تبدل تكتيك خوض المعركة بالصفوف المتراصة وحل محله تكتيك سلاسل المشاة المدعومة بالوحدات المتراصة .

عمم الفكر العسكري - النظري في القرن التاسع عشر تجربة الحروب ورسم الطريق المقبل لتطور فن الحرب . وتتجلى الصفة العامة لمؤلفات المفكرين العسكريين البورجوازيين في ذاك القرن بالاتجاه الطبقي الواضح من اجل خدمة السياسة العسكرية العدوانية للبورجوازية ومن اجل تبرير الحروب العدوانية . وكانت النظرية العسكرية البورجوازية تعتبر دائما خادمة للدول الراسمالية التي تمارس سياسة العدوان .

وكان من اكبر المفكرين العسكريين الغربيين في النصف الاول للقرن التاسع عشر جوميني الذي وضع الحجر الاساسي في الفكر العسكري البورجوازي ثم كلاوزيتص الذي كان اول من استخدم اسلوب جاليلو الديالكتيكي في صياغة النظرية العسكرية . وفي روسيا لعبت النظريات العسكرية للديسمبريين دورا هاما في الغاء النظريات العسكرية الاقطاعية. وقد ادخل المفكر النظري الروسي تلياكوفسكي نظريات هامة في فن التحصين العسكري وذلك في مؤلفه المشهور (التحصينات) .

وفي النصف الثاني للقرن التاسع عشر ظهر مولتكه في المانيـا كأعظم مفكر عسكري كما ظهر ميخن في أميركا وكولومب في بريطانيا وهو الذي اوجد نظرية (القوى البحرية) وظهر دراجوميروف ثم ليف في روسيا .

ويعتبر وضع ماركس وانجلز لنظرية الحرب والجيش اعظم حـدث في القرن التاسع عشر .

وقد عالج انجلز كافة المسائل العسكرية ـ النظرية اي كافة المواضيع المرتبطة مباشرة بتحضير وخوض الصراع المسلح وبأساليب خوض الحرب والمعركة . ثم صاغ تاريخـا علميـا ماركسيا للفن الحربي .

الباب السادس

الفن الحربي في العصر الامبريالي
منذ ظهور الامبريالية وحتى الثورة الاشتراكية العظمى

الخواص الاساسية لحروب العصر الامبريالي :

وصلت الراسمالية في نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين الى المرحلة النهائية لتطورها الا وهي مرحلة الامبريالية . وقد أعطى لينين في مؤلفاته تحليلا عميقا لجوهر الامبريالية ولعلائمها المميزة ولخصائصها المتعددة اذ اوضح : (ان الامبريالية هي الراسمالية التي وصلت الى تلك المرحلة من التطور تم فيها سيطرة الاحتكارات والراسمال المالي واصبح تصدير رؤوس الاموال ذو اهمية بالغة وابتدأ الامر بتقسيم العالم بين الاحتكارات العالمية وانتهى بأن اقتسمت اقوى الدول الراسمالية كل مناطق الكرة الارضية) [1] .

الامبريالية هي الراسمالية المتفسخة الميتة . وان التناقضات الملازمة للراسمالية تزداد حدة في عصر الامبريالية الامر الذي سيؤدي

---

(١) لينين (المؤلفات) الطبعة الخامسة ، الجزء ٢٧ ، الصفحة ٣٨٧ .

في النهاية الى انفجار ثوري والى أستبدال النظام الرأسمالي المهترىء بالنظام الاشتراكي الجديد . لهـذا السبب تعتبر الامبريالية المرحـلة الاخيرة في تطور الراسمالية وفجر الثورة الاشتراكية .

وبما ان التطور الاقتصادي والسياسي في العصر الامبريالي لا يسير بشكل متساو بل بالقفزات فان الثـورة لا يمكن ان تحصل بوقت واحد في كافة البلدان الراسمالية ، وقد كشف لينين هذه الخاصة الهامة من خواص الامبريالية مطورا بذلك نظرية الثورة الاشتراكية ومؤكدا امكانية انتصار الثـورة الاشتراكيـة في بادىء الامر في بلد واحد .

وقد تأكدت النظرية اللينينية حول الثورة الاشتراكية بمسـيرة التاريخ الانساني في القـرن العشرين وقبل كل شيء بانتصار الثـورة الاشتراكية في الاتحاد السوفييتي .

توصلت القوى المنتجة في العصـر الامبريالي بالمقارنة مع الادوار السابقة للتاريخ الى مستوى عال من التطور ، واتصفت حالتها في الربع الاول للقرن العشرين بالنمو المتزايد للصناعة وبالادخال الواسع للآلـة في كافة مجـالات الانتاج وباستخـدام الوسائط الميكانيكية في النقـل والارتباط . ولعبت القدرة الكهربائية دورا حاسما في هذا المجال الى جانب المحركات الانفجارية والبخارية . وخلق التطوير السريع لصناعة التعدين ولبنـاء الآلات وللصناعة الكيماوية امكانات لا مثيل لها لانتـاج البضائع الصناعية بالجملة .

وان ظهـور التجمعات الرأسمالية الكبيرة (تزوست ، كارتل ، سنديكا) التي تتصرف بامكانيات مالية وصناعية رهيبة لم يؤد الى الغاء المزاحمة بل زاد في استعارها واصبح الصراع على مصادر المواد الاولية وعلى اسواق تصريف البضائع وعلى مجالات استثمار رؤوس الامـوال وعلى اليـد العامـلة الرخيصة لا يحصل بين بعض الرأسماليين فحسب

بل وبين التجمعات الرأسمالية الكبيرة وداخل الفروع الصناعية المختلفة وكذلك بين الدول الامبريالية التي تسعى الى اعادة اقتسام العالم ومن ثم فرض السيطرة عليه . وقد اشار منهاج الحزب الشيوعي السوفييتي في المؤتمر الثاني والعشرون : (ان هذا الصراع في ظروف السيطرة الامبريالية غير المحدودة سيؤدي بشكل حتمي الى الحروب المدمرة) ؛

وقد أثرت الظروف الاجتماعية والاقتصادية المتشكلة في العصر الامبريالي تأثيرا عميقا على اساليب تحضير الحرب وخوضها لذا تتصف حروب العصر الامبريالي بصفات خاصة تختلف تماما عن حروب العصور السابقة .

وتتلخص اهم خاصية لحروب هذا العصر في انها تنفذ بمساهمة الملايين العديدة من الجماهير الشعبية ، وقد كشف لينين هذه الخاصية من تجربة الحروب الامبريالية الاولى حين قال : (ذهبت الى الابد وبدون عودة تلك الازمنة التي كانت فيها الحروب تنفذ بواسطة المأجورين او بواسطة ممثلي الطغمة الحاكمة المفصولة عن الشعب ؛ فالشعوب الآن هي التي تخوض الحروب ...) .

وقد ازداد تعداد الجيوش ازديادا كبيرا في معظم البلدان ، فاذا امكن في القرن التاسع عشر تعبئة حوالي ٤ ـ ٦ ٪ من السكان في الجيش فانه في سنوات الحرب العالمية الاولى امكن تعبئة حتى ٦ر١٠٪ في روسيا وحتى ٢ر١٧٪ في فرنسا وحتى ٧ر١٩٪ في المانيا . ولاول مرة في تاريخ الانسانية تظهر الجيوش المتعددة الملايين والتي اصبح ظهورها ممكنا فقط بعد تطور الصناعة ووسائل المواصلات . وبدون هذه القاعدة الصناعية لم يكن بالمقدور تحرير جميع الرجال الشباب الاصحاء من العمل في الفروع المختلفة للاقتصاد الوطني لينخرطوا في صفوف الجيش وتجهيزهم بالوسائط المادية المختلفة الضرورية لخوض الحرب . ومن هنا يتضح انه في حروب العصر الامبريالي لا يكتفى بمساهمة الملايين من

المحاربين بل ويساهم فيها عشرات ومئات الملايين من العمال الذين يقدمون للجيوش المحاربة كل ما تحتاجه لمواصلة الحرب . فقد عمل في المؤسسات الصناعيـة التي تنتج المواد العسكرية خلال الحرب العالمية الاولى مثلا حوالي ٦٠ ــ ٧٠ ٪ من مجمـوع العمال الذين يعملـون في الصناعة ، وبالاضافة لذلـك فان الجبهة كانت تستهلك قسما كبيرا من الانتـاج الزراعي .

ان كمية ونوعية الاسلحة والذخيرة والعتاد والتجهيزات المختلفة التي تستطيع الدولة تقديمها للجبهة تلعب دورا كبيرا في مجـرى الحرب ونهايتها .

كل ذلك يسمح بتقديـر الاهميـة المتزايدة **للعامل الاقتصادي** في حروب العصر الامبريالي .

وبالاضافة لذلك فان اشتراك ملايين الناس في الحرب وازديـاد الجهود والطاقات القتالية المطلوبة والاستخدام الواسع للعتاد الحربي كل ذلك ادى الى ازدياد اهمية **العامل المعنوي** الى حد بعيد . وقد كتب لينين في ١٩٠٥ بأنه لا يمكن الحصول على أي نجاح في الحرب المعاصرة اذا لم يتوفر الجندي الواعي المندفع . وتزداد اهمية العامل المعنـوي كلما ازداد تعداد القوات المسلحة وكلما تحسن العتـاد الحربي المختلف . ومع ذلك فان العامل المعنوي ــ القتالي ليس هو المؤثر الوحيد على مجرى الحرب ونهايتها بـل ان العامـل السياسي ــ المعنوي لكل المواطنين في الداخل يلعب دورا كبيرا في الحروب المعاصرة ، وقد اصبحت الحرب في الظروف المعاصرة اختبـارا متعدد الجوانب للامكانيات الاقتصاديـة والسياسية والمعنوية والثقافيـة للدول المتحاربة .

يعتبر الاستخدام الواسع لمختلف انواع العتاد وتحسين هذا العتاد وتطويره باستمرار الخاصية المميزة لحـروب العصر الامبريالي . ففي الربع الاول من القرن العشرين تم صنع مختلف انواع الاسلحة الآليـة

للمشاة والدبابات والطائرات والاسلحة المضادة للطائرات والمضادة للدبابات وكذلك الفواصات وغير ذلك من العتاد المختلف .

وبعد انتشار مكننة وسائط النقل والاشارة بدأت مكننة القوات المسلحة . وقد كتب لينين (ان التقدم الهائل في الصناعة استخدم بالدرجة الاولى من اجل قتل وسحق ملايين الناس) .

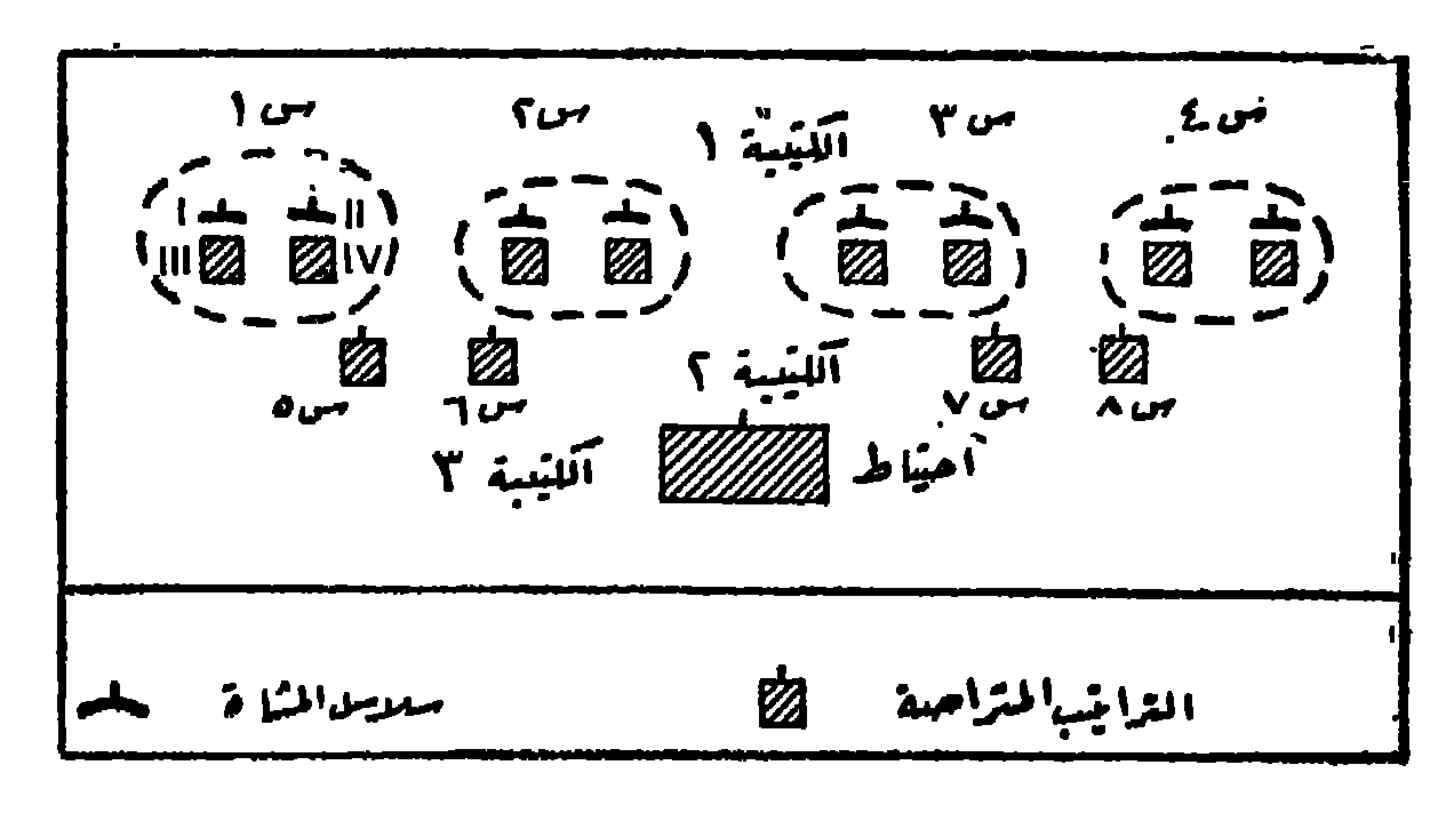
وقد خلق العتاد الحربي المتنوع والمستخدم بكميات كبيرة شروطا وامكانات جديدة لخوض الحرب . واتصفت حروب العصر الامبريالي بالاتساع والامتداد الكبيرين وبالمجهودات العنيفة وبالمستوى التخريبي الكبير ، كما ان الامبريالية هي التي اوجدت الحروب العالمية التي انتشرت فيها الاعمال القتالية على جبهات ممتدة حتى مئات والوف الكيلومترات والتي كانت تحدث ليلا نهارا صيفا وشتاء في الارض والجو فوق سطح الماء وتحته .

وقد تطلبت الوسائط والظروف الجديدة تبدلات جذرية في مجال الفن الحربي . فظهور الجيوش المتعددة الملايين وضع امام الاستراتيجية امكانات جديدة ومشاكل معقدة اهمها : تنفيذ التخطيط الاستراتيجي بشكل جديد ، تحضير مسارح العمليات الحربية ، تعبئة وانتشار وقيادة القوات المسلحة ، التأمين المادي للقوات .

ادى النمو المتزايد لتعداد الجيوش ، والاتساع الكبير للاعمال الحربية واستخدام وسائط الاتصال الحديثة الى نشوء ظاهرة جديدة في الفن الحربي هي العملية الامر الذي سبب ظهور قسم جديد واساسي في فن الحرب هو فن العمليات الذي يبحث في اسلوب تحضير وتنفيذ العملية .

وقد حدثت تبدلات هامة في مجال التكتيك ايضا : فقد تعقدت وتطورت باستمرار اساليب خوض المعركة المشتركة وتبدلت تراتيب

القتــال (مخطط رقم ٤٢) كما تم صياغــة تكتيك خاص بالصنــوف الجديــدة .



مخطط رقم (٤٢) : الترتيب القتالي للفوج حسب نظام قتال عام ١٩٠٠

وقد تطورت الاساليب الجديدة لخوض الصراع المسلح والتي ظهرت في الحروب الأولى للعصر الامبريالي تطورا لاحقا فيما بعد عند التحضــير للحربين العالميتين الاولى والثانيــة وعند تنفيذهما .

الحروب الاولى للعصر الامبريالي

كان الامبرياليون الاميركيون اول من اشعل نيران الحرب من اجل اعادة تقسيم المستعمرات .

وتحولت الولايات المتحدة الاميركية منذ النصف الثاني للقرن التاسع عشر الى بلد رأسمالي كبير وقفزت منذ الفترة الاخيرة لهذا القرن الى المكان الاول في العالم من حيث انتاج الانواع الرئيسية للمنتجات الصناعية . ومنذ ذلك الوقت كان اقتسام المستعمرات بين البلدان الرأسمالية قد تم واخذ شكله النهائي لكن حكام الولايات المتحدة كانوا يبحثون عن مكان لهم تحت الشمس ودخلوا بحماس في الصراع من اجل مصادر المواد الاولية واسواق التصريف وقرروا السيطرة باديء الامر على القارة الاميركية ثم احتلال قواعد انطلاق لهم في المحيطين الاطلسي والهادي .

واعلنت الولايات المتحدة الاميركية في شهر نيسان ١٨٩٨ الحرب على اسبانيا بقصد تعزيز مواقعها واحتلال المستعمرات الاسبانية في منطقة البحر الكاريبي والمحيط الاطلسي والتي تتصف بالاهميتين الاستراتيجية والاقتصادية .

وكانت الولايات المتحدة الاميركية تتفوق بعدد من المرات على اسبانيا الاقطاعية في كل المجالات الاقتصادية والعسكرية الامر الذي

قرر مصير الحرب في صالحها . فقد كانت المراكب البحرية الاميركية مجهزه بمدفعية قوية وتمتاز بتصفيحها الجيد ومحركاتها القوية بينما كانت المراكب الاسبانية ضعيفة التسليح وبطيئة الحركة . وعدا ذلك فقد تفجرت حركات التحرر الوطني في معظم المستعمرات الاسبانية التي كانت تسعى الى الحرية والاستقلال .

وقد استفاد امبرياليو الولايات المتحدة من التفوق الكمي والكيفي في الاسطول والجيش ومن الانتفاضات العديدة في المستعمرات الاسبانية وقاموا بتوجيه قواتهم المسلحة على الوحدات والقواعد الاسبانية في كوبا وجزر الفيلبين . لم يستطع الاقتصاد الاسباني تحمل خوض حرب طويلة الاجل وفي شهر آب ١٨٩٨ توقفت اسبانيا عن المقاومة وتمكنت الولايات المتحدة من احتلال جزر : الفيلبين ، كوبا ، بورتوريكو ، جوام مما عزز موقفها في اميركا اللاتينية . ولم تتحقق آمال شعوب هذه الجزر في التحرر من النير الاستعماري اذ قام الاستعماريون الاميركيون باخماد حركات التحرر الوطني فيها بكل قوة ووحشية فتحولت فيما بعد الى مستعمرات اميركية .

كانت الحرب الاسبانية ـ الاميركية الحرب الاولى في العصر الامبريالي وقد كشفت الاهداف الاحتلالية العدوانية للامبرياليين وكشفت الدور المتزايد للعامل الاقتصادي للعتاد الحربي الجديد وخاصة المراكب المصفحة والمدفعية ذات الرمي السريع .

حرب البوير

ظهرت بعض خصائص حروب العصر الامبريالي خلال الحرب الانكليزية ـ البويرية من عام ١٨٩٩ حتى عام ١٩٠٢ . وقد نشبت الحرب بسبب سعي بريطانيا لاحتلال جمهوريتين صغيرتين في افريقيا

هما " الترانسفال واورانجي عنـدما اكتشفت وجود كميات كبيرة من الذهب والالماس فيهما منذ نهاية القرن الماضي . وكان يطلق على سكان هاتين الجمهوريتين اسم البوير وهؤلاء هم احفاد المهاجرين الهولنديـين والفرنسيين وغيرهم من الاوروبيين الذين تملكوا قطعا كبيرة من الارض في افريقيا الجنوبيـة من القرن السابع عشر وكانوا يعيشون على زراعتها وعلى تربية المواشي فيها .

لم تحتفظ جمهوريتا البوير بجيوش دائمة بل كانت فيها مفـارز خاصة من البوليس للدفـاع وحفظ الامن بلغ تعدادها حوالي ٦٠ الف رجل . وقدرت القيادة الانكليزية ان احتلال هاتين الجمهوريتين لايتطلب قوات كبيرة خاصة وانهمـا محاطتان بالمستعمرات الانكليزيـة من كل جانب ، ومنذ عام ١٨٩٩ حشدت بريطانيا قوات كافية في جنوب افريقيا وبدات حربها ضد جمهوريتي البوير .

كانت الحرب بالنسبة لسكان ترانسفال وأورانجي حربا عادلـة خاضها السكان دفاعا عن حريتهم واستقلالهم ، واما بالنسبة الى بريطانيا فقد كانت حربا غير عادلة تستهدف العدوان والاحتلال . واستطـاع البوير المشبعون بالاهداف العادلة للحرب ان يكبدوا الانكليز بالخسائـر الفادحة في عام ١٨٩٩ . وكان البوير يتقنون استخدام سلاحهم بشكل ممتاز وكان هذا السلاح يتكون من بندقية سريعة مجهزة بمخزن يصـل مداها حتى ٣ كم ومن بعض المدافع ذات الرمي السريع ، وبالاضافـة لذلك فان معرفتهم الجيدة للارض والتمويه الجيد ساعدهم على توجيه ضربات مفاجئة الى العدو ، وكانوا يتجنبون الهجمات المفتوحة والضربات المباشرة .

عملت القوات الانكليزية ضد السكان بشكل مدرسي جامد مستخدمة التشكيلات المتراصة دون استخدام المناورة والتمويه . ولم تعط الهجمات

الجبهيــة اي نجاح للقوات الانكليزية التي كانت تتكبد الخسائر الكبيرة عند تقدمها نحو قوات البوير .

وفي عام ١٩٠٠ حشد الانكليز حوالي ٢٠٠ الف رجل ضد ٤٥ الف رجل من اهالي البوير واستطاعوا بذلك احتلال جمهوريتي الترانسفال وأورانجي ، وتابع الاهالي نضالهم البطولي ضد المحتلين الانكليز ونشروا حرب الانصار في كافة الاراضي المحتلة ولم يستطع الانكليز اخماد نيران هذه الحرب الا في عام ١٩٠٢ بعد ان حشدوا قوات اضافية وصلت حتى ٤٥٠ الف رجل استخدمت ابشع الاساليب واكثرها ارهابا من حــرق وسلب وقتل وغيرها .

كشفت الحرب الانكليزية ـ البويرية الدور الهام **للعامل المعنــوي** في حروب العصر الامبريالي . ولاول مــرة استخدمت في هــذه الحرب البنادق المجهزة بالمخازن والرشاشات والمدافع ذات الرمي السريــع . وقد تحولت النار في هذه الحرب الى عنصر حاسم من عناصر المعركــة مما تطلب التخــلي عن التشكيلات القتاليــة المبنية على نظام الارتــال والانتقال الى سلاسل المشاة .

الحـرب الروسـية ـ اليابانيـة
عـــام ١٩٠٤ ـــ ١٩٠٥

كانت التناقضات بين الدول الامبريالية سببا للحرب الروسية ـ اليابانبة في عام ١٩٠٤ و ١٩٠٥ ، فقد حاولت كلا من الحكومة القيصرية الروسية والحكومـــة الامبراطورية في اليابان احتلال كوريا ومنشوريا . كانت الحرب الروسية ـــ اليابانية حربا غير عادلة تستهـدف العدوان والاحتلال من كلا الطرفين .

كانت اليابان اكثر استعدادا للحرب من روسيا فقـد كانت تملك صناعة متطورة ووسائط مواصلات جيدة وعدا ذلك فقد عملت كلا من انكلترا والولايات المتحدة على دعم اليابان خوفا من التوسع الروسي في منطقة الشرق الاقصى . استطاعت اليابان بمساعدة انكلترا والويـات المتحدة تشكيل اسطول حربي قوي مؤلف من ١٧٠ مركب حربي و ٢٦٢ مركب نقـــل كما شكلت جيشا كبيرا يزيد عن ٣٧٠ الف رجـــل في ايام السلم . وكانت قواعـد الاسطول الياباني قريبة من مناطق الاعمـــال القتاليـــة .

كانت القيادة اليابانية قادرة على ارسال الجيوش والعتاد الى منطقة الاعمال القتالية عن طريق البحر فقط . لذلك فقد لعب موضوع التفوق البحري والتعاون بين القوات البرية والاسطول الحربي دورا كبيرا في هذه الحرب .

يعتبر التأخر الاقتصادي الروسي وقصر نظر الحكومة القيصرية سببا لاستعداد روسيا السيء للحرب . وقد قدرت القوات الروسية الموجودة في منطقة الشرق الاقصى عند بدء الحرب بحوالي ١٠٠ الف رجل و ١٦٨ مدفع و ٦٣ مركب حربي وكانت هذه القوات موزعة على مساحات واسعة كما كانت تتصف بتسليحها السيء ، وكان تنظيم الاستطلاع فيها يتم بشكل متقطع ورديء الامر الذي ترك القيادة الروسية دون معلومات صحيحة عن قوى ونوايا العدو .

كانت الخطة الاستراتيجية الروسية تحمل الطابع السلبي اذ قررت القيادة اللجوء الى الدفاع لفترة طويلة تقدر بسبعة اشهر ريثما يتسنى لها حشد القوات وفيما بعد تنتقل الى الهجوم بعد حشد قوات متفوقة في منشوريا. ولم تكن خطط عمل الاسطول الحربي والقوات البرية منسقة مع بعضها البعض .

وكانت الخطة الاستراتيجية اليابانية تعتمد على العدوان المفاجيء على القوة الرئيسية للاسطول الروسي في بورت آرثر للحصول على السيطرة البحرية ومن ثم انزال الجيوش البرية على الشاطيء واحتلال شبه جزيرة لاودون ومنشوريا وانتظار قدوم القوات البرية الروسية الرئيسية والاشتباك معها ثم تدميرها .

بدأت الحرب الروسية ـ اليابانية في ٨ شباط ١٩٠٤ بضربة مفاجئة وجهها الاسطول الياباني الى الاسطول الروسي المتمركز في منطقة بورت آرثر سببت تدمير بعض القطع البحرية الروسية .

وتمكنت القيادة اليابانية من دفع جيوشها البرية الى كوريا ومنشوريا دون اي عائق تقريبا ، اذ لم يستطع الاسطول الروسي في المحيط الهادي القيام بأعمال قتالية نشيطة الا في شهر آذار عندما استلم قيادة الاسطول الادميرال مكارف وتوقف هذا النشاط بعد مصرعه في نيسان ١٩٠٤ .

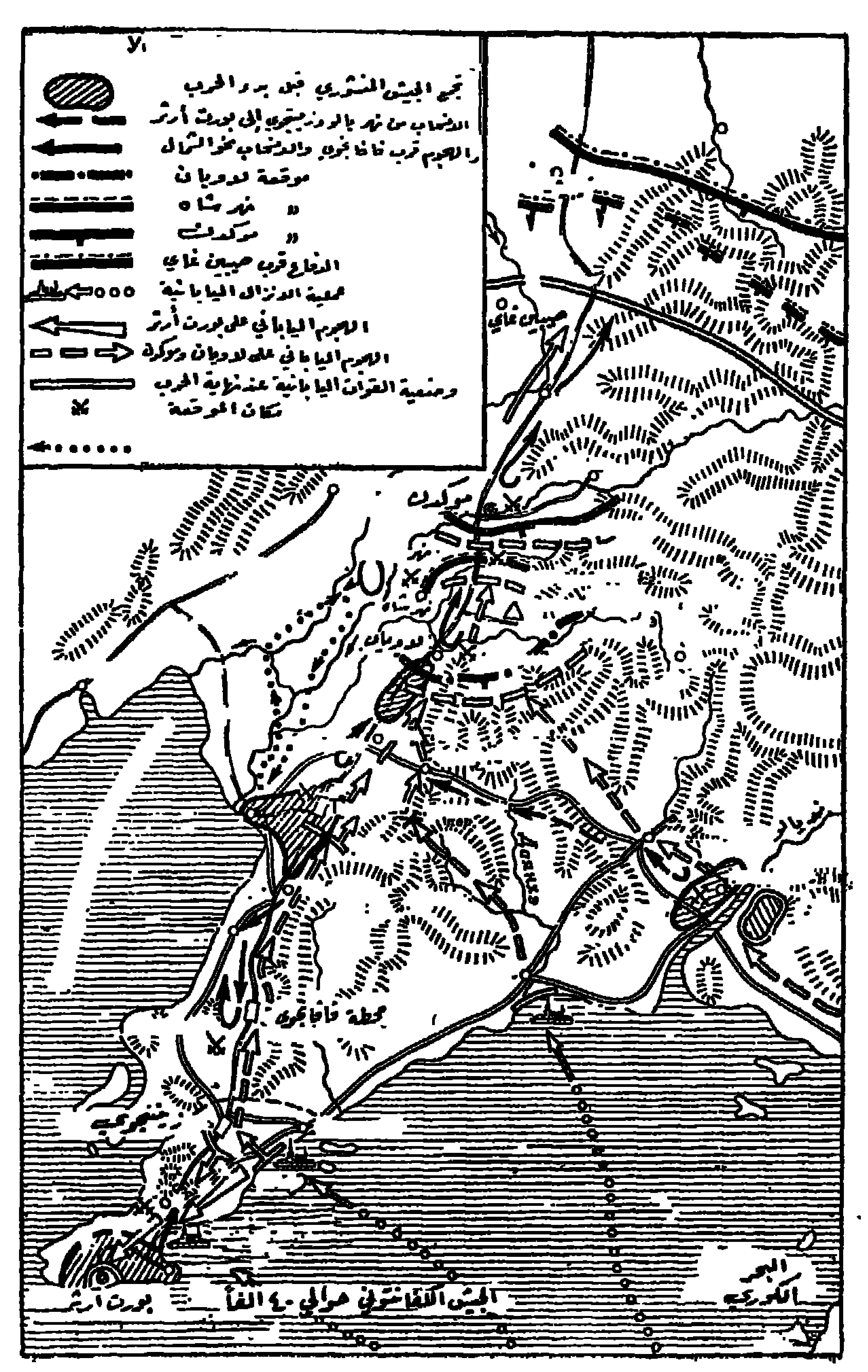
وخلال الحرب ضاعف الطرفان المتحاربان القوى والوسائط المشتركة في الحرب . وحتى عام ١٩٠٤ وصل تعداد الجيش الروسي العامل في منشوريا الى ١٥٠ الف رجل معززين ب ٦٠٠ مدفع بالاضافة الى ٣٠ الف رجل واكثر من ٦٠٠ مدفع موجودين في بورت آرثر .

انزلت اليابان اربعة جيوش الى البر توجه ثلاثة منها للعمل ضد الجيش الروسي العامل في منشوريا في منطقة لاويان وتوجه الجيش الرابع الى محاصرة بورت آرثر ، وبلغ تعداد القوات اليابانية حوالي ١٧٥ الف رجل ومعهم حوالي ٩٠٠ مدفع .

وفي مطلع شهر آب ١٩٠٤ حاول الاسطول الروسي في المحيط الهادي الخروج من بورت آرثر والتوجه الى فلاديفستوك لكنه فشل في ذلك بعد ان هاجمه الاسطول الياباني واغرق بعض سفنه الامر الذي دفع القطع الاخرى اما الى الفرار والالتجاء في الموانىء المحايدة واما الى العودة الى مبناء بورت آرثر . وفي النصف الثاني من شهر آب حاول اليابانيون اقتحام بورت آرثر بشكل خاطف لكن القوات الروسية صدتهم بعد معركة استمرت ستة ايام تكبدت القوات اليابانية خلالها خسائر فادحة جدا نظرا لهجومها في ترتيبات قتالية متراصة واستطاعت القوات الروسية المدافعة عن بورت آرثر تدمير ما لا يقل عن ١٥ الف جندي وضابط ياباني .

وحتى نهاية شهر آب ١٩٠٤ انتشرت القوات الروسية العاملة في منشوريا قرب مدينة لاويان (مخطط رقم ٤٣) وفي ٢٤ آب بدأت الجيوش اليابانية بمهاجمة القوات الروسية المتمركزة قرب هذه المدينة .

وكانت الخطة اليابانية تستهدف مهاجمة الجيش المنشوري من كلا الجانبين ثم تطويقه وتدميره ، وفي الحقيقة كانت هذه الخطة بعيدة عن الواقع اذ ان القوات الروسية كانت متفوقة من حيث العدد كما كانت تحتل خطوطا دفاعية محضرة جيدا .



مخطط رقم (٤٣) : الحرب الروسية ــ اليابانيــة

استمرت موقعة لاويان مدة احدى عشر يوما صدت القوات الروسية خلالها كافةالهجمات المعادية محتفظة بصلابة بمواقعها الدفاعية . ومع ذلك فان القائد العام للجيش الروسي الجنرال كوراباتكين لم يقدر الموقف بشكل صحيح وامر القوات دون اي مبرر بالانسحاب نحو الشمال في الوقت الذي كان فيه العدو يتحضر للانسحاب بعد تكبده خسائر فادحة .

انسحب الجيش الروسي الى منطقة موكدن . وبعد مرور فترة من الزمن قررت الحكومة الروسية متابعة الهجوم في ٥ تشرين الاول ١٩٠٤ ، وبلغ تعداد الجيش الروسي في ذاك الوقت حوالي ٢١٠ آلاف رجل و ٧٥٨ مدفع بينما بلغ تعداد الجيش الياباني ١٧٠ الف رجل و ٦٤٨ مدفع .

تم تنظيم الهجوم بشكل سيء تماما كما ان تنفيذه كان بطيئا جدا دون توفر اي قدر من الحسمية . وفي ١٠ تشرين الاول انطلق الجيش الياباني بدوره في الهجوم الحاسم مما سبب وقوع بعض المعارك التصادمية على بعض الاتجاهات وبما ان كلا الطرفين لم يكن مستعدا لخوض مثل هذا النوع من المعارك فقد لجأ سريعا الى الدفاع على امتداد نهر شاه .

واتخذ الصراع من قبل الجانبين طابعا دفاعيا ثابتا وتكونت لديهما جبهة دفاعية متصلة وثابتة ذات امتداد يتجاوز الـ ٦٠ كم . وانتظر الطرفان التعزيزات لتقوية وتدعيم الدفاع خوفا من هجوم الطرف الآخر .

حضّرت القوات الروسية موضعين دفاعيين : الموضع الرئيسي وموضع المؤخرة . وقد تألف الموضع الرئيسي من ثلاثة او اربعة خطوط من الحفر المتقطعة ومن بعض المنشآت الدفاعية الترابية ومن الحواجز المختلفة . وبلغ العمق العام للموضع الرئيسي حوالي ٤ كم وحفر موضع المؤخرة على مسافة ٣٠ كم من الموضع الرئيسي .

كانت كثافة القوات في الدفاع عالية اذ بلغت حتى ٢٫٦ كتيبة مع ٩ مدافع في الكيلو متر الواحد ؛ وقد تحولت نيران المشاة والمدفعية الى الوسيلة الاساسية للدفاع .

وقد قدم المدافعون عن بورت آرثر الكثير من الاشياء الجديدة ، اذ غطوا كافة الممرات المؤدية الى المدينة بتحصينات دفاعية مختلفة وقسمت المدينة الى مناطق وقطاعات دفاعية . وقد غطت بعض الاتجاهات الهامة بشبكة من الاسلاك الشائكة المحملة بطاقة كهربائية ذات جهد مرتفع . واستخدمت الهاونات لاول مرة من قبل القوات المدافعة عن مدينة بورت آرثر ، كما استخدمت الانوار الكشافة عند صد الهجمات الليلية المعادية . وقد تكبدت القوات اليابانية المقتحمة خسائر فادحة من نيران الرشاشات والبنادق والمدفعية الروسية وصدت القوات الروسية المدافعة بقيادة الجنرال كوندراتنكو كل الهجمات اليابانية المتفوقة التي لم تستطع احتلال المدينة الا بسبب النشاطات الخائنة التي قام بها الجنرال ستيسل والذي استلم القيادة بعد مصرع الجنرال كوندراتنكو .

وبعد سقوط بورت آرثر حشدت القيادة اليابانية كل قواتها ضد القوات الرئيسية للجيش الروسي المتمركز جنوب موكدن على جبهة طولها حوالي ١٥٥ كم .

وتألف الجيش الروسي في منشوريا من ثلاثة جيوش ميدانية هي : الجيش الاول والثاني والثالث وبلغ تعدادها جميعا اكثر من ٣٠٠ الف رجل معززين بـ ١٢٦٦ مدفع و ٥٦ رشاش .

اما الجيوش اليابانية فقد بلغت ٢٧٠ الف رجل مع ١٠٦٢ مدفع و ٢٠٠ رشاش وانتشرت على جبهة ١١٠ كم . وقررت القيادة اليابانية تدمير الجيش المنشوري الروسي قرب موكدن مستفيدة من سلبية وتردد

قيادة هذا الجيش وحسب فكره القباده اليابانية كان على القوات اليابانية ان تهاجم القوات الروسية م نالاجناب ثم تعمل على تطويقها وتدميرها.

وكانت هذه الفكرة مبنية على المغامرة في الاساس اذ انها لم تأخذ بعين الاعتبار النسبة الحقيقية للقوى وعدم توفر الاحتياطات العملياتية الكافية لدى اليابانيين .

وانطلقت القوات اليابانية في الهجوم بتاريخ ٢٣ شباط ١٩٠٥ ونظرا لسوء القيادة لدى القوات الروسية اضطرت هذه الى التخلي عن موكدن والانسحاب الى المواضع الدفاعية المحضرة في منطقة صيبين غاي .

وفي موقعة موكدن لوحظ الكثير من الصفات والعلائم التي اشارت الى ظهور العملية على مستوى الجبهة او عملية الجبهة . فقد اشترك في هذه الموقعة ثمانية جيوش بلغ تعدادها حوالي ٦٠٠ الف رجل و ٢٣٠٠ مدفع . كما انتشرت الاعمال القتالية على امتدادات شاسعة تجاوزت الـ ١٥٠ كم بالجبهة و ٥٠ كم بالعمق واستمرت الموقعة طيلة ١٧ يوما خسر فيها الروس حوالي ٩٠ الف رجل بينما خسر اليابانيون حوالي ٧١ الف رجل .

وظهر خلال الموقعة ان القيادة العسكرية لدى الطرفين كانت عاجزة عن قيادة القوات في مثل هذا المستوى الكبير . وقد عجزت القيادة اليابانية عن تحقيق الاهداف الموضوعة لتدمير الجيش الروسي اذ لم تستطع الا دفع هذا الجيش الى الشمال دون تدميره كما ان الجيش الياباني تكبد خسائر كبيرة جعلته عاجزا عن متابعة الاعمال القتالية الفعالة .

وتوقفت الاعمال القتالية النشيطة لدى الجانبين بعد موقعة موكدن . وقررت الحكومة القيصرية تغيير مجرى الحرب بدفع اسطول حربي كبير من بحر البلطيق الى المحيط الهادي وفي مايس ١٩٠٥ التقى الاسطول

الياباني بهذا الاسطول ودمره عن بكرة أبيـه بعد الاشتباك الـذي حصل بينهمـا .

اضطرت الحكومة الروسية الى توقيع الصلح حسب الشروط المفروضة من الحكومتين اليابانية والاميركية نتيجة لفشلها العسكري ولنمو الحركة الثورية وتزايدها داخل البلاد . وقد دخلت الحكومة الاميركية كوسيط عند اجراء مفاوضـات الصلح بينما كانت في الواقع تشجع الحكومـة اليابانية وتدعم موقفها . وبعـد توقيـع معاهدة الصلح وجه القيصـر كل القوات لاخماد الثورة داخل روسيا .

اظهرت الحرب الروسية ـ اليابانية (١٩٠٤ ـ ١٩٠٥) تأثيرا كبيرا على تطور فن الحرب وتأكد خلالها بشكل واضح النمو المتزايد للعوامـل المعنوية والاقتصادية .

اكدت الحرب انه عنـد استخدام الجيوش الكثيفة المجهزة بكميات كبيرة من المدفعيـة والرشاشات والبنادق وبوسائط اشارة ذات مدى بعيد (هاتف ، راديو ، تلغراف) فان الاعمال القتالية تنتشر على مساحات واسعة وتبتعد تماما عن مفهوم واطار الموقعة ، كما اكدت بشكل موضوعي تكـون الكثير من عناصر عملية الجيش وعملية الجبهة . وقد حاول كلا الطرفين استخدام اسلوب الالتفاف على اجنابه الطرف الآخر للوصول الى مؤخرته الأمر الـذي دفع الطرف المدافـع الى تشكيل احتياطات عملياتية والى تحضير مواضع دفاعيـة في المؤخرة لتلافي مناورة العدو الجانبيـة . وبهذا الشكل امتلك الدفاع عمقا عملياتيا .

امتدت المواضع الدفاعية على طول عشرات الكيلو مترات وكانت تتألف من حفر متقطعـة ومن ملاجىء ومن اسلاك شائـكة وغيرهـا من الحواجز المختلفة . كما تم تنظيم جهاز النار الذي استطاع صد الهجمات الكثيفة للمشاة العدوة .

اثر الاستخدام الواسع للمدفعية السريعة وللرشاشات وللبنادق المجهزة بالمخازن تأثيرا عميقا على التكتيك اذ ازداد دور النار في المعركة ازديادا كبيرا ، ولم تعد ضربات الحراب تتصف بالاهمية الاولى كما كان ذلك في السابق ، كما لم يعد بامكانية وحدات المشاة الهجوم بالصفوف المتراصة واقرار مصير المعركة بضربات الحراب وحدها بل اصبح النجاح ممكنا في المعركة نتيجة للربط الماهر بين النار والمناورة والصدمة :

وكانت المشاة عند دخولها في منطقة تأثير المدفعية تجبر على التجزؤ وعلى متابعة التقدم بأرتال صغيرة ، وعند دخولها في منطقة عمل الرشاشات كانت الكتائب والسرايا مجبرة على الانتشار في سلاسل المشاة ومتابعة التقدم بالقفز والزحف .

وبعد وصولها الى خط الهجوم كانت المشاة تنقض على العدو بترتيب السلسلة المتراصة محاولة اقتلاعه من المناطق المحتلة وتدميره ؛

وهكذا فقد انقسمت المعركة الهجومية الى ثلاثة ادوار ـ التقرب والهجوم والانقضاض .

ان تزايد فعالية نيران المدفعية والرشاشات سبب اقلال كثافة المشاة في الهجوم وفي الدفاع ايضا . فاذا كانت الفرقة المشاة هاجمت في مطلع الحرب على جبهة ٢ كم فانها هاجمت في نهايتها على جبهة ٣ الى٥ر٣ كم . وكذلك فان جبهة دفاع الفرقة اتسعت من ٢ الى ٥ كم . كما ان التراتيب القتالية زادت من انتشارها بالجبهة وبالعمق للاقلال ما امكن من الخسائر الناتجة عن نيران مختلف انواع الاسلحة .

الفن الحربي في الحرب العالميـة الاولى
(١٩١٤ ــ ١٩١٨)

أسباب وطابع الحرب :

نشبت الحرب العالمية الاولى نتيجة لاحتدام التناقضات الاقتصادية بين الــدول الرأسماليــة . وسبّب التطـور الاقتصــادي والسياسي اللامتساوي بين الدول الراسمالية في العشــر الاول من القرن العشرين تبدلات هامة في توزيع القوى وفي النسبة بينهــا على المستوى العالمي . ففي عام ١٨٧٠ كانت بريطانيــا الدولة الاولى في الانتاج الصناعي وأميركا الثانية وفرنسا الثالثة والمانيا الرابعة ، وفي عام ١٩١٣ قفزت الولايات المتحدة الى المكان الاول والمانيــا الى المكان الثاني مخلفة انكلترا وراءهــا في المـكان الثالث واحتلت فرنسا المكان الرابــع . واحتفظت بريطانيا بمركزها كأكبر دولة استعمارية في العالم كما احتفظت فرنسا بملكيــة واسعة من المستعمرات المختلفة في الوقت الذي كانت فيه الدول الصناعية الجديدة لا تملك الا العدد الضئيل من المستعمرات .

حاول الامبرياليــون الالمان اعادة تقسيم العالم الذي كان مقسما بين الدول الاستعمارية الاخرى وسعوا لاحتلال مصادر المواد الاوليــة واسواق تصريف البضائع التي كانت مغتصبة من قبل الدول الرأسمالية القديمة . كما حاولت بريطانيا عن طريق الحرب تحطيم عدوها الاساسي ــ المانيا ــ من اجل الاحتفاظ بمستعمراتها ثم توسيع هذه المستعمرات.

أما فرنسا فقد كانت تسعى لاستعادة مقاطعتي الالزاس واللورين من المانيا . كما كانت روسيا تتصارع مع دولة النمسا ـ هنغاريا ومع المانيا من اجل السيطرة على البلقان ومن اجل احتلال ممر بحري من البحر الاسود الى البحر المتوسط .

وقد وجدت تناقضات حادة مماثلة بين الدول الامبريالية الاخرى. فتشت كل من بريطانيا والمانيا بحماس عن الحلفاء خلال استعدادهما للحرب . وفي مطلع القرن العشرين تكوّن بشكل نهائي التجمعان العسكريان التاليان : الحلف الثلاثي المكوّن من المانيا وايطاليا ودولة النمسا ـ هنغاريا وفيما بعد انضم الى هذا الحلف كل من بلغارياوتركيا. اما انكلترا فقد شكلت مع فرنسا وروسيا حلف الانتانتا[1] وانضم الى هذا الحلف فيما بعد وبعد ابتداء الحرب كلا من ايطاليا والولايات المتحدة وغيرها من الدول .

وهكذا فان سعي الامبرياليين لاعادة تقسيم العالم مس مباشرة مصالح العديد من الدول ، وقد اصبح عدد الدول المشتركة في الحرب العالمية الاولى ٣٣ دولة يشكل سكانها القسم الاكبر من تعداد السكان في العالم .

واعتقدت حكومات الدول الامبريالية التي اشعلت نيران الحرب العالمية الاولى ان هذه الحرب تصرف الجماهير الاوروبية عن النضال الثوري وفي الوقت ذاته تشكل ظروفا مواتية لاخماد حركات التحرر الوطني لدى شعوب المستعمرات .

وهكذا فان الاسباب الاساسية للحرب العالمية الاولى تكمن في التناقضات القائمة بين الدول الامبريالية والتي انفجرت نتيجة لتأثير

---

(١) كلمة مأخوذة عن التسمية الفرنسية لهذا الحلف وتعني الوفاق القلبي .

قانون التطور اللامتساوي بين الدول الرأسمالية ونتيجة لمحاولات الامبرياليين في اعادة تقسيم العالم .

تعتبر الحرب العالمية الاولى من حيث طابعها حربا غير عادلة ، حربا امبريالية عدوانية .

سبب نمو العسكرية وتزايد خطر الحرب غضبا واحتجاجا شديدين في العديد من البلدان وخاصة في صفوف الحركة العمالية العالمية . وفي مؤتمرات الاممية الثانية اتخذت قرارات عديدة تشجب الحرب والعدوان . ومع ذلك فقد خان القادة اليمينيون للاحزاب الاشتراكية مصالح العمال واتفقوا مع الاحزاب البورجوازية على دعم الحرب دون قيد او شرط ، ولم يشذ عن ذلك الا البولشفيك الروس وعلى رأسهم لينين الذين دافعوا بلا هوادة عن مبادىء الاممية البروليتارية وطرحوا شعارا ثوريا بتحويل الحرب الامبريالية الى حرب أهلية .

تحضير القوات المسلحة للحرب :

لم يستطع الفكر البورجوازي العسكري ان يقدر تماما خبرة الحروب الاولى للعصر الامبريالي وان يستفيد عمليا من هذه الخبرة فقد بنى الامبرياليون قواتهم المسلحة وحضروها للحرب في مطلع القرن العشرين وفق المبادىء والنظريات التي كانت سائدة في القرن التاسع عشر .

وكانت تعبئة القوات بالرجال تتم على اساس الخدمة الالزامية العامة التي كانت تتراوح مدتها من ٢ الى ٤ اعوام حسب اوضاع الدول ، وبعد انتهاء الخدمة الالزامية للمكلفين كان يجري تسجيلهم في صفوف الاحتياطيين . وقد سمح اسلوب التعبئة هذا بالاحتفاظ بجيوش غير كبيرة نسبيا في ايام السلم وبتكديس احتياطات كبيرة ومدربة لاستخدامها في حالة الحرب .

وكانت بريطانيـــا تعبىء جيشها في ايام السلم عن طريق استئجار المتطوعـــين .

تألفت القوات المسلحة في معظم البلدان من قوات برية ومن اسطول حربي . وكانت نسبة كل صنف داخل القوات البرية كما يلي : المشـــاة من ٧٠ الى ٧٥ ٪ ، الخيالة من ٥ الى ٨ ٪ ، المدفعية من ١٥ الى ١٧٪ ، الهندسة والقوات المساعـدة من ٢ الى ٧ ٪ . ومن هنا يتضح ان جميع القـادة كانوا يعتمدون على المشاة بالدرجة الاولى لتنفيذ كافة المهـام الملقاة على عاتقهم .

وعشية الحرب العالمية الاولى توفر لدى الدول الكبرى القـوات المسلحة التاليـة :

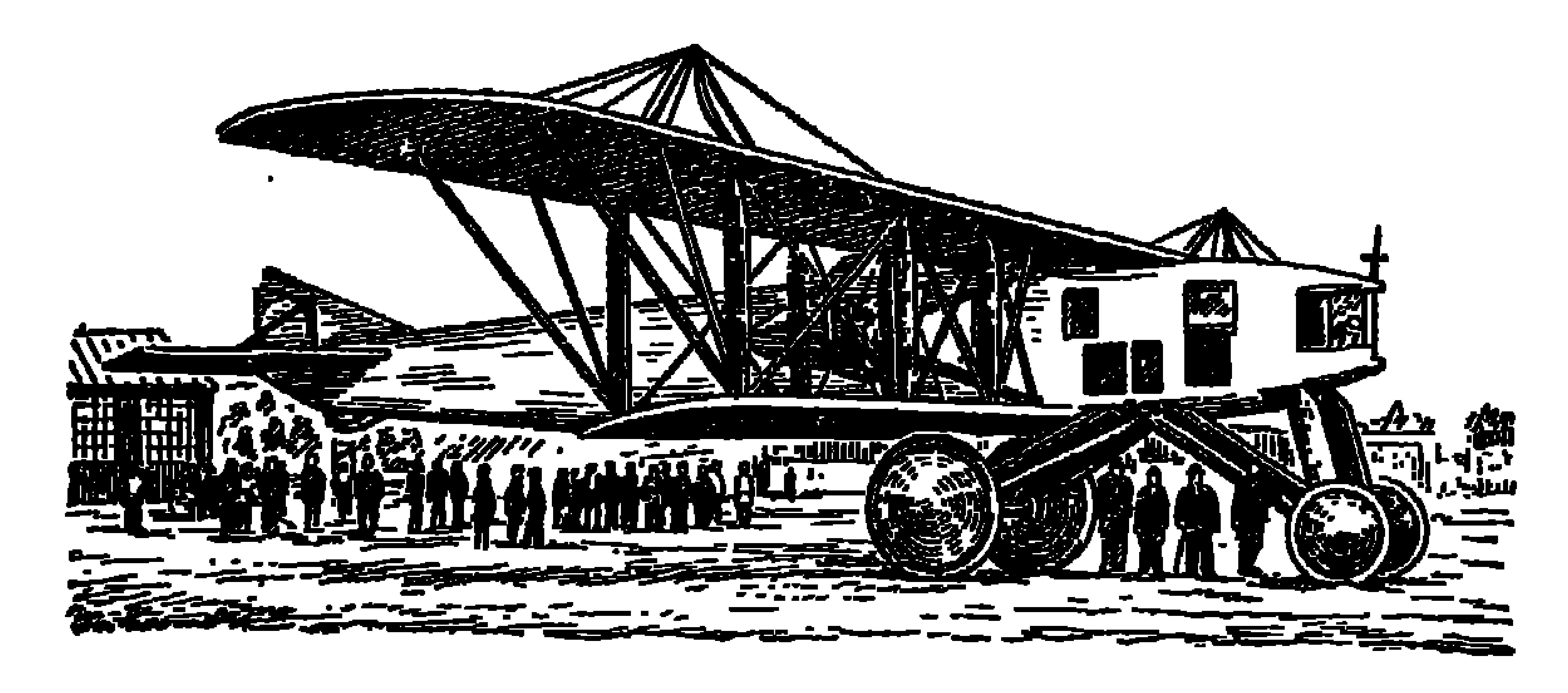
اسـم الدولـة	تعـداد الجيش ايـام السـلم	الاحتياطات المدربة
انكلتـرا	١٧٢٫٠٠٠ رجل	١٫٠٢٣٫٠٠٠ رجل
فرنســا	٨١١٫٠٠٠ رجل	٥٫٠٦٧٫٠٠٠ رجل
روسيــا	١٫٣٦٠٫٠٠٠ رجل	٥٫٦٥٠٫٠٠٠ رجل
دولة النمسا ــ هنغاريا	٤١٠٫٠٠٠ رجل	٢٫٠٠٠٫٠٠٠ رجل
المانيـــا	٧٨٨٫٠٠٠ رجل	٤٫٩٠٠٫٠٠٠ رجل

أعارت الـدول الامبريالية اهميـة كبرى لتطوير القوات البحرية واعتبرت ان القدرة القتالية للاسطول تتعلق قبل كل شيء بعدد البوارج الثقيـلة وبالغواصـات علاوة عن بوارج السطح المختلفة .

كان الاسطـول البريطاني من اقوى الاساطيل قبل بدء الحرب . وكانت الاساطيل التي تخص دول حلف الانتانتا اقوى بكثير من اساطيل

دول الحلف الثلاثي الامر الذي سمح لدول الحلف الاول بالحصول على السيطرة البحرية .

لم تتعرف حتى ذاك الزمن انواعا اخرى من القوات المسلحة غير القوات البرية والقوات البحرية . فالطيران كان حديث الولادة ولم يعتبر حتى من صنوف القوات بل اعتبر كواسطة فنية للاستطلاع والارتباط .



طائرة روسية ثقيلة

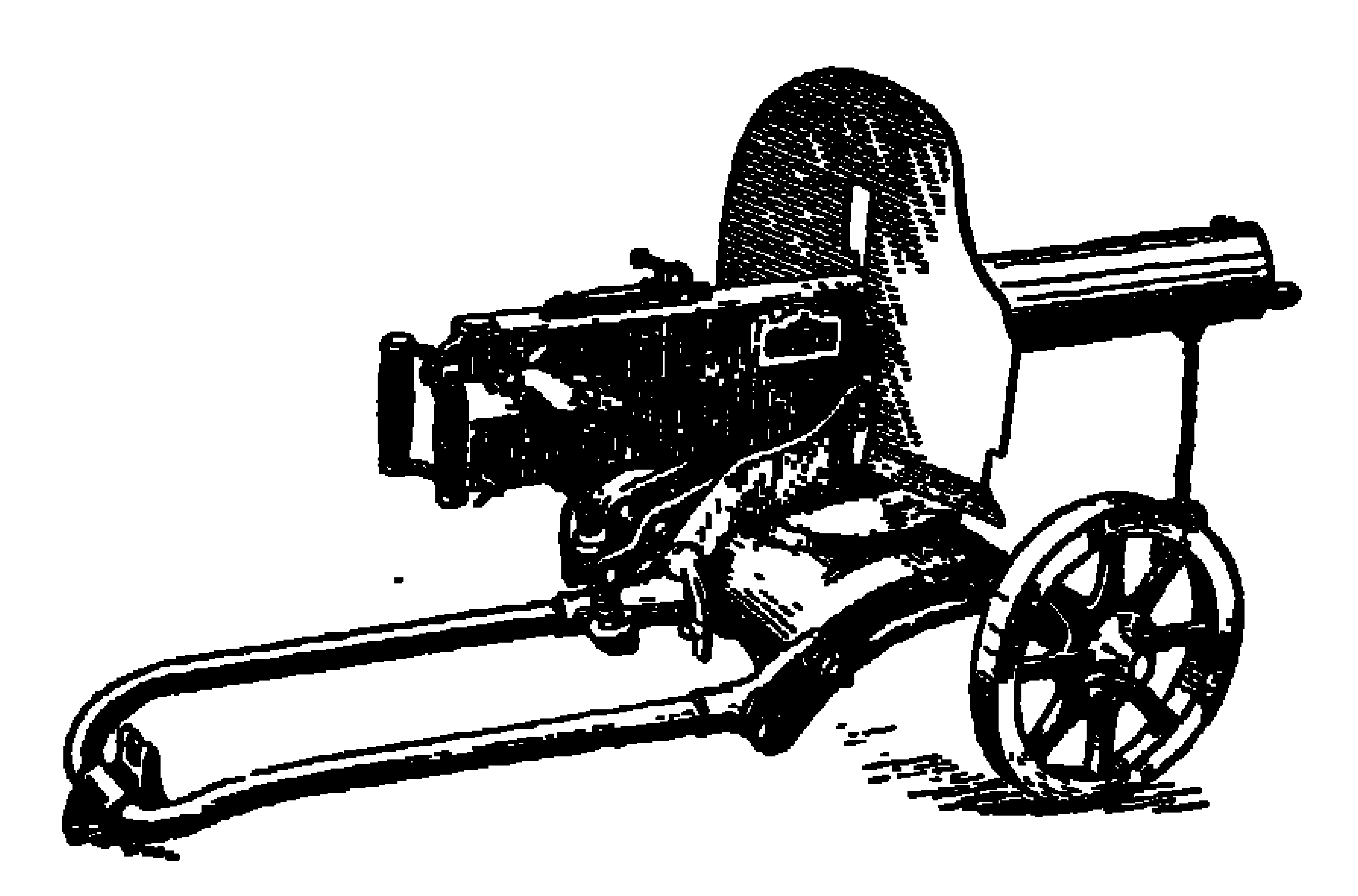
وكانت البنية التنظيمية لمعظم الجيوش الاوروبية تقوم على التنظيم الثنائي : فاللواء كان يتألف من فوجين ، والفرقة من لوائين ، والفيلق من فرقتين . وكانت فرق المشاة مكونة في الدول المختلفة كما يلي :

الفرقة	التعداد	الكتائب	الرشاشات	المدافع الطويلة	المدافع القصيرة (القذاف)
الروسية	٢١٠٠٠	١٦	٣٢	٤٨ (٧٦ ملم)	—
الفرنسية	١٦٠٠٠	١٢	٢٤	٣٦ (٧٥ ملم)	—
الالمانية	١٦٦٠٠	١٢	٢٤	٥٤ (٧٧ ملم)	١٨ (١٠٥ ملم)

وقد وجد في فيلق المشاة بالاضافة الى الفرقتين المشاة : فوج

خيالة ، فوج مدفعيـــة ، مفرزة طائرات مؤلفة من ست طائرات او اكثر، وحدات اشارة وهندسة وشؤون ادارية . وكان فوج المدفعية العائـد للفيلق مسلحا بمدافـع قذافة من عيـــار ١٢٢ ملم في الفيـلق الروسي و ١٥٠ ملم في الفيلق الالمـاني واما في الفيـلق الفرنسي فكان يتألف من ٤٨ مدفع عيـــار ٧٥ ملم .

اما افواج المشـــاة فلم تكن تملك مدفعيتها الخاصة . وكانت كل وحدات المشاة في جميع الدول مسلحة بالبنادق المجهزة بالمخازن وذات العيار ٧٫٦٢ ملم وحتى ٨ ملم والتي يصل مداها الاقصى حتى ٤ أو ٥كم وبعـدد قليل من الرشاشات الثقيـلة .



رشاش طراز مكسيم عام ١٩١٠

وقد تدرب الجنـود المشاة على خوض الاعمال الهجومية في تراتيب قتـــال متراصة وغير عميقة أي بسلاسل المشاة المتراصة ودون مطابقـة بين هـذه التراتيب والارض اذ كانت التراتيب ثابتـة لا تتبدل بتبدل الارض .

وبهذا الشكل فان تسليح الجيوش قبل الحرب العالمية الاولى لم يكن يتصف بالتنـــوع الكبير ومع ذلك فان المدفعيـــة السريعة والبنادق المجهزة بالمخازن والرشاشات رفعت القـدرة النارية للقوات الى حـد

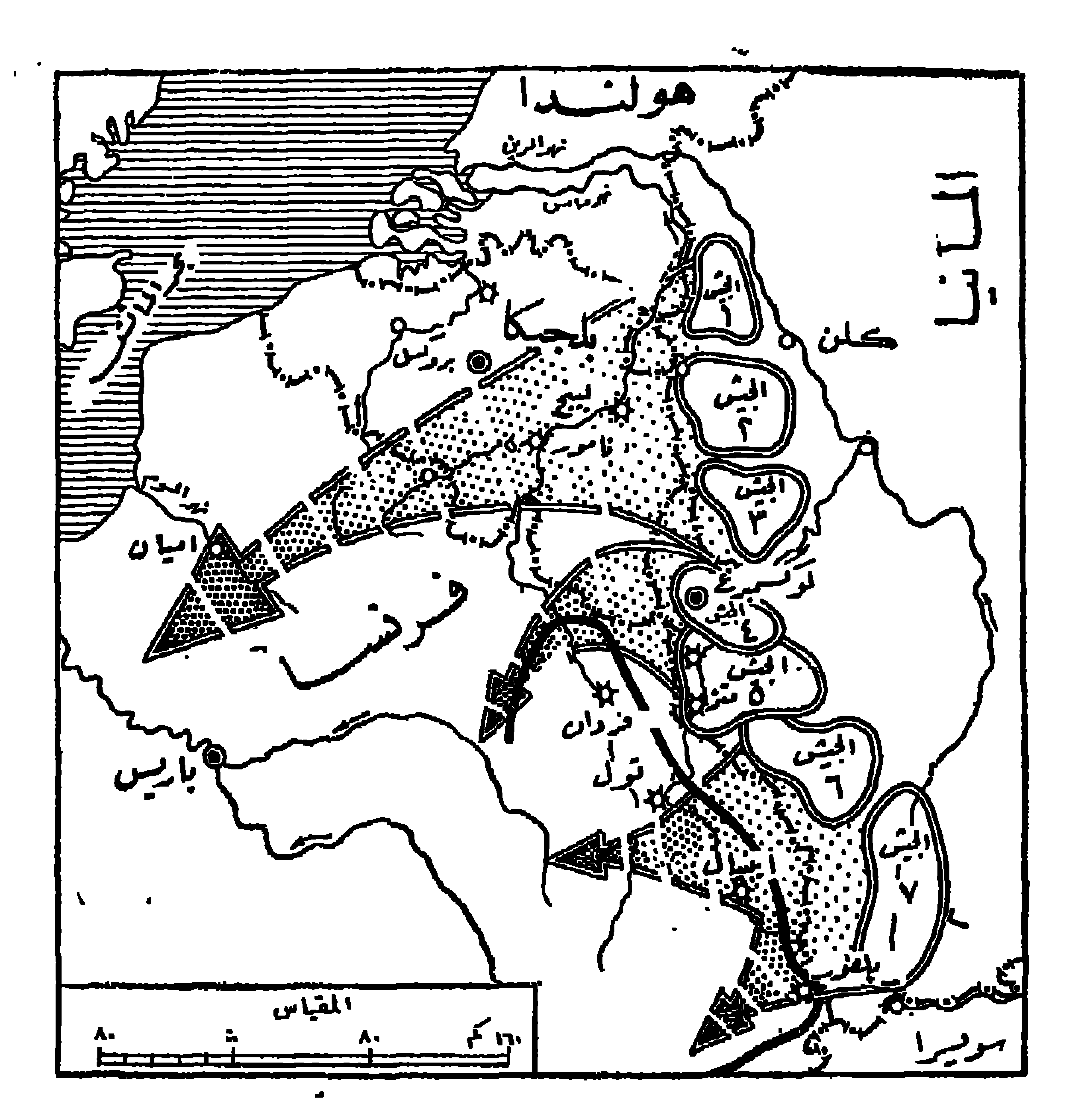
بعيد . ولكن الاركانات العامة في معظم الجيوش لم تاخذ الزيادة في قوة النيران بعين الاعتبار وخططت التوصل الى النصر بضربات الكتل الكثيفة من المشاة .

الخطط الاستراتيجية للطرفين :

صاغت القيادات العامة في كل البلدان خططها الاستراتيجية قبل بدء الحرب بفترة طويلة . ولم يستفد واضعو هذه الخطط من تجارب وخبرات الحروب الاولى للعصر الامبريالي ولم يلاحظوا ان ظروف خوض الحرب قد تبدلت بشكل جذري كما اهملوا الدور المتزايد للعوامل الاقتصادية والمعنوية .

وسيطرت على معظم الاركانات فكرة مفادها ان الحرب ستكون قصيرة الاجل وان النصر سيأتي عن طريق موقعة او موقعتين رئيسيتين . ولم تقتنع هذه الاركانات بأن حياة الجيوش المعاصرة تكمن في توفير الاحتياطات الكبيرة وفي الانتاج الكثيف للاسلحة والمعدات . وقد عكست الخطط الاستراتيجية لكل البلدان نوايا الامبريالية واهدافها العدوانية والتوسعية .

وضعت الخطة الالمانية من قبل رئيس اركان الجيش الالماني شليفن وتلخصت الفكرة الاساسية لهذه الخطة فيتدمير الجيشين الفرنسي والروسي على التوالي وبسرعة زائدة لكي لا تطول الحرب على الجبهتين . وقد خطط حشد القوات الرئيسية باديء الامر في قطاع ممتد من الحدود الهولندية حتى قلعة ميتز (مخطط رقم ٤٤) ثم توجيه ضربة مفاجئة عبر اراضي بلجيكا واللكسمبورغ والالتفاف من الشمال وتدمير الجيش الفرنسي هناك واحتلال باريس واجبار فرنسا على الاستسلام . وحسب هذه الخطة كان من المفروض اقامة الدفاع على الحدود الفرنسية الالمانية جنوب ميتز وبقوى المانية قليلة . وقد بنيت



مخطط رقم (٤٤) المخطط الالماني للهجوم نحو الغرب

خطـة الهجـوم على فرنسا على اساس ان روسيا لا تستطيع دعـوة احتياطاتها بسرعة نظرا لضعف شبكة المواصلات فيها. وقد خطط شليفن تغطية حدود بروسيا الشرقيـة بقوة جيش واحد وبعـد الانتصار على فرنسا يتم سحب كل القوات من الغرب وزجها نحو الشرق وتدمـير الجيش الروسي . لقد قدر تدمير الجيشين الفرنسي والروسي خلال ثلاثة او اربعـة اشهر .

كانت الخطة الالمانيـة خاطئة في اساسها اذ لم تقدر تماما امكانيات

وقوى العـدو الامر الذي طبعها بطابع المغامـرة . وكانت الحسابـات المتعلقة بتدمير القوات المسلحة لدولة كبيرة كفرنسا في موقعة رئيسية واحـدة غير واقعيـة واقرب الى المغامـرة والتسرع .

والى جانب الاخطاء الاساسية التي ذكرناها في الخطة الالمانية فان هذه الاخيرة كانت تحتوي على نواح ايجابية قوية فقد كانت مشبعـة بالروح الحسمية وبالاعمـال الفعالة ، وقـد تم اختيار اتجاه الضربـة الرئيسية بشكل صحيح الامر الذي سمح بتنفيذ المناورة للوصول الى جانب العـدو ، وقد حشدت قوات كبيرة متفوقة بعدد من المرات على القوات العـدوة كما روعي تحقيق مبدأ المفاجأة .

ومع ذلك فان توفر عدد من المبادىء العملياتية ـ الاستراتيجية في الخطة الالمانيـة لم يستطع تعويض الاخطاء الكبيرة الكامنة في اسـاس الخطـة .

اما الخطة الاستراتيجية الفرنسية والمسماة بالخطة رقم ١٧ فقد كانت خالية من الحسميـة تمامـا وكانت ذات طابع مزدوج وتتلخص بالآتي : حشد الجيش الاول والثـاني في القلاع (بلفور ، ابينال ، نانسي) بمهمـة الهجـوم على الالزاس واللورين ، وحشد الجيش الثالث الى الشمال في منطقة فردان كما خطط دفع الجيش الخامس الى حـدود بلجيكا واللكسمبورغ وكان يجب مركزة الجيش الرابع في النسق الثاني وفي الفرجة بـين الجيشين الثاني والثالث . ولم تكن مهمة الجيـوش ٣ ، ٤ ، ٥ حسب الخطة واضحة بل كانت تتعلق بتصرف وسلوك العدو وبمكان توجيه الضربة الرئيسية ، لذلك لم يكن لهذه الجيوش خطـة واضحة وحاسمـة خاصة بها الامر الذي افقدها المبادأة الاستراتيجية وعـرّضها للاعمال الدفاعية السلبيـة .

وحتى الجيش الرابع الموجود في النسق الثاني لم يعط اية مهمة

لتطوير وزيادة القوى عند الهجوم بل كانت مهمته مقاومة العـدو في اتجاه هجومه الرئيسي .

وضعت الخطـة الاستراتيجيـة الروسيـة مع مراعاة التبعيـة الاقتصادية والسياسية الكاملة للدول الغربية الحليفة .

فقد تعهدت روسيا ان تبدأ الهجوم على بروسيا الشرقية بعـد ١٥ يوم من اعلان التعبئة وبذلك تشكل تهديدا خطيرا للمناطق المركزية في المانيـا . ولتنفيذ هذه المهمة حشدت روسيا على نهري نيمن ونارف جيشين قويين هما الجيش الاول والثاني .

وكانت انظار البورجوازية الروسية متجهة نحو البلقان لذا فقد خطط توجيه أربعة جيوش ضد دولة النمسا ـ هنغاريا (الجيـوش ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٨) والبدء بالهجوم منذ اليوم التاسع عشر للتعبئة وتطويق الجيش النمساوي ـ الهنغاري ثم تدميره .

وهكذا كان على القوات المسلحة الروسية ان تعمل بوقت واحد على اتجاهين استراتيجيين الامر الذي لم يكن منسجما مع الامكانيـات الاقتصادية والعسكرية للدولة .

اما دولة النمسا ـ هنغاريا فقد خططت القيام بأعمال حاسمـة بوقت واحـد ضد روسـيا وصربيـا وكان هذا المخطط الموضوع تحت الضغط الالماني لايأخـذ بعين الاعتبـار نسبة القوى الحقيقية وضعف الامكانيات الاقتصادية والحالة المعنوية السيئة في الجيش النمساوي ـ الهنغاري .

وصممت بريطانيـا على تعزيز سيطرتها البحرية واكتفت بارسال جيش غير كبير للعمل في الاراضي الفرنسية قوامه ست فرق مشـاة وفرقة خيالة . وهكذا فان بريطانيـا سعت الى تحميل حلفائها عبء الحرب وبأيدي هؤلاء قررت تدمير عدوها ومزاحمها الرئيسي ـ المانيا .

يتضح من مضمون الخطط الاستراتيجية للدول الامبريالية الاساسية ان كافة هذه المخططات خاطئة اذ اعتمدت جميعها على الحرب القصيرة التي يمكن تلبية حاجاتها من الاحتياطات المكدسة منذ ايام السلم ومن عمل المصانع والمؤسسات الحربية القائمة .

وكان الاعتماد على (الحرب الصاعقة) واضحا وبارزا حتى في كافة تجمعات القوات المسلحة فقد نشرت كافة البلدان قواتها في نسق استراتيجي واحد ولم تتم دراسة نشر وتعبئة الاحتياطات الاستراتيجية على نطاق واسع اذ خطط كل طرف تحقيق النصر في فترة قصيرة من الزمن عن طريق تدمير العدو في موقعة رئيسية واحدة او اكثر .

وبالرغم من وجود احلاف عسكرية في هذه الحرب فان كلا الحليفين لم يضع خطة استراتيجية واحدة على مستوى الحلف كما لم يتم تشكيل قيادة موحدة للحلف .

كانت خطط الدول المنتظمة في الحلف الواحد غير منسقة بشكل جيد وبالاضافة لذلك كانت الدول الامبريالية تبتعد عن تنفيذ الواجبات التي يتطلبها التحالف اذ استدعت مصلحتها ذلك كما كانت تخشى النجاحات الكبيرة التي يحققها زملاؤها في الحلف .

بدء الحرب ، الفن الحربي في حروب عام ١٩١٤

لقد استخدم مصرع ولي عهد النمسا بتاريخ ٢٨ حزيران ١٩١٤ من قبل احد الوطنيين الصربيين كحجة مباشرة لاشعال نار الحرب العالمية الاولى .

وقد سبق اعلان الحرب وبدء الاعمال القتالية المكشوفة فترة زمنية حرجة تقدر بحوالي الشهر عبأت خلاله جميع دول الحلف الالماني والحلف الانكليزي كل الطاقات والموارد من اجل الحرب ومن هذه التدابير

المتخذة ما يلي : اختبار حالة اجهزة التعبئة ، تكديس الاحتياطات من الوقود والذخيرة والمؤن في القواعد البحرية العسكرية وفي المناطق المحددة لحشد القوات ، تقوية حراسة الحدود والجسور وغير ذلك من الاهداف الهامة ، الغاء الاجازات ، دفع قوات التغطية والعدوان الى مناطق الانتشار الخ ... فقد دفعت المانيا مثلا خلال شهر حزيران ١٩١٤ الى الحدود الغربية ثلاثة فيالق خيالة وستة الوية مشاة كما حشدت هناك التجمع المخصص لاختراق الحدود البلجيكية واحتلال راس جسر على نهر ماس .

وبعد أن انهى الحلف الالماني ـ النمساوي كافة الاستعدادات الاولية أعلن شروطه وبدأ فورا بالاعمال الحربية .

وفي ٢٨ تموز ١٩١٤ أعلنت دولة النمسا ـ هنغاريا الحرب على صربيا وفي اليوم ذاته اعلنت روسيا التعبئة العامة . وفي الاول من آب اعلنت المانيا الحرب على روسيا وبعد يومين على فرنسا . وفي ٤ آب أعلنت انكلترا الحرب على المانيا . وفي هذا العام انضمت اليابان الى الحلف الإنكليزي ـ الفرنسي كما انضمت تركيا الى الحلف الالماني .

استمر الدور الاول للحرب العالمية الاولى حوالي ٢٠ يوما واتصف بعدد من الخصائص الهامة . فخلال هذا الدور انتشرت قوات التغطية على طول الحدود بينما خاضت الجيوش المخصصة لاختراق اراضي الدول الاخرى اعمالا قتالية محدودة . وحاولت الدول المتحاربة انهاء التعبئة والانتشار الاستراتيجي بأسرع ما يمكن وتحت حماية قوات التغطية . ولم تبدأ القوات الاساسية المتحاربة بخوض العمليات الحربية النشيطة الا بعد حوالي ٢٠ يوما من بدء التعبئة واعلان الحرب . وخلال هذه الفترة انطلقت القوات الروسية في هجومها نحو البلقان وبروسيا الشرقية حتى دون اكتمال انتشارها الاستراتيجي .

استخدمت وحدات الخيالة في الدور الاول للحرب كقوات تغطية

وكوحدات تنفيذ الاستطلاع البعيد واستخدم الطيران ايضا للقيام بالاستطلاع لكن مدى عمله لم يكن يتجاوز الـ ١٠٠ كم .

وقد نفذت خلال هذا الدور الاعمال النشيطة بالقوى المحدودة وبهدف خلق الشروط الاكثر ملاءمة للقيام بالعمليات الهجومية المقبلة بالقوات الرئيسية .

وهكذا فان **مضمون الدور الاول للحرب** العالمية الاولى يتلخص في الاعمال القتالية بين قوات التغطية والقوات المعتدية وفي تنفيذ الاستطلاع البعيد واكمال التعبئة وفي حشد القوا تالاستراتيجية الرئيسية للبلدان المتحاربة .

ونفذت خطط التعبئة والانتشار الاستراتيجي للقوات المسلحة في كل البلدان المتحاربة دون مصادفة اي تشويش او عائق جدي من جانب العدو .

لم تسمح نسبة القوى وتجمع القوات المسلحة في المسارح الرئيسية للاعمال الحربية بتنفيذ الاهداف الاستراتيجية الحاسمة المحددة بمخططات الحرب .

فقد حشدت المانيا في المسرح الغربي ٧ جيوش ميدانية مؤلفة من ٨٦ فرقة مشاة و ١٠ فرق خيالة يقابلها في الجانب الفرنسي خمس جيوش فرنسية وجيش انكليزي واحد وآخر بلجيكي . ضمت جميعها ٨٥ فرقة مشاة و ١٢ فرقة خيالة .

وعند اجراء المقارنة العامة بين الجيوش الالمانية الخمسة التي وجهت ضربتها عبر بلجيكا واللكسمبورغ وبين القوات الفرنسية والانكليزية والبلجيكية المتمركزة على هذه الاتجاهات فانه يتضح ان التفوق كان لصالح الالمان وبمقدار مرة ونصف فقط .

وقد ارسل الحلف الالماني خمسة جيوش الى المسرح الشرقي للعمل

ضد روسيا منها جيش الماني واحد واربعة جيوش نمساوية ـ هنغارية بلغ مجموعها ٥١ فرقة مشاة و ١٢ فرقة خيالة اما روسيا فقد حشدت بادىء الامر ستة جيوش تضم ٥٤ فرقة مشاة و ١٧ فرقة خيالة .

وقد وزعت الجيوش الروسية على جبهتين : الجبهة الشمالية ـ الغربيه وتضم الجيشين الاول والثاني ، والجبهة الجنوبية ـ الغربية وتضم الجيوش ٣،٤،٥،٨ وكانت روسيا اول بلد يضع تشكيلات كبيرة تحت قيادة واحدة اطلق عليها اسم الجبهة . اما في البلدان الاخرى فقد كانت الجيوش تقاد من قبل القيادة العامة مباشرة .

بدأت الاعمال القتالية النشيطة نحو الغرب بتاريخ ٤ آب عام ١٩١٤ عندما اخترقت القوات الالمانية الحدود البلجيكية .

وقد اكتشفت الاخطاء الكبيرة في الخطة الاستراتيجية الالمانية منذ الايام الاولى للحرب اذ استطاع الجيش البلجيكي ايقاف الجيش الالماني لمدة اسبوعين مستفيدا من القلاع في مدينتي ليبج ونامور ومن نهر ماس ، الامر الذي سمح للجيشين الفرنسيين الرابع والخامس بالتقدم نحو الحدود البلجيكية . وبذلك لم يستطع الالمان تحقيق عنصر المفاجأة .

استطاعت خمسة جيوش المانية في الفترة بين ٢١ و ٢٥ آب أن تدحر اربعة جيوش فرنسية وجيش انكليزي واحد في موقعة قرب الحدود واجبرتهم على الانسحاب .

وفي هذه اللحظة قدمت روسيا مساعدة هامة لفرنسا فقد بدأت الجيوش الروسية في الجبهة الشمالية ـ الغربية بالهجوم باتجاه بروسيا الشرقية بالرغم من انها لم تكن قد انهت تحشداتها بعد . وقد اجبر هذا الهجوم القيادة الالمانية على سحب فيلقين وفرقة خيالة من قواتها الرئيسية العاملة في الجبهة الفرنسية وتوجيههم نحو بروسيا الشرقية، كما اوقف فيلق آخر في منطقة ميتز كان متوجها الى الجهة الغربية

وارسل الى الجبهة الروسية . وخلال وقت قصير فقد الجيش الالماني تفوقه العددي على الاتجاه الرئيسي والذي كان متوفرا له في بدء الحرب ، كما لم يكن لدى القيادة الالمانية احتياطات استراتيجية او عملياتية لتطوير الهجوم .

وفي نهاية شهر آب قام الجيش الفرنسي بتوجيه عدة ضربات معاكسة حملت القيادة الالمانية على تغيير خطتها الاولية بالالتفاف حول باريس من الغرب وامرت جيوشها الموجودة على الجناح الايمن ان تغير اتجاهها وتنطلق نحو الجنوب الى نهر المارن شرق باريس ، الامر الذي افقدها ميزة الاحاطة بالقوات الفرنسية ، تلك الميزة التي كانت متوفرة لها سابقا ووضعها هي تحت خطر تلقي الضربة الفرنسية على جناحها الايمن المكشوف تماما من منطقة باريس التي احتشد بها الجيش الفرنسي السادس .

وقد اجبر الجيش الالماني على الانسحاب الى ما وراء نهر آنا بعد ان تكبد خسائر فادحة عند نهر المارن بين ٥ و ٩ ايلول ١٩١٤ . وهكذا فشل تماما المخطط الالماني حول تدمير الجيش الفرنسي بضربة واحدة وانهاء الحرب بسرعة .

وكانت الاعمال الحربية على الجبهة الشرقية في عام ١٩١٤ واسعة النطاق . ولكن الاعمال الحربية الروسية التي كانت ناجحة في البداء لم تستمر كذلك فيما بعد . اذ ان القيادة الرديئة في الجبهة الشمالية الغربية وفقدان التعاون بين جيشي هذه الجبهة والبيلوك المجرم لقائد الجيش الاول كل ذلك لم يسمح للقوات الالمانية تجنب الدمار فحسب بل سمح لها ان تكبد الجيشين الروسيين بالتتابع خسائر فادحة الامر الذي اجبرها على الانسحاب من اراضي بروسيا الشرقية .

وكانت اعمال الجبهة الجنوبية ـ الغربية الروسية اكثر نجاحا

اذ استطاعت جيوشهـا في موقعـة جاليتصا والتي جـرت بين ١٩ آب و ٢١ ايـلول ١٩١٤ تكبيـد الالمـان بالخسائـر الفادحـة واحتـلال اراضي جاليتصا. ولكن روسيا القيصرية المتأخرة من الناحية الاقتصادية استهلكت جميع الاحتياطات المكدسة منذ ايام السلم ولم تعـد تمتلك الوسائط اللازمة لمتابعة تطوير النجاحات المبلوغة ومن ثم الحصول على النصر .

وكذلك فقد فشلت المحاولات الالمانية الرامية الى تدمير القـوات الروسية في منطقة وارصو ولودز .

ولم تستطع اية دولة من الدول المتحاربة تنفيذ خطتها الاستراتيجية وان تتوصل الى النصر السريع الحاسم . فقد حاول الطرفان في الجبهة الغربية في خريف ١٩١٤ الالتفـاف من الشمـال على الجناح المكشوف للطرف المعادي وقد سميت هذه المحاولات في التاريخ (قفزة الى البحر) ولم تحقق هذه المحـاولات النجاح لاي من الطرفين وانتهت في منتصف كانون الاول عندما اكتملت الجبهة الدفاعية المتصلة في مسرح العمليات الغربي من حدود سويسرا المحايدة حتى شاطيء بحر الشمال .

وانتشرت الاعمال الحربية في عام ١٩١٤ ايضا في مسارح اخـرى غير المسرح الاوروبي : في الشرق الاقصى ، في افريقيا من اجل الاستيلاء على المستعمرات الالمانية ، في القفقاس ، في البلقان ، في الشرق الاوسط ضد تركيـا . وكان المسرحان الاوروبي الغربي والاوروبي الشرقي اهم مسرحين طيـلة فترة الحرب كلها .

واقتصرت الاعمـال الحربية للقوات البحرية في عام ١٩١٤ عـلى وضع الالغام البحرية وعلى قذف الموانيء والمدن الساحلية المعادية وعلى الاعتـداء على المراكب التجارية وعلى القيـام ببعض المعـارك البحرية باشتراك كمية محدودة من المراكب . ولم تحصل في هذا العام معـارك

بحرية كبيرة . وظهرت الغواصات كواسطة فعالة للصراع البحري الامر الذي تطلب تنظيم الدفاع ضد الغواصات . وكانت نقطة الضعف الاساسية في عمل القوات البحرية تكمن في عدم تنسيق اعمالها القتالية بشكل جيد مع الاعمال القتالية للقوات البرية .

واظهرت حروب عام ١٩١٤ عدم التوافق بين افكار القادة العسكريين البورجوازيين وبين الشروط الواقعية لخوض الحرب والعمليات والمعارك .

فقد فشلت جميع الخطط الاستراتيجية لكل البلدان والرامية الى تحقيق النصر بقوة الجيوش النظامية في اقصر وقت . وظهر ان الجيوش تتصف بالحيوية الكبيرة في العصر الامبريالي اذ ان الخسائر الواقعة في القوى والوسائط يمكن ان تعوض من الاحتياطات المكدسة منذ ايام السلم وبتوسيع انتاج المؤسسات والصناعات العسكرية . وتحولت الحرب الى اختبار متعدد الجوانب لكل البلدان المشتركة فيها وتطلبت تعبئة كل الموارد الاقتصادية والبشرية .

وقد استعدت جميع الجيوش للقيام بأعمال المناورة وخططت تنفيذ الالتفافات والتفافات العميقة وتطويق القوى الرئيسية المعادية . ولكن لم يستطع أي جيش تحقيق المخططات الموضوعة وبسرعة اخذت تظهر الجبهات الثابتة مع ما يرافقها من جمود وانعدام في الحركة .

وظهرت خلال حروب عام ١٩١٤ وبشكل واضح العمليات الكبيرة مثل عملية نهر المارن ، موقعة جاليتصا ، عملية بروسيا الشرقية . لكن القيادات والاركانات لم تكن تملك الخبرة في تنظيم وخوض العمليات ذات المستوى الكبير الامر الذي سبب فقدان التعاون بين الجيوش داخل الجبهة الواحدة ولم تستطع الاركانات تنسيق الجهود بين جيوش الجبهة الواحدة .

اكـدت تجربة الحـرب انه يجب تركيز القـوى والوسائط على الاتجاهات الحاسمة لتحقيق الهجوم الناجح الى عمق كبير وكذلك ايجاد عدة انساق عملياتية للتمكن من تغذية القوى الاولية وتطويرها والمحافظة على التفوق الذي كان متوفرا في بدء العمليـة . وادى غياب الانساق الثانية الاستراتيجية عند جميع الاطراف المتحاربة الى تلاشي واضمحلال الاعمال الهجومية .

وقد تكبدت كل الجيوش خسائر فادحة في الاشهر الاولى للحرب الامر الذي اكد عـدم التوافق بين تكتيـك هذه الجيوش وبين الظروف الجديدة وبشكل خاص وسائط الصراع الجديدة .

فقد ظلت المشاة الصنف الاساسي للقوات ووقع على عاتقها حل جميع المهمات القتالية الاساسية ولم يتم تقدير الدور المتزايد لقـوة نيران اسلحة المشاة والمدفعية . كانت تراتيب قتال القطعات والتشكيلات مقسمة الى قطاعات قتاليـة واحتياطية ، اما الوحدات فكانت تأخـذ بترتيب سلسلة المشاة المتراصة جدا والذي يبعـد فيها كل محـارب عن الآخر من خطوة الى خطوتين ، وكان الهجوم يتم بشكل خطي وجبهي دون استخدام المناورة ، وكان حقل المعركة مزدحما بالمشاة اما الكثافة بالمدفعية فكانت قليلة وتراوحت بين ٢٠ و ٢٥ مدفع في الكيلو متر الواحد . وكان التعاون ضعيفا بين المشاة والمدفعيـة .

ولم تستطع وحدات المشاة استخدام الرشاشات خلال الهجوم بل استخدمتها من اجل تعزيز المكان المحتل ، وكانت المشاة ممنوعـة من القيـام بأعمال الحفر خلال الهجوم .

وكانت نيران المدفعيـة والرشاشات والبنادق فعالة جدا ضـد المشاة المهاجمة المكشوفة والتي كانت تتكبد خسائر فادحة جدا خـلال الهجوم .

وقد تطور الدفاع الميداني الثابت تطورا كبيرا في حروب عام ١٩١٤ ، واتصف بالطابع الخطي والبؤري باديء الامر ، اذ تكون الدفاع من خط واحد من الحفر الفردية او الجماعية للرماة وفيما بعد اصبحت هذه الحفر تتصل فيما بينها بخندق مستمر وامام الخندق نصبت الاسلاك الشائكة ، ثم حفرت خطوط المواصلات من الخندق الى الخلف كما بنيت الملاجيء والمساتر للاحتياطات الموجودة في العمق .

واحتلت فرقة المشاة في الدفاع جبهة عرضها من ١٠ الى ١٢ كم . وكانت نيران اسلحة المشاة تكون اساس الدفاع ، لذا فقد كان القسم الاكبر من الرماة يتمركز في الخندق الاول عند صد الهجمات المعادية .

وقد بني خندق ثان واحيانا ثالث خلف الخندق الاول وعلى مسافة من ١٠٠ ـ ١٥٠ متر وذلك منذ نهاية عام ١٩١٤ من اجل توزيع المشاة وحمايتها بشكل افضل من نيران المدفعية المعادية ومن اجل زيادة مناعة الدفاع عن طريق زيادة عمقه . وقد استطاعت المواضع الدفاعية المحضرة بهذا الشكل والمغطاة من الامام بالاسلاك الشائكة ان تحمي المشاة بشكل جيد ومضمون من نيران المدفعية وان تسمح بصد هجوم المشاة المعادية . ولم يكن يتوفر لدى اي جانب سلاح او واسطة هجومية وظهر ان الدفاع اقوى من الهجوم الامر الذي اجبر جيوش الطرفين على الحفر في الارض والانتقال الى الدفاع افترة طويلة على طول جبهة متصلة وجامدة غير متحركة .

الفن الحربي في حروب عام ١٩١٥

اجبر الفشل التام في تنفيذ الخطط الاستراتيجية التي كانت موضوعة قبل الحرب جميع القادة العسكريين على البحث عن طرق جديدة لتحقيق النصر .

فقررت انكلترا وفرنسا الانتقال الى الدفاع الاستراتيجي طيلة عام ١٩١٥ من اجل اعادة بناء الاقتصاد وتطوير الانتاج الحربي وتجميع الاحتياطات للقيام بالاعمال القتالية الفعالة في عام ١٩١٦ . وهكذا القت فرنسا وبريطانيا ثقل الحرب واعباءها في هذا العام على عاتق روسيا .

واما المانيا فقد قررت في عام ١٩١٥ تنفيذ القسم الثاني من خطة شليفن اي تدمير الجيش الروسي واجبار روسيا على الاستسلام الامر الذي يساعد على انقاذ المانيا من الحرب على جبهتين ويعطيها امكانية استخدام المواد الاولية والصناعات الروسية لمتابعة الحرب في الجبهة الغربية .

وقد خططت روسيا وتحت ضغط حلفائها القيام بأعمال هجومية حاسمة بالرغم من انها لم تكن تملك الوسائط المادية الضرورية لمتابعتها .

وهكذا اصبحت الجبهة الروسية في عام ١٩١٥ الجبهة الرئيسية، ونفذت الاعمال القتالية النشيطة على هذه الجبهة من شباط حتى تشرين الاول . وقد حاولت القيادة الالمانية بعد ان حشدت قوات كبيرة في بروسيا الشرقية ومنطقة الكربات القيام بالهجوم الحاسم وتطويق القوات الرئيسية الروسية على الأراضي البولندية ثم تدميرها .

لم تؤد العمليات الهجومية للقوات الروسية والالمانية في الجبهة الشمالية ـ الغربية في الفترة من شهر كانون الثاني حتى آذار الى اية نجاحات حاسمة للطرفين . فلم تستطع القيادة الالمانية تحقيق التفافها العميق على الجناح الايمن للقوات الروسية كما ان قيادة الجبهة الشمالية الغربية الروسية استهلكت كافة الاحتياطات لديها ولم تستطع متابعة اعمالها الهجومية واحتلال بروسيا الشرقية .

وقد حدثت اصطدامات عنيفة ايضا على الجناح الجنوبي للجبهة

الروسية الالمانية عندما حاولت قوات الجبهة الجنوبية ـ الغربية الروسية احتلال الكربات في الفترة بين كانون الثاني ونيسان والتوغل في الاراضي الهنغارية . وقد باءت كل هذه المحاولات بالفشل .

وفي شهر ايار حشدت القيادة الالمانية قوات كبيرة في قطاع ضيق وبشكل سري واخترقت دفاع الجيش الروسي الثالث في منطقة جورليتصا وبعد تطوير الهجوم استطاعت دفع القوات الروسية الى ما وراء نهري سان ودنيستر ، وقد لعب التفوق الالماني بالمدفعية دورا كبيرا في تأمين النجاح فقد توفر لدى القوات الروسية في قطاع الخرق حوالي ١٤٠ مدفعا خفيفا و ٤ مدافع ثقيلة بينما وجد لدى القوات الالمانية على قطاع الخرق حوالي ٥٦٠ مدفعا خفيفا و ١٦٠ مدفعا ثقيلا وكميات كبيرة من الذخيرة (حوالي ١٢٠٠ قذيفة لكل مدفع خفيف و ٦٠٠ قذيفة لكل مدفع ثقيل) .

وفي صيف عام ١٩١٥ حاولت القيادة الالمانية تنفيذ مخططها بتطويق وتدمير القوات الروسية على الاراضي البولونية لذلك بدأت بعملياتها الهجومية من منطقة جاليتصا وبروسيا الشرقية. خاضت القوات الروسية معارك دفاعية ضارية ثم انسحبت متجنبة خطر التطويق ، ومنذ مطلع تشرين الاول استطاعت ايقاف الهجمات الالمانية بشكل نهائي وانتقلت الى الدفاع الثابت على الخط : ريغا ، دفينا ، سمرجون ، بارانوفتيش، دوبنو ، نهر ستريبا .

وهكذا توقفت الاعمال الهجومية ايضا على الجبهة الروسية ـ الالمانية منذ خريف ١٩١٥ واتصف الصراع المسلح على كافة جبهات الحرب العالمية الاولى بالطابع الدفاعي الثابت . وطرحت مشكلة جديدة امام البلدان المتحاربة هي تنظيم اختراق الدفاع المحضر المعادي والذي بدونه لم يعد من الممكن القيام بأية عملية هجومية حتى ولو كانت ذات مستوى غير كبير .

وقــد حصلت بعض الاعمال القتاليــة على المسرح الغربي بقــوى محــدودة اذ ركز كلا الطرفين جهــوده وقواه لتحسين وتطوير المواضع الدفاعيــة .

ففي خريف ١٩١٥ حاولت الجيوش الفرنسية والانكليزية خرق دفاع القوات الالمانيــة في منطقة شامباني وآرتور وحشدت قوات كبيرة من المشاة والمدفعيــة على قطاع الخرق ومع ذلك لم يتحقق أي نجــاح في هاتين العمليتين بالرغم من كثرة القوى والوسائط المحشودة وبالرغم من الخســائــر الكبيرة التي دفعتهــا القوات المهاجمة . فقد استطاعت المشاة المهاجمة احتلال الموضع الاول المعادي بعد ان تم تدميره بالكامل خلال التمهيــد المدفعي الــذي استمر عدة ايام ولم تنجح المحــاولات بمتابعة الهجوم الى الموضع الثــاني نظرا لاحتلاله من قبل الاحتياطات القادمة من العمق ونظرا لعدم توفر الامكانيات المدفعيــة بمتابعة التمهيد كالسابق .

وفي عام ١٩١٥ انضمت ايطاليــا الى الحلف الانكليزي ــ الفرنسي كما انضمت بلغاريــا الى الحلف الالماني ــالنمساوي . وعلى الاثر تشكلت الجبهة الايطاليــة وابتدأ الصراع في منطقة البلقان حيث تم انزال فيلق انكليزي ــ فرنسي عن طريق المرفأ اليوناني سالونيك .

واتصفت الاعمال القتالية البحرية في عام ١٩١٥ بالطابع السلبي ايضا . فقد اكتفى الاسطول البريطاني بمحاصرة الشواطىء الالمانيــة كما كبــدت الفواصات الالمانيــة بدورها المراكب التجارية البريطانية خسائر فادحــة الامر الذي دعا القيــادة البحرية الانكليزية الى تنظيم الدوريات وتدعيــم الدفــاع المضاد للغواصات مستطيعــة بذلك تأمين استمرار المواصلات البحرية .

وبشــكل عام فان حروب عام ١٩١٥ لم تحقــق للقيادة الالمانيــة

خططها الرامية الى تدمير القوات الروسية واخراج روسيا من الحرب الامر الذي اجبر القيادة الالمانية على خوض الحرب على جبهتين وعرّضها لفشل محقق .

فقدت روسيا قسما كبيرا من الاراضي (منطقة بحر البلطيق ، بولندا ، جاليتصا) ومع ذلك استطاع الجيش الروسي الحفاظ على قدرته القتالية ومتابعة الحرب جاذبا اليه قسما كبيرا من القوى المعادية . تمكن حلفاء روسيا الغربيون بعد ان وضعوا على عاتقها الثقل الاساسي للحرب ، من اعادة بناء الاقتصاد وتحويله الى اقتصاد حربي ومن توسيع صناعات الاسلحة والذخائر وتحضير الاحتياطات الكبيرة.

وتتلخص صفات الحرب على الجبهة الروسية ـ الالمانية بقيام عمليات واسعة تتصف بطابع المناورة دون ان تعطي نتائج حاسمة ، وعلى الجبهة الغربية بفشل المحاولات الحربية الرامية الى تحقيق خرق الدفاع الثابت المتصل .

تعرضت وسائط واساليب الصراع المسلح الى تبدلات هامة . فقد تطورت المدفعية بسرعة كبيرة واصبحت في هذه الفترة الواسطة النارية الرئيسية القادرة على زعزعة متانة الدفاع الثابت وتأمين النجاح للمشاة المهاجمة . وحصل الى جانب الزيادة الكمية في تعداد المدفعية تبدلات في النوعية ايضا : فقد تحسنت نوعية المدافع القذافة وظهرت الانواع الثقيلة منها واستخدمت الهاونات على نطاق واسع وظهر نوع جديد من المدفعية هو المدفعية المضادة للطائرات .

وتحولت الطائرات الى واسطة قتالية بعد ان تم تسليحها بالاسلحة الرشاشة وبالقنابل ، وقد استخدمت القاذفات الثقيلة لاول مرة في الجيش الروسي في مطلع عام ١٩١٥ وكانت من نوع (ايليا مورمتص) . واستطاعت هذه الطائرات حمل حتى ٥٠٠ كغ من القنابل وكانت مسلحة

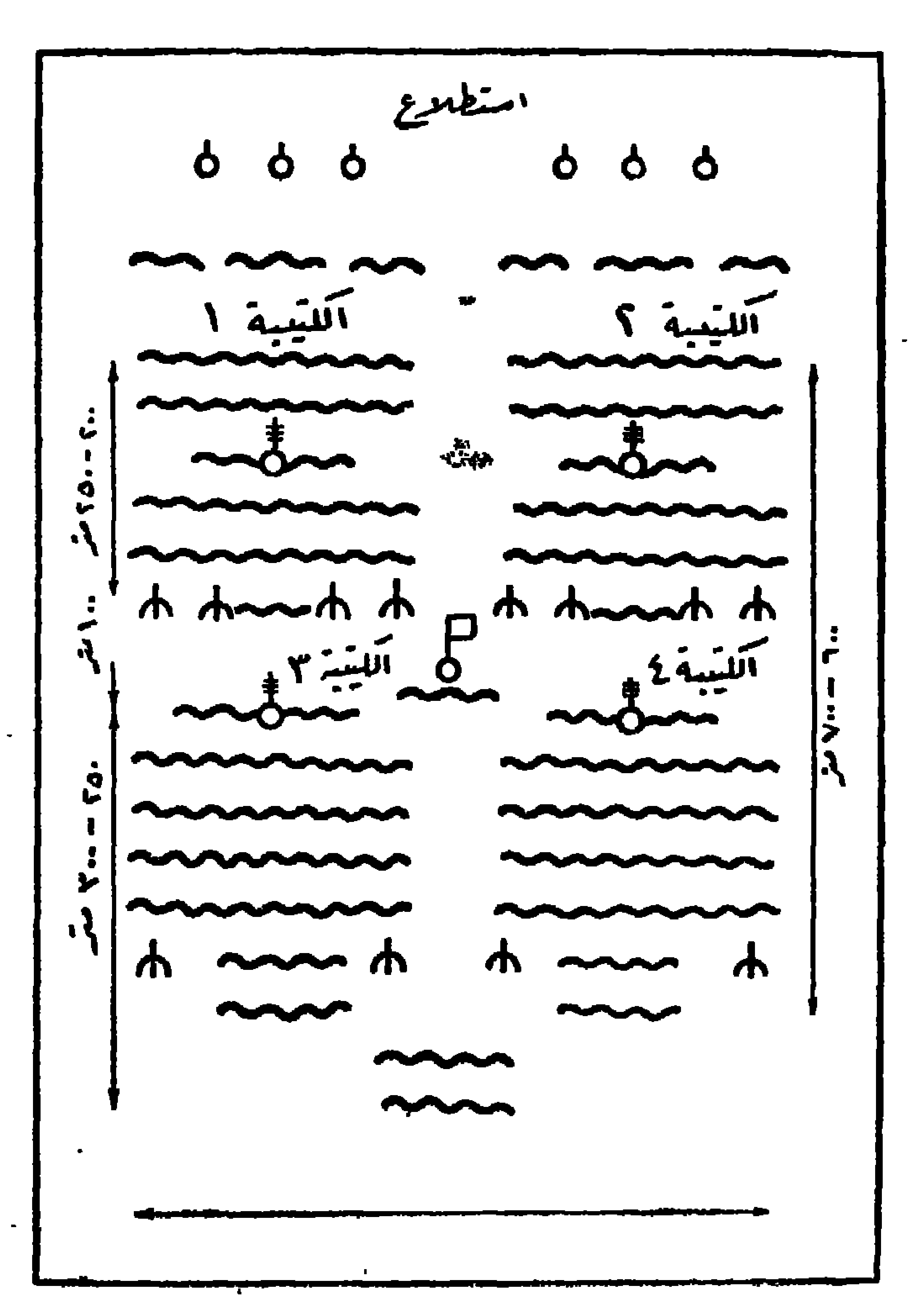
بثلاثة رشاشات لحمايتها من الطائرات المطاردة التي ظهرت في نفس الفترة ايضا . وهكذا ظهرت الى جانب طائرات الاستطلاع انواعا اخرى من الطائرات هي : الطائرات القاذفة والطائرات المطاردة .

وفي هذا العام ايضا بدأ استخدام الغازات السامة وكانت القوات الالمانية اول من استخدمها ، وكانت تتألف من غاز الكلور المضغوط في براميل خاصة تفتح قبل بدء الهجوم وتطلق باتجاه العدو عند توفر اتجاه مناسب للريح . وقد تطلب استخدام الغازات السامة تامين القوات بالاقنعة الواقية وتنظيم الوقاية المضادة للغازات .

وعندما تحولت الحرب الى حرب دفاعية ثابتة بدات القيادات بالتفتيش عن اساليب جديدة لتحضير وتنفيذ العمليات والمعارك الهجومية . ولجات معظم الجيوش الى تركيز قوات كبيرة من المشاة والمدفعية والطيران على القسم المراد خرقه من دفاع العدو . فعند الهجوم على شامباني مثلا عملت فرقة المشاة المكلفة بالخرق ضمن قطاع عرضه من ٥ر١ الى ٢ كم وبلغت كثافة المدفعية من ٥٠ الى ٦٠ مدفعا في الكيلو متر الواحد ، واستمر التمهيد المدفعي عدة ايام على كامل عمق الموضع الاول المعادي، وقد تمكن المهاجم بنتيجة التمهيد المدفعي الطويل من احتلال الموضع الاول فقط كما تمكن المدافع من دفع احتياطاته من العمق واحتلال الموضع الثاني والثالث نظرا لطول فترة التمهيد المدفعي ولعدم تأثيره على المواضع الدفاعية في العمق. ولم يتوفر للقوات المهاجمة حتى ذلك الوقت اية واسطة نارية لتدمير او ابطال الدفاع المعادي حتى كامل عمقه .

واخذت المشاة عند هجومها على دفاع محضر تزيد من عمق ترتيبها القتالي : فالفرقة المشاة كانت تضع فوجين في الخط الاول وفوج او فوجين (اذا كان تشكيلها رباعيا) في الخط الثاني . وتكوّن الترتيب القتالي لافواج الخط الاول من عدد من سلاسل المشاة المتراصة والتي

كانت تتحرك خلف بعضها على مسافة حوالي ٥٠ مترا ، وقد شكلت الاحتياطات لاستعواض الخسائر وللاحتفاظ بالقوة الضاربة للسلاسل المهاجمة (مخطط رقم ٤٥) . وقد دعي هذا الترتيب القتالي باسم (موجات سلاسل المشاة) وذلك تميزا له عن سلسلة المشاة المفردة المستخدمة في عام ١٩١٤ .



مخطط رقم (٤٥) : الترتيب القتالي لوجات سلاسل المشاة

وحصل تطور كبير في الدفاع الميداني الثابت، فقد ازداد عمق الدفاع عن طريق ايجاد الموضع الثاني واحيانا الموضع الثالث كما ازداد تنسيق تراتيب القتال في العمق ، وقد ازدادت كمية الرشاشات من مرتين الى ثلاث مرات الامر الذي رفع من كثافة النار في الدفاع . ولم تستخدم الرشاشات خلال الهجوم الا في القليل النادر . وقد تطور التجهيز الهندسي للارض واصبحت القوات تغطي نفسها بالاسلاك الشائكة وبمختلف الحواجز الطبيعية والاصطناعية ، وكانت المواضع الدفاعية تحتوي على الخنادق وخنادق المواصلات وعلى المساند النارية والملاجىء والمسانر .

وفي عام ١٩١٥ لم يعد الدفاع مضادا للمشاة فحسب بل وضعت امامه متطلبات جديدة واصبح مضادا المدفعية والطيران والغازات .

الفن الحربي في حروب عام ١٩١٦

اقتنع قادة الحلف الانكليزي ـ الفرنسي (انتانتا) بعد تجارب عامي ٩١٤ و ٩١٥ بضرورة تنسيق جهود وقوى الجيوش الحليفة . وحسب الخطة الاستراتيجية لدول هذا الحلف خطط القيام بعملية هجومية كبيرة في منطقة نهر سوما بالقوى الانكليزية والفرنسية المشتركة . وبما ان محاولات خرق دفاع العدو في نقطة واحدة لم تنجح فقد خطط تنفيذ الخرق على جبهة واسعة عريضة في قطاع هجوم عدة جيوش . وقد عين اليوم الاول من تموز ١٩١٦ للبدء في العملية الهجومية .

وكان على القوات الروسية ان تبدأ هجومها بتاريخ ١٥ حزيران في اتجاه برلين جاذبة نحوها اكبر قسم من القوات الالمانية الامر الذي سيساعد علي نجاح الانكليز والفرنسيين في منطقة نهر سوما .

وقد اعطت القيادة الالمانية اهمية كبرى لموضوع الاحتفاظ بالمبادأة الاستراتيجية لذا قررت القيام بالاعمال الهجومية في شهر شباط بهدف سبق دول الحلف الانكليزي ـ الفرنسي في توجيه الضربات، وكانت كل حسابات المانيا مبنية على اساس ان فرنسا لا تستطيع تحمل الصراع الطويل المجهد .

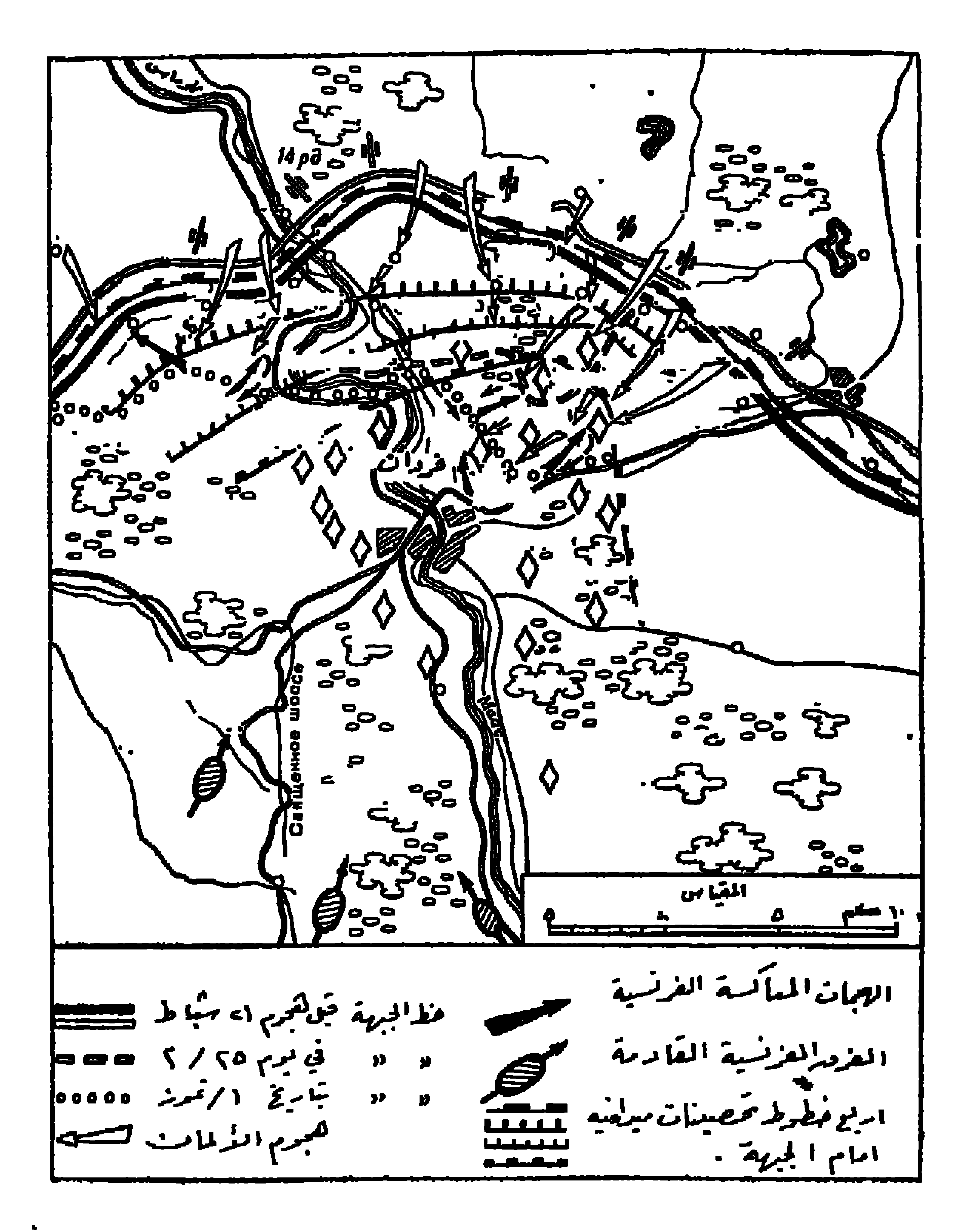
وبما ان المانيا لم تكن تمتلك القوى والوسائط الكافية لشن الهجوم على جبهة واسعة فانها خططت توجيه ضربة قوية على قطاع ضيق واختارت لذلك منطقة فردان المحصنة والتي باحتلالها ينفتح طريق باريس امام القوات الالمانية .

عملية فردان :

لم يقدر الالمان الدفاع في منطقة فردان حق التقدير وقدروا ان خرقه يمكن ان يتم خلال وقت قصير بمساعدة المدفعية الالمانية الثقيلة .

وقد جهز الفرنسيون دفاعهم في منطقة فردان على اسلوب الدفاع المحصن ، فجهزوا الطوق الدفاعي الخارجي المحصن حول مدينة فردان على مسافة ٧ ــ ٨ كم من مركز المدينة وكان هذا الطوق يتألف من الحصون القديمة والمنشآت المحصنة طويلة الامد (مخطط رقم ٤٦) وقد بنيت التحصينات حسب المواضع الدفاعية الاربعة المقامة في الفترة بين عامي ١٩١٤ و ١٩١٥ . وقد مر الموضع الاول على مسافة حوالي ٧ كم امام الطوق الخارجي المحصن كما مر الموضع الرابع مع هذا الطوق مباشرة . وكان كل موضع يتألف من ثلاثة او اربعة خنادق ومن خنادق المواصلات والملاجىء الضرورية ومحاطا في الامام بشبكة جيدة من الاسلاك الشائكة .

بلغ العمق العام للدفاع المحصن حول فردان حوالي ١٥ كم كما بلغ



مخطط رقم (٤٦) : موقعة فردان

طول الجبهة حوالي ١١٢ كم . وحشد الفرنسيون هنا قبل بدء الهجوم الالماني ٨ فرق و ٦٣٤ مدفع من اصلهم ٢٤٤ مدفع ثقيل .

- نفذ الهجوم الالماني على فردان بواسطة الجيش الالماني الخامس

الذي تألف من ست فيالق ضمت ١٢ فرقة معززة بـ ١٢٢٥ مدفع من اصلهم ٧٠٣ مدافع ثقيلة و ١٥٢ هاون . وبنتيجة الهجوم استطاع الالمان خرق الدفاع الفرنسي حتى عمق ١٥ كم وقد ركز الالمان على قطاع الخرق ثلاثة فيالق وحتى ٧٥٪ من وسائط المدفعية ، وبلغت كثافة المدفعية على اتجاه الضربة الرئيسية حتى ١١٠ مدافع في الكيلو متر الواحد .

ابتدأ الهجوم الالماني على فردان بتاريخ ٢١ شباط ١٩١٦ بتمهيد مدفعي قوي استمر ٩ ساعات وركزت النيران الاساسية خلاله على الموضع الاول .

هاجمت المشاة الالمانية في تراتيب قتالية متراصة . وكانت فيالق التجمع الضارب موضوعة على نسق واحد اما الفرق فقد بنت ترتيبها القتالي على نسقين اذ وضعت في النسق الاول فوجين وفي النسق الثاني فوجا واحدا . وكانت الكتائب ضمن الفوج تهاجم على قطاع من ٤٠٠ الى ٥٠٠ م منسقة سراياها بالعمق . وكانت الكتيبة تتألف من ثلاث سلاسل لسرايا المشاة منسقة بالعمق تتراوح المسافات فيما بينها من ٨٠ الى ١٠٠ متر ، وكانت تندفع امام السلسلة الاولى عناصر الاستطلاع ومجموعات الاقتحام المؤلفة من جماعتين الى ثلاث جماعات مشاة معززة بالمهندسين العسكريين والرشاشات وقاذفات الرمانات وقاذفات اللهب .

اخترقت القوات الالمانية في اليوم الاول حوالي ٢ كم من الدفاع الفرنسي واحتلت الموضع الاول . واستمر الهجوم في الايام التالية بنفس الصورة السابقة وهي : الرمي بالمدفعية طيلة النهار على الموضع المراد احتلاله ثم اقتحامه ليلا واحتلاله . وقد استغل الالمان قلة انتباه الفرنسيين الذين لم يضعوا عناصر حراسة قتالية في الامام وارسلوا

مفرزة استطلاع في ليلة ٢٥ شباط استطاعت احتلال حصن دوموبن دون اطلاق اية طلقة .

وتشكل بذلك خطر حقيقي لسقوط فردان . فأسرعت القيادة الفرنسية باتخاذ تدابير حاسمة لابعاد هذا الخطر اذ دفعت فورا على الطريق الوحيد الواصل فردان بالداخل احتياطاتها المحملة على ستة آلاف سيارة كما دفعت قوات اخرى من القطاعات الاخرى من الجبهة . وخلال الفترة من ٢٧ شباط وحتى ٦ آذار عززت فردان بحوالي ١٩٠ الف رجل و ٢٥ الف طن من المؤن العسكرية نقلوا جميعا بالسيارات . واستطاع الفرنسيون ان يحققوا بذلك تفوقا على العدو بقدرة بمرة ونصف واوقفوا تقدمه .

اتخذت معركة فردان طابعا عنيفا للغاية عندما سعت القيادة الالمانية لتنفيذ مخططها الرامي الى اخراج فرنسا من الحرب وتابعت هجماتها الخاسرة واستطاعت احتلال بعض الحصون الاخرى واجزاء جديدة من الارض ولكن هذه النجاحات الجزئية كلفت الضحايا الكثيرة جدا . وقد استطاعت المشاة الفرنسية المسلحة بالرشاشات ان تلتجىء في الحفر المختلفة متجنبة بذلك نيران المدفعية الالمانية وان تكبد السلاسل الالمانية المهاجمة بالخسائر الفادحة كما ان المدفعية الفرنسية كبدت المشاة المهاجمة بخسائر كبيرة وكذلك ساهمت الطائرات الفرنسية في تدمير تجمعات المشاة الالمانية بنيران الرشاشات وبالقنابل .

واجبر الالمان على ايقاف هجماتهم في منطقة فردان بسبب هجوم الروس الناجح في الجبهة الجنوبية ــ الغربية وبسبب هجوم الفرنسيين والانكليز اللاحق على نهر سوما . وفي شهر آب بدأت القوات الفرنسية هجومها بهدف استعادة المواضع والتحصينات المفقودة .

وقد دافع الالمان بصلابة وظلوا متمسكين بالمواضع المحتلة حتى

نهاية عام ١٩١٦ حيث استطاع الفرنسيون اعادتهم الى مواضعهم السابقة .

استمرت عملية فردان تسعة اشهر وانتهت بدون اية فائدة بالنسبة الى المانيا ، وكانت عبارة عن مذبحة رهيبة خسرت فيها المانيا حوالي ٦٠٠ الف رجل وفرنسا حوالي ٦٠٠ الف رجل وفرنسا حوالي ٣٥٠ الف رجل .

وكان اتساع العملية محدودا اذ بلغ عمقها حوالي ١٠ كم وعرض الجبهة حوالي ٣٠ كم بالرغم من انه كان قد اشترك فيها ٧٠ فرقة فرنسية و ٥٠ فرقة المانية وكان ايقاع الهجوم وسطيا حوالي ٤٠ مترا في اليوم .

وقد استخدمت الرشاشات الخفيفة على نطاق واسع لاول مرة في عملية فردان كما استخدمت ايضا قاذفات الرمانات وقاذفات اللهب والقذائف الكيماوية . وقد ازدادت كثافة المدفعية ايضا وحصل صراع عنيف من اجل الحصول على السيطرة الجوية . وكانت المشاة تهاجم بترتيبات قتالية عميقة وشكلت ايضا مجموعات الاقتحام . وقد حدث لاول مرة اعادة تجميع الاحتياطات العملياتية بواسطة السيارات .

هجوم الجبهة الجنوبية ـ الغربية الروسية :

كان على الجيش الروسي ان يبدأ هجومه بتاريخ ١٥ حزيران ١٩١٦ وتقرر توجيه الضربة الرئيسية بقوى الجبهة الغربية اما قوات الجبهة الجنوبية الغربية (الجيوش ٨ ، ١١ ، ٧ ، ٩) فكان عليها الاستعداد للهجوم في شهر نيسان وكانت مهمتها جذب القوات الالمانية من اجل مساعدة القوات الفرنسية والانكليزية .

وبما ان قوات الجبهة الجنوبية الغربية لم تكن متفوقة على العدو

بالقوى والوسائط فقد تقرر تعويض ذلك بالتحضير الدقيق للهجوم وبتركيز القوى والوسائط على قطاعات الخرق وبتحقيق المفاجأة في الضربة .

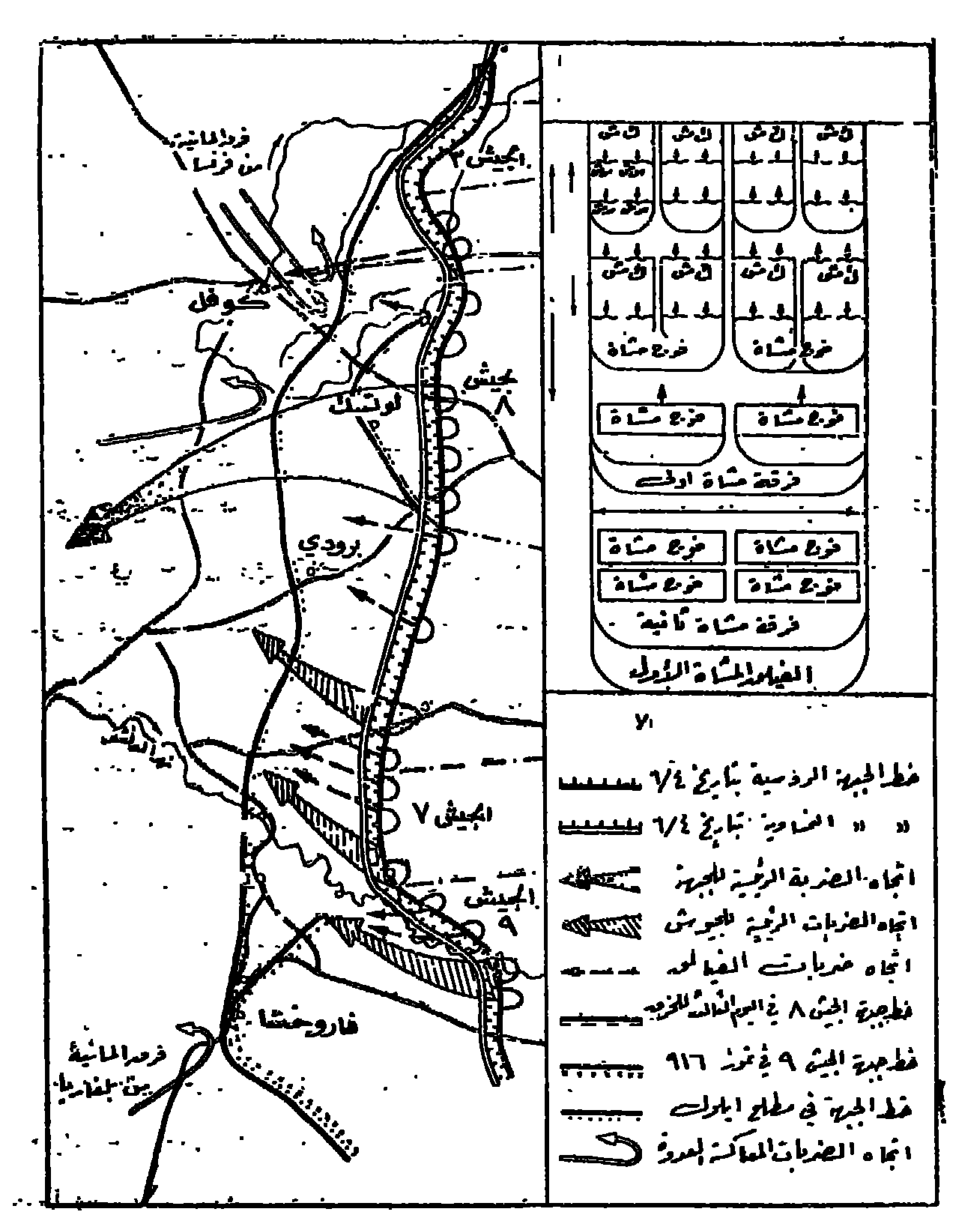
وقد تم تحقيق المفاجأة في الهجوم عن طريق القيادة السرية للقوات وعن طريق اجراء تحضيرات الهجوم بشكل متماثل على طول الجبهة الامر الذي منع العدو من اكتشاف زمان ومكان الهجوم .

ولتأمين نجاح الهجوم دفعت الخنادق الروسية نحو الحد الامامي المعادي حتى مسافة ١٠٠ الى ٣٠٠ م كما تمركزت الاحتياطات في الخنادق المحفورة في العمق وفي الحفر والملاجيء . وهكذا حضرت قاعدة الانطلاق للهجوم من الناحيـة الهندسية بدقة متناهيـة .

وقام الجيش الايمن المجاور للجبهة الغربية بالهجوم باتجاه لوتسك وذلك تنفيذا لتوجيهات القيادة العامة ولقرار قائد الجبهة الجنرال بروسيلوف ، اما الجيوش الثلاثة الاخرى فقد حددت لنفسها اتجاه الضربات حسب القرارات المستقلة لقادة الجيوش دون اي تعاون أو تنسيق بينها (مخطط رقم ٤٧) .

وبما ان قيادة الجبهة استلمت من القيادة العامة مهمة أزعاج العدو على طول الجبهة فان قادة الجيوش لم يكتفوا بتحديد قطاعات الخرق لجيوشهم بل طلبوا من قادة الفيالق ان يحددوا قطاعات خرق لفيالقهم ايضا الامر الذي ادى في النهاية الى ايجاد شكل جديد لخرق الدفاع الثابت المعادي عن طريق توجيه عدة ضربات بوقت واحد على عدة اتجاهات وتجزئة الدفاع المعادي الى اقسام .

انطلقت الجبهة الجنوبيـة الغربية الروسية في هجومها بتاريخ ٤ حزيران بدلا من ١٥ حزيران وذلك مساعدة منها للقوات الفرنسيـة والايطاليـة التي اصبحت منذ الاول من حزيران في وضع حرج للغاية .



مخطط رقم (٤٧) هجوم القوات الروسية على الجبهة الجنوبية الغربية

واستطاعت القيادة الروسية عن طريق حشد القوى والوسائط ان تحقق تفوقاً على قطاعات الخرق من ٢ الى ٥ر٢ مرة بالمشاة ومن ٥ر١ الى ٢ مرة بالمدفعية . ولم تتجاوز الكثافة القصوى للمدفعية اكثر من ٢٠ مدفعاً في الكيلو متر الواحد .

وقـد وجهت المدفعيـة الروسيـة ، التي كانت تعـاني نقصا في الذخيرة وفي المدافع ايضا ، نيرانها على الاهداف العدوة لا على المساحات المحتـلة من قبل العـدو .

وقد نظم التعـاون بشكل جيد بين المشاة والمدفعية . واستخدمت لاول مرة بطاريات المدفعيـة لمرافقـة المشاة في المعركة كما استخدمت رمايات القصف المتتابع لدعم الهجوم .

وكانت التراتيب القتاليـة لتشكيلات ووحدات المشاة مؤلفة من الانساق الاولى او ما كان يطلق عليه القطاعات القتالية ومن الاحتياطات واخيرا من المجموعات النارية . وكانت وحدات النسق الاول تنتظم على شكل موجات من سلاسل المشاة وتزج في المعركة عبر وحدات النسـق الاول . وكانت الموجة الاولى تحتل الخندق الاول والثاني واما الموجات التالية فكانت مهمتها احتلال الخندق الثالث ومرابض المدفعية .

وكان قد خطط هجوم تشكيلات المشاة في الجبهة الجنوبية الغربية، حتى عمق ٢ الى ٣ كم اذ ان مهمـة الجبهة الجنوبية الغربيـة لم تكن في الاصل عميقـة .

وكان العدو قد حضر دفاعا قويا في قطاع هجوم الجبهة الجنوبيةالغربية وتالف هذا الدفاع من تحصينات مبنية من الاسمنت المسلح ومحاطـة بالاسلاك الشائكة ، وبلغ عمق النطاق الدفاعي من ٧ الى ٩ كم ، وكانت الوحـدات المدافعـة تعتقد بأن دفاعها هذا لا يخرق . ومـع ذلك فان الاسلوب الجديد من الخرق والذي استخدمه الجيش الروسي اعطى نتائج باهرة . ففي اليوم الاول للهجوم تم احتلال الموضع الاول على عدة اتجاهات وفي اليومين التاليـين تم انهـاء خرق كامـل النطاق الدفاعي الاول وأسر بنتيجة ذلك اكثر من ٢٠٠ الف جندي وضابط .

واستطاعت تشكيلات الجيش الروسي الثامن حتى نهاية ٧ حزيران الاندفاع حتى عمق ٣٠ كم واحتلال لوتسك ، وكذلك فان هجوم الجيوش

الاخرى كأن ناجحا ألامر الذي حطم كامل الدفاع المعادي أمام الجبهة الجنوبية الغربية ، ولم تستطع قيادة هذه الجبهة تطوير النجاح نظرا لعدم وجود الاحتياطات اللازمة . وقد ادى جهل القيادة وعدم كفاءتها الى تجميد الحشود الكثيرة المتجمعة في المنطقة الغربية وكان من الضروري اعادة تجميع هذه القوات ودفعها الى المنطقة الجنوبية الغربية ولكن القيادة اصرت على تنفيذ الخطة القديمة ولم تقم بالمناورة الضرورية من الجبهة الغربية الى الجبهة الجنوبية الغربية لتطوير النجاح ، واكتفت بارسال بعض الوحدات من الجبهة الغربية في شهر تموز وبعد فوات الاوان اذ دفعت القيادة الالمانية قوات كبيرة من الجبهة الفرنسية الى الجبهة الروسية الامر الذي اجبر قوات هذه الجبهة على الانتقال الى الدفاع .

وكان لهجوم قوات الجبهة الجنوبية الغربية تأثيرا كبيرا على مجرى الحرب في عام ١٩١٦ . فخلال هذه العملية الهجومية فقدت القوات الالمانية ـ النمساوية حوالي ١٫٥ مليون رجل منهم ٤٠٨ آلاف اسير كما بلغت خسائر جيوش الجبهة الجنوبية الغربية حوالي نصف مليون رجل .

واستخدمت الجبهة الجنوبية الغربية اسلوبا جديدا في خرق الدفاع الثابت يقوم على توجيه الضربات في وقت واحد على عدة قطاعات من دفاع العدو بهدف تجزئته وتدميره . ولم يتم التوصل الى النجاح في العملية بسبب التفوق العددي بل نتيجة للتحضيرات الدقيقة ولحشد القوى والوسائط على قطاعات الخرق ونتيجة لاستخدام المفاجأة وللتعاون الوثيق بين صنوف القوات .

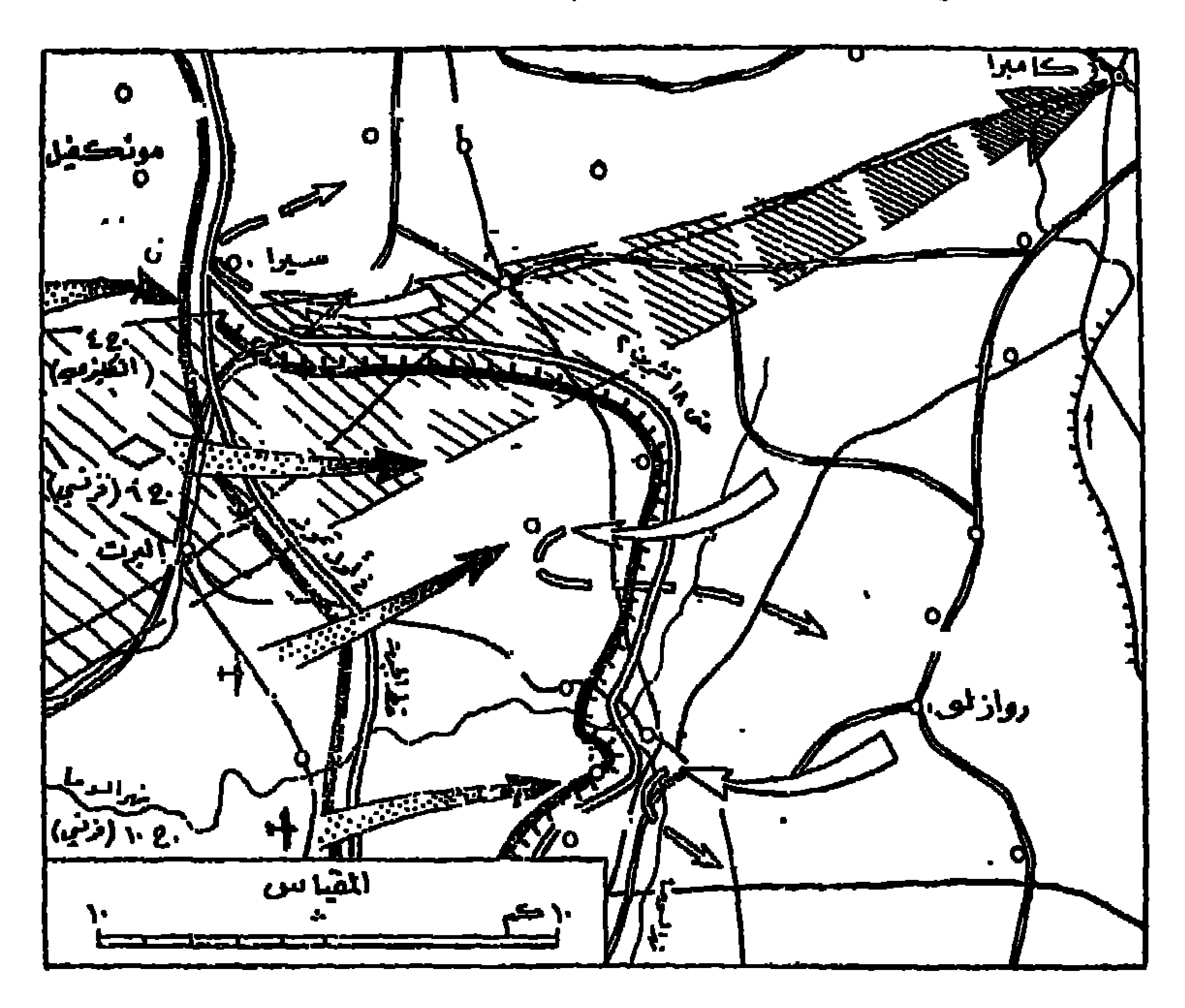
وقد اظهرت المدفعية مهارة فائقة عند تحضير وتنفيذ العملية الهجومية واستطاعت ان تؤمن بنيرانها خرق الدفاع الثابت المعادي .

كما قدم الطيران مساعدة كبرى للقوات البرية فهو الذي قدم

المعلومات الثمينة عن دفاع العدو وعن تجمعاته وأحتياطاته . وفي الجبهة الجنوبية الغربية كان قد شكل ولاول مرة مجموعــة طيران مقاتلة على مستوى الجبهة مهمتها الصراع من اجل السيطرة الجوية . كما وجــه الطيران ايضا ضرباته بالقذائف ونيران الرشاشات .



عملية نهر سوما (مخطط رقم ٤٨) :



مخطط رقم (٤٨) : موقعــة نهــر سومــا

قرر الانكليز والفرنسيون خرق دفاع الجيش الالماني في منطقة نهر سومــا على جبهة عريضة متصلة . وقد بدات الاستعدادات للهجوم منذ ربيــع عام ١٩١٦ .

وتقرر خــرق الدفاع الالماني بقــوة الجيشين الرابــع الانكليزي والسادس الفرنسي واللذين كانا يضمان حتى بدء الهجوم ٣٦ فرقــة

مشاة و ٦ فرق خيالة و ٢١٩٠ مدفع و ١١٦٠ هاون و ٣٥٠ طائـرة .
ووصل طول جبهة الخرق حتى ٤٠ كم .

واعتبرت المدفعية الوسيـلة الاساسية للخرق فهي التي كانت تدمر المواضع الدفاعيـة العـدوة لتقوم المشاة باحتلالها فيما بعد .

اخذت القيـادة الانكليزية ــ الفرنسية بالمبـدأ التالي في الخرق : (المدفعية تدمر والمشاة تحتـل) . وقد وضعت خطة صارمة لتقـدم المشاة حددت فيها الخطوط الواجب بلوغها مع الزمن اللازم لذلك وقـد منع اندفاع المشاة اكثر من المقـدار المحدد لها في الخطة لهذا الفـرض عينت خطوط للمراصفة او للموازنة للتأكد من اندفاع المشاة بمستوى واحـد .

تألف الدفاع الالماني في منطقة نهر سوما من ثلاثة مواضع اساسية ومن موضع واحد وسيط ، وقد جهزت هذه المواضع بالملاجيء والمساتر المصنوعة من الاسمنت المسلح ، كما نصبت الاسلاك الشائكة امام الموضع الاول على صفين . ولم تتوضع القوات داخل الموضع بشكل خطي بل على شكل نقاط استنـاد قوية محضرة للدفاع الدائروي .

وبلغ مجموع القوات الالمانيـة الموجودة في قطاع الخرق ثمانيـة فرق المانيـة و ٦٧٢ مدفعا و ٣٠٠ هاون و ١٤ طائرة . وكانت نسبة القوى بالمشاة تعادل ٤ الى ١ وبالمدفعيـة والطيران تعادل ٣ الى ١ في صالح القوات الانكليزية ــ الفرنسيـة .

وقد حضّر الحلفاء عمليتهم الهجومية بشكل مكشوف ودون تمويه عمليـاتي نظرا لثقتهم الكاملة بالنصر .

بدأ التمهيد المدفعي بتاريخ ٢٤ حزيران ١٩١٦ واستمر ٧ ايـام وخلال هذا الوقت دفعت القيـادة الالمانيـة احتياطها من العمق وعززت الدفاع من جديد . وفي ١ تمـوز انطلقت المشاة الانكليزيـة والفرنسية

المنتظمة في ترتيب السلاسل المتراصة في الهجوم وتحت حماية نيران المدفعية التي استخدمت اسلوب السد الزاحف استطاعت المشاة احتلال الموضع الاول من الدفاع الالماني ، ولم تنجح محاولات الحلفاء في تطوير الهجوم واحتلال الموضع الثاني بسبب المقاومة المتزايدة من القوات الالمانية نتيجة للتعزيزات الالمانية المتواصلة . ولم يستطع الحلفاء احتلال الموضع الثاني الا في منتصف تموز بعد ان تكبدوا خسائر فادحة . وخلال هذا الوقت استطاعت القوات الالمانية تحضير مواضع دفاعية جديدة في العمق وهكذا استطالت المعارك على نهر سوما دون اية نتيجة حاسمة .

ومنذ مطلع ايلول تم توسيع جبهة الخرق باضافة جيش فرنسي جديد ومع ذلك لم يستطع الحلفاء الحصول على نجاح هام .

عندها قرر الانكليز استخدام واسطة قتالية جديدة هي الدبابات. **ففي ١٥ ايلول ١٩١٦ استخدمت القوات الانكليزية ولاول مرة الدبابات وكان عددها ٣٢ دبابة** تعطل منها ١٧ دبابة قبل دخول المعركة . وكانت هذه الدبابات ذات مواصفات فنية سيئة : وزنها ٣٨ طن ، سرعتها ٤ر٤ كم في الساعة ، تسليحها مؤلف من ٤ رشاشات ومن مدفعين ٤٧ مم مجموع السدنة ٨ اشخاص .

ان استخدام الدبابات بكمية محدودة لم يعط اية نتائج هامة بل سبب تأثيرا معنويا ادى الى بعض النجاحات التكتيكية حتى عمق ٢ كم . وقد كرر الانكليز باستخدام الدبابات بكمية محدودة الخطيئة الالمانية في استخدام الغازات السامة عام ١٩١٥ اذ أضاع الطرفان المفاجأة في استخدام السلاح الجديد بسبب الكمية الضئيلة المستخدمة .

وفي خريف ١٩١٦ بدأ هطول الامطار وتحولت الارض في منطقة نهر سوما الى مستنقع متصل وتوقف الهجوم الفرنسي ــ الانكليزي . وقد

استطاع الحلفاء خلال اربعة اشهر ونصف الاندفاع الى عمق ١٠ كم فقط وبلغت خسائرهم خلالها اكثر من ٨٠٠ الف رجل كما بلغت خسائر الجيش الالماني حوالي ٥٣٨ الف رجل .

لم ينجح خرق الدفاع الثابت المعادي على جبهة عريضة متصلة باسلوب الهجوم الايقاعي البطيء اذ كان المدافعون اسرع من المهاجمين في تعزيز الدفاع بوحدات من العمق .

وفي حروب عام ١٩١٦ لم يستطع اي طرف تنفيذ مخططه الاستراتيجي والحصول على النجاحات الحاسمة . ومع ذلك فان النتائج كانت بشكل عام لصالح الحلفاء . وفقدت القيادة الالمانية المبادأة الاستراتيجية التي كانت تتمتع بها في مطلع الحرب وبدا واضحا تفوق القدرة العسكرية والاقتصادية للحلفاء . وتكبد الطرفان خسائر فادحة وكان استعواض الخسائر اكثر صعوبة بالنسبة لالمانيا .

لم تنجح المحاولات الالمانية الهادفة الى كسر الحصار البحري ولم تحقق الموقعة البحرية الحاصلة في ٣١ مايس و ١ حزيران بين القوات البحرية الالمانية والبريطانية اي نجاح . واختبأ الاسطول الالماني من جديد في مخابئه . ولم يتبدل الموقف البحري عن السابق واقتصرت الاعمال البحرية النشيطة على اعمال الفواصات .

ولم يستطع الطرفان المتحاربان حل معضلة الخروج من مأزق الدفاع الثابت . وخلال العمليات تم اختبار الاشكال والاساليب المختلفة للخرق : ففي عملية فردان استخدم اسلوب الهجوم السريع على قطاع ضيق من الجبهة ومع الدعم المدفعي القوي . وفي عملية نهر سوما استخدم اسلوب الهجوم الايقاعي البطيء على جبهة عريضة متصلة مع استخدام السد الزاحف المدفعي ، كما استخدمت الجبهة الجنوبية الغربية الروسية الضربة الموجهة بوقت واحد على عدة اتجاهات مع حشد القوى والوسائط على قطاعات الخرق . وقد اكدت التجربة ان

الاسلوب الروسي في خرق دفاع العدو الثابت على الجبهة الجنوبية الغربية اعطى نجاحات هامة .

وفي ٢٧ آب انضمت رومانيا الى الحلف الانكليزي ـ الفرنسي .

الفن الحربي في حروب ١٩١٧

ان الخسائر الكبيرة في مختلف الجبهات وكذلك الحرمان والبؤس المتزايد الذي احدثته الحرب للطبقة العاملة كل ذلك سبب قيام العمال بفضح الحرب الامبريالية غير العادلة . ففي كل البلدان المتحاربة نمت الروح الثورية المعادية للحرب . وكانت روسيا بقيادة الحزب البولشفيكي اول بلد قام بالصراع الحاسم من اجل السلام والاشتراكية ورسمت لعمال كافة البلدان الطريق الثوري للخروج من الحرب . وقد اكدت ثورة اكتوبر الاشتراكية ، التي هي حدث تاريخي عالمي ، تأثيرها العميق على المجرى المقبل للحرب العالمية الاولى وعلى مصير الانسانية فيما بعد .

وكانت الحكومات والاركانات العامة مجبرة على ان تأخذ بعين الاعتبار نقمة الجماهير الشعبية المتزايدة ضد الحرب الامبريالية عند تخطيطها الاستراتيجي والسياسي لاحداث عام ١٩١٧ .

قرر الحلفاء استخدام تفوقهم الاقتصادي والعسكري في الحملات المقبلة وتوجيه ضربات حاسمة الى الكتلة الالمانية ـ النمساوية ، لكن ثورة شباط في روسيا اخرت بشكل جزئي تنفيذ هذا المخطط ثم أن خروج روسيا النهائي من الحرب ادى الى اضعاف الحلفاء الى حد بعيد ، وقد عوّض دخول الولايات المتحدة الحرب في نيسان ١٩١٧ الى حد ما الخسارة الناتجة عن خروج روسيا منها اذ ان الفرق الاميركية الاولى وصلت الى المسرح الاوروبي في خريف عام ١٩١٧ .

لم تستطع المانيـا بعد الخسائر الكبيرة التي لحقتها متابعة الاعمال الهجومية وقررت اللجـوء الى الدفاع على كافة الجبهات واستغـلال عام ١٩١٧ لتجميع الاحتياطات وزيادة الانتاج الحربي .

وقد اتخذت المانيـا قرارا بشن حرب غواصات لا هوادة فيها من اجل شل القدرة العسكرية والاقتصادية لدول الحلفاء ومنع وصول المواد الاولية والمؤن والقـوات من المستعمرات ومن امريكا واتخذت حـرب الغواصات شكل الحصار الكامل للشواطىء الاوروبيـة وذلك بتدمـير كافة السفن التجارية التي تنقل المؤن للشواطىء الانكليزية او الفرنسية حتى ولو كانت عائدة للدول المحايدة .

ووفقا للخطة الاستراتيجية الموضوعة انطلقت الجيوش الفرنسية والانكليزيـة في شهر نيسان في الهجوم محاولة خرق جبهة العـدو في قطاع ريمس ، سوواسون . وقـد اشتركت في الهجوم قوات كبيرة : اذ حشد على الاتجاه الرئيسي فقط اربعة جيوش و ٥٥٨٠ مدفعا و ٥٠٠ طائرة و ٢٠٠ دبابة واكثر من ٣٠ مليون قذيفة .

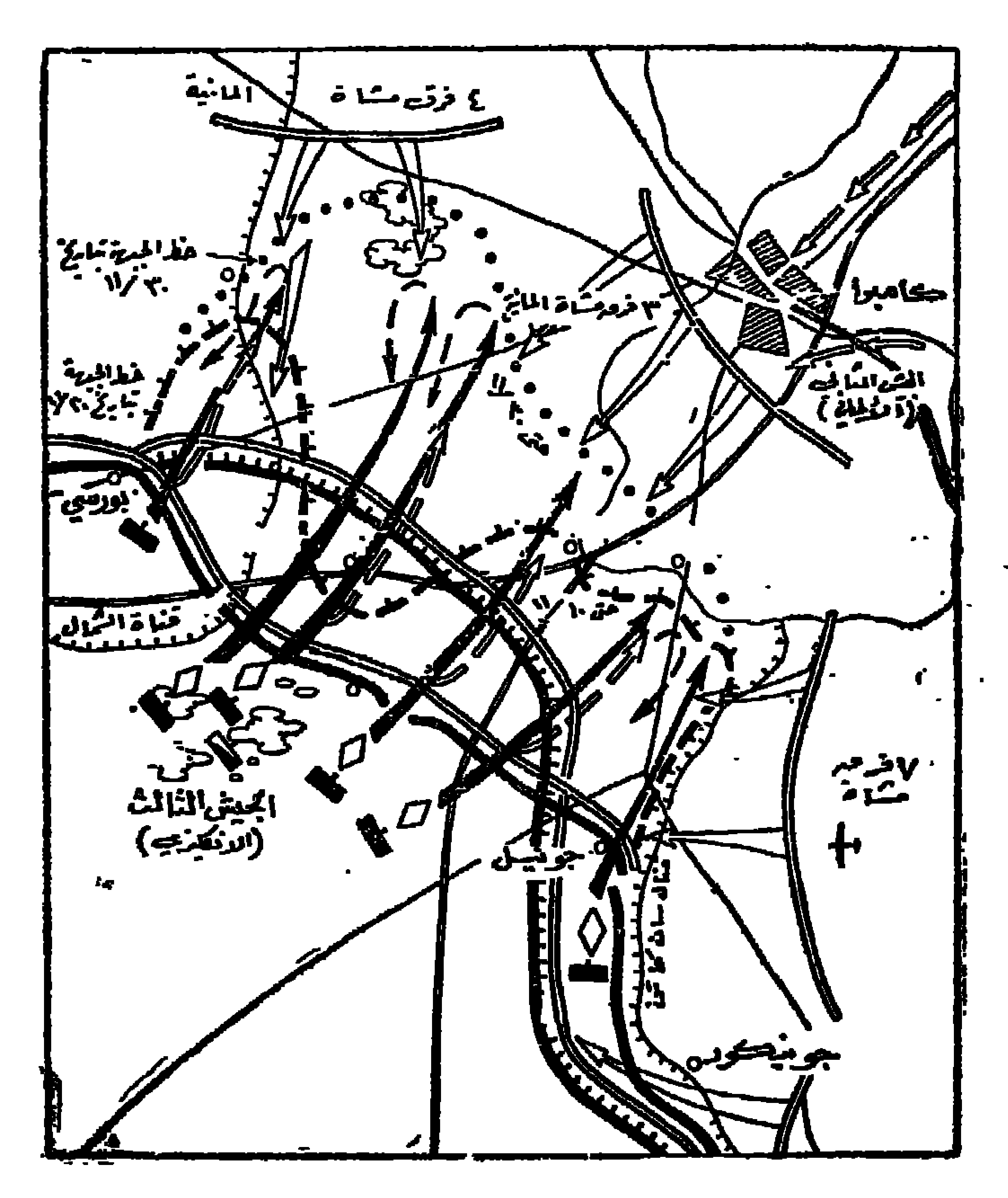
وعرف الالمان مسبقا بالهجوم المنتظر لذلك فقد حضروا دفاعـا متينـا وعميقا حتى ان التمهيد المدفعي الذي استمر ٩ ايام من قبـل المدفعيـة الفرنسية والانكليزية لم يؤثر على متانة الدفاع . فالمشـاة المهاجمة تكبدت خسائر فادحة من نيران الرشاشات الالمانيـة كما ان الدبابات دمرت بكاملها بنيران المدفعيـة . ولم تستطع القوات الفرنسية التقدم اكثر من عمق الموضع الثـاني الالماني .

وفقد الفرنسيون في هذه العملية الخاسرة اكثر من ١٢٥ الف رجل والانكليز اكثر من ٨٠ الف رجل وعلى الاثر قامت في الجيش الفرنسي احتجاجات واسعة ضد الحرب قمعت بشدة متناهية .

وخاضت جيوش الحلفـاء في الصيف والخريف بعض العمليـات

الخاصة التي تميزت بالاستخدام الكثيف للمدفعية والطيران والدبابات وغير ذلك من العتاد وبالنجاحات الميدانية المحدودة ، ومن هذه العمليات عملية كمبرا التي حازت على اهمية خاصة في تاريخ فن الحرب .

عمليــة كمبرا (مخطط رقم ٤٩) :

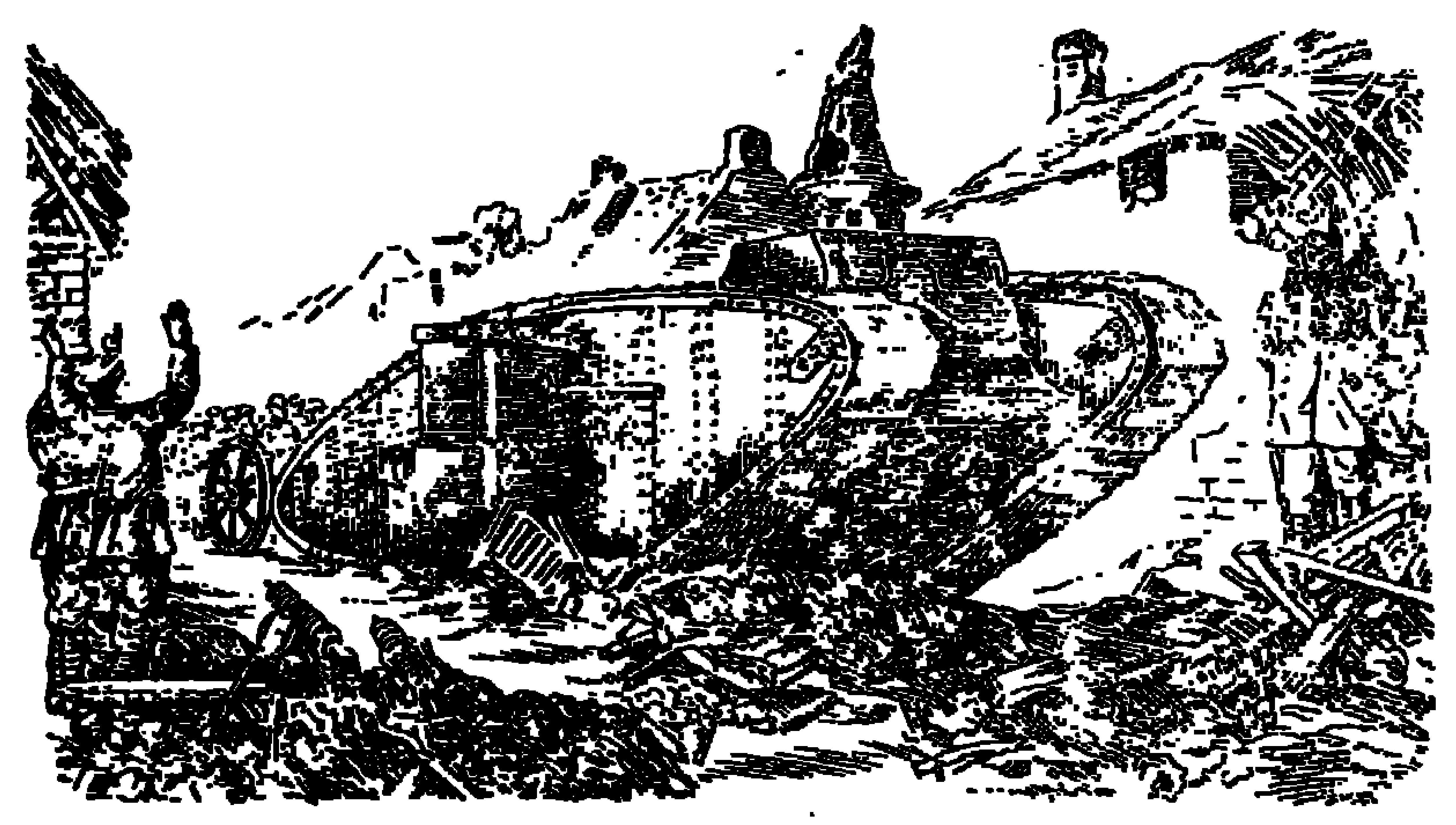


مخطط رقم (٤٩) : عملية كامبرا

نفذت عملية كمبرا بواسطة الجيش الثالث الانكليزي في الفترة بين ٢٠ تشرين الثاني و ٧ كانون الاول ١٩١٧ .

وتلخصت فكرة العملية بتوجيه ضربةمفاجئة بقوةكبيرة من الدبابات والمدفعية والطيران وخرق دفاع العـدو على قطاع ضيق من الجبهـة وبعد ذلك تطوير الخرق بالخيـالة والمشاة واحتـلال خط هام في العمق العمليـاتي .

وبفضل التمويه العمليـاتي إستطاع الانكليز وبشكل سري حشد قوة ضاربة كبيرة مؤلفـة من : ثمانية فرق مشاة ، فيلق خيالة واحد ، ٣٧٨ دبابة قتال ، ٢٨٩ طائرة .



دبابـة انكليزية ثقيـلة

وتحققت كثافـة عاليـة على قطاع الخرق البالغ عرضه ١٢ كم ، وبلغت الكثافة فرقة واحدة على ٥ر١ كم جبهة ، كما بلغت ٨٥ مدفعـا و ٣٢ دبابة في الكيلو متر الواحد .

كانت الارض قرب مدينة كمبرا صالحة لعمل الدبابات وكان قطاع الخرق محصورا من الشمال والجنوب بأقنية مائية .

وفي منطقة الخرق دافع حوالي فرقتين المانيتين على ثلاثة مواضع دفاعيـة محصنة عمقها من ٧ الى ٨ كم ، وكان الموضع الاول فيها اكثر

مناعة وتحصينـا وامام هذا الموضع نصبت خمسة نطاقات من الاسلاك الشائكة .

وزعت الدبابات على فرق المشاة على اساس العمل المشترك مع المشاه في النسقين الاول والثاني ولكن القسم الاكبر منها وزع على وحدات النسق الاول . وتلقت كل كتيبة مشاة في النسق الاول من ٩ الى ١٢ دبابة . ولضمان التعاون الوثيق بين المشاة والدبابات فقد تم تبديل الترتيب القتالي للمشاة التي اصبح عليها ان تهاجم بأرتال الجماعات او الفصائل لا بسلاسل المشاة وقد سمح لها بالفتح في سلاسل المشاة فقط عند ضرورة فتح النار او عند الانطلاق في الهجوم .

وبهدف تحقيق المفاجأة الكاملة اتخذ القرار ببدء الهجوم دون تمهيد مدفعي وخطط دعم المشاة والدبابات خلال الهجوم بنيران السد الزاحف .

كما خطط وضع ستارة دخانية في فترة تقدم الدبابات من قاعدة الانطلاق الى الحد الامامي لدفاع العدو لمنع المدفعية المعادية من استخدام نيرانها المباشرة ضد الدبابات .

كما تم صنع ٩٨ آلية مصفحة خاصة لنقل المحروقات والذخائر الى القوات المقاتلة .

وعند التحضير للعملية مرت جميع الفرق المكلفة بالهجوم على تدريب خاص يهدف الى تدريب المشاة والدبابات على العمل المشترك .

وفي الساعة السادسة من صباح ٢٠ تشرين الثاني انطلقت الدبابات والمشاة الانكليزية في هجومها دون تمهيد مدفعي ، وبعد عدة دقائق من الهجوم فتحت المدفعية رمايات السد الزاحف الذي كان يرافق المشاة والدبابات المتقدمة وقام الطيران الانكليزي بعدة غارات على المدفعية ومراكز القيادة الالمانية .

صفعت القوات الالمانيـــة المدافعة عن الموضع الاول ولم يظهر عنها اية مقاومة جدية وبعـــد ساعتين من بدء الهجوم بدأ الالمان في المقاومـــة وبشـــكل خاص بالوحـــدات المتمركزة على اجناب قطاع الخرق حيث لا يوجد دبابات لدى القوات الانكليزية المهاجمة .

وبعد حوالي ست ساعات من الهجوم استطاعت القوات الانكليزية التقدم الى مسافة من ٧ الى ٨ كم مخترقة بذلك الموضعين الاول والثاني. وهكذا تم خـــلال ساعات تحقيـــق ما كان يصعب تحقيقه خلال بضعة اشهر في العمليـــات السابقة .

وتوقف الهجوم الانكليزي امام الموضع الثالث بسبب تأخر المشاة عن مرافقـــة الدبابات نظرا لوقوعهـــا تحت تأثير نيران قوية ولم تنجح المحاولات الانكليزية بمتابعة الهجوم نظرا لعدم وجود احتياطات لـــدى القيادة .

وقررت القيـــادة الانكليزية متابعة الهجوم منذ صباح ٢١ تشرين الثاني . وبما انه لم يكن لدى القيـــادة الانكليزية احتياط من الدبابات والمشاة لتعـــويض الخسائر الكبيرة التي حصلت فيهمـــا في اليوم الاول للهجوم فانها لم تستطع متابعة العملية الهجومية كالسابق وتحولت هذه العمليـــة في الواقع الى معـــارك مستقلة . وقد دفع الالمان خلال هـــذا الوقت فرقتين من المشاة لاغلاق الثغرة . وفي مساء ٢١ تشرين الثـــاني بدلت القيـــادة الانكليزية المشاة القديمة بوحدات اخرى جديدة لم تكن مدربة على العمل المشترك مع الدبابات الامر الذي ساعد ايضا على تحول العملية الهجومية الى معارك صغـــرة مستقلة . وهكذا انتهى الهجـــوم الانكليزي في الواقـــع الى معـــارك صغيرة مستقلة دون تحقيق نتائـــج حاسمة .

ونتيجة لتباطؤ الهجو مالانكلبزي ثم توقفه تماما في النهاية استطاعت

القيادة الالمانيـة ان تدفع الى منطقة الخرق احتياطات اضافية للقيام بالضربة المعاكسة التي نفذت بتاريخ ٣٠ تشرين الثاني بقوة ١١ فرقـة مشاة معززة بـ ١٠٠٠ مدفع كما تمكن الطيران الالماني من الحصول على التفوق الجوي في هذه الفترة ومن دعم الاعمال القتالية للقوات البريـة القائمة بالضربة المعاكسة . واستطاع الالمان بنتيجة الضربة المعاكسـة استعادة الموقف تقريبـا ، واستمرت المعارك الشديدة حتى ٧ كانـون الاول .

وبالرغم من ان عملية كمبرا لم تحقق اية نتائج هامة على المستوى العمليـاتي فانها اثرت الى حد بعيـد على التطـور اللاحق للاسـاليب القتاليـة .

وقد اكدت عملية كمبرا قبل كل شيء الفائدة الكبيرة من استخدام الدبابات واوضحت انه بالاستخدام الكثيف للدبابات بالتعاون مع المشاة والمدفعيـة يمكن خرق اي دفاع ثابت ، واصبح واضحا ان الاسلوب الافضل لاستخدام الدبابات يكمن في تركيزها وحشدها على قطاعـات الخرق . وكان النجاح في اليوم الاول للعملية نتيجة للتعاون الوثيق بين الدبابات والمدفعيـة والمشاة ، وهكذا توضع اساس المعركة المشتركـة الحديثة منذ عملية كمبرا وفي النهاية اظهرت هذه العملية الدور الهـام للمفاجاة والتي تم الوصول اليهـا بالامتناع عن تنفيذ التمهيد المدفعي ، ومنذ عملية كمبرا اصبحت الدبابات تستخدم في كافة العمليات الهجومية التي قام بها الحلفاء .

وعند قيام الالمان بالضربة المعاكسة استخدم الانكليز الدبابات ولاول مـرة كنقـاط نارية متحركة لصد الهجـوم الامر الذي اظهر امكانيـة استخـدام الدبابات كواسطـة هامة ليس فقط في الهجـوم بل وفي الدفـاع ايضا .

واستخدم الالمان في صراعهم مع الدبابات الانكليزية المدفعية الميدانية

بالرمي المباشر والمدفعيــة المضادة للطائرات والخنادق المضادة للدبابات، وهكذا نشأت عناصر الدفاع المضاد للدبابات .

لم يستطع الحلفاء في عام ١٩١٧ تنفيذ مخططاتهم الاستراتيجيــة الموضوعة وتحقيق النصر الكامل على كتــلة الدول الالمانيــة .

وحاولت الدول المتحاربة استخدام المعدات القتالية الجديدة بشكل كثيف لتعويض الانخفاض في الروح القتالية نتيجة للمنو المتزايد والسريع للروح الثورية المعادية للحرب .

أعلنت القيادة الالمانية في ١ شباط ١٩١٧ حرب الغواصات الشاملة، وتدمير كافة المراكب التجارية الذاهبة الى المرافىء الانكليزية الامر الذي سبب خسارة كبرى للاقتصــاد الانكليزي . ولم يستطع الانكليز تأمين الملاحــة الا بعــد تنظيــم دقيــق للدوريات البحرية والدفاع المضــاد للغواصات وبعد الاخذ باسلوب القوافل المحروسة .

اتصفت حــروب عام ١٩١٧ بالتزايد المستمر للكثافــة بالمدفعيــة والطيران وبالتجارب الاولى لاستخدام الدبابات الكثيف . واستطاعت الدبابات بالتعاون مــع الصنوف الاخرى تحقيق الخرق التكتيكي امــا الخرق على المستوى العملياتي فلم يتحقق في هذا الوقت .

واستمر ايضا تطوير الدفاع وتحسينه ، وبهدف زيادة العمــق والثبات تم تحضير مواضع متقدمــة ومائلة ومواضع مؤخرة ، كما ان التراتيب القتالية للتشكيلات والقطعات اصبحت اكثر تنسيقا بالعمــق فبعد ان كان الدفاع خطيا يستهدف ايقاف العــدو ضمن حدود الموضع الاول بشكل اكيــد انتقلت القوات الالمانية الى نوع آخر من الدفــاع سمح خلاله بخسارة موقع دفاعي واحد او اكثر واما استعادة هــذه المواضــع المفقودة فكانت تتم بالهجمات المعاكسة التي تقوم بها الانساق الثانيــة والاحتياطات .

خريف عام ١٩١٨ ، نهاية الحرب العالمية الاولى

وضعت الخطط الاستراتيجية لعام ١٩١٨ في موقف ازدادت فية الكراهيــة للحرب ونمت فيه الروح الثورية المعادية لها في معظم البلدان المتحاربة ، وقد صعق امبرياليو المانيــا وفرنسا وبريطانيــا لانتصــار ثورة اكتوبر في روسيــا وقرروا تنظيم التدخل العسكري ضد روسيــا السوفييتية بالاضافة الى متابعة الصراع المسلح فيما بينهم .

وقد حاول الحلفاء قلب السلطة السوفييتية المنتصرة في روسيــا واجبــار هذه البلاد على متابعة الحرب . وقرروا عدم البدء بالاعمــال القتالية النشيطة على الجبهة الغربية الا بعد وصول القوات الاميركية .

وقررت القيادة الالمانية الفوز بالنصر في عام ١٩١٨ بأي تمن وانهاء الحرب خوفا من وقوع انفجــار ثوري في البلاد ، ووضعت لهذا الغــرض خططا مبنية على المغامــرة تستهدف الهجوم على الشرق والغرب معا ، وكانت هذه الخطط ترمي احتلال المناطق الفنية في الجمهورية الروسية وفي الوقت ذاته تحقيــق النجاحات الحاسمة على المسرح الغربي حيث حشدت المانيــا في مطلع عام ١٩١٨ مقدار ١٩٣ فرقة مقابل ١٨١ فرقة للحلفاء الذين كانــوا يملكون احتياطــات اكثر ويتفوقــون بالدبــابات والطائــرات .

خرق الالمان وبشكل غادر الهدنة مع الجمهورية الروسية محاولين تحقيق مخططاتهم التوسعية ، وبدأوا في ١٨ شباط ١٩١٨ بالهجــوم على الجبهة الروسية وهب العمال والفلاحون بتلبيــة نــداء الحكومة للدفاع عن الوطن الاشتراكي وبنفس الوقت تابعت الحكومة السوفييتية مساعيها من اجل الســلام وتوصلت الى عقد معاهدة برست للصلح مع المانيــا بتاريخ ٣ آذار ، وبغض النظر عن ان هذه المعاهدة كانت ثقيلة على روسيا

السوفييتية فانها تعتبر نجاحا كبيرا بالنسبة الى الجمهورية الفتية التي حصلت على استراحة سلمية ضرورية جدا لها .

وبنفس الوقت انتشرت حرب الانصار الشاملة في الاراضي المحتلة من قبل الالمان وهي واكرانيا ، روسيا البيضاء ، منطقة بحر البلطيق . وقد جمدت هذه الحرب قوى المانية كبيرة كانت ضرورية في هذه الفترة للعمل في الجبهة الغربية التي بدأت فيها الاعمال القتالية الحاسمة.

وفي شهر آذار حشدت القوات الالمانية ٦٢ فرقة واكثر من ٦ آلاف مدفع و ١٠٠٠ هاون و ١٠٠٠ طائرة على جبهة ٧٠ كم لتوجيه ضربة قوية في الفرجة بين الجيشين الانكليزي والفرنسي في منطقة بيكاردي وكانت فكرة هذه العملية تتلخص في طرد الجيش البريطاني الى شاطىء المانش وتدميره بالكامل هناك وبعد ذلك تركيز كل القوى ضد الجيش الفرنسي .

بدأ هجوم القوات الالمانية في منطقة بيكاردي بتاريخ ٢١ آذار بتمهيد مدفعي قوي وقصير (خمس ساعات) سبب تدمير الموضع الاول والنقاط النارية والمنشآت الدفاعية ومراكز القيادة والجسور وغير ذلك من الاهداف الموجودة في العمق . وقد دعم هجوم المشاة بالسد الزاحف وبالطيران المنقض .

وتقدمت القوات الالمانية في اليوم الاول من العملية الى مسافة من ٣ الى ٧ كم ثم تابعت تقدمها في الايام التالية ولكنها اصطدمت بالاحتياطات الفرنسية المتقدمة . وتقدمت القوات الالمانية بعد اسبوعين من المعارك المضنية حتى مسافة ٦٥ كم تكبدت خلالها خسائر فادحة ثم توقفت نهائيا عن متابعة الهجوم . ولم تتحقق الاهداف الاستراتيجية التي وضعتها القيادة الالمانية كما ان النجاحات الجزئية التي تم التوصل اليها خلال العملية لم تكن تتناسب والخسائر الكبيرة التي دفعت ثمنا لها .

وقررت القيادة الالمانية في ربيع وصيف عام ١٩١٨ القيام ببعض المحاولات الهجومية الحاسمة من اجل الاحتفاظ بالمبادأة الاستراتيجية، ولكن هذه المحاولات لم تعط اية نتيجة حاسمة ولم تؤد الا الى بعض النتوءات والتقعرات في خط الجبهة والى زيادة في طول هذا الخط والى خسائر كبيرة لم تكن المانيا قادرة على استعواضها .

وفي شهر آب ١٩١٨ اصبحت المبادأة الاستراتيجية في يد الحلفاء بشكل نهائي. وفي الصيف خاضت القوات الفرنسية والانكليزية والاميركية عددا من العمليات الناجحة والهادفة الى الغاء النجاحات البسيطة التي حصلت عليها القوات الالمانية في ربيع وصيف عام ١٩١٨ .

وقد اكدت النتائج الناجحة لهذه العمليات بأن المانيا فقدت تماما كامل امكانياتها وانها لم تعد قادرة على متابعة الحرب . وفي الخريف شنت جيوش الحلفاء هجوما عاما على المانيا نفذ بطريقة الضربات القوية الموحدة للجيوش الحليفة على مختلف قطاعات الجبهة . وانفرط عقد التحالف الالماني الذي لم يستطع تحمل الاستمرار في الحرب : ففي ٢٩ ايلول استسلمت بلغاريا ، وفي ٣٠ تشرين الاول خرجت تركيا من الحرب ، وأجبر الاتحاد النمساوي ــ البلغاري على الاستسلام بتاريخ ٣ كانون الاول نتيجة للخسائر الكبيرة على الجبهة وللثورة المشتعلة في الداخل . وتقدمت المانيا منذ مطلع تشرين الاول الى الحلفاء بمقترحاتها للتفاوض من اجل السلام حرصا منها على تجنب الدمار الكامل .

وفي ١١ كانون الاول ١٩١٨ أجبرت المانيا على الاستسلام بعد ان فقدت كافة حلفائها وبعد ان لاحقتها الهزائم المستمرة على الجبهة وتزايد النضال الثوري في الداخل . وهكذا انتهت الحرب العالمية الاولى التي استمرت اربع سنوات وثلاثة اشهر ونصف .

النتائج السياسية والعسكرية للحرب العالمية الاولى وتطور فن الحرب خلالها

النتائج السياسية والعسكرية :

كان قيام ثورة اكتوبر الاشتراكية في روسيا من أهم نتائج الحرب العالمية الاولى وأدى انتصار الثورة في روسيا الى اضعاف حاد للنظام الراسمالي العالمي ، واثرت هذه الثورة تاثيرا كبيرا على الحركة الثورية العالمية وفتحت عهدا جديدا في تاريخ الانسانية .

وادخلت هذه الحرب تبدلات واسعة على الخارطة الاوروبية فقد انحلت دولة النمسا ـ هنغاريا وظهرت في اوروبا دولا جديدة هي : هنغاريا ، يوغوسلافيا ، تشيكوسلوفاكيا . وحسب معاهدة فرساي سلخت الدول المنتصرة كافة المستعمرات عن المانيا وكذلك الالزاس واللورين والسار ومنعت المانيا بموجب هذه المعاهدة من الاحتفاظ بجيش يزيد عن ١٠٠ الف رجل وبطيران حربي وبانواع معينة من الاسلحة كالدبابات والفواصات وغيرها .

وكانت الاسباب الاساسية لهزيمة المانيا في الحرب العالمية الاولى هي :

ـ فساد الخطط الاستراتيجية الالمانية التي تتصف بالهذيان والمغامرة والهادفة الى فرض السيطرة الالمانية .

- فساد العقيدة العسكرية الالمانية بسبب اعتمادها على حرب قصيرة الامد وعلى امكانية ربح الحرب بموقعة رئيسية واحدة او اكثر .
- تفوق الحلفاء من الناحيتين الاقتصادية والعسكرية على كتلة المانيا وحلفائها .
- اضطرار المانيا لخوض الحرب على جبهتين وبالتالي توزيع القوى والوسائط وبعثرتها .

واتصفت الحرب العالمية الاولى بالصفات الاساسية التي تميز حروب العصر الراسمالي . ولاول مرة في تاريخ الانسانية اتصفت الحرب بهذا الامتداد الواسع وبالطابع التخريبي .

وسببت الحرب خسائر مادية رهيبة ، ودمرت خلالها المناطق العديدة ، كما قتل فيها اكثر من ١٠ ملايين انسان وجرح اكثر من ٢٠ مليونا .

اكدت الحرب العالمية الاولى اهمية العامل الاقتصادي ودوره الكبير في حروب العصر الامبريالي ، فلتجهيز الجيوش الكبيرة المتوفرة التي تعد بالملايين تطلب الامر اعادة بناء الاقتصاد وتحويله الى اقتصاد حربي وتعبئة كل الامكانيات الاقتصادية المتوفرة ، وتوصل الانتاج الحربي الى مستويات لم يشاهد مثيلا لها في السابق ، وكان التفوق الاقتصادي للدول الحليفة سببا هاما من اسباب النصر على الحلف الالماني .

وقد اظهر العامل المعنوي ايضا تأثيره الهام على سير الحرب وعلى نتيجتها . تطور فن الحرب بفروعه الثلاثة (الاستراتيجية، فن العمليات، التكتيك) تطورا كبيرا .

الاستراتيجية :

اكدت الحرب خطأ النظرية الاستراتيجية السائدة في القرن التاسع

عشر والتي نرى انه من الممكن تحقيق النصر بتدمير العدو بموقعة واحدة أو اكثر وثبت ان الحرب لم تنته الا بعد صراع طويل مجهد . وثبت خطأ جميع الحسابات التي كانت تعتمد انهاء الحرب خلال بضعة اشهر واستمرت الحرب اكثر من اربع سنوات .

كانت الحرب العالمية الاولى حربا بين حلفين كبيرين يضمان اكبر الدول الامبريالية وكان الواجب الهام للاستراتيجية يتلخص في تنسيق جهود الجيوش ضمن الحلف الواحد ، ولكن القادة العسكريين لم يستطيعوا حل المشاكل الاستراتيجية داخل الحلف اذ ان الاحلاف الامبريالية تتصف بالاصل بوجود التناقضات الداخلية الحادة بين اعضائها وكانت المصالح الفردية والانانية لكل عضو في الحلف تتغلب على المصالح المشتركة للحلف . فقد كانت انكلترا مثلا تعارض انطلاق روسيا في منطقة الدردنيل وشبه جزيرة البلقان لتحافظ هي على سيطرتها على هذه المناطق ، كما كانت فرنسا تسعى دوما خلال الحرب لالقاء العبء على روسيا لتحتفظ هي بمكانتها الخاصة في غرب اوروبا .

تحولت الاعمال القتالية في الحرب العالمية الاولى وبشكل غير منتظر الى أعمال تتصف بالطابع الثابت والجامد وذلك في الدور الذي ظهر فيه ان الدفاع اقوى من الهجوم ، وعندها وقع الفن الحربي في مأزق الدفاع الذي لم يستطع الخروج منه الا عندما ظهرت الكتل الكبيرة من المدفعية الثقيلة والدبابات والطائرات .

اكدت الحرب الطويلة ان تحقيق النصر لا يتم دون تخطيط صحيح من أجل تحضير الاحتياطات الاستراتيجية والعمل على ازديادها واستخدامها الصحيح .

وتطلب الاتساع الكبير للصراع المسلح في سنوات الحرب العالمية الاولى اجراء تبديل واسع في اساليب القيادة الاستراتيجية اذ تشكلت

بنية جديدة للاجهزة القيادية العليـا : القيادة العامة ، الجبهة (مجموعة جيوش) ، الجيش .

سمح استخـدام الوسائط الفنيـة للاتصال (هاتف ، تلغراف ، رادبـو ، طائرات وغيرها) برفع مستوى القيـادة المركزية وفقـدت الجيوش استقلالها السابق واصبحت تعمل حسب خطة القيادة العامة او خطة الجبهة التابعـة لها .

اكدت تجربة الحرب العالمية الاولى خطأ جميع النظريات السائـدة في جيوش الدول الرأسمالية والتي كانت ترى بأن الاستراتيجية لا تخضع للسياسـة فقـد ثبت خلال الحرب اهمية وجود القيادة السياسيـة والاستراتيجية الموحـدة وثبت من جهة اخرى عجز القيادة السياسية البورجوازية عن تحقيق ذلك .

واكدت الحر بايضا ان المهام السابقة للاستراتيجية والتي تتلخص بشكل رئيسي في الاكتفاء بتحضير القوات المسلحة للحرب وفي تخطيط العمليـات الاولى لها غير كافيـة تماما فلا بد للاستراتيجية من الاحاطة بالعدبد من المواضيع المتعلقة بخوض الحرب من الناحية العملية وبتطوير وسائط الصراع المسلح وبتبدل اشكال واساليب خوض الحرب كل ذلك وضع امام الاستراتيجية عددا من المهام الجديدة ادت الى توسيع مهام الاستراتيجية ومضمونها .

وظهرت خـلال الحرب العالميـة الاولى الاهميـة المتزايدة لدور الاحتياطات الاستراتيجية التي لم تكن موجودة بكميات كافية عند بدء الحرب نظرا لاعتمـاد جميع الدول المتحاربة على الحرب القصيرة ، وقد سبب غياب هذه الاحتياطات الفشل في العديد من العمليات الهجومية .

وقد تطلب وجود الجيوش الكبيرة التي تعد بالملايين والجبهـات المتصلة والحرب الطويلة من الاستراتيجية عدم الاكتفاء بتخطيط العمليات

الاولية للحرب بل وتخطيط الحملات بكاملها والتي كانت تشمل عـدة عمليـات هجومية وكذلك قيادة عمليات عدة جبهات بوقت واحد .

فن العمليـات :

وبالرغم من ان المفكـرين العسكريين البورجوازيين يقسمون الفن العسكري الى قسمين فقط هما **الاستراتيجية والتكتيـك** فان تجربـة الحرب العالمية الاولى اكدت الوجود الموضوعي لقسم اساسي جديد في الفن الحربي هو **فن العمليات** والذي **يهتم بدراسة العمليات على مستوى الجيش والجبهة من الناحيتين النظرية والتطبيقية .**

وكان ظهـور فن العمليـات وتطـوره نتيجة لتبدل طابع وظروف واساليب خوض الحـرب والذي حصل نتيجة لتزايد تعداد القـوات المسلحة والوسائط الجديدة المستخدمة في الصراع المسلح .

فقد اكدت حروب القرن العشرين ونهاية القرن التاسع عشر ان الصراع المسلح اصبح يضم العديد من الجيوش التي تقدر بالملايين والمجهزة بوسائط الصراع المسلح العديدة والمتنوعـة وان هذا الصراع ينتشـر على جبهات تمتـد على مئـات وآلاف الكيلو مترات وهو يتجزأ الى عدد من المعارك والمواقـع والمناورات المستقـلة والموحدة بهدف واحـد . وقد لوحظ تحول العديد من الموقعات التي كانت تتصف باستمرارهـا القصـير وبشمولها المحدود الى موقعات ذا تاستمرار طويل وشمول وامتداد واسعين الامر الذي تطلب معالجة العديد من المسائـل النظرية المتعلقة بتحضير وخوض مثل هذه الموقعة ــ العملية . ومع ذلـك فـان كافة المفكرين العسكريين في ذاك الزمن رأوا انه من الممكن دراسة هـذه المواضيع ضمن اطاري الاستراتيجية والتكتيك .

وتكـّون مفهوم العملية منذ الحرب العالمية الاولى . ونظـر الى العمليـة على انها مجمـوع الاعمال القتالية للتشكيلات الكبرى (جيش

وما فوق) المنتشرة على مسافات واسعة والموحدة بفكرة واحدة والموجهة نحو تحقيق هدف واحد . ومع ذلك فلم يعترف اي جيش من الجيوش بفن العمليــات كجزء مستقل من فن الحرب يستهدف تحضــير وتنفيذ العملية .

وخلال الحرب العالمية الاولى تم تحديد شكلين اساسيين للمناورة العملياتيـــة : المناورة المستهدفة تطويق العدو ، والضربة الجبهية التي تستهدف خرق الدفاع الثابت المعادي بشكل جبهي .

فالشكل الاول للمناورة والذي كان يدعى بمناورة الاحاطة والالتفاف كان معروفا في معظم الجيوش وقد استخدمته جميعها من اجل تطويق التجمعات المعادية الكبيرة ومع ذلك فان الحرب العالمية الاولى لم تشهد اية عملية ناجحة استهدفت تطويق العدو وتدميره .

ومع انتقال الجيوش الى الدفاع الثابت اصبحت الضربة الجبهيـــة هي الشكل الاساسي للمناورة العملياتيـــة التي كانت تستهدف خـــرق الدفاع المعادي الثابت ، اذ اصبحت المناورة على الاجناب غير ممكنة في الشروط التي.اصبح فيها الدفاع متصلا دون اجناب مكشوفة . ومـــع ذلك فان الفن الحربي البورجوازي لم يستطع حل مسألة خرق الدفـــاع المعادي حتى كامل العمق العمليـــاتي .

وقد اعطت خبرة الحرب العالمية الاولى عدة اشكال للخرق :

الخرق على قطاع ضيق من الجبهة عرضه من ٨ الى ٣٠ كم مع وجود اعمال سلبيـــة على باقي الجبهة ، وفي هذا النوع من الخرق ينعدم اثـــر المفاجاة تماما اذ ان المدافع لم يكن مشغولا على طول الجبهة وبالتالي كان قادرا على دفع القوى والوسائط من باقي اقسام الجبهة او من العمـــق الى مكان الخرق كما كان قادرا على اقامة مواضع دفاعية جديدة في قطاع

الخرق ، ومن الامثـلة على هذا الخرق : عملية الحلفاء في شامباني عام ١٩١٥ ، وعلى نهر سوما عام ١٩١٦ ، وفي منطقة كمبرا عام ١٩١٧ وكذلك العملية الهجومية الالمانية على منطقة فردان عام ١٩١٦ .

والنوع الثـاني للخرق حصل على جبهة عريضة نسبيـا حتى ٨٠كم كالعمليات التي خاضتها القوات الالمانيـة عام ١٩١٨ على نهر آنا وفي منطقة بيكاردي . وكانت الاعمال الايجابيـة تحصل على قطاع الخرق فقط بينما تسود الاعمال السلبية باقي اجزاء الجبهة . وفي الواقع فان هذا النـوع من الخرق لا يختلف بشكل جوهري عن النـوع السابق ولم يؤد الا الى نجاحات بسيطة على المستوى التكتيكي .

واما النوع الثالث فهو الخرق على عدة قطاعات بوقت واحد كمـا حصل في هجوم الجبهة الجنوبية الغربية الروسية عام ١٩١٦ . كان هذا الخرق اسلوبا جديدا من نوعه ادى الى تجزئة جبهة العـدو والى اشغال كافة احتياطاته . وفي هذا الموقف توفرت امكانية الخرق العملياتي للجبهة المعادية ومع ذلك فان غياب القوات المتحركة لم يسمح بتطوير النجـاح الى العمق المطلوب . ولا شك ان عدم توفر القوات المتحركة والمدى القصير للمدفعيـة كانا من العوامل الموضوعيـة الهامة التي اعاقت تطوير الخرق في حروب ١٩١٤ـ١٩١٦ . وفي نهاية الحرب فقط سمح الاستخدام الواسع لوسائط النقل المختلفة وللدبابات والطائرات والوسائط الكيماوية بايجاد الامكانيات الموضوعيـة لحل مسألة الخرق بشكل ناجح ، ومع ذلـك فان هذه الامكانيات الموضوعيـة لم تستخدم بشكل كامل بسبب ضعف هذه الوسائط من الناحية الفنية ولقـلة عددها احيانا وبسبب عدم وجـود نظرية علمية توضح الاستخدام القتالي لهذه الوسائط الجديدة .

التكتيـك :

وبسبب عدم التحديد الصحيح في فترة ماقبل الحرب لطابع الحرب

المقبلة وللوسائط والاساليب المحتملة في خوضها فان التكتيك في كافة الجيوش كان عاجزا وبعيـدا عن الانسجام مع الواقع . كانت سلاسـل المشاة اساس الترتيب القتـالي في فترة ما قبل الحرب ان كان بالنسبة الى الهجوم ام بالنسبة الى الدفاع . وكان التمهيد المدفعي للهجوم ضعيفا جدا وتركز الثقل الاساسي للمعركة على المشاة المسلحة بالبنادق وبكمية قليـلة من الرشاشات .

واكدت خبرة المعـارك منذ عام ١٩١٤ النمو المتزايد لقوة النـار وخاصة لدى الطرف المدافع . ولم تكن السلسلة قادرة على خرق الدفاع المعـادي حتى الضعيف منه نظرا لانعدام العمق فيها وانعدام قوة الصدمة ايضا . وكانت المنـاورة بالسلسلة على ارض المعركة صعبة للغاية كما ان النجاح في الهجوم كان يكلف الخسائـر الجسيمة اذ ظهـر ان السلسلة كثيرة التعرض في ظروف الاستخدام الكثيف للرشاشات .

وعندما استهلكت الاحتياطا تالطفيفة المشكلة أثناء التعبئة العامة تحولت الحرب الى الاشكال الثابتة للصراع المسلح ومنذ هذه اللحظـة بدأ الصراع الطويـل بين الدفاع والهجوم .

وقد ادى عدم التقدير الصحيح للدفاع في كل الجيوش في الفترة التي سبقت الحرب الى عجز المهاجم عن خرق الدفاع حتى المحتل على عجل وغير العميق ، وظهر ان الدفاع اقوى من الهجوم وعندها بدا البحث عن تراتيب قتاليـة جديدة وعن اساليب قتالية جديدة قادرة على خـرق الدفاع الثابت .

ومنذ نهاية عام ١٩١٤ استبدلت القوات الفرنسية ترتيب السلسلة بترتيب آخر دعي بترتيب الموجات محاولة بذلك زيادة قوة الضربة من العمق ، وكانت الموجة الواحدة تتالف من عدة سلاسل ، وكانت كل ثلاث او اربع موجات تشكل ما يسمى بالسـد . وكانت الموجات والسدود

تلتجىء في الحفر وتنتظم في العمق قبل القيام بالهجوم . وتحقق الاستمرار في الهجوم بالتنسيق العميق للموجات التي تهاجم الواحدة خلف الاخرى ، وكانت الموجات الخلفية تقترب من الموجات المهاجمة جاهزة للحلول محلها في حال وقوع خسائر فادحة او لتطوير النجاح في حال حصوله ، وكانت كل موجة تزج في المعركة عبر الترتيب القتالي للموجة التي امامها . وكان الخرق في الواقع يعتمد على صدور المحاربين لا على نيران المدفعية او الطيران او غير ذلك من الوسائط .

ومنذ عام ١٩١٦ دخلت الرشاشات الخفيفة في تسليح معظم الجيوش الامر الذي استدعى حدوث تبدلات في التكتيك وقبل كل شيء في اشكال الترتيب القتالي ، وحل بالتدريج محل ترتيب الافواج ترتيبا جديدا يقوم على تجزئة السلسلة الواحدة الى عدة جماعات وهذا ما دعي بترتيب الجماعات .

وقد استخدمت في الحرب ايضا اساليب واشكال جديدة لعمل القوات في الخرق ، وقبل كل شيء ازدادت كثافة المدفعية خلال الحرب وتقلصت فترة التمهيد المدفعي ، ومنذ عام ١٩١٦ بدأت المدفعية بدعم المشاة بطريقة السد الزاحف . واستخدم الطيران على نطاق واسع من اجل ابطال الدفاع المعادي كما استخدمت الدبابات والغازات السامة . وكانت المعضلة الاساسية في تكتيك المعركة الهجومية هي تأمين التعاون الوثيق بين كل القوى والوسائط المشتركة في المعركة ، ومع ذلك فان غياب النظرية العلمية المعللة لاستخدام الوسائط القتالية الجديدة كالدبابات والطائرات وغيرها لم يسمح بحل هذه المعضلة بشكل كامل .

وقد سار تطور تكتيك الدفاع بشكل مواز لتطور تكتيك الهجوم . وكانت السلسلة المهاجمة في حال عدم النجاح تلتجىء في الارض وتبتدأ بالحفر . ولهذا السبب كان الترتيب القتالي في الهجوم يتألف في مطلع

الحرب من سلسلة واحدة وبالتالي كان الترتيب القتالي في الدفاع يتألف من خندق واحد هو الخندق الذي حفرته سلسلة المشاة المهاجمة في حال عدم النجاح . وقد تبدل الترتيب القتالي للمدافع وفقا لتبدل الترتيب القتالي للمهاجم وسار هذا التبدل بادىء الامر على اساس زيادة عمق الدفاع عن طريق اقامة عدة خطوط من المنشآت الدفاعية . وهكذا تكون الدفاع بادىء الامر من عدة خطوط من الخنادق وفيما بعد من عدة مواضع ثم سار التطور اللاحق للدفاع نحو اقامة النطاقات الدفاعية المنسقة بالعمق . وكان اختيار النطاقات يتم على اساس اجبار المهاجم على اعادة التجمع وعلى نقل مدفعيته عند مهاجمته لنطاق دفاعي جديد . ومنذ عام ١٩١٦ بدىء بانشاء المواضع المائلة وعقد المقاومة داخل النطاقات الدفاعية كما ظهرت المنعات الحديدية والاسمنتية . ومنذ عام ١٩١٧ تم تقسيم الدفاع الى مناطق ونشأت منطقة الحيطة .

تطور القوات البرية :

بقيت المشاة طيلة فترة الحرب الصنف الاساسي في القوات البرية وذلك بالرغم من ظهور اصناف جديدة كالدبابات وتطور الاصناف القديمة كالمدفعية . وتعرضت المشاة خلال الحرب لتبدلات عديدة وكان الاتجاه الاساسي لهذه التبدلات يكمن في اقلال نسبة المشاة في القوات المسلحة وفي زيادة قدرتها النارية وتحسين بنيتها التنظيمية .

وتضاءلت نسبة المشاة في القوات المسلحة خلال الحرب بمقدار ٢٠٪ وذلك على حساب ظهور صنوف جديدة من القوات . وكذلك فان الاختصار النسبي لتعداد المشاة تم على اساس التزايد الكبير في قدرتها النارية التي تضاعفت خلال سنوات الحرب حتى ثلاث مرات . فمثلا كانت كتيبة المشاة في الجيش الفرنسي تملك في مطلع الحرب البنادق فقط وفي نهاية الحرب اصبحت تملك بالاضافة لذلك حوالي

١٢ رشاش ثقيل و ٣٦ رشاش خفيف . كما كانت المدفعية في مطلع الحرب متوفرة لدى قائد الفرقة فقط واصبحت في نهايتها متوفرة حتى لـدى قائد الكتيبة . وهكذا فان زيادة تجهيز المشاة بالوسائط النارية ادى الى زيادة حادة في قدرتها النارية والى رفع قدرتها الضاربة بالرغم من ان تعداد وحـدات المشاة انخفض في نهاية الحرب بشكل ملحوظ ، فالفرقة المشاة مثـلا اصبحت تتكون في نهاية الحرب من ٩ الى ١٢ كتيبة بـدلا من ١٢ الى ١٦ كتيبة في مطلعها .

وسار تطور المدفعيـة نحو زيادتها كميا وكيفيـا ، وازداد حجم المدفعية في النسبة العامة للقوات المسلحة خلال سنوات الحرب اكثر من ٥ر١ مرة . واكدت تجربة الحرب انه بالرغم من زيادة القدرة الناريـة للمشاة فان تأثير المدفعيـة على سير المعركة كان اكثر من تأثير نـيران اسلحة المشاة ، فقد كان ٧٠٪ من الخسائر التي تكبدتها القوات في حقل المعركة ناتجا عن تأثير نيران المدفعيـة وكان حوالي ١٥ الى ٢٠ ٪ من هذه الخسائر ناتجـا عن نيران اسلحة المشاة ، بينما كانت الخسائـر الناتجة عن المدفعيـة في الحروب السابقة لا تتجاوز الـ ٢٠٪ . ويتوضح ذلك بالزيـادة الحادة في نيران المدفعيـة وذلك نتيجة لرفع مستـوى المدفعيـة من الناحيتين الكمية والكيفيـة في القطعات .

وتم خلال الحرب صنع نماذج جديدة من المدفعية بالاضافة الى تحسين القديم منها فخـلال الحرب ازداد مدى المدفعية حتى ٣٠٪ ، وتجاوز مدى بعض انواعها الـ ١٠ كم في نهاية الحرب . وظهرت بعض النمـاذج الخاصة من المدفعيـة تجاوز مداهـا الـ ١٠٠ كم ومع ذلك لم يكن لها تأثير حاسم في الحرب نظرا لقـلة عددها ولصعوبة استخدامها . وازدادت كمية المدفعيـة الثقيـلة في الوحدات ووصل حجمها في بعض الجيوش حتى ٤٠٪ .

وقد ادى استخدام وسائط الصراع الجديدة كالطيران والدبابات

الى وجود وسائط دفاعية مقابلة لها وبذلك ظهرت المدفعية المضادة للطائرات والمدفعية المضادة للدبابات .

وكانت الدبابات الواسطة القتالية الجديدة التي ولدت خلال الحرب العالمية الاولى . ففي ظروف الدفاع الثابت ازدادت الحاجة الى واسطة قتالية قادرة على التغلب على النيران الكثيفة للاسلحة الرشاشة المعادية المعيقة لتقدم المشاة وكانت الدبابات هي الواسطة المطلوبة التي جمعت في نفسها الدرع الواقي والقدرة النارية القوية والحركية العالية نسبيا .

وقد اخترعت العناصر اللازمة لصناعة الدبابة كالمحرك ذو الاشتعال الداخلي والتصفيح والحركة بالسلاسل قبل الحرب العالمية الاولى وكانت هذه المخترعات مقدمات ضرورية لصناعة الدبابة . ففي عام ١٨٨٢ تم صنع اول محرك يعمل على الكيروسين ، وفي عام ١٨٨٧ تم صنع اول جرار بخاري يتحرك على السلاسل .

وقد ظهرت الدبابات لاول مرة في حقل المعركة في شهر ايلول ١٩١٦ عندما استخدمها الانكليز في عملية نهر سوما . وبالرغم من ان المهندس الروسي مانداييف ابن العالم الكبير مانداييف صنع في عام ١٩١٥ نموذجا لدبابة ثقيلة فان الجيش الروسي لم يجهز بهذا السلاح نظرا لتأخر روسيا الفني من جهة ولعدم ثقة الحكم القائم بقدرة الشعب من جهة اخرى .

ولم يعط الاستخدام الاول للدبابات اي نجاح حاسم بالرغم من انها واسطة جديدة استخدمت بشكل مفاجيء وكانت اسباب ذلك هي : كميتها الضئيلة ، صفاتها الفنية الرديئة ، استخدامها السيء (عدم اقامة التعاون بينها وبين المدفعية والمشاة ، استخدامها بعدد قليل على جبهة عريضة بدلا من استخدامها بشكل مركز على قطاع الخرق) .

واستخدمت الدبابات في عدد من العمليات التي قام بها الحلفاء

فيما بعد ولكنها لم تعط اية نتائج حاسمة . وبعد عملية كمبرا (تشرين الثاني ١٩١٧) اعترف الجميع بالدبابة كواسطة قتالية جديدة وقوية ، وبالرغم من النتائج التكتيكية البسيطة التي حققتها الدبابات في هذه العمليـة فانها بررت وجودها وفرضت نفسها . وقد استخدمها الحلفاء في كل العمليات اللاحقة وبكميات كبيرة .

تعرضت الدبابات التي ظهرت لاول مرة في منتصف عام ١٩١٦ لتبدلات عديدة من اجل تحسين صفاتها الفنية والقتالية . فقد ازدادت سرعة حركتها حتى ١٢ – ١٣ كم في الساعة ، وازدادت قدرتها على المسير حتى ١٥٠ كم وظهرت انواعا مختلفة من الدبابات تختلف باختلاف استخدامها القتالي كما ازدادت امكانياتها في المناورة وتحسنت ظروف عمل السدنة داخل الدبابة . وازداد عدد الدبابات ازديادا كبيرا ، ففي نهاية الحرب وجد في جيوش الحلفاء اكثر من ٨ آلاف دبابة .

ومع ذلك فان استخدام الدبابات لم يخرج عن الاطار التكتيكي حتى نهاية الحرب العالمية الاولى . واعطت الحرب امثلة ناجحة عن استخدام الدبابات بالتعاون مع المشاة عند خرق العمق التكتيكي للدفاع ولم ينجح تطوير الخرق حتى كامل العمق العملياتي طيلة فترة الحرب ، ولم تشهد الحرب اية عملية خرق بالدبابات حتى المستوى العملياتي .

راظهرت الدبابات خلال الحرب العالمية الاولى تأثيرا كبيرا على تطور التكتيك ، فقد سمحت في كثير من الحالات بالتخلص من التمهيد المدفعي الطويل الذي قلت اهميته بعد استخدام الدبابات الامر الذي سمح بالحصول على المفاجاة عند الهجوم . وادى التعاون بين الدبابات والمشاة الى زيادة عرض جبهة هجوم وحدات المشاة من ٥ر١ الى ٢ مرة ، ففي عمليات ١٩١٦ – ١٩١٧ مثلا وعند الهجوم بدون دبابات كانت جبهة هجوم فرقة المشاة تتراوح بين ٥ر١ الى ٢ كم وفي حالة الهجوم مع الدبابات كانت هذه الجبهة تصل حتى ٣ الى ٤ كم .

وساعد وجود الدبابات على التطوير المقبل للتراتيب القتالية المعتمدة على الجماعات اذ ان هجوم المشاة خلف الدبابات ادى بشكل حتمي الى تجزئة سلسلة المشاة الى عدة جماعات مستقلة . وتطلب استخدام الدبابات تنظيم التعاون بينها وبين بقية الصنوف مما صعّب تنظيم المعركة وخوضها . كما ان الاستخدام الكثيف للدبابات ترك اثره حتى على الدفاع الذي اصبح بالتدريج دفاعا مضادا للدبابات .

واعطى الاستخدام الكثيف للدبابات مقدمات حقيقية لتنظيم وتنفيذ العمليات الهجومية العميقة ، ولكن غياب النظرية العلمية حول تنظيم واستخدام الدبابات وعدم توفر الخبرة الكافية في استخدامها العملي لم يسمحا بحل معضلة الخرق العميق خلال سنوات الحرب العالمية الاولى . وهكذا لم تترك الحرب العالمية الاولى اية نظرية او تطبيق حول استخدام الدبابات في المستوى العملياتي .

وتوفرت الخيالة منذ مطلع الحرب العالمية الاولى في معظم الجيوش ومع ذلك لم تلعب دور الصنف المتحرك السريع القادر على حل المهام على المستوى العملياتي ، ولم تستخدم الخيالة في اية عملية من العمليات لتطوير النجاح بل استخدمت كالمشاة من اجل خرق الدفاع الثابت وكانت تعمل بشكل مستقل واحيانا بالتعاون مع المشاة ، واستخدمت الخيالة عند الخرق بتشكيلات متراصة الامر الذي سبب لها خسائر فادحة من نيران الاسلحة الرشاشة المعادية . ولوحظ مع نهاية الحرب الاقلال من تعداد الخيالة ومن نسبتها العامة في بنية القوات المسلحة بشكل عام .

وظهرت الغازات السامة خلال الحرب العالمية الاولى كواسطة جديدة للصراع المسلح ، واستخدمها الالمان لاول مرة محاولين بذلك تذليل عقبة خرق الدفاع الثابت . واستخدمت الغازات السامة اعتبارا من شهر ايار ١٩١٥ من قبل القوات المسلحة للاطراف الاخرى . وتحسن

باستمرار اساوب استخدام الغازات السامة وطرق ايصالها فبعد ان كانت تنلق بشكل بدائي من البراميل او الخزانات الخاصة اصبحت تطلق بواسطة المدافع والهاونات واجهزة الاطلاق الاخرى . ومع ذلك فان استخدام الغازات لم يؤثر تاثيرا محسوسا على المجرى العام للحرب وذلك بسبب السرعة في ايجاد وسائط الحماية المضادة للغازات ، ففي عام ١٩١٥ استطاع العالم الروسي البارز اليلنسكي صنع اول قناع مضاد للغاز . وقد سبب استخدام الغازات كواسطة للصراع المسلح ظهور عنصر جديد من عناصر التامين القتالي هو الوقاية ضد الغازات .

وازدادت خلال الحرب نسبة القوات الهندسية حوالي ٥ر١ مرة ، وكان دورها مختلفا ومتنوعا خلال الحرب ومن اهم واجباتها : اقامة المنشآت والحواجز الدفاعية ، تنفيذ أعمال الطرقات والجسور ، تدمير المنشآت والحواجز الدفاعية المعادية ، وبسبب توسع المهام الملقاة على عاتق المهندسين العسكريين نشأت الضرورة الملحة في صياغة نظرية جديدة لاستخدام هذه القوات .

وقد اثر الطابع الثابت للحرب العالمية الاولى على تطور وسائط الاشارة ، فالايقاع البطيء للهجوم والانتقال النادر للاركانات لم يتطلبا ضرورة للارتباط المتحرك الامر الذي سبب بطئا واضحا في تطور وسائط الاشارة . ومع ذلك فان ظهور صنوف جديدة من القوات وضع امام وسائط الاشارة وتنظيماتها متطلبات جديدة ، وخلال الحرب تطورت الوسائط التالية بسرعة واضحة وهي : الراديو ، الهاتف السلكي ، الطابعات التلغرافية ، الوسائط اللاسلكية مع الطائرات ، راديو الدبابات . واستخدم الراديو على نطاق واسع ، فخلال الحرب العالمية الاولى استخدم الراديو حتى على مستوى الفرقة ، بينما كان الجيش الروسي بكامله يملك خلال الحرب الروسية ــ اليابانية ١٢ محطة لاسلكية فقط .

وتطلب الاتساع المستمر للعمليات تنفيذ المناورة السريعة بالاحتياطات المادية والبشرية ، وقد تم تحقيق ذلك بوسائط النقل بالسكك الحديدية وبالسيارات . وازداد تعداد السيارات في الدول الاساسية المتحاربة حتى ٣٤٠ الف سيارة مختلفة . واكدت الحرب ان السيارات ليست قادرة على رفع حركية القوات وزيادة قدرتها على المناورة فحسب بل وعلى امدادها السريع بكل ما يلزمها ، كما ثبت ان السيارات لا تكتفي باكمال عمل السكك الحديدية بل وقادرة على العمل المستقل في مجال نقل القوات والمؤن الى مسافات كبيرة .

القوى الجوية :

استخدمت الطائرات لاول مرة للاغراض العسكرية في حرب تريبوليتان عام ١٩١١ ثم في حروب البلقان ١٩١٢ – ١٩١٣ وكلفت في هذه الحروب بمهام الاستطلاع فقط . وقد جرت بعض المحاولات القليلة لاستخدام الطائرات ضد الاهداف والقوات البرية ولم تكن الطائرات مجهزة لالقاء القنابل كما ان القنابل نفسها لم تكن متوفرة وكان استخدام الطائرات في هذا المجال يتم بالقاء القنابل اليدوية من قبل الطيار مباشرة .

وخلال الحرب العالمية الاولى استخدمت الطائرات كواسطة للاستطلاع وكان عددها قليلا في معظم الجيوش كما ان صفاتها الفنية كانت رديئة . ومع ذلك فقد قدمت مساعدات كبيرة للقوات في مجال الاستطلاع الجوي الذي اعطى معلومات قيمة عن العدو خلال زمن قصير وبنتيجة ذلك اصبح من الصعب على القوات البرية ان تنفذ مناوراتها بشكل سري وأن توجه ضرباتها بشكل مباغت .

وتحسنت مع مرور الزمن الصفات النوعية للطائرات كما ازداد عددها . وازدادت قدرة محركات الطائرات خلال الحرب من ٨٠ حصان

حتى ٤٠٠ حصان وفي بعض الطائرات وصلت قدرة المحركات حتى ٩٠٠ حصان وكذلك ازدادت سرعة الطيران الافقي من ٨٠ كم حتى ٢٠٠ كم في الساعة ووصل المدى حتى ٣٥٠ كم . وارتفع سقف الطيران من ٣ كم حتى ٧ كم . وقل الزمن اللازم لارتفاع الطائرة الى ارتفاع ٢ كم من ٣٠ دقيقة حتى ٨ دقائق . وخلال الحرب ظهرت الطائرات المسلحة بالرشاشات والمحملة بحوالي ١٠٠٠ كغ من القنابل .

وقد ساعدت هذه التبدلات الكمية والكيفية في الطائرات على رفع امكانياتها القتالية وعلى توسيع عدد المهام وانواعها التي يمكن ان تنفذ بالطائرات فلم تعد مهمة الطائرات تأمين الاستطلاع والارتباط بل تحولت الى صنف مستقل قادر على تنفيذ المهام المختلفة لتأمين الاعمال القتالية للقوات البرية . . .

واشترطت المهام المتنوعة المنفذة بواسطة الطائرات ضرورة بناء انواع مختلفة من الطائرات وفيما بعد صنوف خاصة منها . وفي نهاية الحرب وجدت ثلاثة صنوف من الطائرات هي : الطيران الاستطلاعي ، الطيران المطارد ثم الطيران القاذف .

وتبدلت ايضا الاشكال التنظيمية للطيران ، فاذا كانت الوحدات التنظيمية الاساسية في مطلع الحرب هي المفرزة والسرب فانها وصلت في نهاية الحرب حتى مستوى الفرقة وبشكل خاص في فرنسا .

وانتقل الطرفان المتحاربان من الاستخدام المحدود للطائرات الى الاستخدام الكثيف الذي بلغ بضع مئات منها في المرة الواحدة . وقدم الطيران خلال الحرب مساعدة كبرى للقوات البرية فهو من جهة كان يقوم بتغطيتها من الطيران المعادي ومن جهة اخرى كان يساعدها على التقدم بتدميره الوسائط النارية والقوى البشرية المعادية .

ومع ذلك لم يخرج استخدام الطيران في حرب ١٩١٤ ـ ١٩١٨ عن

الحدود التكتيكية ليبلغ الحـدود العملياتية . ولم تستطع الطائـرات خلال سنوات الحرب ان تحل واجبـا من اهم الواجبات كان بمقدوره ان يؤثر بشكل ناجح على مجرى العمليــة هذا الواجب هو شـل وتعطيل الاحتياطات العملياتية المعاديـة وكان السبب في ذلك الامكانيات الفنيـة الضعيفة من جهة وعدم وجود نظرية علمية حول الاستخدام القتـالي للطائرات من جهة اخرى . ولم تحل خلال الحرب مسألة التعاون بـين الطيران والقوات البرية وفي كثير من الحالات اتصف عمل الطيران بالطابع المستقـل المنعزل .

القــوى البحرية :

سببت الظروف المتبدلة في خوض الصراع المسلح بشكل عام تطورا في وسائط واساليب خوض الاعمال القتالية في البحر . وبالاضافة الى تطور وسائط الصراع البحرية القديمة التي كانت تعتمد على مدفعية المراكب وعلى الالغام البحرية والطوربيدات فقد ظهرت وسائط جديدة خـلال الحرب العالمية الاولى هي : قنابل الاعماق وقنابل الطائرات والالغـام اللاسلكية وغير ذلـك ، وكانت الالغـام والطوربيـدات هي الوسـائط الاساسية لتدمير المراكب المعادية فبواسطتها تم تدمير ٢٨٦ مركب كانت تشكل ٤٥٪ من مجموع المراكب المدمرة خلال الحرب .

وسار التطور نحو الاقلال من نسبة بعض المراكب الثقيلة كالطرادات والمدمرات والى زيادة كمية المراكب الخفيفة والزوارق المتحركة . وظهرت وسائط بحرية جديدة كحاملات الطائرات وزوارق الطوربيـد وزوارق الانزال وسفن الحراسة وسفن اقتناص الفواصات والالغام المختلفة . وخـلال الحرب ظهـر صنف جديـد من صنوف القـوى البحرية هو الطيران البحري .

وقد سبب تطور قوى ووسائط الاسطـول واستخدامها الكثيف

نبدلا في ظروف وطابع الصراع المسلح في البحر وتطلب صياغة اساليب وطرق جديدة لخوض هذا الصراع .

واصبح من المستحيل الحصول على نجاح حاسم في البحر بمعركة واحدة نظرا للظروف الجديدة المتبدلة . وظهر خلال الحرب العالمية الاولى شكلا جديدا للنشاط القتالي للاسطول وهذا الشكل هو العملية البحرية . وكانت العناصر الواضحة في العمليات البحرية التي ظهرت خلال الحرب العالمية الاولى هي العمل من اجل تدمير القوى المعادية على خطوط الملاحة البحرية ثم العمل من اجل الانزال البحري . ومع ذلك فلم توضع نظرية حول الاعمال البحرية طيلة سنوات الحرب .

وقد تطلب التنوع في الوسائط البحرية وفي طابع وشروط خوض الصراع المسلح في البحر تحقيق التعاون الوثيق بين كافة قوى الاسطول في المعركة والعملية ثم تحقيق التأمين القتالي الاكيد لها . وظهرت انواع جديدة من التأمين القتالي كالدفاع ضد الغواصات ثم ضد الطيران وضد الطوربيد .

وبالرغم من ان الحرب العالمية الاولى لم تعط تجارب غنية عن الاعمال القتالية في البحر فانها اعطت خبرات متنوعة في هذا المجال . فقد خاضت الاساطيل صراعا من اجل طرق المواصلات ونفذت الحصار البحري وزرعت الالغام والحواجز وانزلت القوات على الشاطىء ، وأمنت للقوات البرية العاملة على الاتجاهات البحرية الدعم المدفعي . ومع ذلك لم يحصل أي تبديل جوهري في اساليب خوض المعركة البحرية بمراكب السطح الكبيرة وظلت المعركة البحرية بين هذه المراكب تعتمد على المعركة بالمدافع .

وهكذا تشكلت خلال الحرب العالمية الاولى في القوى البحرية كما في القوى البرية اوضاع لم تكن فيها اساليب واشكال خوض الصراع المسلح متلائمة مع مستوى تطور وسائط الصراع المسلح في البحر .

وقد رافق تحول الرأسمالية الى الامبريالية ظهور تبدل في الشروط الاقتصادية والمادية لخوض الحرب وظهور عتاد قتالي جديد بكميات كبيرة . ان الشروط والوسائط الجديدة المتكونة في العصر الامبريالي سببت بدورها تبدلات هامة وجذرية في الفن الحربي أي في اساليب خوض الاعمال الحربية والحرب بالكامل . فخلال الحرب الروسية ـ اليابانية وبشكل خاص خلال الحرب العالمية الاولى ولدت وتكوّنت المبادىء العديدة للمعركة الحديثة وللعملية وللحرب بالكامل . وكانت تجربة الحرب العالمية الاولى هي الاساس الذي بني عليه تطور فن الحرب حتى مطلع الحرب العالمية الثانية .

ومن صفات حروب العصر الامبريالي انها حروب عالمية يشترك فيها ملايين الناس ، فقد اشترك في الحرب العالمية الاولى ٣٣ دولة مجموع سكانها ١,٥ مليار انسان يشكلون في ذلك الوقت ٣/٤ مجموع سكان الكرة الارضية .

واظهرت الحرب العالمية الاولى بأن الحروب الحديثة تتطلب جيوشا جماهيرية ذات ملايين عديدة لم يعرف تاريخ الحرب لها مثيلا في السابق. فاذا كان تعداد الجيوش في مطلع الحرب العالمية الاولى لم يتجاوز الـ ٨ ملايين رجل فان هذا الرقم ارتفع خلالها الى ٧٠ مليون انسان مسلح يشكلون حوالي ١٢ ٪ من مجموع سكان الدول المشتركة في الحرب . وفي المانيا وفرنسا كان ٢٠ ٪ من السكان موجودا تحت السلاح . واشترك في القتال مباشرة في بعض العمليات اكثر من مليون انسان مثل عملية المارن وجاليتصا وغيرها .

واكدت الحروب الاولى للعصر الامبريالي بأن الصراع المسلح يتصف بالاستخدام الواسع للعتاد الحربي المختلف وهكذا مثلا وجد في جيوش الدول المتحاربة حتى نهاية الحرب العالمية الاولى ما يلي : ١٨,٥ مليون بندقية ، ٤٨٠ الف رشاش ، ١٨٣ الف مدفع وهاون ، ٨ آلاف دبابة ،

٨٤ الف طائرة ، ٣٤٠ الف سيارة . واستخدم العتاد الحربي بشكل كثيف ايضا في الاعمال الهندسية التي اصبحت تعتمد الوسائط الميكانيكية كما استخدمت وسائط الاشارة الجديدة وغير ذلك من العتاد القتالي المختلف .

وارتبط ظهور الجبهات الطويلة المتصلة التي لم يشاهد مثيلا لها في السابق بالطابع الكثيف للجيوش ، وكانت هذه الجبهات تستند في اجنحتها على مانع طبيعي او على حدود دولة محايدة ، وبلغ الامتداد العام للجبهات حتى ٣ آلاف كم . انتشرت الاعمال القتالية في اوروبا وافريقيا والشرقين الاوسط والاقصى كما انتشرت الاعمال القتالية للاسطول في البحار المحيطة بأوروبا وفي المحيط الاطلسي والهندي وفي بحر المتوسط وبحر الشمال وهكذا احاطت الحرب بكامل الكرة الارضية تقريبا .

وقد ادى تطور الطيران الى ان الاعمال القتالية لم تعد مقتصرة على خط الجبهة وعلى القوات الموجودة في تماس مباشر بل وفي العمق عن طريق قصف الاهداف الهامة المعادية ، ولوحظ وجود اتجاه لنشر الاعمال الحربية على كامل عمق البلدان المتحاربة .

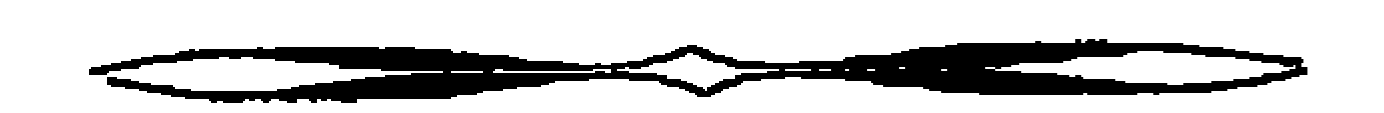
وشهدت نتائج حروب العصر الامبريالي انه مع ازدياد اتساع الحرب وشمولها يزداد ايضا طابعها التخريبي .

وفاقت الخسارة البشرية التي حصلت في الحرب العالمية الاولى اية خسارة عرفت في الحروب الماضية ، وبلغ مجموع الاصابات في هذه الحرب اكثر من ٣٠ مليون رجل منهم ١٠ ملايين قتيل . وبلغت خسائر الحرب العالمية الاولى ضعف الخسائر التي حصلت في الـ ١٢٥ سنة التي سبقت الحرب .

واكدت حروب العصر الامبريالي النمو المتزايد لدور العامل

الاقتصادي والمعنوي ولا شك ان هذا هو نتيجة طبيعية لوجود الجيوش الكبيرة ذات الملايين العديدة والمجهزة بكميات هائلة من العتـاد المتنوع ونتيجة لاستطالة الحـرب التي اصبحت تمتحن خلالهـا كل الجوانب الاقتصاديةوالسياسية للدولالمتحاربة. واصبح الشعبفيهذهالحروبهو القوة الحاسمة ليس فقط لانه يمد الجيوش بالرجال بـل ولأن الحرب اصبحت تعتمد الى حد بعيـد على أنتـاج كل الشعب في عمق البـلاد ومؤخرتها . واصبحت المؤخـرة تغذي الجبهـة ليس فقط بالرجـال والتسليح والمؤن بل وبالافكار والمعنويات .

وقد أثرت الحالة المعنوية للشعب في مؤخرة البلاد تاثيرا مباشـرا وحاسما على الروح المعنوية للجيش وعلى قدرته القتاليـة . واكـدت الحرب بكل وضوح ان متانة الشعب في الداخل وصلابته هما من اهـم العوامل الحاسمة التي تحدد مجرى الحرب ونهايتها .



الباب السابع

الفن الحربي السوفييتي
خلال فترة التدخل العسكري الاجنبي
والحرب الاهلية ١٩١٧ ـ ١٩٢٠

بنـاء القوات المسلحة في الدولة السوفييتية :

افتتحت ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى عام ١٩١٧ بدء عصر انتصار الاشتراكيـة واندحار الرأسمالية . وفي ايام اكتوبر الخالدة حطمت طبقة العمال والفلاحين بقيادة الحزب الشيوعي الروسي الطوق الامبريالي الذي كان يكبل الانسانية بأسرها في ذاك الوقت ، ولاول مرة في تاريخ الانسانية ساد النظام الاشتراكي سدس الكرة الارضيـة .

وتشكلت القوات المسلحة في الدولة السوفييتية الجديدة من اجل حماية ثورة اكتوبر الاشتراكية المنتصرة .

وقد بحث لينين من الناحيـة النظرية ، وقبل اندلاع الثورة ، في ضرورة بنـاء جيش من طراز جديد في الدولة الاشتراكية المقبلة . فقد كانت النظرية اللينينية الخاصـة بامكانيـة انتصار الاشتراكية في بـلد

واحد بادىء الامر ، تتضمن في طياتها مبادىء حول تنظيم قوات مسلحة مضمونة لحماية الدولة الاشتراكية . كما كتب لينين في عام ١٩١٦ : (يجب ان يكون شعارنا هو : تسليح البروليتاريا من اجل الانتصار على البورجوازية وحرمانها من السلطة وهذا هو التكتيك الممكن الوحيد للطبقة الثورية) .

ويعتبر الحزب الشيوعي السوفييتي المنظم والقائد للقوات المسلحة السوفييتية . وقد نفذت اللجنة المركزية للحزب والاجهزة الحزبية الاخرى اعمالا عسكرية تنظيمية كبرى لبناء الجيش خلال فترة تحضير الثورة . وكان الحرس الاحمر ومفارز العمال والجنود الثوريون القوة العسكرية الضاربة التي ساعدت الى حد بعيد على نجاح الانتفاضة العسكرية بشكل سريع وحاسم وعلى اقامة سلطة السوفييت في قلب البلاد وفي الامكنة الاخرى . ومع ذلك فان مفارز العمال المسلحة كانت حسب تعبير لينين بمثابة الجنين للجيش الجديد . وبعد انتصار الثورة اظهر الحزب الشيوعي نشاطا خلاقا متواصلا في سبيل بناء جيش من طراز جديد وذلك عندما استدعت الضرورة التاريخية توفير الحماية الاكيدة للدولة الاشتراكية الجديدة .

بُنيت القوات المسلحة السوفييتية في ظروف صعبة معقدة خلال التدخل العسكري الاجنبي والحرب الاهلية . وكانت الدولة السوفييتية في ذاك الوقت محاطة بالدول الامبريالية التي كانت تسعى جاهدة لتدمير اول دولة اشتراكية في العالم . وكان الوضع الداخلي ايضا صعبا للغاية اذ حاولت الطبقات المستغلة المقلوبة وبمساعدة التدخل الاجنبي اعادة النظام الاقطاعي البورجوازي وحملت السلاح بشكل مكشوف ضد سلطة العمال والفلاحين الي لم تتوطد بعد .

وذكر في وثائق المؤتمر الثاني والعشرون للحزب الشيوعي أن :

، القوى الرجعية للعالم القديم عملت كل شيء لخنق السلطة السوفييتية وهي في المهـد) .

وهكذا كان بنـاء القوات المسلحة السوفييتية القادرة على حماية حرية واستقلال الشعب ضرورة حيوية جدا في تلك الظروف الداخليـة والخارجيـة المتشكلة .

ولم تكن طرق واساليب بنـاء جيش جديد ذي بنيـة اشتراكيـة واضحة لاحد . وذكر لينين : (ان موضوع بنـاء الجيش الاحمـر كان جديدا تماما وانه لم يطرح بشكل متقن حتى من الناحية النظرية ... وكان علينـا ان نتلمس الطريق وسط الظلام) .

وتعود الى الحزب الشيوعي السوفييتي المأثرة التاريخية والاسبقية الاكيـدة في صياغة المبادىء السياسية والتنظيمية لبنـاء جيش من طراز جديـد (جيش المعال والفلاحـين) وذلـك من الناحيتـين النظـرية والتطبيقية .

وبني الجيش الاحمر ـ جيش العمال والفلاحين ـ وكذلك الاسطول الحربي بارادة وجهـود الحزب الشيوعي السوفييتي . وتحول الجيش الاحمر خلال فترة قصيرة جدا الى قوة قادرة على صد الهجمة الرهيبة للامبريالية العالميـة وللرجعيـة الداخليـة بفضل القيـادة الصحيحـة للحزب التي وضعت اساس مبادىء بنـاء القوات المسلحة السوفييتية .

وقد حلت كافة المسائل الهامة المتعلقة ببناء الجيش وتعزيزه بواسطة مؤتمرات الحـزب الشيوعي ولجنته المركزية . وكان لقـرارات المؤتمر الثامن اهمية خاصة في تحديد الطرق الصحيحة لتطور الجيش الاحمـر في فترة الحرب الاهليـة ، فقد اكد هذا المؤتمر بشكل نهائي الطابع الطبقي للجيش ودور الحزب القيـادي في البنـاء العسكري ، وأوضح مهمـات وأدوار المفوضين السياسيين والاجهزة الحزبية داخل الجيش ، وحـدد

الطابع النظامي للجيش واساليب التعبئة فيه وبنيته التنظيمية ثم وضع سياسة لتأهيل العناصر القيادية الجديدة ولاستخدام الاختصاصيين العسكريين القدامى وغير ذلك من المواضيع الهامة .

كما حلت في المؤتمرات الاخرى كافة المسائل الهامة المتعلقة بتعزيز الدفاع عن الدولة وبتطوير القوات المسلحة . وحدد المؤتمر الثاني والعشرون للحزب بشكل خاص المهام والواجبات لرفع القدرة العسكرية للقوات المسلحة السوفييتية في فترة بناء الشيوعية .

ولم يقتصر دور الحزب في مجال البناء العسكري على صياغة المبادىء الاساسية والتوجيهات الهامة بل كانت الاجهزة المركزية والمحلية للحزب تنفذ مباشرة كل الاعمال المتعلقة ببناء الجيش وتزويده بكل ما يلزمه في نشاطه الحربي . وقد شكل الشيوعيون دوما النواة الاساسية في الجيش والاسطول السوفيتيين وكانوا دوما في طليعة القوات المقاتلة .

ولعب ممثلو الحزب ـ المفوضون السياسيون ـ دورا كبيرا في المراحل الاولى لبناء القوات المسلحة السوفييتية وقد ذكر المؤتمر الثامن للحزب ما يلي : (استطاع المفوضون السياسيون يدا بيد مع العناصر القيادية الجديدة بناء جيش قوي في فترة زمنية قصيرة جدا) .

واستطاع الحزب عن طريق الاجهزة الحزبية المختلفة المنتشرة في كل مستويات القوات المسلحة ان يقيم اتصالا وثيقا مباشرا مع الكتلة الكبيرة من القادة والجنود وان يربيهم ويوجههم نحو حل أهم الواجبات واكثرها الحاحا .

وقد بنيت القوات المسلحة السوفييتية منذ اليوم الاول لولادتها على اساس المبادىء الطبقية الواضحة . اذ كان على جيش البروليتاريا المخصص لاخماد مقاومة الطبقات المستغلة ولحماية الثورة المنتصرة ان يكون من نوعية طبقية واحدة .

وأعلن الدستور الاول للجمهورية السوفييتية الذي تقرر في المؤتمر الخامس لمجلس السوفييت في تموز ١٩١٨ ما يلي :

(لا يمنح شرف حمل السلاح من اجل حماية الثورة الا للكادحين) . ويتضح الطابع الطبقي في بناء الجيش الجديد من اسم هذا الجيش ـ الجيش الاحمر للعمال والفلاحين ـ . وقد ذكر لينين : (ان هذه القوة ليست منفصلة عن الشعب كما كان الحال في الجيش المتطوع القديم بل مرتبطة معه بأوثق رباط ...) .

وقد روعي باخلاص مبدأ المساواة والصداقة بين كافة شعوب الاتحاد السوفييتي عند بناء القوات المسلحة وطيلة تاريخ هذه القوات . ويحتفظ هذا المبدأ حتى في الظروف المعاصرة بأهميته البالغه اذ ان الصداقة غير المنفصمة بين شعوب الاتحاد السوفييتي كانت ولا تزال مصدر قوة الدولة السوفييتية وجيشها .

تسترشد القوات المسلحة السوفييتية بمبادىء الاممية البروليتارية ، وقد ربى محاربو الجيش الاحمر باستمرار على الاحترام العميق لشعوب البلدان الاخرى . ويعتبر الجيش الاحمر حسب طابعه الاجتماعي جيشا تحرريا يحمي مصالح الكادحين في كل البلدان . وتتصف الواجبات الاممية الملقاة على عاتق القوات المسلحة السوفييتية بالاهمية البالغة في الظروف المعاصرة حيث يقف الاتحاد السوفييتي على رأس المعسكر الاشتراكي ويعتبر الدعامة الاساسية للسلام في العالم .

وهكذا فان المبادىء السياسية الاساسية في بناء الجيش الاحمر في الفترة بين ١٩١٨ و ١٩٢٠ تمثلت في :

- الدور القيادي للحزب الشيوعي .
- المبدأ الطبقي والارتباط الوثيق مع الشعب الكادح .
- الصداقة والمساواة بين شعوب الدولة السوفييتية .
- مبدأ الاممية البروليتارية .

وقد حدد الحزب الشيوعي ، الى جانب صياغة المبادىء السياسيه ، المبادىء التنظيمية الاساسيـة في بنـاء القـوات المسلحة السوفييتية . وتضمن المنهـاج الاول للحزب توصيات حـول استبدال الجيش الدائم بالشعب المسلح . ومع ذلـك فان خبرة الاشهر الاولى للحرب الاهليـة اكدت ضرورة تحـول الجيش الاحمر الى جيش نظامي دائم ذو قيـادة مركزية قويـة وانضباط فولاذي . واتصف هذا الجيش بقدرة قتاليـة عالية وكان جاهزا في اية لحظـة لتنفيذ واجباته القتاليـة وصد المعتدين بضرباته الساحقة .

وكان لمبـدأ تطابق البنية التنظيميـة للجيش مـع اساليب خوض الحرب والعملية والمعركة اهميـة بالغـة عند بنـاء القوات المسلحـة السوفييتية .

ودخل مبـدأ السيطرة على القوات في تعداد المبادىء التنظيميـة الهامة . وقد نفذ مبدأ القيادة الجماعية في التشكيلات الكبرى والتشكيلات والقطعات في سنوات الحرب الاهليـة بسبب عدم توفر العناصر القيادية الكافية المؤهلة من الناحيتين السياسية والعسكرية ، واتضح منذ ذلك الوقت ان القيادة الجماعيـة لا تتفق والطابع الخاص للمسائل العسكرية وتقرر الأخذ بمبدأ القيـادة الواحدة ، وقد طبق هذا المبدأ فعليـا وبشكل كامل في الجيش الاحمر بعد انتهاء الحرب الاهليـة .

وتتصف المبادىء السياسية والتنظيمية حول بنـاء جيش من طراز جديد والمجربة عند بنـاء القوات المسلحة السوفييتية بالاهمية البالغة . وتستطيع الشعوب المنطلقـة في طريق الاشتراكيـة ان تستفيد من تجارب الدولة السوفييتية عند بنـاء قواتهـا المسلحة مع الاخذ بعين الاعتبـار للخصائص التاريخية والقومية المختلفة .

بناء الجيش الاحمر في فترة التدخل العسكري الاجنبي
والحرب الاهليـة في الاتحـاد السوفييتي

كان الحرس الاحمر الذي أسسه الحزب الشيوعي في فترة التحضير للثورة الاشتراكيـة هو المنظمـة العسكرية الاولى التي سبقت تأسيس الجيش الاحمر . وشكلت مفارز العمال والفلاحـين والجنود الثوريـين القوات المسلحة للدولة السوفييتية منذ الاشهر الاولى لولادتها . وكان من الواضح ان هذه القوة غير كافية لحماية الجمهورية السوفييتية من اعدائها في الخارج وفي الداخـل ، لذلك أصدرت الحكومة السوفييتيـة مرسوما بتاريخ ١٥ كانون الثاني ١٩١٨ حول انشاء الجيش الاحمر للعمال والفلاحين ، وقد وقع لينين هذا المرسوم بصفته رئيسا لمجلس مفوضي الشعب وذكـر لينين في هذا المرسوم ما يلي : (يتالف الجيش الاحمـر للعمال والفلاحين من عناصر الطبقة الكادحة الاكثر وعيا وانضباطا ... ويدخل في هذا الجيش كل من هو جاهز لاعطاء كل قواه وحياته لحماية ثورة اكتوبر المنتصرة وللدفاع عن سلطة السوفييت وعن الاشتراكية) ، وعلى هذا الاساس تكـّون الجيش الأحمر بادىء الامر على اساس التطـوع الاختيـاري .

وصدر في ١١ شباط ١٩١٨ مرسوما حول تشكيل الاسطول الاحمر للعمال والفلاحين .

استمرت فترة العمل بمبدأ التطوع الاختياري حتى ١١ تموز ١٩١٨ وانتظم خلال هذه الفترة في صفوف الجيش الاحمر وبشكل اختيـاري رجال الحرس الاحمر والجنـود الثوريون والفقراء الواعون من العمـال والفلاحين . ولم يتم تعيين العناصـر القيادية في الوحـدات والقطعـات والتشكيلات بادىء الامر من قبل القيادة بل كانت تنتخب مباشرة بواسطة رجال الحرس الاحمر .

وأضطر الجيش الاحمر منذ الايام الاولى لتكوينه الى خوض الصراع الطويل ضد العناصر المضادة للثورة في الداخل وضد التدخل الاجنبي الخارجي .

وفي ١٨ شباط ١٩١٨ خرقت المانيا شروط الهدنة وبدات بالهجوم على طول الجبهة الروسية الالمانية مما شكل خطرا حقيقيا على وجود الجمهورية السوفييتية الفتية .

وعلى الاثر توجهت الحكومة السوفييتية بتاريخ ٢١ شباط بندائها المعروف الى الشعب : (الوطن الاشتراكي في خطر) ودعت العمال والفلاحين الى التفاني في حماية الوطن الاشتراكي . واتسع على الفور عدد المتطوعين وشكلت سريعا اعداد كبيرة من الكتائب والالوية ارسلت حالا الى الجبهة .

ونظم في ٢٣ شباط في بطرسبورغ (يوم حماية الوطن الاشتراكي) وانطلق كادحو المدينة في بناء التحصينات الدفاعية وشكلت المفارز المسلحة في كل المؤسسات والمصانع وعززت كل الحصون التي تغطي الطرق نحو بتروغراد . وحدثت تعبئة جماهيرية مماثلة في كافة مدن ومناطق الجمهورية السوفييتية من اجل صد المعتدين الالمان . ومنذ ذلك الوقت **اعتبر يوم ٢٣ شباط عيدا للجيش السوفييتي** وللشعب بأسره واطلق عليه اسم (**يوم الجيش السوفييتي**) . واجبرت مقاومة الجيش الاحمر المتزايدة في منطقة بحر البلطيق وروسيا البيضاء واوكرانيا الالمان المعتدين على قبول مقترحات السلام المقدمة من قبل الحكومة السوفييتية . وتم في ٣ آذار ١٩١٨ توقيع معاهدة الصلح في مدينة بريست .

وقد سمحت المعاهدة السلمية التي تم الوصول اليها بفضل السياسة اللينينية الحكيمة بمتابعة العمل من اجل تعزيز البناء اللاحق للجيش الاحمر .

وفي نيسان ١٩١٨ أتخذت الحكومة السوفييتية قرارأ حول تنظيم المفوضين العسكريين في النواحي والمناطق والمحافظات وكلفتهم بمهمة احصاء السكان الصالحين للخدمة العسكرية ودعوتهم وتشكيلهم في القوات المسلحة وتدريبهم .

واتخذت اللجنة التنفيذية المركزية بتاريخ ٢٢ ايلول ١٩١٨ قرارات هامة حول مسائل تنظيم بناء القوات المسلحة ، وكان على كل متطوع في الجيش الاحمر ان يخدم في القوات ستة اشهر على الاقل .

وكانت تجرى احتفالات مهيبة للاشخاص الجدد المنتسبين للجيش الاحمر لاداء القسم . وقد الغيت الانتخابات التي كانت تجرى في الوحدات من اجل اختيار القادة واصبح تعيين هؤلاء من صلاحية اجهزة القيادة ، وأما تعيين القادة الكبار فقد اصبح من صلاحية مفوض الشعب للنواحي العسكرية (وزير الدفاع) وبعد اطلاع مجلس مفوضي الشعب (مجلس الوزراء .

وبلغ تعداد المتطوعين في الجيش الاحمر في صيف ١٩١٨ حوالي ٤٥٠ الف متطوع . ولم تكن هذه القوة كافية لطرد الجيوش الاجنبية العديدة والحرس الروسي الابيض .

وانتقلت الحكومة السوفييتية منذ صيف عام ١٩١٨ من اسلوب تعبئة الجيش بالمتطوعين الاختياريين الى اسلوب التجنيد الاجباري نظرا لقيام الاستعمار العالمي بعدوان جديد على الجمهورية السوفييتية وتطويقها بحلقة محكمة .

وقد سمح الاسلوب الجديد في التعبئة بمضاعفة تعداد القوات المسلحة وتحسين نوعيتها ، ففي ربيع ١٩١٩ بلغ تعداد الجيش الاحمر ٥ر١ مليون رجل وفي خريف ١٩٢٠ بلغ تعداده حوالي ٥ر٥ مليون رجل .

وهكذا اصبحت تعبئة الجيش الاحمر منذ صيف ١٩١٨ وحتى نهاية

الحرب الاهلية تقوم على اساس تعبئة القرعات الدورية عن طريق المفوضين العسكريين . وكان لتعبئة الشيوعيين وافراد الشبيبة الشيوعية (الكومسمول) وافراد النقابات أهمية بالغة اذ سمح ذلك بتطعيم الجيش بمحاربين صامدين واعين ومتفانين في التضحية من اجل قضية الثورة .

وقد تطلب بناء جيش جماهيري من طراز جديد ضرورة تدريب عناصر قيادية جديدة . لهذا الغرض بذلت الدولة السوفييتية منذ الايام الاولى لبناء القوات المسلحة جهودا مستمرة لتحضير وتدريب القادة الحمر وأنشأت لذلك منشآت عسكرية مختلفة : دورات ، مدارس ، مدارس عسكرية عليا ، أكاديميات عسكرية مختلفة .

ووصل عدد المعاهد العسكرية المتوسطة في آذار ١٩١٨ الى ١٣ معهدا وفي كانون الثاني ١٩١٩ وصل هذا العدد الى ٦٣ معهدا ، وفي كانون الثاني ١٩٢٠ وصل الى ٩١ معهدا ، وفي خريف ١٩٢٠ اصبح العدد ١٥٣ معهدا .

وحسب توجيهات لينين الشخصية افتتحت في كانون الاول ١٩١٨ اكاديمية الاركان العامة للجيش الاحمر سميت فيما بعد باسم اكاديمية م . ف . فرونزة .

وافتتحت خلال الحرب الاهلية اكاديميات المدفعية والهندسة والطب والشؤون الادارية ، ومعهد بتروغراد لتأهيل الكادرات السياسية، ثم المدارس العليا للمدفعية والكهرباء والآليات والدبابات والخيالة . وبلغ مجموع ما درب في الدورات والمدارس والاكاديميات من عام ١٩١٨ الى ١٩٢١ اكثر من ٦٠ الف قائد في الجيش الاحمر هذا عدا عن القادة الذين تلقوا تدريبا سريعا في الجبهات .

وظهر خلال الحرب الاهلية العديد من القادة الموهوبين في صفوف

الجيش الأحمر مثل : م.ف. فرونزة ، ك.ي. فورشيلوف ، س.م. بوديني ، ف.م. آزين ، ف.ك. بلوخر ، ف.ن. بوجنكو ، س.ك. تيموشنكو ، ف.ي. تشابايف وغيرهم .

واستدعى ضباط وجنرالات الجيش القديم للخدمة في الجيش الاحمر. واستطاع الحزب الشيوعي بعد صراع حاد التغلب على وجهة النظر الخاطئة التي كانت تنفي امكانية التعاون مع الضباط القدامى . واستطاع الجيش الاحمر خلال سنوات الحرب الاهلية أن يعبىء ٤٨ الف ضابط قديم .

ومارس العمل السياسي في الجيش الاحمر بعض القادة البارزين في الحزب امثال : آ.س. بوبنوف ، ك.ي. فورشيلوف ، س.ي. جوسيف ، ف.ي. درزجنسكي ، آ. آ. جدانوف ، م.ي. كالينين ، س.م. كيروف ، آ. ي. ميكويان ، ف.ف. كويبشف ، ج.ي. بتروفسكي ، يا .م. سفردلوف ، ي.ف. ستالين ، ي.آ. شادنكو ، ي.م. ياروسلافسكي وغيرهم .

وازدادت مكانة الحزب الشيوعي باستمرار داخل تشكيلات وقطعات الجيش الاحمر وارتفع عدد الشيوعيين على الدوام ، فاذا كان تعداد الشيوعيين في الجيش الاحمر في ربيع ١٩١٩ وصل حتى ٣٠ الف رجل فانه تجاوز ٢٨٠ الف في صيف ١٩٢٠ .

وقد امن العمل الحزبي ــ السياسي المنظم تفوقا معنويا ــ قتاليا كاملا للجيش الاحمر على جيوش الغزاة الاجانب والحرس الابيض .

وتعاون العديد من ضباط وجنرالات الجيش القيصري مع السلطة السوفييتية وخدموا في الجيش الاحمر بكل شرف واخلاص ومن امثال هؤلاء : ي.ي. فاتصيتس ، س.س. كامينيف ، آ.ي. ايجوروف ، م.ن. توخاتشفسكي ، آ.ي. كورك ، آ. آ. صاموئيل ، ن.ن. بيتن ،

ن.ن. شفارتص ، ف.م آلتفاتر ، ب.م. شابوشنيكوف ، ب. ب. لبيديف وآخرون كثيرون .

واستطاع الحزب تزويـد الجيش الاحمر بالكادرات القيادية في وقت قصير بفضل العمـل النشيط المستمر في تدريب القادة الجـدد وبفضل القرار الصحيح باستخدام الضباط والاختصاصيين العسكريين القدامى . وقد توفر في الجيش الاحمر في نهاية الحرب الاهلية اكثر من ١٣٠ الف قائد من مختلف المستويات .

ولم يقتصر دور الحزب في هذه الفترة على حل مسائل بناء القوات المسلحة بل عالج المسائل الاساسية في الصراع المسلح مع الغزاة الاجانب والحرس الابيض بوضعه الخطط الأستراتيجية للحرب واتخاذه التدابير اللازمة لتأمين العمليـات الحربية ولتشكيل الاحتياطات واستخدامها .

وعند تشكيل اول حكومة سوفييتية بتاريخ ٢٦ تشرين الاول تم تأليف لجنة مسؤولة عن الامور الحربية والبحرية تألفت من انتونوف ، آفسينكو ، كريلنكو ، ديبنكو . واخذت اللجنة الصلاحيات التي كانت عائدة لوزارتي الحربية والبحرية .

واعيـد تنظيم اللجنة منذ نهاية عام ١٩١٧ فسميت لجنة مفوضي الشعب للامور العسكرية وفيما بعد سميت مفوضية الشعب للامـور العسكرية .

وبعد توقيع معاهـدة الصلح في برست شكل المجلس العسكري الاعلى التابع مباشرة لمجلس مفوضي الشعب (مجلس الوزراء) وكلف بمهام القيـادة العامة وبتنسيق كافة اعمال الجيش والاسطول .

وتم حل المجلس العسكري الاعلى في خريف ١٩١٨ عندما اصبحت الجمهورية السوفييتية مطوقة من كافة الجهات . وشكل عوضا عنـه جهاز قيادة جديد للجيش والاسطول دعي بالمجلس العسكري الثوري

للجمهورية . وكانت مهمة هذا المجلس تنفيذ قرارات وتعليمات اللجنة المركزية للحزب ومجلس مفوضي الشعب وتشكيل وتدريب الجيش الاحمر والسيطرة على القوات المشتبكة في الجبهات .

واحدث منصب القائد العام للقوات المسلحة بنفس الوقت مع تشكيل المجلس العسكري الثوري للجمهورية . وكان القائد العام يدخل في تعداد المجلس العسكري الثوري وينفذ تعليماته .

وكان ي. ي. فاتصيتس اول قائد عام للقوات المسلحة في الجمهورية السوفييتية .

وشكل مجلس عسكري ثوري على مستوى كل جبهة وجيش منذ خريف ١٩١٨ وكان هذا المجلس يتألف عادة من قائد الجبهة او الجيش ومن مفوضين سياسيين أعضاء في المجلس .

وشكل اعتبارا من ٣٠ تشرين الثاني ١٩١٨ مجلس العمال والفلاحين للدفاع وكانت مهمة هذا المجلس تعبئة كل الموارد المادية والبشرية اللازمة لحاجات الدفاع وتأمين وحدة القيادتين السياسية والعسكرية وتنسيق جهود الجبهة والمؤخرة .

وكان مجلس الدفاع هذا جهازا حكوميا فوق العادة وكانت قراراته ملزمة لكل المصالح والمؤسسات والمواطنين وقد اشرف هذا المجلس بشكل مباشر على اعمال الصناعة والنقل والتموين والموارد المختلفة وعلى الجيش والاسطول وكافة الاحتياطات الاستراتيجية ، كما اشرف بشكل مباشر على نشاط المجلس العسكري الثوري للجمهورية وعلى الاجهزة العسكرية الاخرى .

وعيّن لينين رئيسا لمجلس الدفاع الذي كان بمثابة اعلى جهاز عسكري في الدولة . وقاد لينين مباشرة كافة الاعمال المتعلقة ببناء الجيش الاحمر وبالدفاع عن الجمهورية السوفييتية . وبوجود لينين على راس اعلى جهاز عسكري تم تحقيق وحدة القيادتين السياسية والعسكرية . ويعتبر اسلوب لينين في العمل نموذجا ساطعا للحل الخلاق

لاصعب المسائل العسكرية وللربط الماهر بين اتخاذ القرارات بشكل جماعي وبين المسؤولية الفردية الصارمة عند تنفيذها . وكان لينين يدرك بعمق المواضيع العسكرية وقد ساهم بشكل فعال في صياغة اهم قرارات مؤتمرات الحزب واللجنة المركزية ومجلس الدفاع المتعلقة بالمواضيع العسكرية وفي كثير من الاحيان صاغ بنفسه مشاريع هذه القرارات . كما اشترك في صياغة الخطط الاستراتيجية وفي قيادة اعمال الجيش الاحمر .

وبتشكيل مجلس الدفاع انتهت الاعمال المتعلقة بتشكيل الاجهزة المركزية للقيادة العسكرية . وقد ساعدت البنية الجديدة لاجهزة القيادة المركزبة وبشكل ناجح الاعمال القتالية طيلة الحرب الاهلية .

واتخذت خطوات سريعة لتوحيد الملاكات في القوات المسلحة حيث ان البنية التنظيمية في الوحدات والقطعات والتشكيلات لم تكن موحدة وقد عممت الملاكات الموحدة لوحدات المشاة في الجيش الاحمر في تشرين الثاني ١٩١٨ بالامر رقم ٢٢٠ الصادر عن المجلس العسكري الشوري للجمهورية . وتشكلت فرقة المشاة حسب هذا الملاك من ثلاثة ألوية مشاة (كل لواء من ثلاثة افواج) وست كتائب مدفعية وكتيبة طيران ومفرزة سيارات مصفحة ومن كتيبة هندسة وكتيبة اشارة وغير ذلك من الوحدات ومن فروع القيادة . وكان تعداد الفرقة الكاملة يبلغ ٥٨ الف رجل و ٢٤ الف حصان و ١١٦ مدفع و ١٨ طائرة .

ولم تكمل في الواقع اية فرقة حسب هذا الملاك طيلة سنوات الحرب وتراوح تعداد الفرقة وسطيا من ٧ الى ١٠ آلاف رجل ومن ٣٠ الى ٤٠ مدفع .

وتألفت فرقة الخيالة من لوائي خيالة وكل لواء من فوجي خيالة وبلغ تعدادها حسب الملاك ٧٦٣٣ رجل و ٨٤٦٩ حصان و ١٦ مدفع و ٦ طائرات .

ولم تؤلف قطعات وتشكيلات مدفعية خلال الحرب الاهلية اذ اعطيت كافة المدفعية المتوفرة الى وحدات المشاة والخيالة مباشرة . وقد وجدت مدفعية القيادة العامة في حالة جنينية تماما اذ تالفت فقط من ١٤ كتيبة ثقيلة مسلحة بمدافع عيار ١٢٢ ملم و ١٥٢ ملم .

وكانت القوات المدرعة في الجيش الاحمر تتألف من القطارات المصفحة ومن السيارات المصفحة ومن الدبابات . وكانت القطارات المصفحة تعتبر واسطة من وسائط الجيش او الجبهة ، واما السيارات المصفحة فقد شكلت على شكل مفارز دخلت في بنية فرق المشاة وكانت المفرزة تتألف من ٤ سيارات ، كما وجدت المفارز المستقلة .

وقد شكل من غنائم الدبابات ١١ مفرزة دبابات خصصت لدعم المشاة عند خرقها لدفاع العدو المحضر .

وتألفت القوات الجوية من وحدات جوية وكانت المفرزة هي الوحدة التنظيمية الاساسية وتألفت من خمس الى ست طائرات ، وتكوّنت بعض المفارز الجوية من طائرات الاستطلاع وبعضها من الطائرات المقاتلة وبعضها الآخر من طائرات تصحيح المدفعية . وكانت المفارز الجوية تجمع احيانا لتشكل مجموعة جوية او كتيبة جوية .

وتكوّن الطيران البحري من بعض المفارز الجوية التي كانت تعمل مع الاسطول .

وتألفت قوات الهندسة من الوحدات الهندسية العائدة لفرق المشاة وألويتها . وقد شكلت بالاضافة لذلك بعض الكتائب الهندسية المستقلة .

وتألفت قوات الاشارة من الوحدات الداخلة عضويا في تشكيل القطعات والتشكيلات المشتركة . وشكل على مستوى الجيوش الميدانية افواج اشارة للجيش .

وتكوّنت القوات البحرية من اساطيل بحر البلطيق والاسود

وقزوين وآزوف ومن الاساطيل النهرية المختلفة . واستطاعت السلطات السوفييتية ان تحتفظ بأسطول بحر البلطيق كاملا بينما اغرق اسطول البحر الاسود لمنع القوات الالمانية من الاستيلاء عليه .

ولم يختلف تسليح الجيش الاحمر من الناحية النوعية عن تسليح الجيش القيصري في فترة الحرب العالمية الاولى .

فقد كانت المشاة مسلحة ببنادق طراز ١٨٩١ وبرشاشات ثقيلة نوع مكسيم وبعدد قليل من الرشاشات الاجنبية الخفيفة المتعددة الطراز وبالمسدسات والقنابل اليدوية .

وتألف العتاد المدفعي من المدافع ٧٦ ملم طراز ١٩٠٢ والمدافع القصيرة عيار ١٢٢ ملم طراز ١٩١٠ .

وكانت المدفعية قليلة جدا في القوات السوفييتية وبلغ عددها في نهاية عام ١٩١٨ في كافة وحدات الجيش الاحمر حوالي ١٧٠٠ مدفع وفي نهاية ١٩٢٠ بلغ هذا العدد حوالي ٢٩٦٠ مدفعا .

وبني في سنوات الحرب الاهلية في الجمهورية السوفييتية حوالي ٢٥٠ قطارا مصفحا .

ووجد في الجيش الاحمر حتى نهاية الحرب الاهلية حوالي ٨٠ دبابة غنمت من الجيوش الاجنبية ، كما بنيت بعض الدبابات الخفيفة في النصف الثاني لعام ١٩٢٠ بواسطة عمال مصانع السيارات في موسكو وايجور وسرموف .

وتألفت القوات الجوية للجيش الاحمر من الطائرات القديمة المتبقية منذ العهد القيصري ومن بعض الطائرات المصنوعة في العهد الجديد ومن بعض الغنائم وكان مجموع هذه الطائرات يتراوح وسطيا بين ٣٠٠ و ٣٥٠ طائرة .

اسبـاب وطابـع وخصائص التدخل العسكري الاجنبي
والحرب الاهلية في الاتحاد السوفييتي

ذكر لينين : (ان الحرب الاهلية هي الشكل الحاد للصراع الطبقي وقد نشبت عندما تكررت المجابهات الاقتصادية والسياسية وتراكمت ثم توسعت وتصاعدت الى أن تحولت الى صراع مسلح خاضته الطبقة الواحدة ضد الطبقة الاخرى)[1] .

كانت الحرب الاهلية في روسيا السوفييتية في الفترة ١٩١٨ـ١٩٢٠ في جوهرها حربا بين المستغِلين والمستَغلين ، حربا بين الطبقة العاملة واعداء الثورة الداخليين والخارجيين وكان لهذه الحرب خصائص هامة اثرت بشكل حيوي على مجـرى الصراع المسلح وعلى اساليبه اي على فن الحرب .

كانت الحــرب الاهليــة من حيث طابعهــا السياسي حربا عادلة وتحررية وثورية من جانب الجمهــورية السوفييتية التفت خلالها كل القوى الثــورية والطليعيــة حــول الحزب الشيوعي من اجل حمايــة مكتسبات ثورة اكتوبر الاشتراكية .

ويعلل الطابع الثوري لهــذه الحرب بأنه لم يطرح خلالها موضوع الاستقلال الوطني والسيادة القومية فحسب بل وتأكيد النظام الاجتماعي الجديد ـ النظام الاشتراكي .

وكانت هــذه الحرب بالنسبة الى اعــداء الجمهورية السوفييتية حربا غير عادلة رجعية واحتلالية حاول خلالها امبرياليو انكلترا والولايات المتحدة والمانيــا وفرنسا واليابان وغيرها من الدول تدمير اول دولــة اشتراكيــة في العالم وتجزئة الاراضي الروسية وتوزيعها الى مناطــق

(١) لينـين (المؤلفات) الجزء ٣٩ ، الصفحة ٢٤٣ .

النفوذ المختلفة . وحاول الرأسماليون والاقطاعيون من خلال الحرب استعادة الميزات المفقودة والمصالح الانانية الضيقة وخانوا بذلك مصالح بلدهم وشعبهم .

ويكمن سبب الحرب في محاولة الامبريالية العالمية خنق الدولة السوفييتية بطريق الحرب واطفاء شعلة السلام والديموقراطية والاشتراكية . وذكر لينين بأن الاستعمار العالمي هو الذي (اشعل الحرب الاهلية في بلدنا وهو المسؤول عن استطالتها ...)[1] .

وبعد انتصار الثورة الاشتراكية مباشرة بدأ امبرياليو الدول الحليفة بتنظيم المؤامرات ضد روسيا السوفييتية وبوضع الخطط اللازمة للتدخل العسكري . كما حاولوا في شباط ١٩١٨ استغلال القوات الالمانية لهذا الفرض .

وتوصلت الحكومة السوفييتية ، المتبعة لسياسة سلمية مستقمية، الى عقد معاهدة الصلح مع المانيا . كما توجهت مرارا بمقترحاته للسلام الى كل الدول المتحاربة التي كانت ترفض دوما كل هذه المقترحات السلمية .

وقامت القوى الداخلية المعادية للثورة ضد سلطة السوفييتت وتمثلت هذه القوى بالرأسمالية والاقطاعيين والكولاك وغيرهم من الرجعيين . ونتيجة لتوحيد جهود المتدخلين الاجانب والحرس الابيض الروسي امتدت الحرب الاهلية على نطاق واسع وكلفت خسائر مادية وبشرية كبيرة جدا .

وثبت من خلال الحرب ان المجالس (السوفييت) ، والتي هي شكل خاص لديكتاتورية البروليتاريا ، هي افضل شكل للنظام الحكومي

---

(١) لينين (المؤلفات) الجزء ٣٩ ، الصفحة ٣٤٣ .

القادر على تعبئة كل القوى والوسائط لتحقيق النصر على الغزاة الاجانب والحرس الابيض .

وتحول خلال الحرب الاهليـة اتحاد طبقتي العمـال والفلاحين ، والذي هو اهم مبدأ في ديكتاتوريـة البروليتاريا الى حلف عسكري - سياسي بين هاتين الطبقتين الصديقتين مما اعطى الجمهورية السوفييتية منعة وقوة لا يمكن التغلب عليهما . وكان الدور القيادي في هذا الحلف يعود الى الطبقة العامـلة البطلة .

وتعتبر الجمهورية السوفييتية بلدا متعدد القوميات ، وقد وحدت السياسـة اللينينية عمال القوميـات المختلفة تحت علم ثورة اكتـوبر الاشتراكيـة الامر الذي كان له اعظم الاثر في النتيجة النهائيـة للصراع المسلح .

وكان الحزب الشيوعي هو المنظم والقائـد للجماهير الشعبية كما كان القوة الدافعـة والموجهة في الصـراع ضد الغزاة والقوى الداخليـة المعادية للثورة . وتحولت الجمهورية السوفييتية الى معسكر حربي واحد نتيجة لسياسة الحزب الصحيحة وعمله التنظيمي الدقيق .

ولم تكن الدولة السوفييتية تملك في بدء الحرب قوات مسلحة بل شكلت اثناءها وخلال فترة زمنيـة قصيرة مع وجود وضع اقتصادي سيء للغايـة .

واتصف الصراع المسلح في هـذه الحرب بالطابع الحاسم جدا اذ سعى كل طرف الى التدمير الكامل للطرف الآخر . وقد اثرت حسمية الاهداف الاستراتيجية تأثيرا كبيرا على اساليب الصراع المسلح وعلى فن الحرب بالكامل .

وانتشرت الاعمال الحربية ضد الغزاة ورجال الحرس الابيض على مساحات شاسعة مع وجود كثافة ضئيلة بالافراد والعتاد على طـول

الجبهات. وتهيأت الظروف الموضوعية للمناورة الاستراتيجية والعملياتية في أعلى المستويات ولاستخدام جميع انواع الاعمال الحربية : الهجوم، الدفاع ، الهجوم المعاكس العام .

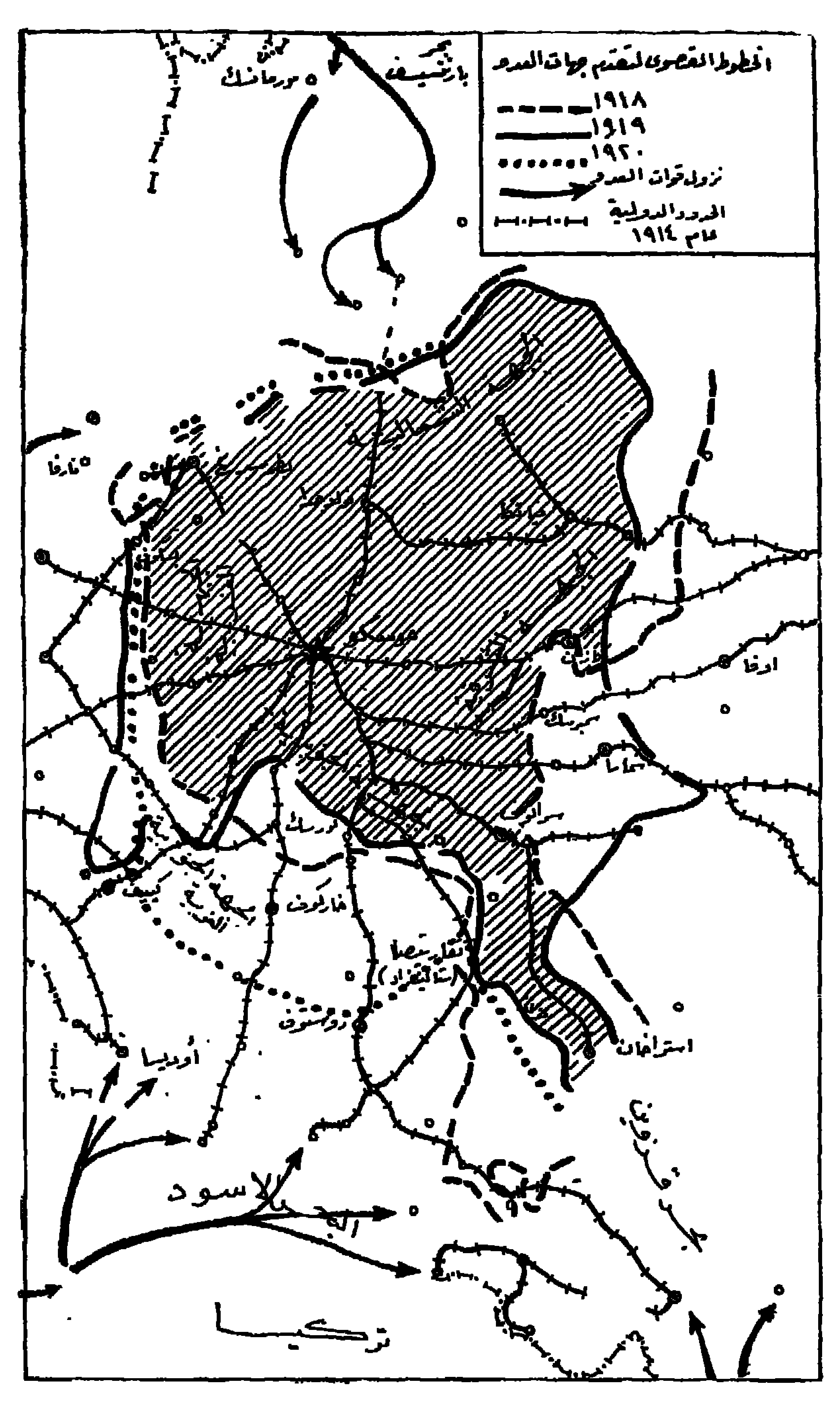
وكان لحركة الانصار التي انتشرت على نطاق واسع اهمية بالغة. فقد دمر الانصار الحمر مؤخرة الجيوش البيضاء وجذبوا اليهم قوات كثيرة من العدو . وفي كثير من الاحيان تم تنسيق عمل الانصار مع عمل الجيش الاحمر مما سمح بالحصول على افضل النتائج .

وقد خاضت الجمهورية السوفييتية الحرب في شروط الحصار الاقتصادي والعسكري . ومع ذلك لم يستطع الامبرياليون عزل اول دولة اشتراكية عن العالم الخارجي . وقامت البروليتاريا في الدول الرأسمالية بطرح شعار (ارفعوا ايديكم عن روسيا السوفييتية) كما عملت على توسيع الحركة الجماهيرية المضادة للعدوان على الدولة السوفييتية . وانضم عشرات الالوف من محاربي جيوش الغزاة الاجانب الى صفوف الجيش الاحمر . وقد ساعدت حركة التضامن البروليتارية الشعب السوفييتي على صد اول عدوان امبريالي عالمي مسلح وعلى انهاء الحرب بالنصر .

عرض مختصر للاعمال الحربية

استمر الصراع مع المتدخلين العسكريين الاجانب وخلال الحرب الاهلية منذ عصيان الفيلق التشيكي (نهاية أيار ١٩١٨) حتى انتهاء تحطيم قوات فرانجل (منتصف تشرين الثانى ١٩٢٠) . وركزت خلال هذه الفترة العصيبة من تاريخنا كل قوى الشعب السوفييتي لحل المسائل العسكرية .

ومع ذلك فان الصراع المسلح في بعض المناطق حدث قبل هذه الفترة واستمر بعدها .



مخطط رقم (٥٠) الجمهورية السوفييتية ضمن حلقة التطويق

يقسم تاريخ التدخل العسكري الاجنبي والحرب الاهلية في الاتحاد السوفييتي الى ثلاثة ادوار :

- يمتد الدور الاول منذ نهايـة مايس ١٩١٨ حتى شباط ١٩١٩ ؛ وهو دور الصراع ضد محاولات الامبرياليين الرامية الى تدمـير الجمهورية السوفييتية بقواهم الخاصة .

- الدور الثاني يمتد من آذار ١٩١٩ حتى آذار ١٩٢٠ . وهو دور الانتصارات الحاسمة للجيش والشعب السوفييتي على القـوى الاجنبية الموحـدة وعلى الروس البيض (مخطط رقم ٥٠) ، وتم في هذا الدور تدمـير جيوش كالتشاك ، دينيكين ، يودينيتشا ، ميللر وآخرين .
- الدور الثالث يمتد من نيسان حتى كانون الاول ١٩٢٠ . وهـو الدور الاخير للحرب الاهليـة تم خلاله تحقيق الانتصار النهـائي على اقطاعيي وبورجوازيي بولاندا وتدمير قوات فرانجل .

بدأت المحاولات الاولى للعصيان ضد السلطة السوفييتية منذ نهاية شهر اكتوبر أي بعـد انتصار الثورة مباشرة ، ففي الأيام الاخيرة لهـذا الشهر احبط الجنـود الثوريون ومفارز الحرس الاحمر قرب بولكوفا المحاولات المنظمة بواسطـة كيرينسكي والجنرال كراسنوف لاحتـلال بتروغراد بقوى فيلق الكازاك .

وظهرت البؤر الخطيرة المعاديـة للثورة منذ نهاية ١٩١٧ على نهـر الدون (عثمـان خالدين) وفي اوكرانيـا وفي جنـوب الاورال (عثمان دوتوف) . وقد ارسلت المفارز الثورية من المناطق البروليتارية في البلاد لازالة هذه البؤر المعادية . وقد تم تدمير القسم الاساسي منها قبـل ربيع ١٩١٨ . وذكر لينين انه لم يكن لدى الاعـداء الداخليين المستغلين والاقطاعيين والبورجوازيين أي سند سياسي او اقتصادي وبالتالي فان عدوانهم تحطم .

وكانت الامبرياليــة العالميــة هي العدو الاكثر قوة وخطـرا على الجمهورية السوفييتية . وأخذت الدوائر اليمينية في الدول الامبريالية تضع مخططات التدخل ضد الجمهورية السوفييتية بعد انتصار الثورة مباشرة ولكنها لم تكن تملك القوى اللازمة للتدخـل العسكري الفوري بسبب انشغال جيوشها في الحرب العالمية الاولى .

وكانت الضربة الخارجية الاولى الموجهة الى الاتحـاد السوفييتي قادمة من المانيـا التي استفادت من رفض تروتسكي – رئيس الوفـد السوفييتي المفاوض – توقيع معاهدة الصلح مخالفا بذلك تعليمات لينين وشنت هجومها بتاريخ ١٨ شباط ١٩١٨ على كامل الجبهة واخذت تتقدم سريعـا نحو الشرق .

وتلبية لنداء الحزب الشيوعي والحكومة السوفييتية هب الكادحون للدفاع عن الوطن الاشتراكي في طول البلاد وعرضها . واستطاعت المفارز العمالية وقوات الجيش الاحمر ان تكبد الغزاة بالخسائر الفادحة . وفي ٣ آذار ١٩١٨ تم توقيع معاهدة الصلح مع المانيـا الامر الذي وفر للاتحاد السوفييتي فترة سلمية كانت ضرورية جدا له ، ومع ذلك فان الامبرياليين الالمان لم يوقفوا اعمالهم العدوانية ضد الاتحاد السوفييتي ، وتحت شعار مساعدة البورجوازية احتلوا اوكرانيـا ثم توغلوا في القرم وجورجيـا كما احتلوا منطقة بحر البلطيق وروسيا البيضا وغيرها . وفي هـذا الوقت قام العميل الالماني الجنرال كراسنوف بعصيانه في منطقة الدون مستهدفا دعم الهجـوم الالماني وبدأ بتشكيل الجيش الكازاكي الابيض .

وشكلت الحكومـة السوفييتية من القوى المتوفرة مفارز تغطيـة دفعتها سريعا لتغطية الحدود السوفييتية المتاخمة للاراضي التي احتلها الالمان . وقسمت الجبهة الى ثلاثة قطاعات اطلق عليها القطاع الشمالي والقطاع الغربي والقطاع الجنوبي انقلبت فيما بعد الى جبهات .

ولم يقف الحلفـاء مكتوفي الايـدي بل اسرعـوا بانزال قواتهـم في

مورمانسك في آذار ١٩١٨ وفي فلاديفستوك في نيسان ١٩١٨ . وفي صيف ١٩١٨ اخترقوا الاراضي السوفييتية في ارخانكلسك وفي القوقاز وتركستان وفي مناطق اخرى .

وقرر الحلفاء ايضا استخدام الفيلق التشيكي ضد السلطة السوفييتية وكان هذا الفيلق قد شكل ايام الحكومة الموقتة من الاسرى التشيك والسلاف العائدين في الاصل الى الجيش النمساوي ــ الهنغاري . وكانت الحكومة الموقتة قد سمحت للفيلق التشيكي بمغادرة البلاد الى فرنسا عن طريق فلاديفستوك . وعندما كانت القوات التشيكية في طريقها الى الشرق الاقصى حرضها عملاء الحلفاء على العصيان ، وبلغ تعداد هذه القوات مع رجال الحرس الابيض المنضمين اليها حوالي ٦٠ الف رجل . وامتنع الكثيرون من التشيك والسلاف عن الاشتراك بالعصيان وانضم حوالي ١٢ الف منهم الى صفوف الجيش الاحمر .

ونظرا لعدم وجود وحدات من الجيش الاحمر في المناطق الشرقية من البلاد استطاعت الوحدات التشيكية وبالتعاون مع رجال الحرس الابيض احتلال مساحات واسعة من الاراضي في الشرق الاقصى وسيبيريا والاورال ومنطقة الفولغا الوسطى . وقد اعاد الغزاة ورجال الحرس الابيض السلطة الى الاقطاعيين والبورجوازيين في كافة المناطق المحتلة ، ثم جمعوا قواهم للهجوم على قلب المناطق الرئيسية في الجمهورية السوفييتية .

ان عصيان القوات التشيكية والتدخل العسكري الاجنبي المتزايد واعتداءات الحرس الابيض كل ذلك وضع حدا لنهاية الفترة السلمية التي تم التوصل اليها بمعاهدة برست . وتشكل موقف خطير ركزت خلاله كل جهود وقوى الجمهورية لحل المسائل العسكرية الداهمة .

وهكذا بدأت فترة جديدة في تاريخ الاتحاد السوفييتي ــ فترة التدخل العسكري الاجنبي والحرب الاهلية .

الدور الأول للحرب الاهلية (ايار ١٩١٨ ـ شباط ١٩١٩) :

كان وضع الجمهورية السوفييتية في صيف ١٩١٨ صعبا للغاية اذ أن معظم المناطق التي كانت تمون البلاد بالمعادن والفحم والنفط اصبحت في ايدي الغزاة الاجانب وتوقفت المصانع عن العمل بسبب فقدان المواد الاولية والنفط واضطرب العمل في وسائط النقل واصبحت تعمل بشكل متقطع ، وبدأ الجوع ينتشر في معظم المناطق الصناعية واتسع هجوم الاعداء ليشمل كل الجبهات بينما كان بناء الجيش الاحمر في اوله فقط .

وفي مثل هذا الموقف لم يعد من الممكن انقاذ الثورة الا بالقوة القادرة على تعبئة وتنظيم كافة احتياطات البلاد ومصادرها المادية وعلى دفع الشعب الى الحرب الوطنية وتشكيل الجيش الاحمر القوي القادر على سحق العدو المدرب والمسلح بشكل جيد . وكان الحزب الشيوعي السوفييتي هو تلك القوة التي تملك هدفا واضحا وارادة واحدة وخبرة تنظيمية واسعة وسمعة كبيرة .

وتمثل الخطر الاول على الجمهورية السوفييتية في صيف ١٩١٨ بقوات الغزو الحليفة العاملة في المناطق الشرقية للبلاد والتي احتلت مناطق شاسعة واصبحت تهدد العاصمة ـ موسكو .

وحددت اللجنة المركزية للحزب في الوقت المناسب وبشكل صحيح القطاع الرئيسي للصراع المسلح واتخذت التدابير الحاسمة لازالة الخطر الجاثم .

وقد شكل في حزيران ١٩١٨ مجلس عسكري ثوري مع اركانه في الجبهة الشرقية بقصد السيطرة الموحدة على القوات السوفييتية العاملة في شرقي البلاد ، وبذلك تم اقرار اول تشكيل كبير على مستوى الجبهة في الجيش الاحمر .

اصبحت الجبهة الشرقية في صيف ١٩١٨ الجبهة الرئيسية في البلاد . وارسل اليها فورا حسب قرار اللجنة المركزية ، الحزبيون القديرون والعسكريون المجربون كما ارسلت التعزيزات المختلفة وخاصة من الاسلحة والذخيرة . وقد شكلت خمسة جيوش في بنية الجبهة الشرقية وهي الجيش الاول والثاني والثالث والرابع والخامس والتي تعتبر من الجيوش النظامية الاولى في الجيش الاحمر .

وبلغ تعداد هذه الجيوش الخمسة حتى نهاية صيف ١٩١٨ اكثر من ٦٠ الف محارب معززين بـ ٢٠٠ مدفع . وبلغ عدد الحزبيين في هذه الجبهة حوالي ٢٥ الف . وبلغ تعداد القوات المعادية في الجبهة الشرقية حوالي ٥٨ الف رجل و ٢٢٠ مدفع .

وقد سمح تعزيز الجبهة وتنظيمها السياسي بأخذ المبادأة من ايدي العدو والانتقال من الدفاع الى الهجوم . وفي ١٠ ايلول ١٩١٨ تم طرد التشيك البيض ورجال الحرس الابيض من كازان وذلك بالجهود المشتركة للجيشين الخامس والثاني وبدعم الاسطول النهري في الفولغا والمجموعة الجوية السوفييتية الاولى .

وتابعت قوات الجبهة الشرقية تطوير النجاح واستطاعت بتاريخ ١٢ ايلول تحرير سيمبيرسك وبتاريخ ٧ تشرين الاول حررت كويبشيف وبعدها انسحب العدو الى الاورال بعد ان تكبد خسائر فادحة في اواسط الفولغا .

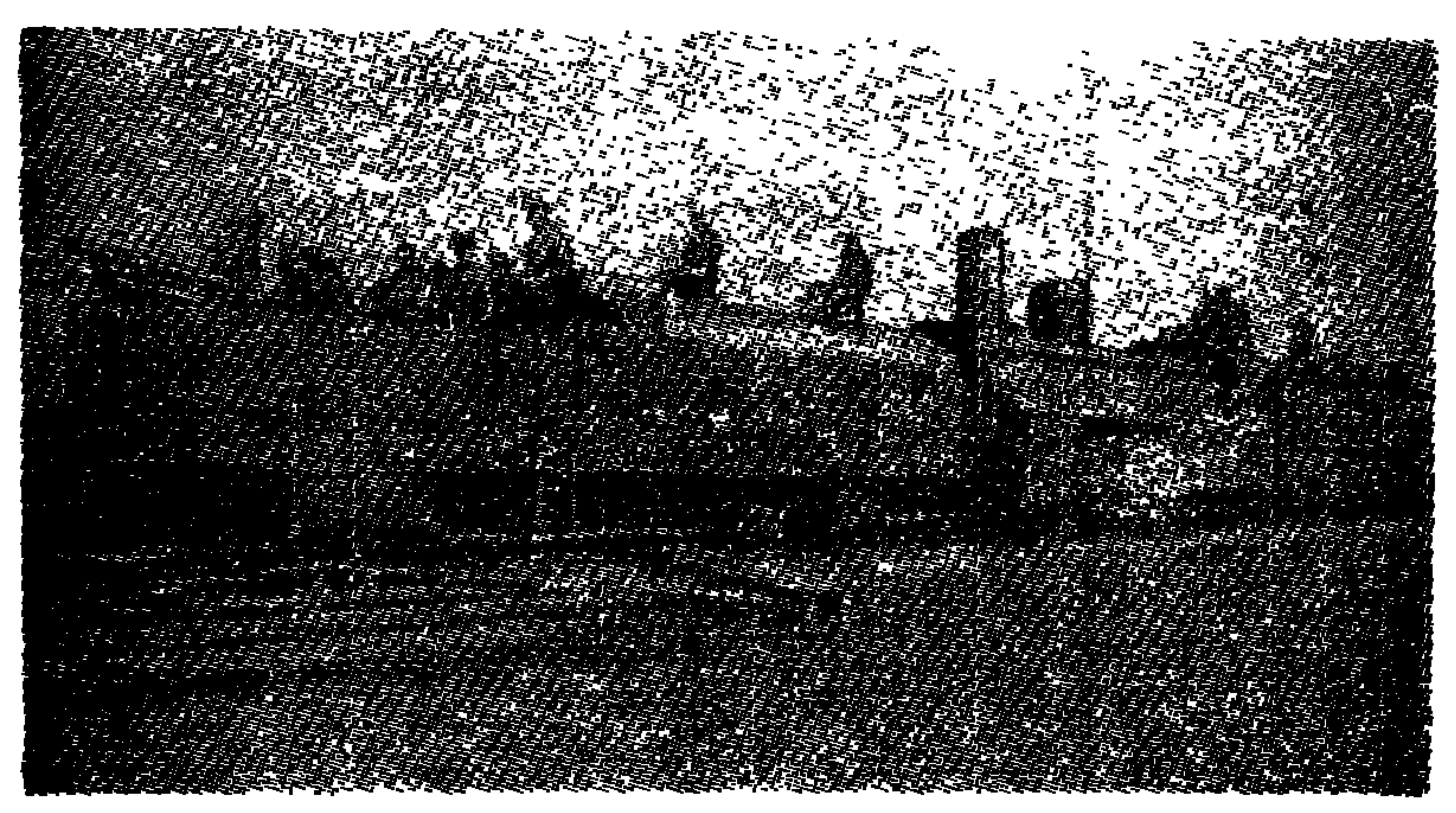
واستطاع الجيش الاحمر الذي ولد وترعرع في المعارك ان يصد محاولة الحلفاء الاولى في توجيه الضربة الساحقة الى الجمهورية السوفييتية من الشرق . وساعدت انتصارات الجبهة الشرقية على تحسين الموقف الاستراتيجي العام كما عملت على تحسين اوضاع الجيوش الاخرى في بقية الجبهات .

ونشبت المعارك الكبيرة في جنوب الاتحاد السوفييتي في صيف

وخريف ١٩١٨ ضد جيشي كراسنوف ودينيكين عندما هاجم الكازاك البيض مدن : فارونيج ، بافارينو ، كاميشين ، تصاريتصين (ستالينغراد فيما بعد) . وتصدت لهم في البدء مفارز التغطية الضعيفة المكونة من عمال تصاريتصين ومن مفارز الفلاحين الفقراء .

وتدعَّم موقف المدافعين عن تصاريتصين الى حد بعيد مع وصول مفارز العمال المجربين من منطقة الدونباس .

وشكلت الجبهة الجنوبية في ايلول ١٩١٨ من الجيوش التالية : الثامن ، التاسع ، العاشر ، الحادي عشر ، الثاني عشر . وقد كلف الجيش الثامن بتغطية اتجاه فارونيج والجيش التاسع بتغطية اتجاه بافارينو وبالاشيف ، واما الجيش العاشر فقد دافع عن منطقة تصاريتصين واما الجيشان الحادي عشر والثاني عشر فقد عملا في شمال القفقاس .



قطار مصفح عام ١٩١٨

وقد هاجم الجيش الكازاكي الدوني الابيض الجيوش السوفيتية الثامن والتاسع والعاشر ، واستطاع الجيش العاشر المدعوم ببعض القطارات المصفحة والمراكب الحربية في نهر الفولغا ان يصد هجوم الكازاك البيض في تخوم مدينة تصاريتصين كما استطاع طردهم الى ما وراء الدون في النصف الثاني من تشرين الاول .

وقدم الجيشان الثامن والتاسع مساعدة كبرى للجيش العاشر اذ قاما بتجميد قوات كبيرة من الجيش الدوني الابيض ، ولكنهما تكبدا خسائر كبيرة في تشرين الثاني وأجبرا على الانسحاب . وبذلك استطاع الكازاك البيض احتلال عقدة طرق السكك الحديدية في ليسكي وغيرها من الاهداف الهامة .

وفي خريف ١٩١٨ انتهت الحرب العالمية الاولى بانتصار الحلفاء الأمر الذي مكّنهم من ارسال قواتهم الى الجمهورية السوفييتية عن طريق الجنوب ، وبذلك اصبحت الجبهة الجنوبية هي الجبهة الرئيسية .

واتخذت اللجنة المركزية للحزب عددا من التدابير الرامية الى تعزيز الجبهة الجنوبية فأرسلت اليها الكثير من الشيوعيين ومنهم العديد من القادة الحزبيين والكثير من التعزيزات الاخرى المختلفة . واتخذت اللجنة المركزية قرارا بتاريخ ٢٦ تشرين الثاني قالت فيه : (يجب على جيشنا في الاسابيع المقبلة بالذات ان يظهر اعلى طاقة هجومية في كل الجبهات وقبل كل شيء في الجبهة الجنوبية) .

وخلال وقت قصير نسبيا امكن تدعيم جيوش الجبهة الجنوبية وتنظيم العمل الحزبي ـ السياسي فيها ورفع القدرة القتالية للقوات . وفي مطلع عام ١٩١٩ قام الجيشان الثامن والتاسع بهجوم معاكس عام ضد الكازاك البيض بينما كان الجيش العاشر يصد هجوما جديدا لهم يستهدف احتلال تصاريتسين . وقد تم تدمير الجيش الدوني للجنرال كراسنوف بضربات القوات السوفييتية القوية ، كما وصلت وحدات من الجيشين الثامن والتاسع الى نهر الدون الشمالي في آذار ١٩١٩ ووصلت وحدات الجيش العاشر الى نهر سال حيث توقفت هنا بسبب فيضانات الانهر .

وقد سمح سقوط المانيا في الحرب العالمية الاولى للحكومة السوفييتية بالغاء معاهدة برست ، وقامت قوات الجيش الاحمر المدعومة

بقوات الانصار وبكادحي أوكراينا وروسيا البيضاء واستونيا وليتوانيا ولاتفيا بتنظيف الارض السوفييتية من المحتلين الالمان اعتبارا من مطلع ١٩١٩ . ويعتبر دحر المانيا الكامل من المناطق المحتلة فشلا جديدا وكبيرا للامبريالية العالمية .

ومع ذلك لم يفقد امبرياليو الحلفاء أملهم في تدمير الجمهورية السوفييتية بقواهم الخاصة . وفي نهاية تشرين الثاني ١٩١٨ ظهر الاسطول الانكليزي والفرنسي في البحر الاسود وقام بانزال قوات في عدة اماكن من الشاطىء ، وتمكنت هذه القوات من احتلال مدن ساحلية عديدة اهمها : اوديسا ، روسيا الجديدة ، سيفاستوبول . وهكذا توسعت سريعا منطقة التدخل الاجنبي وبلغ تعداد قوات الحلفاء في جنوب البلاد في شباط ١٩١٩ حوالي ١٣٠ الف جندي وخطط الغزاة احتلال كل اوكراينا وما وراء القفقاس ثم تدمير البولشفيك تدميرا كاملا بمساعدة وحدات الحرس الابيض . لكن الشعب السوفييتي وجيشه الاحمر احبطا هذه المخططات واستطاعا تكبيد العدو بالخسائر الفادحة في منطقة اوديسا وخرسون . وانطلق رجال المنظمات الحزبية المستهترون بالموت الى صفوف قوات الغزو الاجنبي واخذوا يشرحون لجنود هذه القوات الاهداف العدوانية لمنظمي الغزو والطبيعة العادلة لدفاع الكادحين السوفييت عن ارضهم واستقلالهم . وكان لهذه الاعمال الايضاحية الدور الكبير في امتناع الكثير من جنود الغزاة عن القتال ضد الجيش الاحمر ، وقد وضع البحارة الفرنسيون والبلغار الاعلام الحمر على مراكبهم الحربية تأييدا للكادحين الروس . وفي الوقت نفسه تابع الشعب السوفييتي والجيش الاحمر قتالهما الضاري مع الغزاة الاجانب واستطاعا تكبيدهما بالخسائر الفادحة . كل ذلك اجبر قوات الحلفاء على الانسحاب في ربيع ١٩١٩ من القرم ومن جنوب أوكراينا .

وحصلت المعارك الضارية في شمال البلاد ايضا في شتاء ١٩١٨ ـ ١٩١٩ . فقد حاول المتدخلون توحيد جهودهم مع الحرس الابيض في

منطقة شمال الاورال وفي مورمنسك وارخانجلسك واستطاعوا احتلال بيرم في نهاية عام ١٩١٨ . ومع ذلك استطاع الجيش الثالث العامل على الجناح الايسر للجبهة الشرقية اجبار العدو على الانتقال الى الدفاع في منطقة بيرم .

وفي الوقت نفسه تمكنت قوات الجبهة الشمالية ان تحطم في منطقة شينكورسك قوات المتدخلين الغزاة المهاجمة نحو الجنوب من منطقة ارخانجلسك وهكذا استطاع الجيش الاحمر في الشمال تمزيق خطط الامبرياليين الغزاة .

واحرزت الدولة السوفييتية في الدور الاول للحرب الاهلية انتصارات باهرة ولم يستطع عدوان الغزاة الاجانب والحرس الابيض ولا الدمار والجوع تحطيم ارادة الشعب السوفييتي . وتحولت البلاد الى معسكر قتالي واحد وازداد التحام الطبقة العاملة مع الفلاحين ، وخلال بضعة اشهر أمكن تحرير اراض شاسعة من ايدي الغزاة في شرقي البلاد وجنوبها وغربها . وازدادت سمعة وهيبة الجمهورية السوفييتية بين صفوف الكادحين في كافة ارجاء العالم واتسعت حركة التضامن مع روسيا السوفييتية .

وتكمن النتيجة الاساسية للدور الاول من الحرب الاهلية في الصد الناجح لمحاولات الحلفاء الرامية الى تدمير الجمهورية السوفييتية وفي أجبارهم على الانسحاب من الاراضي الروسية .

الدور الثاني للحرب ـ دور الانتصارات الحاسمة على قوات الغزو الاجنبية وقوات الثورة المضادة في الداخل (آذار ١٩١٩ ـ آذار ١٩٢٠) :

لقد ساعدت النجاحات التي حققها الجيش الاحمر في الدور الاول للحرب على تعزيز الوضع الداخلي والخارجي للدولة السوفييتية . وكان لقرارات المؤتمر الثامن للحزب تأثيرا كبيرا على السير المقبل للحرب الاهلية وعلى التحام الفلاحين المتوسطين مع الثورة .

ومع ذلك فان الموقف العسكري - السياسي في ربيع ١٩١٩ كان صعبا للغاية اذ لم يكف الامبرياليون عن محاولاتهم في تدمير الاتحاد السوفييتي ، والقوا عبء الصراع المقبل مع الجيش الاحمر على عاتق قوات الحرس الابيض الروسية واستخدموا قواتهم بشكل اساسي للسيطرة على المناطق المحتلة ولصد هجمات الفدائيين .

وأخذ الامبرياليون على عاتقهم مهمة تموين جيوش الحرس الابيض بشكل كامل بالاسلحة والذخيرة والمهمات . وكذلك كانت القيادة العامة للاعمال القتالية ضد الجيش الاحمر في ايدي الحلفاء . وقد صاغ المجلس الاعلى للحلفاء في باريس خطة استراتيجية واحدة لعمل كل القوى المضادة للثورة السوفييتية وتلخصت فكرة هذه الخطة في تجزئة وبعثرة قوى الجيش الاحمر بالهجوم عليه من كل الجبهات واحتلال موسكو وبتروغراد (لينينغراد) بعد تكبيده بالخسائر الفادحة . ووجهت الضربة الرئيسية من الشرق حيث تجمعت قوات الحرس الابيض البالغ عددها ٤٠٠ الف رجل بقيادة كولتشاك . ووجهت الضربات المساعدة كما يلي : قوات الجنرال دينيكين من الجنوب ، قوات يودينيتش المعززة بالاسطول البريطاني من الشمال الغربي ، واخيرا قوات الجنرال ميللر مع الغزاة الاجانب من الشمال . وهكذا انعقد الخطر الداهم في سماء الجمهورية السوفييتية وابتدأ الدور الثاني للحرب وهو الدور الاكثر جهدا وحسمية .

تدمير جيش كولتشاك :

بدأ الحلفاء بتنفيذ مخططهم اعتبارا من ربيع ١٩١٩ فوجهوا ضربتهم الرئيسية على الجبهة الشرقية بقوى الحرس الابيض والمتدخلين الاجانب وبلغ تعداد القوى المعادية في الجبهة مباشرة اكثر من ١٣٠ الف رجل معززين بـ ١٣٠٠ رشاش و ٢١١ مدفع .

وكانت الجبهة الشرقية بقيادة كامينيف وتضم حوالي ١١٠ آلاف

رجل و ١٨٨٢ رشاش و ٣٧٤ مدفع . وعمل فيها ستة جيوش هي الاول والثاني والثالث والرابع والخامس والجيش التركستاني وضمن قطـاع ١٨٠٠ كم .

وخطط العدو توجيه الضربة الرئيسية بقوة الجيش السيبيري باتجاه فياتكا (كيروف فيما بعد) ـ فولوجدا تم الاتصال مع قوات الجنرال ميللر والهجوم فيما بعد باتجـاه موسكو . اما الجيش الغربي فكانت مهمتـه التقدم باتجاه اوفا ـ سمارا (كويبشيف فيما بعد) ـ سراتوف . وبدأ الهجوم المعـادي على الجبهـة الشرقية بتاريخ ٤ آذار ١٩١٩ بضربة من الجيشر السيبيري في الفرجة بين الجيشين الثاني والثالث . ومع ذلـك لم يستطع الجيش السيبيري تنفيـذ مهامه فقد اندفع الى عمق يتراوح من ٨٠ الى ١٣٠ كم خلال ٤٠ يومـا من المعارك الطاحنة التي تكبـد فيها افدح الخسائر .

واستطاع العدو الحصول على نجاحات اكثر على اتجاه اوفاـسمارا (كويبشيف) اذ كان الجيش الغربي يتفوق بمقدار ٤ مرات على القوات الروسية وتمكن بذلك من دحـر الجيش الخامس واحتلال اوفا بتاريخ ١٤ آذار . ومع ذلك لم ينجح العدو في تطوير نجاحه على الفور اذ استطاع الجيش الخامس التمسك بمواضعه الدفاعيـة جنوب اوفا من ١٨ آذار حتى اول نيسـان ولم يتمكن العـدو من اختراق هذه المواضع الا بعد حشد كبير في القوى والوسائط . وبنتيجة ذلك تم خرق الجبهة الشرقية في القلب واقترب العدو من الفولغا مهددا وجود الجمهورية السوفييتية .

ومن جديد اصبحت الجبهة الشرقية هي الجبهة الرئيسية .

ووضعت اللجنة المركزية للحزب منهاجا واسعا شمل النـواحي السياسية والاقتصادية والعسكرية واستهدف صد هجمات القوى المعادية للثـورة خاصة جيش كولتشـاك . وقد تعرض لينين لهذا المنهاج في

كتاباته : (قرارات اللجنة المركزية للحزب بسبب الوضع على الجبهة الشرقية) .

وقد نفذت قرارات الحزب بكل حيوية ونشاط . واظهرت الطبقة العاملة نشاطا بطوليا لرفع مستوى الانتاج الحربي وتحسين النقل ، وضاعف الفلاحون كمية الحبوب المسلمة الى الحكومة . ونفذت الحكومة التعبئة العامة للمكلفين في الخدمة العسكرية كما اعلنت عن التعبئة الخاصة في صفوف الشيوعيين والكمسمول (الشبيبة الشيوعية) وافراد النقابات . وخلال الفترة من نيسان حتى تموز ١٩١٩ تم ارسال حوالي ١١٠ آلاف رجل كتعزيز للجبهة منهم ١٥ الف شيوعي و ٣ آلاف كمسمولي و ٢٥ الف عضو نقابي .

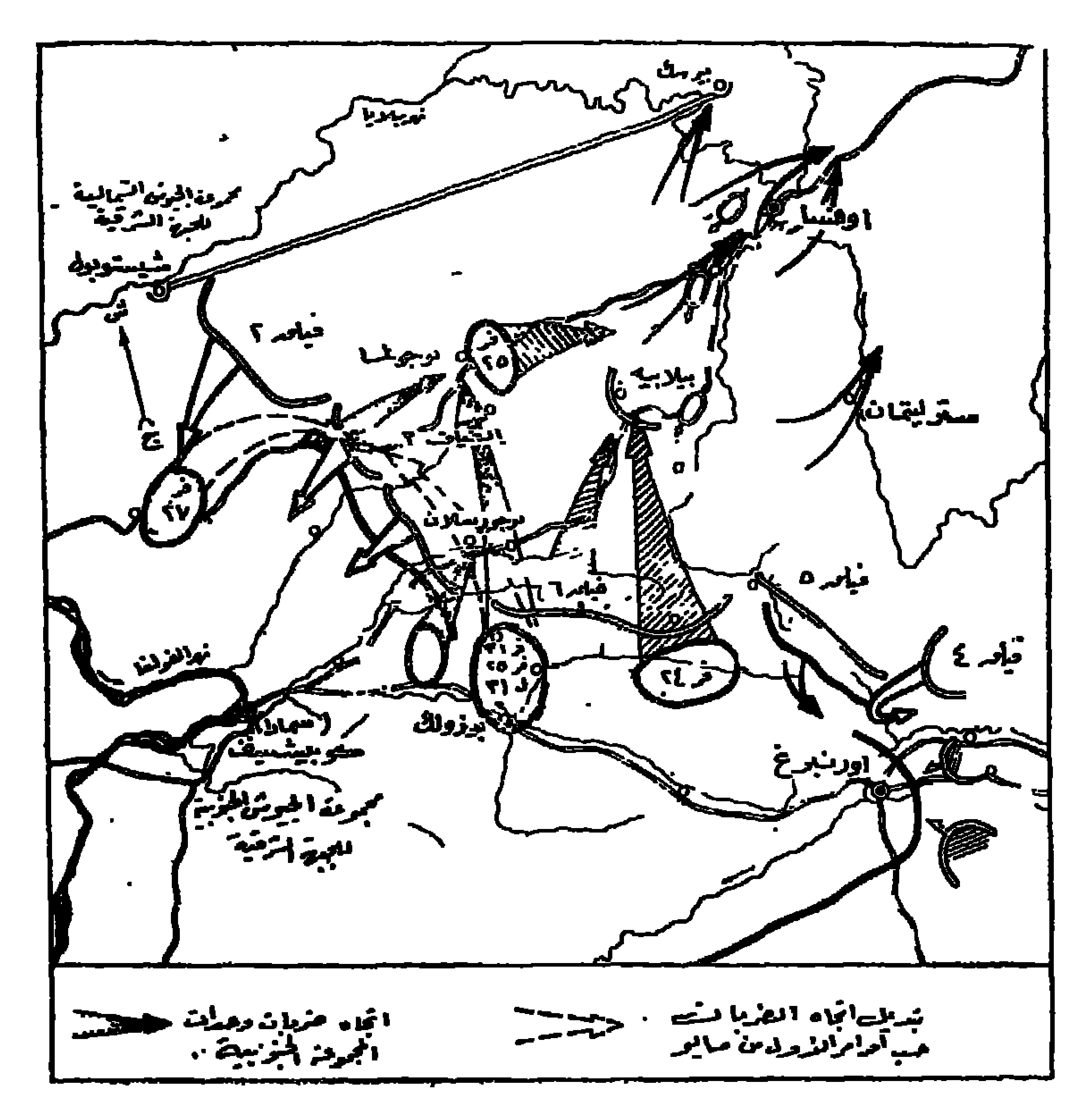
ولتامين السيطرة المستمرة على القوات شكل في الجبهة الشرقية مجموعتا عمليات : المجموعة الشمالية والمجموعة الجنوبية . وتألفت المجموعة الشمالية من الجيشين الثاني والثالث وكانت بقيادة شارين .

وتألفت المجموعة الجنوبية من الجيوش : الاول والرابع والخامس والجيش التركستاني وكانت بقيادة م.ف. فرونزة كما عيّن كويبشيف ونوفيتسكي اعضاء في المجلس العسكري الثوري .

وقد صاغت قيادة الجبهة الشرقية خطة الهجوم المعاكس العام ضد جيوش كولتشاك (مخطط رقم ٥١) وكان على قوات المجموعة الجنوبية ان تقوم بالضربة الرئيسية .

وقرر قائد المجموعة الجنوبية م.ف. فرونزة توجيه الضربة الرئيسية على جانب الجيش الغربي المعادي واستطاع حشد القوى الضرورية على هذا الاتجاه بالرغم من الظروف الصعبة . واختيرت اللحظة المناسبة القيام بالضربة المعاكسة وذلك بعد ان استنفذ العدو قواه الهجومية واستهلك احتياطاته ولكنه لم يكن قد انتقل بعد الى الدفاع .

ونفذت الجبهة الشرقيـــة ضربتها المعاكســـة ضد قوات كولتشاك اعتباراً من ٢٨ نيسان حتى ١٩ حزيران ١٩١٩ . وكانت اهداف الضربة المعاكسة كما يلي : تدمير الجيش الغربي الذي يعتبر اقوى تجمع لدى



مخطط رقم (٥١) : الهجوم المعاكس العام للجبهة الشرقية ضد جيوش كولتشـــاك

العـــدو ، الحصول على المبادأة الاستراتيجيـــة ، ابعاد خطـــر وصـــول قوات كولتشاك الى الفولغا ، خلق الظروف الملائمة للانتقال الى الهجوم العام على طول الجبهة الشرقية . وقد امكن تنفيذ المهام الموضوعة بعـــد القيـــام بثلاث عمليـــات هجوميـــة هي : عمليـــة بوجورسلان ، وعمليـــة بلابيـــه ثم عمليـــة اوفـــا .

عمليـة بوجورسلان (٢٨ نيسـان ــ ١٣ مايس) :

نفذت هذه العملية بقوة الجيوش : الاول والخامس والتركستاني . وقام هذا الاخير بتوجيه الضربة الرئيسية من منطقة بوزولك باتجـاه بوجورسلان ثم بوجولما . واندفعت القوات السوفييتية بسرعة وثبـات ووصلت الى مؤخرة الجيش الغربي المعادي . وعندما شعر العدو بخطر التطويق اوقف هجومه وسحب قواته بسرعة الى بوجولما ، وفي ٤ ايـار تم تحرير بوجورسلان وفي ١٣ منه حررت مدينة بوجولما .

عمليـة بلابيـه (١٥ ــ ١٩ ايار ١٩١٩) :

وفي هذه العملية تم توجيه ضربة ساحقة الى الاحتياطات العملياتية لجيش كالتشاك . وتشكل موقف ملائم للهجوم المقبل بقـوات الجبهـة الشرقيـة . وقد تطلب الموقف العسكري السياسي العام للجمهوريـة السوفييتية مثـل هذا الهجوم . وقد وجه لينين في ٢٩ ايار برقية الى المجلس العسكري الثوري هـذا نصها : (اني ارى ان اندحار الثـورة هو امر حتمي اذا لم نستطـع استعـادة الاورال قبل فصل الشتـاء . اجمعوا كل القوى . . انتبهوا اكثر الى التعزيزات ، نفذوا التعبئة بالكامل بالنسبة الى سكان مناطق الجبهة ، انتبهوا جيدا الى العمل السياسي).

وكانت المهمة التي وضعها لينين الى قوات الجبهة الشرقية حقيقية تمامـا . وسببت نجاحات المجموعة الجنوبية بدء اندحار العدو على طول الجبهة ، وانتقلت قوات المجموعـة الشمالية من الدفاع الى الهجـوم ايضا . وخاض العمـال والفلاحون في سيبيريا والاورال حرب الانصار الواسعة ضد نظام كولتشاك الدموي . وصاغ فرونزة خطـة العمليـة الهجومية في منطقة اوفـا ، وكان هدف العمليـة تدمير قوات كولتشاك في منطقة اوفا ثم عبـور نهر بيللايا واحتلال منطقة اوفا .

ووجه الجيش التركستاني بقيـادة فرونزة الضربة الرئيسية ، ووجـه الجيش الاول الضربـة الثانويـة باتجـاه ستريليتمان والجيش الخامس باتجاه بيرسك .

وقرر فرونزه حشد القوى الرئيسية للجيش التركستاني على جناحه الايمن ثم عبور بيللايا جنوب اوفا والالتفاف على الجناح الايسر المعادي وقطع طريق الانسحاب على القوات المعادية .

عملية اوفا :

بدات في ١٥ أيار حسب الخطة الموضوعة . وتقدمت قوات الجيش التركستاني والخامس خلال عشرة ايام مسافة ١٢٠ ــ ١٥٠ كم مع المعارك القوية ووصلت نهر بيللايا بتاريخ ٤ حزيران .

لم تنجح وحدات الجناح الايمن للجيش التركستاني بعبور النهر جنوب اوفا . بينما كانت اعمال الفرقة الـ ٢٥ المهاجمة على الجناح الايسر لهذا الجيش اكثر نجاحا واستطاعت وحدات الفرقة عبور النهر بالوسائط المحلية المتوفرة واحتلت رأس جسر على الشاطىء الشرقي .

وكذلك تصرف محاربو الفرقة الـ ٢٦ المهاجمة على الجناح الايمن للجيش الخامس .

واستطاع الجيش الاحمر تطوير النجاح الذي تم التوصل اليه وفي ٩ حزيران حرر مدينة اوفا وانسحبت قوات الحرس الابيض الى جبال الاورال .

ان وصول القوات السوفييتية الى الشاطىء الشرقي لنهر بيللايا يعني نجاح الاهداف الرئيسية للهجوم المعاكس العام . وتكبد جيش كولتشاك الغربي خسائر فادحة مما مكن الجبهة الشرقية من قذف العدو من الفولغا الى الاورال والاحتفاظ بالمباداة . وتحول الهجوم المعاكس العام الى هجوم عام بقلب الجبهة الشرقية وجناحها الايمن .

الدفاع البطولي عن بتروغراد (لينينغراد) :

خطط الحلفاء القيام بهجوم على بتروغراد بقصد اشغال القوات

السوفييتية ومنعها من تعزيز الجبهة الشرقية . بدأ الهجوم في شهر ايار ١٩١٩ واشترك فيه : الفيلق الشمالي للجنرال رودزيانكو ، فرقتين من استونيا ، وحدات فنلندية ، ثم عصابات بولاك ـ بالخوفيتش . واشتركت وحدات من الاسطول الانكليزي بدعم هذا الهجوم من الخليج الفنلندي .

وكلف الجيش السابع بالدفاع عن منطقة بتروغراد وبلغ تعداده حوالي ١٥٥٠٠ رجل معززين بـ ٤١٢ رشاش و ١٦٢ مدفع . وانتشر هذا الجيش بين بحيرتي اونجسكي وتشودسكي على جبهة ٦٠٠ كم دون الاحتفاظ بأية احتياطات . ودافع عن بتروغراد من البحر اسطول بحر البلطيق ، كما عملت المراكب النهرية في بحيرتي اونجسكي وتشودسكي .

استطاعت وحدات الحرس الابيض خرق دفاع الجيش السابع الضعيف قرب نهر نارفا واحتلت مدينة يامبورغ كما احتلت وحدات العصابات جذوف ، واخيرا استطاعت الوحدات الاستونية احتلال مدينة بسكوف الامر الذي سهل للقوات المعادية التقدم من الغرب والجنوب الغربي باتجاه بتروغراد .

واهتم مجلس الدفاع مباشرة بالدفاع عن بتروغراد ، واصدرت اللجنة المركزية للحزب قرارا بتاريخ ٢٢ ايار ١٩١٩ ذكرت فيه أن : (جبهة بتروغراد اصبحت من اهم الجبهات في الجمهورية ... وانه يجب الدفاع عن بتروغراد بكل القوى) .

وفي نهاية ايار وجه الجيش السابع ، الذي كان قد عزز بمفارز قوية من عمال بتروغراد وبالبحارة ، ضربات معاكسة قوية الى العدو اجبرته على التوقف والامتناع عن متابعة الهجوم .

وفي مطلع حزيران كررت قوات الحرس الابيض هجومها بعد ان عززت قواها واستعوضت نواقصها . وفي ليلة ١٣ حزيران نظمت القوى المعادية للثورة عصيانا مسلحا في بعض الامكنة من الجبهة . واستطاع الجيش الاحمر بالتعاون مع الاسطول والطيران ان يصد الهجوم وان يقضي على العصيان .

وانطلقت قوات الجيش السابع في الهجوم على كامل الجبهة وقذفت قوات الحرس الابيض الى اراضي استونيا .

الهجوم العام لجيوش الجبهة الشرقية :

انسحبت قوات كولتشاك الى منطقة الاورال بعد اندحارها في عملية اوفا . وقد طلب رئيس المجلس العسكري الثوري للجمهورية تروتسكي والقائد العام فاتصيتيس ايقاف هجوم الجبهة الشرقية والانتقال الى الدفاع على الخط الذي تم الوصول اليه ، ولكن اللجنة المركزية للحزب عارضت بشدة هذا الطلب واعفت القائد العام من منصبه وعينت كامينيف قائدا عاما للقوات السوفييتية بدلا عنه .

واصبح القائد السوفييتي البارز م. ف. فرونزة قائدا عاما للجبهة الشرقية .

وقامت قوات الجبهة الشرقية في شهر تموز ١٩١٩ بتوجيه ضربات ساحقة الى جيوش كولتشاك تم على اثرها استعادة منطقة الاورال وكان ذلك تنفيذا لقرارات اللجنة المركزية للحزب ولتوجيهات لينين الذي كان يرى انه (لا يجب اضعاف الهجوم على الاورال بل يجب تقويته والاسراع فيه ...) .

وبدأ الجيش الاحمر في شهر آب ١٩١٩ بطرد الحرس الابيض والغزاة من سيبيريا . وتوزعت القوات العاملة في شرقي البلاد الى جبهتين : الجبهة الشرقية وتألفت من الجيشين الخامس والثالث والجبهة التركستانية وتألفت من الجيوش الحادي عشر والرابع عشر والاول وقد عيّن م. ف. فرونزة قائدا لها .

وقدمت وحدات الانصار في سيبيريا مساعدة قيمة للجيش الاحمر، وعملت هذه الوحدات بتنسيق تام مع القوات النظامية حسب الخطط الموضوعة . وقد امكن تحطيم مقاومة جيوش كولتشاك واجبارها على الفرار بالجهود المشتركة للقوات النظامية ولوحدات الانصار .

ومنذ مطلع عام ١٩٢٠ تم تدمير جيش كولتشاك بالكامل ، وفي الوقت نفسه تم طرد القوات الانكليزية ـ الاميركية من شمال البلاد . فقد تمكنت قوات الجبهة التركستانية في خريف ١٩١٩ من توجيه ضربات قوية الى قوات الكازاك البيض في منطقة الاورال واستعادة الاتصال مع جمهورية تركستان السوفييتية وحررت كامل منطقة الاورال . وكان لانتصار الجيش الاحمر على جيوش كولتشاك اهمية عالمية وداخلية كبرى .

واستطاع محاربو الجبهة الشرقية وبمساعدة كل قوى الشعب احباط المخططات الاستراتيجية للامبريالية العالمية بالقضاء على الجمهورية السوفييتية بضربها من الشرق . ودمر الجيش الاحمر كل القوى المضادة للثورة على هذه الجبهة خلال هجومه المعاكس العام وهجومه العام وحرر المناطق الهامة من الناحيتين الاقتصادية والاستراتيجية كمناطق الفولغا والاورال وسيبيريا وغيرها .

وسار عسكريو الجبهة الشرقية وقادتها والمفوضون السياسيون فيها مسافة ٣٠٠٠ كم مع المعارك العديدة من الفولغا حتى البايكال .

تدمير جيوش دينيكين :

خاضت قوات الجبهتين الجنوبية والاوكرانية منذ مطلع عام ١٩١٩ الاعمال القتالية ضد الغزاة الاجانب والحرس الابيض . وهاجمت قوات الجبهة الجنوبية المؤلفة من الجيوش : ١٣ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ وبقيادة جيتيس جيوش الدون ومتطوعي الكوبان . كما قامت الجبهة الاوكرانية المؤلفة من الجيوش : ١ ، ٢ ، ٣ وبقيادة انتونوف ـ افسينكو بطرد قوات الغزاة والحرس الابيض من اوكراينا والقرم .

وعلى الاثر توحدت القوى المضادة للثورة في الجنوب تحت امرة الجنرال دينيكين الذي شكل في منطقة الدون وشمال القفقاس جيش الدون الابيض وجيش المتطوعين البيض وجيش القفقاس .

وبلغ تعداد القوات السوفييتية في الجبهة الجنوبية في اذار ١٩١٩ حوالي ٧٣ الف محارب بينما بلغ تعداد القوات المعادية اكثر من ١٠٠ الف رجل بالاضافة الى تفوقهم بالخيالة والقطارات المصفحة .

وانطلق دينيكين في ايار ١٩١٩ بهجوم عام على طول الجبهة الجنوبية مستغلا تفوقه الكمي والكيفي .

وقد اقنعت نجاحات قوات الحرس الابيض في الجنوب في صيف ١٩١٩ الامبرياليين بتغيير خططهم الاستراتيجية للصراع ضد الجمهورية السوفييتية .

وكان على جيوش دينيكين حسب هذه الخطط ان تقوم بالضربة الرئيسية من الجنوب اعتبارا من النصف الثاني لعام ١٩١٩ . وتحولت الجبهة الجنوبية من جديد الى الجبهة الرئيسية للصراع المسلح ، واصبحت الاعمال المسلحة في الشرق والغرب والشمال والشمال الغربي بمثابة الاعمال المساعدة . وتابع الحلفاء تموين وتسليح قوات الحرس الابيض وتوجيه أعمالها القتالية .

واصبح من الضروري تعبئة كل القوى والمصادر الاقتصادية لصد الخطر الجديد ولانقاذ الثورة وحماية الحرية والاستقلال . واستطاع الحزب الشيوعي تنفيذ هذه المهمة الكبيرة خلال زمن قصير .

وحصل بتاريخ ٣ تموز ١٩١٩ اجتماع موسع للجنة المركزية للحزب الشيوعي ناقشت فيه الوضع العسكري للجمهورية السوفييتية بعد هجوم دينيكين ووضعت منهاجا واسعا للعمل من اجل تقوية الجبهة الجنوبية وتعزيز القدرة الدفاعية للدولة . كما قررت حشد اكبر عدد ممكن من الحزبيين وارسالهم الى الجبهة . وارتأت اللجنة في اجتماعها هذا اعادة بناء العمل في المجلس العسكري الثوري للجمهورية وفي أجهزة القيادة العامة . وعين يغورف قائدا للجبهة الجنوبية بدلا من جيتيس الذي نقل قائدا للجبهة الغربية .

وكتب لينين في مطلع تموز توجيها الى كافة المنظمات الحزبية

شعاره (كل شيء من اجل الصراع ضد دينيكين) وفي ٩ تموز عممت اللجنة المركزية هذا التوجيه الذي كان منهاجا اساسيا ليس للمنظمات الحزبية فحسب بل ومنهاجا حربيا لكل الشعب السوفييتي .

واوضحت اللجنة المركزية ان صيف عام ١٩١٩ هو اللحظة الحرجة في تاريخ الثورة الاشتراكية . وقد حددت المهمة الاساسية للشعب السوفييتي والجيش الاحمر بما يلي : (يجب توجيه كل قوى العمال والفلاحين وكل قوى الجمهورية السوفييتية من اجل صد هجمات دينيكين ثم الانتصار عليه دون توقيف هجمات الجيش الاحمر الظافرة في الاورال وسيبيريا) .

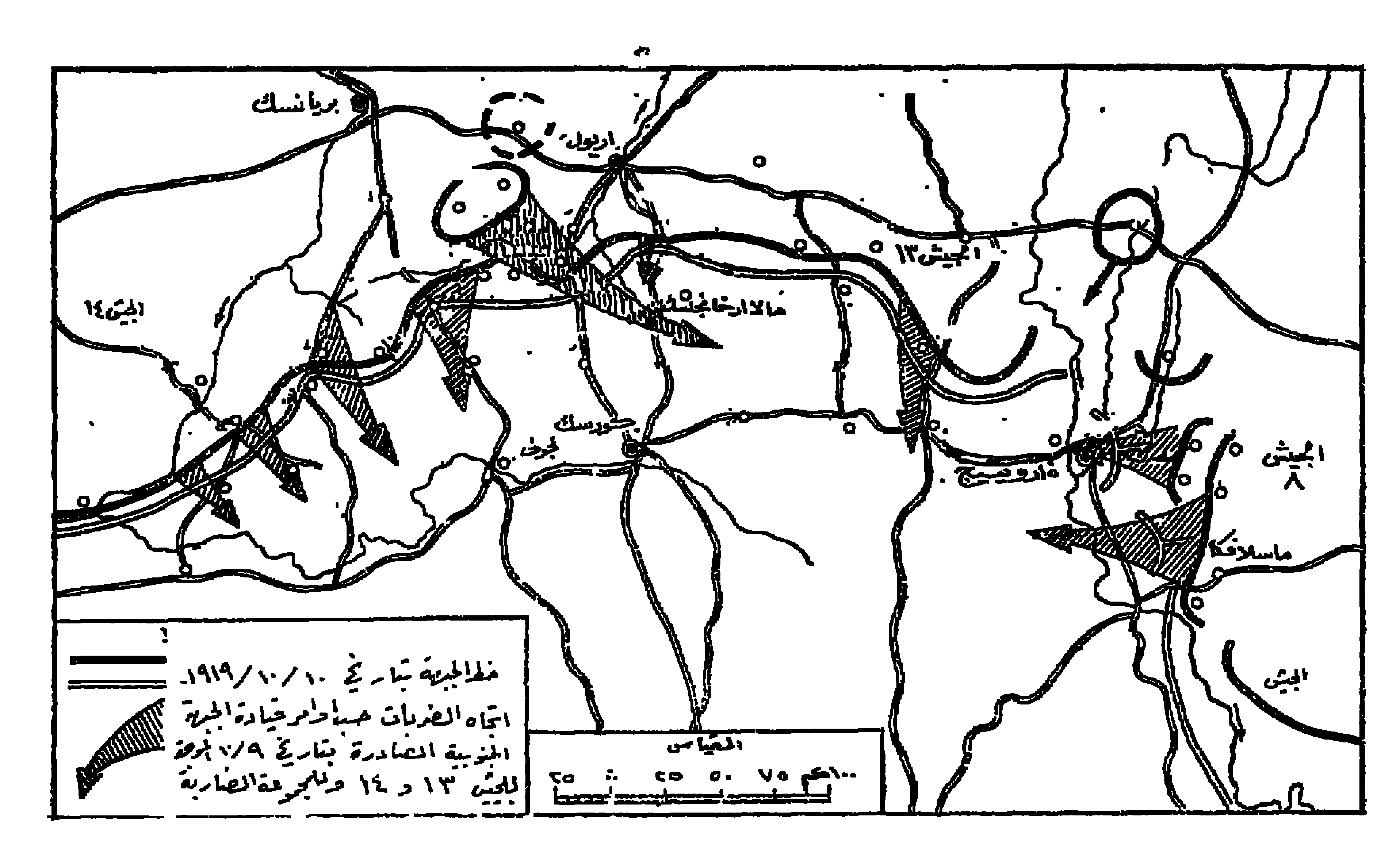
وقد حولت اللجنة المركزية البلد بأكملها الى معسكر حربي واحد من اجل تنفيذ المهمة المذكورة كما حشدت كافة الطاقات من اجل تنفيذ المهام المرتبطة مباشرة بالحاجات العسكرية .

وامتد خط الجبهة الجنوبية منذ منتصف تموز مع نهر الدينبر ، خاركوف ، بلفورد ، استراخوسك ، نوفخابرسك ، بافارينو ، تصاريتصين (ستالينغراد) . وقد سمحت التدابير التي اتخذتها اللجنة المركزية بتعزيز الجبهة الجنوبية التي بلغ تعدادها حوالي ١٦٦ الف رجل وامتدت على مسافة ١٣٠٠ كم .

وبلغت قوات دينيكين حوالي ١٥٢ الف رجل . وبالرغم من تفوق القوات السوفييتية العددي على قوات دينيكين فان هذه الاخيرة كانت متفوقة بالخيالة بمقدار الضعف كما كان تسليحها افضل ومؤمنة جيدا بالذخيرة .

وامر دينيكين قواته في مطلع تموز البدء بهجوم جديد على طول الجبهه واحتلال المناطق الرئيسية من البلاد وخاصة قلب البلاد ـ موسكو .

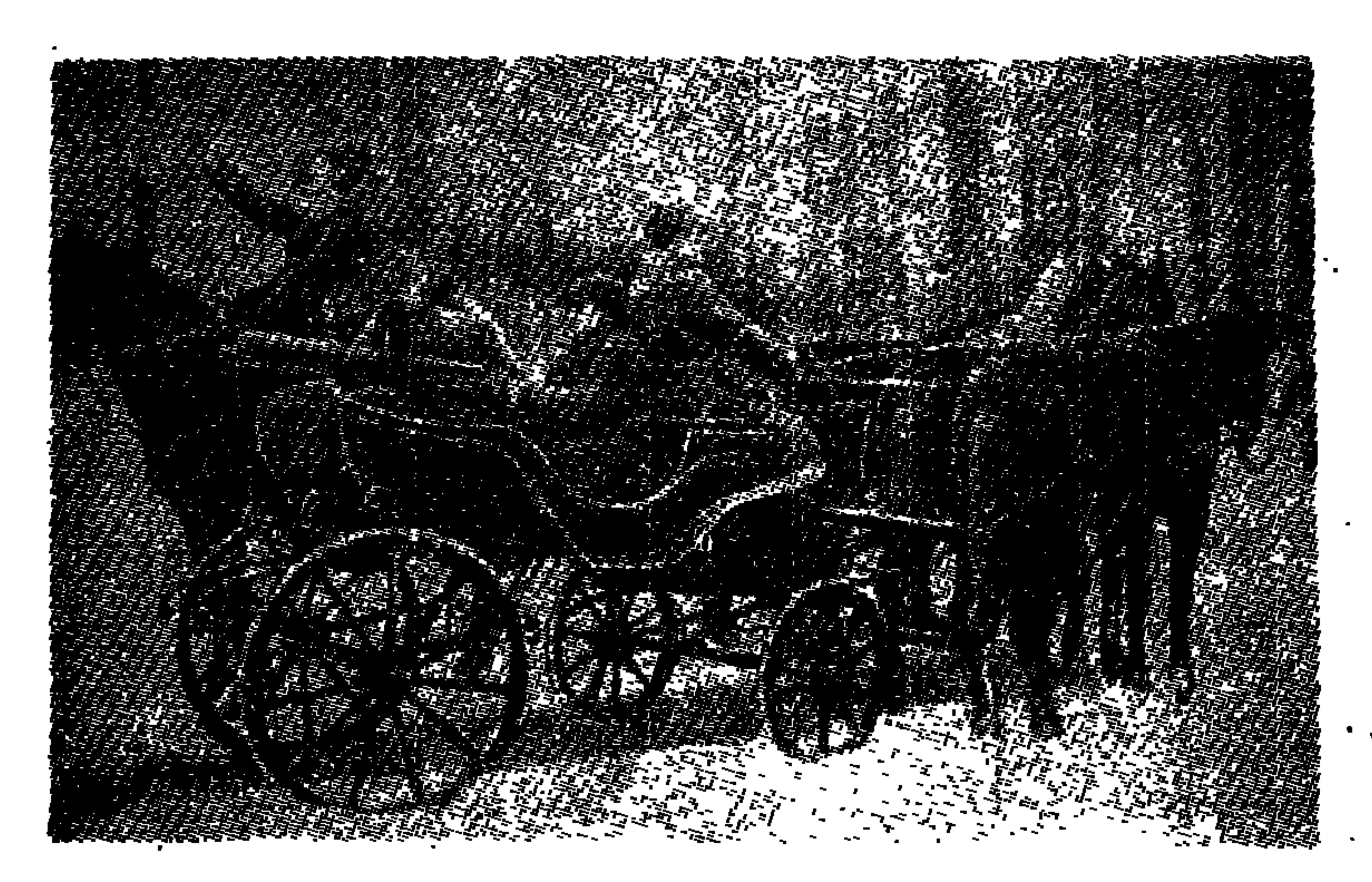
واحبطت الجبهة الجنوبية خطة دينيكين ولم يستطع هذا من التقدم الا في بعض مناطق اوكراينا عندما تمكن من خرق دفاع الجيش الـ ١٤ المنتشر على جبهة ٦٣٠ كم .



مخطط رقم (٥٢) : خطة الهجوم المعاكس العام ضد جيوش دينيكين

وبعد أن امنت قيادة الجيش الاحمر تفوقا عاما في ألقوى على قوات دينيكين صاغت خطة الضربة المعاكسة للجبهة الجنوبية (مخطط رقم ٥٢) وخططت توجيه الضربة الرئيسية من شمال تصاريتصين بقوى الجيش التاسع والعاشر وفيلق خيالة بوديني .

وصادقت اللجنة المركزية للحزب على خطة القيادة العامة التي كانت منسجمة تماما والموقف المتشكل في صيف عام ١٩١٩ .



عربة مجهزة برشاش تابعة لفرقة خيالة

ومع ذلك فان رئيس المجلس العسكري الثوري للجمهورية تروتسكي وبعض اعضاء المجلس العسكري الثوري للجبهة الجنوبية لم يوافقوا على القيام بالضربة المعاكسة ولم يتخذوا التدابير الضرورية لتنفيذها مما ادى الى عدم الحصول على النتائج المطلوبة .

وبالاضافة لذلك استلم العدو المبادهة على اتجاه موسكو وسعى لتطوير الهجوم على هذا الاتجاه الهام . واصدر دينيكين اوامره من جديد للهجوم على موسكو وكلف جيش المتطوعين البيض بتوجيه الضربة الرئيسية باتجاه كورسك ، اريول ، طولا ، موسكو .

واخترقت القوة الضاربة المعادية جبهة الجيش الثالث عشر الطويلة وبعد تطوير الهجوم احتلت مدينة كورسك بتاريخ ٢٠ ايلول . واضطرت ايضا وحدات الجيش الرابع عشر الى الانسحاب باتجاه الشمال . واصبح الموقف على الجبهة الجنوبية خطرا للغاية : اذ شكل العدو خطرا حقيقيا على المناطق الصناعية الرئيسية كما اقترب من العاصمة . وكان لا بد من اتخاذ تدابير فوق العادة ومن بذل جهود جديدة جبارة لايقاف العدو ودحره .

واجتمعت اللجنة المركزية للحزب في اليوم التالي لسقوط كورسك اجتماعا موسعا قررت فيه تعزيز اتجاه كورسك ـ ارلوف على حساب الاحتياطات العامة والجبهات الاخرى وكذلك تعبئة الشيوعيين والكومسموليين والعناصر الكادحة الاخرى . وصادقت اللجنة المركزية على التدابير المتخذة لتعزيز الدفاع عن المناطق الرئيسية للبلاد وبشكل خاص عن الاتجاهات المؤدية الى موسكو .

ونظرا لازدياد اهمية اتجاه ارلوف ـ كورسك في خريف ١٩١٩ فقد اتخذ المجلس العسكري الثوري للجمهورية بتاريخ ٢٧ ايلول قرارا بتشكيل قيادة جبهة جديدة للجيوش العاملة على هذا الاتجاه (الجيوش ١٤ ، ١٣ ، ٨) وحافظت هذه الجبهة على اسم الجبهة الجنوبية .

وعيّن يوجورف قائدا للجبهة الجنوبية ، اما الجيشان التاسع والعاشر اللذان كانا من تعداد الجبهة الجنوبية سابقا فقد شكلا الجبهة الجنوبية الشرقية التي اضيف اليها بتاريخ ١٤ تشرين الاول الجيش الحادي عشر ، وعين شورين قائدا لها .

وارسلت التعزيزات الكبيرة سريعا الى الجبهة الجنوبية . ففي ٩ تشرين الاول عززت بفيلق خيالة بوديني وبعد يومين عززت بكافة الاحتياطات التي كانت متوفرة لدى القيادة ومجموعها حوالي ٩٠٠٠ رجل و ٢٠٠ رشاش و ٨٠ مدفع .

وشكلت هذه القوات المجموعة الضاربة للجبهة الجنوبية وكلفت بالقيام بالضربة المعاكسة على العدو المتقدم على اتجاه اريول ، كما كلف فيلق خيالة بوديني بتدمير الخيالة المعادية في منطقة فارونيج .

وبدأت المجموعة الضاربة للجبهة الجنوبية بضربتها المعاكسة بتاريخ ١١ تشرين الاول ١٩١٩ . وكانت ضربتها موجهة الى جانب قوات دينيكين المندفعة نحو موسكو . وفي منتصف تشرين الاول حصلت موقعة كبيرة في منطقة اريول بين قوات المجموعة الضاربة من جانب وجيش المتطوعين البيض من جانب آخر . فعندما كانت المجموعة الضاربة تطور هجومها بنجاح باتجاه مالاارخانجلسك وجه العدو ضربة قوية الى قوات الجيش الـ ١٣ واحتل اريول بتاريخ ١٣ تشرين الاول .

وعلى الاثر قامت قوات الجيشين الثالث عشر والرابع عشر والمجموعة الضاربة بتطويق القوات المعادية الموجودة في منطقة اريول من الشمال والغرب والجنوب الغربي وكبدتها بالخسائر الفادحة وحررت مدينة اريول بتاريخ ٢٠ تشرين الاول . وقد تم خلال عملية اريول هذه تدمير افضل الوحدات في جيش دينيكين مما افقد العدو المبادأة في العمل على الاتجاه الرئيسي واجبره على الانسحاب . وفي هذه الفترة وجهت قوات الجبهة الجنوبية ضربة ثانية الى قوات دينيكين في منطقة فارونيج، فقد قام فيلق الخيالة بقيادة بوديني بقذف الخيالة المعادية الى الضفة الغربية لنهر فارونيج بعد ان اشتبك معها بمعارك ضارية واستطاع فيما بعد تحرير مدينة فارونيج بالتعاون مع قوات الجيش الثامن بتاريخ ٢٤ تشرين الاول .

واكدت الاحداث التي حصلت على القطاع الرئيسي للجبهة الجنوبية الاهمية المتزايدة لهذا الاتجاه في صراع القوات السوفييتية مع قوات دينيكين مما دعى المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب لاتخاذ قرارات هامة بتاريخ ١٥ تشرين الاول حول زيادة تعزيز الجبهة الجنوبية من

وحدات الجبهة الجنوبية الشرقية التي استلمت مهمة الانتقال الى الدفاع بشكل موقت .

واكدت الاحداث صحة هذه القرارات وعمقها . فقد استطاعت قوات الجيشين ١٣ و ١٤ تحرير مدينة كورسك بتاريخ ١٧ تشرين الثاني .

وهكذا استطاعت قوات الجبهة الجنوبية اعتبارا من ١٠ تشرين الاول وحتى ٢٠ كانون الاول ١٩١٩ أن تكبد جيوش دينيكين بالخسائر الفادحة وان تدمر القوة الضاربة المعادية المهاجمة باتجاه موسكو وان تأخذ المبادأة الاستراتيجية . واستطاعت القيادة السوفييتية ان تحقق بشكل كامل جميع الاهداف التي وضعتها لهذه الفترة . كما تشكلت ظروف مواتية جدا للهجوم العام ضد قوات دينيكين .

وفي هذه الفترة التي كانت فيها قوات الجبهة الجنوبية تخوض المعارك الضارية ضد قوات دينيكين كانت قوات الجيش السابع تصد هجوما جديدا لقوات الحرس الابيض في منطقة بتروغراد واستطاعت تدميرها فيما بعد بالتعاون مع قوات الجيش الخامس عشر .

ووصلت قوات الجبهة الجنوبية بتاريخ ٢٠ تشرين الثاني الى خط : جيتومير ، شمالي كييف ، باخماتش ، لجوف ، كورسك ، ليسكي واستلمت مهمة مطاردة العدو المنسحب الى الجنوب . وعلى الاثر قرر المجلس العسكري الثوري للجبهة اعادة تنظيم فيلق الخيالة وتحويله الى جيش خيالة سلمت قيادته الى بوديني وكان فورشيلوف وشادنكو عضوان في المجلس العسكري الثوري لهذا الجيش . ودخل في تعداد هذا الجيش ثلاث فرق خيالة ولواء مشاة ومفرزة مصفحات وغير ذلك من الوحدات .

وانطلقت جيوش الجبهة الجنوبية بسرعة الى الامام محطمة مقاومة العدو ومتغلبة على المصاعب الناشئة عن ظروف الشتاء القاسية . وقد

ساعدت حركات الانصار الى حد بعيد الاعمال القتالية الظافرة للجيش الاحمر الذي استطاع تحرير خاركوف بتاريخ ١٢ كانون الاول ومدينة كييف عاصمة اوكراينا بتاريخ ١٦ منه .

ووصلت قوات الجبهة الجنوبية في مطلع عام ١٩٢٠ الى بحر آزوف وحررت مدينتي تاجن روغ ورستوف . وفي الوقت ذاته حررت قوات الجبهة الجنوبية الشرقية مدينة تصاريتصين وتابعت مطاردة العدو المنسحب الى شمال القفقاس .

واعيد تنظيم الجبهات بتاريخ ١٠ كانون الثاني من اجل القضاء السريع على بقايا قوات دينيكين . فقد دخلت الجيوش ١٢ ، ١٣ ، ١٤ في بنية الجبهة الجنوبية الغربية التي كلفت بتدمير العدو في اوكراينا والقرم وحماية مدينة كييف من هجمات الحرس الابيض المحتملة . ودخلت الجيوش ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، في بنية جبهة القفقاس مع جيش الخيالة وكلفت بمهمة تدمير قوات دينيكين في شمال القفقاس .

واستطاعت قوات الجبهة الجنوبية الغربية في كانون الثاني وشباط ١٩٢٠ ان تنهي وجود قوات دينيكين في اوكراينا ولكنها لم تستطع تنظيف جزيرة القرم منها .

وقد توافقت من حيث الزمن عمليات الجيش الاحمر في الجنوب والرامية الى تدمير قوات دينيكين مع عملياته في الشمال والرامية الى تصفية بقايا قوات كولتشاك .

واستطاعت ضربات الجيش الاحمر القوية تحطيم حلقة التطويق حول الجمهورية السوفييتية وتدمير القوات الرئيسية للغزاة الاجانب ولقوات الحرس الابيض الامر الذي ادى الى حصول انعطاف جذري في كل سير الصراع المسلح للجمهورية السوفييتية ضد القوى الامبريالية العالمية والقوى الداخلية المضادة للثورة .

وقد كتب لينين بعد انتصار الجيش الاخير على قوات كولتشاك ودينيكين ما يلي : (تبدل الموقف العسكري في الجمهورية السوفييتية بشكل جذري ، وبالرغم من ان الحرب لم تنته بعد فانه اصبح واضحا لكثير من الدول الاجنبية ان آمالها السابقة في امكانية تدمير القوات المسلحة السوفييتية قد تلاشت) .

الدور النهائي للحرب الاهلية (نيسان ـ كانون الاول ١٩٢٠) :

تعزز مركز الجمهورية السوفييتية الداخلي والخارجي الى حد بعيد ربيع ١٩٢٠ وذلك بسبب التدمير الكامل لجيوش كولتشاك ودينيكين ولطرد قوات الغزو الاجنبية ولتحرير القسم الاكبر من اراضي البلاد وخاصة المناطق الصناعية والزراعية .

واضطر الامبرياليون الى اعلان وقف الحصار الاقتصادي كما تم عقد معاهدة سلام مع استونيا وفي الوقت نفسه بدأت المفاوضات السلمية مع ليتوانيا ولاتفيا وفنلندا .

وكانت الحكومة السوفييتية قد توجهت اكثر من مرة الى الحلفاء باقتراحات حول عقد الصلح واقامة علاقات اقتصادية وسياسية طبيعية معهم وكان نصيب هذه الاقتراحات الرفض الدائم من جانب الامبرياليين.

وقد حضّر الامبرياليون عدوانا جديدا على روسيا السوفييتية . وكانت جيوش بولندا ـ الاقطاعية البورجوازية ـ هي القوة الضاربة الرئيسية في هذا العدوان وبالاضافة لذلك خطط الامبرياليون استخدام قوات فرانجل المتمركزة في القرم .

وقد تنبأت القيادة السوفييتية بالمخططات العدوانية هذه . وفي شباط ١٩٢٠ ناقشت اللجنة المركزية الموقف المتشكل على الجبهة الغربية واوضح لينين منذ ذلك الوقت خطر العدوان البولندي وطلب اتخاذ

التدابير الفورية لارسال القوات من سيبيريا والاورال الى الجبهة الغربية .

الحرب مع بولندا الاقطاعية ـ البورجوازية (مخطط رقم ٥٣) :

حشدت بولندا ثلاثة جيوش على اتجاه سمولنسك هي الجيش الاول والرابع والسابع وبلغ تعدادها حوالي ٨٠ الف رجل .

وكانت قوات الجبهة الغربية تقف امام الجيوش البولندية وتألفت قوات هذه الجبهة من الجيشين الـ ١٥ والـ ١٦ وكان مجموعها حوالي ٥٠ الف رجل .

وحشدت بولندا الجنوبية ايضا على اتجاه كييف الجيوش : السادس والثاني والثالث والذي بلغ عددها حوالي ٦٥ الف رجل يقابلها جيشان من الجبهة الجنوبية الغربية (الثاني عشر والرابع عشر) اللذان بلغ مجموعهما حوالي ١٦ الف رجل ودخل في تعداد الجبهة الجنوبية الغربية بالاضافة الى ذلك الجيش الثالث عشر الذي كان يعمل على شاطىء البحر الاسود وآزوف ضد قوات فرانجل .

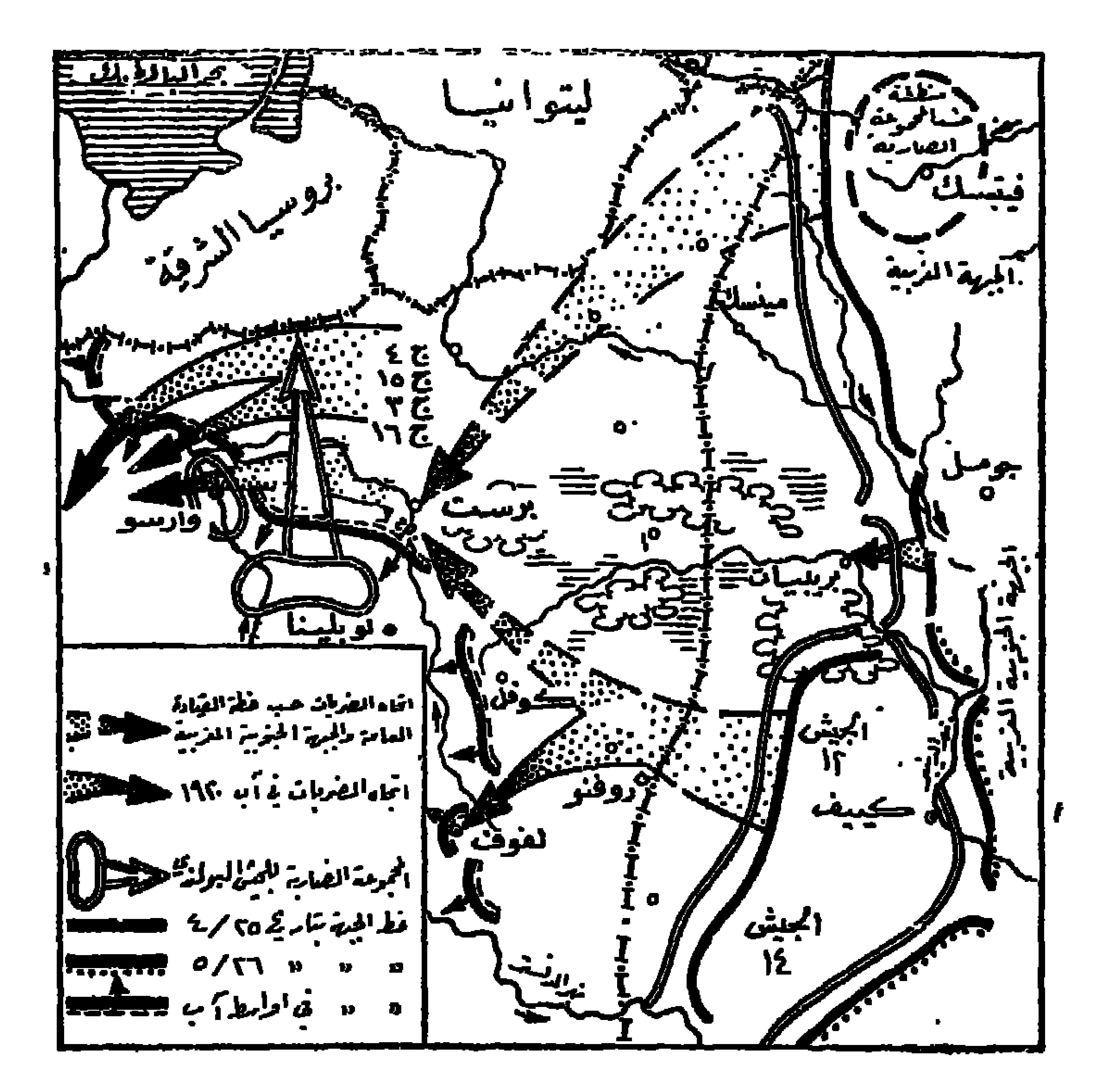
وكان في الجيش الثالث عشر حوالي ١٣ الف رجل بينما استطاع فرانجل حشد حوالي ٢٥ الف محارب .

وكان العدو يملك التفوق العددي على كافة الاتجاهات وخاصة على اتجاه كييف حيث كان متفوقا بحوالي ٤ مرات .

ووضعت القيادة البولندية خطة استراتيجية استهدفت تدمير القوات السوفييتية على اقسام في اوكرانيا اولا ثم في بيلا روسيا فيما بعد .

وخططت القيادة السوفييتية تحقيق التفوق العددي في الجبهتين الغربية والجنوبية الغربية ثم توجيه ضربة ساحقة بالجناح الايمن للجبهة الغربية وتدمير القوى الاساسية المعادية كما خطط توجيه الضربة

الثانوية بقوى الجبهة الجنوبية الغربية جنوب باليسيا وباتجاه برست ، وبعد الوصول الى برست خطط توحيد جيوش الجبهتين تحت قيادة واحدة والقيام بهجوم حاسم على وارسو وتدمير العدو بشكل نهائي (مخطط رقم ٥٣) .



مخطط رقم (٥٣) : المخطط العام للحرب السوفييتية ــ البولونية

وقد ابتدات الاعمال القتالية قبل تنفيذ اعادة التجمع حسب الخطة الجديدة عندما انطلقت القوات البولندية بتاريخ ٢٥ نيسان ١٩٢٠ في هجومها على الجبهة بين نهري بريبيات ودنيستر مستغلة تفوقها الحاسم واستطاعت طرد وحدات الجيش الـ ١٢ الى الشاطىء الشرقي لنهر الدينبر واحتلت مدينة كييف وضغطت قوات الجيش الرابع عشر الي الجنوب الشرقي .

وهكذا اوقف هجوم القوات البولندية العمل السلمي للشعب السوفييتي وتطلب الامر تركيز القوى من جديد لحل المسائل العسكرية. وقد صرح لينين بتاريخ ٥ ايار ١٩٢٠ ما يلي : (طالما ان الامر وصل الى الحرب فان كل شيء يجب ان يخضع لمصلحتها ، وان كل الحياة الداخلية للبلاد يجب ان تخضع بكاملها للحرب ، ولا يسمح بأي تردد صغير في هذا الصدد) .

وتحولت البلاد الى معسكر حربي من جديد وانتقلت الوحدات العسكرية من اعمال البناء والاعمار الى حالة الحرب وارسلت لتعزيز الجبهة الغربية والجبهة الجنوبية الغربية . واتخذت التدابير الفورية لزيادة انتاج الاسلحة والذخيرة كما تدفقت الاحتياطات المختلفة باستمرار الى الجبهة . ووصل جيش الخيالة الاول الى الجبهة الجنوبية الغربية من منطقة مايكوبا قاطعا آلاف الكيلومترات .

وعززت الجبهة الغربية ايضا بايقاع اسرع . وانطلقت قواتها في الهجوم بتاريخ ١٤ ايار بالرغم من انها لم تكن قد انهت استعداداتها وذلك من اجل مساعدة قوات الجبهة الجنوبية الغربية التي كانت تخوض معارك دفاعية ضارية . وسار هذا الهجوم باديء الامر بشكل ناجح ولكن العدو قذف هنا كامل احتياطاته كما دفع ٤ فرق من اوكراينا الامر الذي ادى الى تراجع القوات السوفييتية الى نفس الخط الذي انطلقت منه . وعلى اثر هجوم قوات الجبهة الغربية لجأ العدو الى الدفاع امام قوات الجبهة الجنوبية الغربية في منطقة اوكراينا الامر الذي سمح لقوات هذه الجبهة بالاستعداد لتحضير الهجوم المعاكس العام .

ومنذ نهاية ايار كانت نسبة القوى على الجبهة الجنوبية الغربية كما يلي : بلغت القوات السوفييتية حوالي ٥٠ الف رجل نصفهم من الخيالة وعززت هذه القوات بـ ١٤٤٠ رشاش و ٢٤٥ مدفع ، وبلغت القوات البولندية حوالي ٨٠ الف مقاتل منهم ٩ آلاف خيال وعززت هذه

القوات بحوالي ١٩٠٠ رشاش و ٤١٢ مدفع .

وكان بجورف قائدا للجبهة الجنوبية الغربية وستالين وبيرزين عضوا المجلس العسكري الثوري فيها . وقررت قيادة هذه الجبهة خرق دفاع العدو في الفرجة بين تجمعاته في منطقتي اوديسا وكييف وتدمير العدو على اقسام حاشدة القوى الرئيسية ضد تجمعات منطقة كييف اولا .

انطلقت قوات الجبهة الجنوبية الغربية في هجومها المعاكس العام بتاريخ ٢٦ ايار ١٩٢٠ واستطاع جيش الخيالة الاول الوصول الى مؤخرة التجميع المعادي في منطقة كييف كما استطاعت بقية قوات الجبهة الالتفاف على اجناب القوات البولندية مما كبدها افدح الخسائر وأمكن تحرير كييف بتاريخ ١٢ حزيران .

وتابعت قوات الجبهة الجنوبية الغربية تطوير النجاح ومطاردة العدو المنسحب وحتى مطلع تموز امكن دحر العدو وتحرير اوكراينا بالكامل .

وعندما كانت قوات الجبهة الجنوبية الغربية منهمكة بالمعارك الضارية مع القوات البولندية في صيف ١٩٢٠ اندفعت قوات فرانجل من القرم باتجاه الشمال مشكلة خطرا كبيرا على منطقة الدونباس وعلى مؤخرة الجبهة الجنوبية الغربية مما دفع قيادة هذه الجبهة الى تخصيص قسم من قواتها للصراع مع قوات فرانجل ، واستمرت المعارك الطاحنة طيلة صيف ١٩٢٠ مع هذه القوات .

وكان نجاح الهجوم المعاكس العام الذي قامت به الجبهة الجنوبية الغربية نقطة انعطاف في الحرب السوفييتية البولندية اذ اصبح بمقدور الجيش الاحمر شن هجوم عام على طول الجبهة البولندية .

وانهت قوات الجبهة الغربية بقيادة توخاتشيفسكي استعداداتها للقيام بالعملية الهجومية منذ مطلع تموز ١٩٢٠ . وتالفت هذه الجبهة

في ذلك الوقت من الجيوش ٤ ، ١٥ ، ٣ ، ١٦ ، وفيلق الخيالة الثالث وبلغ تعدادها حوالي ٩٢ الف رجل .

وبلغت القوات البولندية امام الجبهة الغربية حوالي ٧٢ الف رجل . وجهت الجبهة الغربية ضربتها الرئيسية بجناحها الايمن حيث حشد على هذا الجناح الجيوش ٤ ، ١٥ ، ٣ ، وفيلق الخيالة الثالث . وامكن بذلك تحقيق تفوق على العدو على هذا الاتجاه يقدر بالضعف (مخطط رقم ٥٣) .

بدأ هجوم الجبهة الغربية بتاريخ ٤ تموز ١٩٢٠ وسار بشكل ناجح واستطاعت القوات السوفييتية تحرير مينسك بتاريخ ١١ تموز ومع ذلك لم تستطع القوات السوفييتية تحقيق الخطة الموضوعة لتطويق وتدمير العدو واستطاعت القوات البولندية الانسحاب الى مدينة فيسل مدمرة الطرق والجسور وخطوط المواصلات .

اندفعت قوات الجبهة الغربية سريعا الى الامام دون ان تتحصن في الارض المحتلة مبتعدة عن مؤخراتها ودون استعواض الذخيرة والافراد . كما ان قوات الجبهة الجنوبية الغربية اتخذت قرارا حول نقل الجهود الرئيسية من اتجاه برست الى اتجاه لفوف . وهكذا شنت قوات الجبهتين الغربية والجنوبية الغربية منذ نهاية تموز هجماتها على اتجاهين متباعدين .

وفي الوقت ذاته تلقى العدو كميات كبيرة من الاسلحة والذخيرة من فرنسا وحشد قوات كبيرة في منطقتي وارسو ولوبلينا . واصبحت نسبة القوى في صالح العدو الذي استطاع حشد ١١٠ آلاف رجل مقابل الجبهة الغربية الذي بلغ تعدادها حوالي ٤٥ الف رجل .

وناقشت اللجنة المركزية للحزب في اجتماعها الموسع بتاريخ ١٥ آب ١٩٢٠ الوضع في كل الجبهات وقررت سحب كل الجيوش العاملة امام

القوات البولونية وضمها الى الجبهة الغربية . وقبل الانتهاء من تنفيذ هذا القرار شن العدو هجمات مضادة في منطقتي اوبلينا ووارسو استلم على اثرها المبادأة وانطلق في الهجوم المعاكس العام مما اجبر قوات الجبهة الغربية على الانسحاب بعد ان اضنتها المعارك العنيفة المتواصلة ، وفي ايلول استعاد اراضي اوكراينا وروسيا البيضاء .

أعدت الجمهورية السوفييتية في خريف ١٩٢٠ هجوما جديدا باتجاه بولونيا . وبما انه لم يتبق لدى الحكومة البولونية القوى الكافية لمتابعة الحرب فقد وافقت على عقد الصلح بشروط اقل فائدة بالنسبة الى بولونيا من الشروط التي عرضتها الحكومة السوفييتية قبل بدء الحرب . وامتد خط الحدود بين بولونيا والجمهورية السوفييتية الى مسافة تتراوح من ١٠٠ الى ٢٠٠ كم غرب الخط الذي كانت تقف عليه القوات البولونية في ربيع ١٩٢٠ . وقد تم تحرير مساحة قدرها ٦٠ الف كم مربع مع حوالي ٥ر٤ مليون رجل .

وهكذا حقق الجيش الاحمر ، نصرا تاريخيا جديدا على قوى الامبريالية العالمية .

تدمير قوات فرانجل :

تمكنت الجمهورية السوفييتية من حشد كل قواها ضد قوات فرانجل بعد انتهاء الحرب مع بولونيا .

وفي صيف عام ١٩٢٠ كان الجيش الثالث عشر وجيش الخيالة الثاني هما اللذان يخوضان الحرب ضد قوات فرانجل ، ومنذ شهر آب تمكنت الجيوش ١٥ ، ٥٢ ، ١٣ من عبور نهر الدنيبر في منطقة كاخوفكا واحتلت رأس جسر عملياتي على الشاطىء الغربي منه ، ولعب رأس الجسر هذا دورا كبيرا في الاعمال القتالية اللاحقة ضد قوات فرانجل .

وشكلت الجبهة الجنوبية للصراع ضد قوات فرانجل بنـاء على قرارات اللجنة المركزية بتاريخ ٢١ ايلول ١٩٢٠ ، وعين م.ف. فرونزة قائـدا لها .

وتألفت الجبهة الجنوبية من الجيشـان ٦ ، ١٣ ، والجيش الثاني خيالة واضيف اليهـا في تشرين الاول الجيش الرابـع المشكل حديثـا وجيش الخيالة الاول المسحوب من الجبهة البولندية ، وبلغ تعداد قوات الجبهة ١٠٠ الف مقاتل و ٣٣ الف خيال معززين بـ ٥٢٧ مدفعا يقابلهم لدى فرانجل ٢٣ الف مقاتل و ١٢ الف خيال و ٢١٣ مدفع .

وقرر المجلس العسكري الثوري تحطيم جيش فرانجل دون السماح له بالانسحاب الى القرم وذلك بقطع طريق انسحابه بقوة جيش الخيـالة الاول والجيش السـادس ثم تدمير قواه الرئيسيـة بالضربات الموحـدة لكل الجيوش السوفييتية .

نفذت الجبهة الجنوبية عملياتها الهجومية من تاريخ ٢٨ تشرين الاول حتى ٣ تشرين الثاني ١٩٢٠ . وقام الجيشـان السادس والاول خيـالة بتنفيد مهمتهم بقطع طريق الانسحاب على العـدو ، ولكن الاعمـال غير الحاسمة وغير المنسقة التي قامت بها الجيوش ٤ ، ١٣ ، ٢ خيالـة ، اعطت العدو امكانيـة الاختراق باتجاه سالكوف وسحب جزء من قواته الى القرم بالرغم من تكبده خسـائر فادحة في الارواح والعتاد .

وبذلك كان لا بد من خرق الدفاع المعادي القوي والمحضر من اجل دحر العـدو وتحرير القرم . وعلى هذا الاساس بدأت عملية الجبهـة الجنوبية في يوم الذكرى الثالثة لقيام ثورة اكتوبر الاشتراكية في روسيا ٧ تشرين الثاني ١٩٢٠ .

وانطلق المحاربون تحت الظروف الجوية القاسية لمسافة ٧ كم عبر المخاضات مندفعين الى شبه جزيرة ليتوف حيث حصلت معارك طاحنة.

وقد تم تدمير دفاع العدو بشكل نهائي بقوات الجيش السادس بتاريخ ٩ تشرين الثاني .

انسحبت قوات فرانجل الى مرفأ القرم بعد ان طاردتها وحدات الجيشين الاول والثاني خيالة . واستطاعت وحدات الجيش الاول خيالة تحرير مدينة سيمفروبول بتاريخ ١٣ تشرين الثاني ومدينة سيفاستوبول بتاريخ ١٥ منه . وأمكن بذلك تدمير قوات فرانجل بالكامل عدا بعض الوحدات التي استطاعت الفرار الى تركيا عن طريق البحر .

وقدر لينين عاليا اعمال الجبهة الجنوبية عند حديثه في المؤتمر الثامن لمجالس كل روسيا عندما قال :

(يعتبر النصر الكامل والحاسم والسريع الذي احرزته قوات الجبهة الجنوبية على قوات فرانجل من الصفحات البارزة في تاريخ الجيش الاحمر) .

ان دحر القوات البولندية والتدمير الكامل لقوات فرانجل يعني الفشل الكامل للمخططات الامبريالية الرامية الى خنق الثورة الاشتراكية عن طريق التدخل العسكري . وهكذا انتهت الحرب الاهلية في المناطق الاساسية من البلاد وبدء بتسريح الجيوش بالرغم من استمرار الاعمال القتالية في الشرق الاقصى وآسيا الصغرى .

تطور الفن الحربي السوفييتي (١٩١٧ – ١٩٢٠) :

يتصف انتصار الجمهورية السوفييتية الفتية على القوى الموحدة للغزاة الاجانب والقوى المضادة للثورة في الداخل بالاهمية التاريخية – العالمية الكبيرة ، اذ تكبدت الامبريالية العالمية والرجعية الدولية خسارة سياسية وعسكرية بالغة .

فقد نهض كادحو روسيا بقيادة الحزب الشيوعي للدفاع عن اول دولة اشتراكية في العالم . وكانت الحرب امتحانا قاسيا ومتعدد

الجوانب للنظام الاجتماعي والسياسي الجديد تأكد بنتيجتها التفوق الكامل لهذا النظام على النظام الرأسمالي المتفسخ .

وظهرت السلطة السوفييتية كأفضل شكل لدولة الكادحين قادرة على تأمين البناء الاشتراكي ايام السلم وعلى تدمير الغزاة الاجانب والرجعية الداخلية خلال الحرب .

وكانت سياسة الحزب الشيوعي الصحيحة وسيطرته غير المحدودة على البلاد والجيش الاحمر اهم منابع النصر على الغزاة الاجانب والقوى الداخليـة المضادة للثورة .

واستطاع الشعب السوفييتي ان يبني خلال الحرب الاهلية جيشا قويا من طراز جديد ـ الجيش الاحمر للعمال والفلاحين .

ومنذ ذلك الوقت توضعت اسس العلم العسكري السوفييتي وتطورت مفاهيم الفن الحربي السوفييتي .

وقد عرضت المبادىء الاساسية للعلم العسكري السوفييتي في قرارات ووثائق الحزب الشيوعي السوفييتي وفي كتابات ومؤلفات لينين . وحدد الحزب طرق وأساليب بناء القوات المسلحة كما نظم الحماية المسلحة لاول دولة عمال وفلاحين في العالم . وانطلق الحزب عند حله للمسائل العسكرية من قناعته بان الجماهير الشعبية هي التي تلعب الدور الحاسم في الحروب المعاصرة وبأن الشعوب هي التي تخوض تلك الحروب وليست الجيوش لوحدها .

وقد سمح الفهم الصحيح لدور الجماهير الشعبية في الحرب للعلم العسكري السوفييتي ان يحل بشكل عميق مواضيع تأثير العوامل الاقتصادية والسياسية على مجرى الحرب ومصيرها في عصر الامبريالية والثورة الاشتراكية .

وعبئت كافة الموارد الاقتصادية للجمهورية السوفييتية في الظروف

الصعبة للحرب الاهلية ووجهت كلهـا من اجل تأمين النصر . وارتبط تاثير العامل الاقتصادي على مجرى الحرب بشكل مباشر مع موضوع متانة المؤخرة . وحدد العلم العسكري السوفييتي خلال سنوات الحرب الاهلية اهمية دور المؤخرة في الحروب المعاصرة كما صاغ اشكال واساليب عمل المؤخرة في الجيش الاحمر .

وقد كتب لينين : (ولخوض الحرب بشكل حقيقي من الضروري وجود مؤخرة متينة ومنظمة . فان افضل جيش واخلص الناس لقضية الثورة يمكن ان يدمرهم العدو بسرعة اذا لم يكونوا مجهزين الى حـد معين بالاسلحـة والتجهيزات والمؤن واذا لم يكونوا مدربين) .

وتشكل المبادىء المتعلقة بدراسة الامكانيات الاقتصادية لدينا ولدى العدو وبدراسة دور المؤخرة والطرق المحددة في تنظيمها وتعزيزها اهم قسم في العلم العسكري السوفييتي .

واظهر العامل المعنوي تاثيرا كبيرا على مجرى الاعمال القتالية خلال الحرب الاهليـة في الجمهـورية السوفييتية . واعطى العلم العسكري السوفييتي اهميـة بالغـة للعامل المعنـوي ، فهو لم يكتف بدراسـة الصفات المعنوية ـ العسكرية للقـوات الصديقة والمعادية بـل وكشف الاسباب العميقة لها .

ونفذ الحزب الشيوعي تدابير تنظيمية وسياسية وعقائدية واسعة لتأمين التفوق المعنوي الكاسح لقوات الجيش الاحمر على قوات الغزو الاجنبي والحرس الابيض .

وتحددت خلال سنوات الحرب الاهلية الصفات الرئيسية للاقسام الاساسية للفن الحربي السوفييتي وهي : الاستراتيجية وفن العمليـات والتكتيك . وأكد مجرى الحرب ونهايتها وبالتجربة تفوق فن الحـرب السوفييتي الفتي على فن الحرب لدى الجيوش البورجوازية .

- مواضيع الاستراتيجية :

تخضع الاستراتيجية للسياسة في اي حرب كانت اذ أن الاستراتيجية تنفذ بالوسائل العسكرية المهام الموضوعة من قبل السياسة. ويوجد ارتباط متبادل وثيق بين السياسة والاستراتيجية في الحروب الاهلية بشكل خاص حيث تنهض الطبقات الكادحة المسلحة للصراع ضد الطبقات المستغلة .

وذكر م. ف. فرونزة انه في ظروف الثورة البروليتارية (تختلط السياسة والاستراتيجية مع بعضهما بشكل وثيق وان فصلهما لا يمكن ان يتم الا عن طريق التحليل النظري الدقيق) .

ووجدت الصلة المتبادلة بين السياسة والاستراتيجية انعكاسا لها حتى في تنظيم اسلوب السيطرة على القوات المسلحة وفي عمل الجبهة والمؤخرة .

فقد مارس كل من اللجنة المركزية للحزب ومجلس الدفاع للعمال والفلاحين برئاسة لينين القيادة السياسية والعسكرية ووجها جهود الشعب باكمله والجيش الاحمر لحل اهم المهام الاقتصادية والسياسية والعسكرية .

ويعتبر تحضير القوات المسلحة للحرب من اهم واجبات الاستراتيجية ، ويتم تنفيذ هذا الواجب في الظروف العادية خلال وقت طويل يبلغ العديد من السنوات . ولكن الدولة السوفييتية لم تملك مثل هذا الوقت اذ تم بناء الجيش الاحمر وتنظيمه خلال الحرب مباشرة وهذا ما يشكل احدى خواص الاستراتيجية السوفييتية في فترة الحرب الاهلية .

استخدمت القوات المسلحة السوفييتية في سنوات الحرب الاهلية الانواع المختلفة للاعمال الحربية : الهجوم الاستراتيجي ، الهجوم المعاكس

العام : الدفاع الاستراتيجي ، الانسحاب ، واخيرا حروب الانصار .

واعتبر الدفاع الاستراتيجي والانسحاب من الانواع الاضطرارية للاعمال الحربية واستخدما لربح الوقت اللازم لتعبئة القوى ولتحضير الهجوم المعاكس العام ثم الهجوم العام ، واستخدم الدفاع في بعض الاحيان على الاتجاهات الثانوية بهدف توفير القوى والوسائط لحشدها على الاتجاهات الاكثر اهمية .

واظهرت قيادة الجيش الاحمر مرونة فائقة عند تحديد نوع الاعمال الحربية وربطت بمهارة الهجوم الحاسم او الهجوم المعاكس العام على بعض الاتجاهات مع الدفاع وحتى مع الانسحاب الموقت على الاتجاهات الاخرى .

وكان الهجوم الاستراتيجي هو النوع الاساسي للاعمال الاستراتيجية في الجيش الاحمر ، ونفذ هذا الهجوم على شكل عدد من العمليات الهجومية المتلاحقة ذات الفاصل الزمني القصير فيما بينها وكان ينتهي بمطاردة العدو المنسحب وتدميره فيما بعد .

تعرضت الجمهورية السوفييتية لاعتداء الكثير من الاعداء العاملين بوقت واحد من اتجاهات متعددة ، وكان الموضوع الهام في مثل هذا الموقف الاستراتيجي هو تحديد المسرح الرئيسي للاعمال القتالية ، وقد حلت اللجنة المركزية للحزب هذه المسألة بنجاح موجهة القوى الرئيسية للجيش الاحمر الى ذاك العدو الذي كان يشكل في ذلك الوقت الخطر الاكبر على الدولة السوفييتية .

وكانت الشعارات المطروحة من قبل الحزب : (الى كولتشاك) ، (كل شيء من اجل الصراع ضد الدينيكيين) ، (الموت لفرانجل) ، توجه قوى الشعب السوفييتي والجيش لحل اهم المسائل السياسية والاستراتيجية في وقت طرح الشعار .

وترسخت أيضاً خلال الحرب الاهلية مبادىء انتخاب اتجاه ألضربة الرئيسية ، وكانت الضربة الرئيسية توجه بهدف تدمير القوى الرئيسية المعادية للحصول على النتائج الحاسمة القادرة على تبديل الموقف الاستراتيجي في صالح القوات السوفييتية . وعند تحديد اتجاه الضربة الرئيسية كان يتم دراسة الامور التالية : نسبة القوى والوسائط ، وجود الاحتياطات وتمركزها ، طرق المواصلات ، خواص الارض ، الخواص الاقتصادية للمناطق المحررة ، البنية الطبقية للسكان وميولهم بالنسبة الى الجيش الاحمر ، التناقضات في معسكر العدو الخ ..

وتعتبر الدراسة العميقة للعوامل الاقتصادية والمعنوية عند وضع الخطط الاستراتيجية وعند تحديد اتجاه الضربة الرئيسية من الخصائص الهامة في الاستراتيجية السوفييتية .

واستخدمت حروب الانصار على نطاق واسع خلال الحرب الاهلية واشترك في النضال في الاراضي التي احتلهـا العدو المفارز العديدة من وحدات الانصار التي انتظمت في افواج وفرق وجيوش الانصار ، والتهبت حرب الانصار في الاورال وسيبيريا والشرق الاقصى واوكرانيا وفي غيرها من المناطق التي احتلها الغزاة الاجانب ورجال الحرس الابيض، وتحولت اعمال الانصار المستهدفة تدمير مؤخرات العدو وقواته الى عامل ذو اهمية استراتيجية والى نوع خاص من انواع الاعمال القتالية. وكانت القيادة السوفييتية تأخذ بعين الاعتبار اعمال الانصار وتوجه عملها كما كانت تنظم التعاون بينها وبين القوات النظامية .

وفي سنوات الحرب الوطنية العظمى تمت الاستفادة من تجارب وخبرة وحدات الانصار خلال سنوات الحرب الاهلية بعد ان تم تطوير هذه الخبرة وتحسينها .

مواضيع فن المعليات :

ولد فن العمليات السوفييتي مع ولادة التشكيلات الكبرى في

الجيش الاحمر كالجيوش والجبها تتوتطور فيما بعـد حسب الخبرات المجمعه . وأعطت الحرب الاهلية الاشياء الكثيرة في مجال فن العمليات وخاصة في مجال خوض المنـاورات العملياتية ، ومع ذلك لم يتميز فن العمليات كجزء مستقل عن فن الحرب في مطلع الحرب الاهلية ولم تصاغ حتى ذلك الوقت نظرية مستقلة لخـوض العملية . وقد سار تطـور فن العمليـات منذ ذلك الوقت على طـريق التحسين العملي لاساليب استخدام الجيوش والجبهات .

وعملت الجبهات خلال الحرب الأهلية على اتجاهات استراتيجية مستقلة ونفذت المهام ذات المستوى الاستراتيجي .

وكان الجيش الميداني المشترك هو التشكيل العملياتي الاساسي ، وتألف هـذا الجيش في عام ١٩١٨ من فرقتين الى ثلاث فـرق مشاة ، وتألف في عام ١٩٢٠ من اربع الى خمس فرق مشاة ومن فرقة خيـالة واحدة . وكان تعداد الجيش يتراوح بين ٢٠ و ٤٠ الف جندي ومعهم من ٨٠ الى ١٢٠ مدفع .

وعملت الجيوش المشتركة دوما في النسق الاول للجبهة إما عـلى الاتجاه الرئيسي او على الاتجـاه الثانوي . وفي مطلع الحرب الاهليـة عملت الجيوش في كثير من الاحيان بشكل مستقل وحاربت دون تعاون وثيق مع الجوار ، ولكنها فقد فيما بعد الكثير من استقلالها واصبحت تحارب وفق توجيهات قيادة الجبهة التي كانت تنسق اعمال الجيـوش العائـدة لها من حيث الزمان والمكان والهدف . ولعبت الجيوش المشتركة الدور الاساسي والحاسم في معظم عمليـات الحرب الاهلية .

وكان تشكيل جيوش الخيالة من المنجزات الهامـة للفن الحربي السوفييتي ، وتالف هذا الجيش من ثلاث الى اربع فرق خيالة وكان يعزز بفرقة او فرقتين مشاة عند قيامه بالعمليات الهجومية. واستخدمت جيوش الخيالة للانطلاق على اجناب العدو ومؤخرته وطرق مواصلاته

وكثيرا ما دمرت تجمعاته وساعدت على تحقيق النجاح العام . وكان جيش الخيالة عند هجومه على دفاع العدو المحتل على عجل (والذي هو حالة غالبة في دفاعات العدو) يعمل في النسق الاول للجبهة ويخترق الدفاع المعادي حتى كامل عمقه التكتيكي ثم يتابع تطوير النجاح في العمق العملياتي . وعند الهجوم على الدفاع المعادي المحضر جيدا من الناحية الهندسية فان جيوش الخيالة كانت تهاجم في النسق الثاني لتطوير النجاح .

وفي كل الاحوال ومهما كان الترتيب العملياتي للجبهة فان الكتل الاساسية من الخيالة كانت تستخدم دوما على اتجاه الضربة الرئيسية .

وفي مطلع الحرب الاهلية كانت الجبهات والجيوش تضع قواها ووسائطها على نسق واحد وعلى خط رفيع نسبيا وذلك لاسباب عديدة اهمها : وجود الجبهات العريضة جدا والتي كان يقابلها نقص مستمر في القوى والوسائط ، عدم توفر الخبرة القتالية الكافية ، السعي لتأمين الارتباط المباشر مع الجوار دون ترك الفواصل .. الخ .

وحصل مبدأ حشد القوى والوسائط على اهمية بالغة في الفترة بين ١٩١٩ و ١٩٢٠ الامر الذي سبب حدوث تبدلات كبيرة في الترتيب العملياتي للجيوش والجبهات . فقد خصص للجيوش المهاجمة على الاتجاه الرئيسي قطاعات هجوم ضيقة (مثلا خصص للجيش التركستاني عند هجومه على اوفا في حزيران ١٩١٩ جبهة هجوم تقدر ب ١٠٠ كم ، وخصص لجيش الخيالة الاول عند هجومه في منطقة كييف في حزيران ١٩٢٠ جبهة هجوم تقدر ب ٦٥ كم ، وكانت جبهة هجوم الجيش ال ١٥ عند هجومه على القوات البولندية تعادل ٣٥ كم) . واستطاع قادة الجيوش في مثل هذه الحالات وضع فرقة او فرقتين في الاحتياط تشكلان في الواقع النسق الثاني للجيش .

وتوضع بالتدريج العنصر الجديد للترتيب العملياتي للجيش الا

وهو المجموعة المتحركة . وتعود ولادة المجموعات المتحركة ضمن الجيوش الى زمن هجوم الجبهة الشرقية ضد قوات كولتشاك في صيف ١٩١٩ ؛ فقد جمعت وحدات الخيالة وبعض وحدات المشاة في الجيش الثالث وشكلت مجموعة خيالة الجيش التي قامت بتنفيذ هجمات جريئة على مؤخرات العدو واحتلت اهدافا هامة في عمق دفاعه .

ومنذ صيف ١٩١٩ ظهرت المجموعات المتحركة ايضا على مستوى الجبهات اذ اصبحت كل جبهة تملك جيشا من الخيالة يعتبر بمثابة المجموعة المتحركة لها .

وهكذا فان الاستخدام الخلاق لمبدا الحشد والاخذ بمبدا المجموعة الضاربة المتحركة ساعدا على زيادة عمق الترتيب العملياتي للجيوش والجبهات عن طريق تخصيص الاحتياطات والانساق الثانية والمجموعات المتحركة . ومع ذلك يجب ان نلاحظ ان مهام ووظائف العناصر الجديدة في الترتيب العملياتي للجيش او الجبهة لم تكن واضحة بدقة كافية .

وتميزت عمليات الجيش الاحمر في الحرب الاهلية عن عمليات الحرب العالمية الاولى بحسمية الاهداف والمناورة وبالاتساع الكبير وبالكثافة العملياتية الضئيلة . ويتضح اتساع العمليات الهجومية للجبهات من الارقام الوسيطة التالية : قطاع الهجوم من ٣٠٠ الى ٥٠٠ كم ، العمق من ٢٠٠ الى ٣٠٠ كم ، المدة من ٣٠ الى ٥٠ يوم ، ايقاع الهجوم من ٥ الى ١٠ كم في اليوم . وقد تم تحقيق الاهداف الموضوعة للجبهة عن طريق خوض العديد من عمليات الجيش المتتابعة او المنفذة بوقت واحد .

وتلقت الجيوش العاملة على اتجاه الضربة الرئيسية في عام ١٩١٩ جبهة بعرض من ١٠٠ الى ٥٠٠ كم ومهمة بعمق من ١٠٠ الى ٢٠٠ كم ، وكانت عملية الجيش تستمر من ٢٠ الى ٢٥ يوم وبلغ الايقاع المتوسط للهجوم من ٥ الى ١٠ كم في اليوم .

ومنذ عام ١٩٢٠ أنقصت جبهة هجوم الجيش الى ٣٥ ـ ٦٠ كم كما ازداد ايقاع الهجوم الى ١٢ ـ ١٦ كم في اليوم .

ان خوض عمليات بمثل هذا المستوى الكبير مع قلة القوى والوسائط يدل على الروح المعنوية ـ القتالية العالية لدى افراد الجيش الاحمر وعلى الاستخدام الجريء لكل اشكال المناورة وعلى النمو المستمر لمهارة القادة .

واستخدمت التشكيلات العملياتية الكبرى في الجيش الاحمر مختلف اشكال المناورة العملياتية آخذة بعين الاعتبار الطابع البؤري لدفاع العدو (غير المستمر) وتحضيره الضعيف من الناحية الهندسية ، وتركزت اهم اشكال المناورة في : الضربات الجانبية والجبهية ، الالتفاف على احد الاجناب او كلاهما ، الضربات العميقة القاطعة للترتيب القتالي المعادي ، واستخدمت في بعض الاحيان اشكال مركبة من المناورات المذكورة اعلاه .

وظهر ان المناورة الموحدة على كلا جانبي التجميع المعادي هي شكل فعال جداً من اشكال المناورة العملياتية . واستخدم هذا الشكل من قبل قوات الجبهة الجنوبية الغربية عند تدمير القوات البولندية قرب كييف في حزيران ١٩١٩ . ومن قبل قوات الجبهة الجنوبية عند خوض العمليات في شمال تفاريا في تشرين الاول ١٩٢٠ . ومع ذلك يجب الاعتراف ان هاتين الجبهتين لم تستطيعا تنفيذ المهمة الموضوعة لتطويق وتدمير العدو .

ولم تستخدم الضربة الجبهية الرامية الى خرق دفاع العدو خلال الحرب الاهلية الا في الاحوال النادرة بسبب عدم لجوء الطرفين الى الدفاع الثابت على جبهة متصلة ، في حال ان الضربة الجبهية كانت الاسلوب الاساسي للمناورة العملياتية في الحرب العالمية الاولى بسبب استخدام اسلوب الدفاع الثابت على جبهة متصلة .

ولجأت قوات الجيش الاحمر الى الدفاع على المستوى العملياتي من اجل الاقتصاد في القوى وربح الوقت . وسادت في الدفاع كما في الهجوم اساليب الصراع التي تعتمد المناورة اولا ، ونادرا ما بقيت خطوط التماس مع العدو ثابتة دون تغيير . وخاضت التشكيلات العملياتية الكبرى الدفاع على جبهة عريضة مع وجود كثافات عملياتية ضئيلة جدا .

ودافع الجيش الذي يقارب تعداده الـ ٢٠ الف مقاتل على جبهة تتراوح من ٢٠٠ الى ٣٠٠ كم ، وفي بعض الاحيان كان الجيش يدافع عن جبهة تتراوح من ٥٠٠ الى ٦٠٠ كم (الجيش السابع في ربيع ١٩١٩) . ويتضح من ذلك انه كان من المستحيل اقامة جبهات متصلة مع وجود هذه الكمية الضئيلة من القوات ، وكانت القوات تكتفي باحتلال القرى والنقاط الآهلة والخطوط الملائمة التي كانت تغطي الطرق الاساسية . وهكذا لم يكن الدفاع متصلا بل كان بؤريا وذو عمق بسيط .

وكان صد هجوم العدو يعتمد على القيام بالهجمات والضربات المعاكسة وعلى زيادة قوى المقاومة عن طريق المناورة على طول الجبهة او من العمق .

ان المناورة الواسعة والحيوية العالية للقوات اعطت العملية الدفاعية طابعا مجهدا وحركيا .

وأعطيت اهمية كبرى لاشتراك السكان المحليين في الدفاع عن المدن وخاصة عند الدفاع عن بتروغراد واستراخان وتصاريتصين ، اذ ساهم السكان في تعبئة القوات المسلحة بما ينقصها من الافراد وفي بناء الخطوط الدفاعية وفي ابادة البؤر المضادة للثورة في المؤخرة .

مواضيع التكتيك :

تكوّن تكتيك الجيش الاحمر خلال الحرب الاهلية تحت تأثير

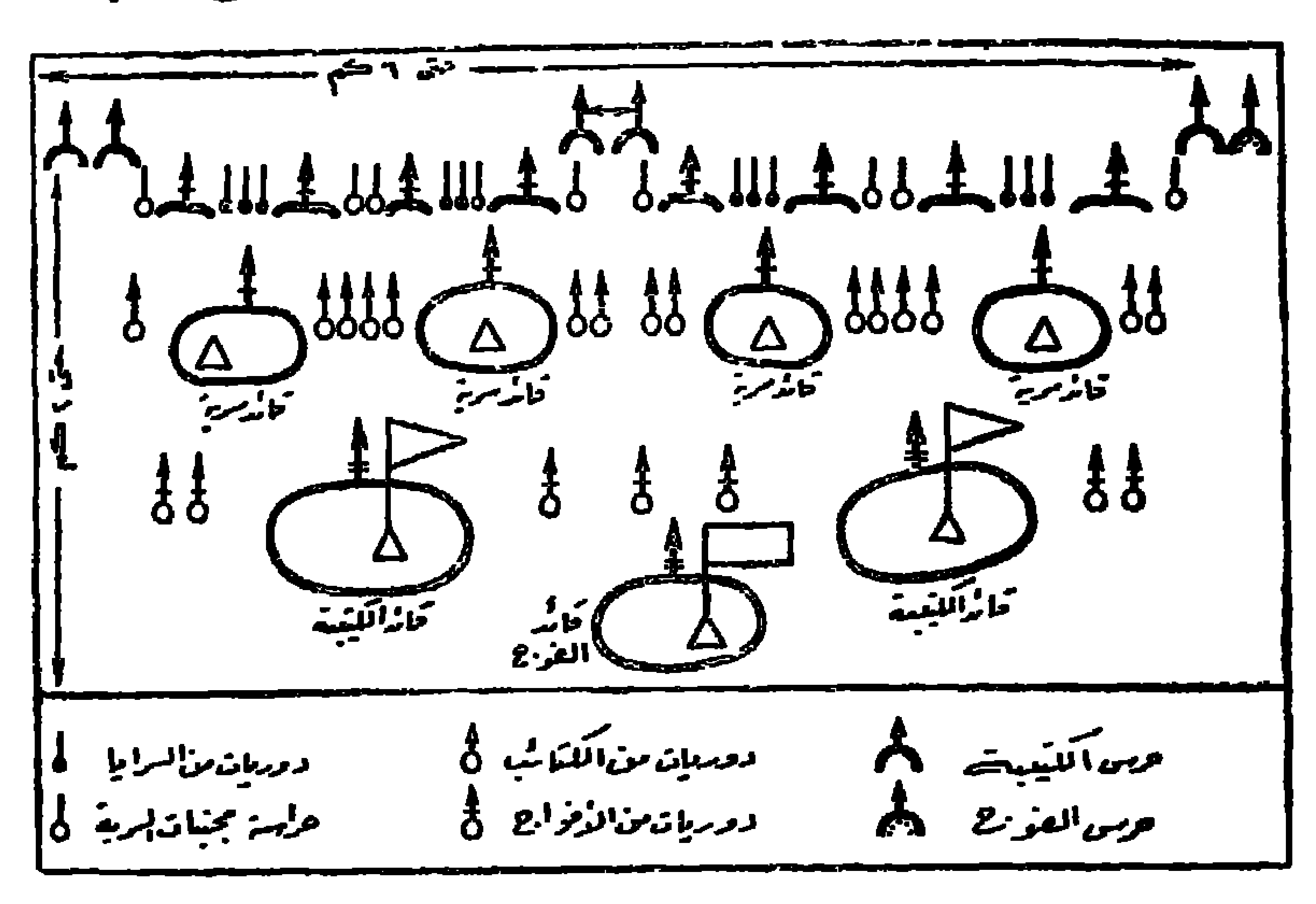
عوامل متعـددة اهمها ان كثـيرا من محاربي الجيش الاحمر كانوا ممن اشترك في الحرب العالمية الاولى وكذلـك كان تسليح القـوات هو نفس التسليح المستخدم في الحرب العالمية الاولى . كل ذلك ادى الى ان يكون تكتيك الجيش الاحمر مشابهـا لتكتيك الحرب العالمية الاولى . وكان للجيش الاحمر بعض الخواص المميزة له اهمها ضعف تجهيز القوات بالعتـاد الحربي ، فالدبابات لم تكن متوفـرة على الاطلاق عـدا بعض الغنائم البسيطة كما ان الطائرات كانت محدودة جدا وحتى انه كان من الصعب استخـدام كافة المدافع القليـلة المتوفـرة بسبب النقص في الذخـيرة .

وامكن تحقيق النجاح في كثير من المعارك الهجومية والدفاعية عن طريق حشد الرشاشات على الاتجاهات الحاسمة . وكان لعربات نقل الرشاشات التي صنعت في سنوات الحرب الاهلية اهمية كبرى في تنفيذ المناورات البرية الواسعة بالرشاشات خلال المعركة .

وذكرت كافة الانظمة والكراسات في الجيش الاحمر بان المعركـة الهجومية هي النـوع الاساسي للاعمال القتالية ، وهذا ما كان يتفق مع الروح الثورية للقـوات ومع الطابع العادل للحـرب . واتصف الجيش الاحمر بالفعالية القتالية العالية وبالمبـاداة والجراة والمناورة الواسعـة وقد ميزته كل هذه الصفات عن جيوش الحرب العالمية الاولى .

وتكمن خاصية الحرب الاهلية في وجود الكثافات التكتيكية القليلة التي يقابلها اتساع كبير في حجم الاعمال القتالية . ان عمل الفرق والالوية والافواج على جبهات واسعة (مخطط رقم ٥٤) لا يفسر بوجهات النظـر الذاتيـة للقادة بل بالشروط الموضوعيـة وبالامتداد الشاسع للجبهات وبالتعداد القليل للقوات ، فقد كان من الامور الطبيعية في عامي ١٩١٨ و ١٩١٩ ان تهاجم الفرقة المشاة التي يتراوح تعدادها من ٤ الى ٦ آلاف رجل في قطاع يتراوح عرضه من ٤٠ الى ٥٠ كم .

. ولكن نمو تعداد الجيش الاحمر فيما بعد وافلال عدد الجبهات وازدياد المهارة القتاليــة للقادة كل ذلك كان سببا لاختصار قطاعــات الهجوم وانقاصها واصبحت القــوى والوسائط تحشد على الاتجاهات



مخطط رقم (٥٤) : الترتيب القتالي لفوج المشاة حسب أوامر فرونزة في تشرين الثــاني ١٩١٩

الحاسمة وتستخــدم بشكل كثيف . واصبحت الفرقــة المشاة التي تراوح تعدادها من ٥ الى ٦ آلاف محارب تهاجم في عام ١٩٢٠ على جبهة تتراوح من ٧ الى ١٠ كم .

وقد سبب تضييق قطاعــات الهجــوم زيادة واضحة في الكثافــة التكتيكية . ففي عام ١٩١٩ كانت الكثافة التكتيكية المتوسطة في العمليات الهجومية منخفضة جدا وبلغت في الكيلو متر الواحد حوالي ١٠٠ محارب، ٢ الى ٣ رشاشات ، ٣ر٠ ــ ٥ر٠ مدفع .

وفي عــام ١٩٢٠ بلغ متوسط هــذه الكثافة لدى هجوم الجبهــة الغربية على القوات البولندية حوالي ٧٥٠ رجل و١٨ رشاش و٥ر٣ مدفع في الكيلو متر الواحد .

واتخذ الهجوم في معظم الجبهات شكل المسير الهجومي المصحوب بالمعارك العنيفة والقصيرة من اجل عقد المواصلات والمراكز السكنية والخطوط الملائمة . لذلك تميزت الاعمال القتالية بالعمق الكبير وبالحركية العالية .

وكان عمق المهمات القتالية وايقاع تقدم القوات ينقصان اذا كان دفاع العدو متصلا ومحضرا من الناحية الهندسية . وبلغت المهمات المباشرة للفرق في العمليات الهجومية للجبهة الغربية في تموز ١٩٢٠ من ٧ الى ١٠ كم ، كما بلغ عمق المهمة حتى ١٥ كم . وتمت مطاردة العدو البولندي المنسحب الى نهر فيسلا بسرعة ٢٠ كم في اليوم .

وكان للكثافات التكتيكية الضئيلة ولدور المناورة في المعركة تأثير بالغ على اشكال التراتيب القتالية . وقد اعطت انظمة القتال في فترة الحرب الاهلية جميع القادة امكانيات واسعة لحل مسائل بناء التراتيب القتالية بشكل خلاق . وحددت انظمة القتال ان الترتيب القتالي يتألف من قطاعات قتالية ومن احتياط عام ، كما ان القطاع القتالي من مستوى سرية وما فوق كان يملك احتياطا خاصا .

وذكر نظام القتال لعام ١٩٢٠ فيما يخص مكان المدفعية في الترتيب القتالي ما يلي : (تتمركز المدفعية خلف المشاة وعلى المشاة المجاورة للمدفعية ان تحميها من هجمات العدو) .

وكان كل قائد يحدد بقراره، وحسب ظروف الموقف، بنية القطاعات القتالية والاحتياطات واشكال بناء القطاعات الدفاعية ومهامها وغير ذلك من المواضيع .

وكانت سلسلة المشاة هي الشكل الاساسي لبناء القطاعات الدفاعية في سنوات الحرب الاهلية ، واما الاحتياطات فكانت تتحرك على ارض المعركة بترتيب الارتال الصغيرة .

ولم تكن التراتيب القتالية عميقة بسبب عمل الوحدات على جبهة واسعة الامر الذي لم يمكنها من تخصيص انساق ثانية . ولم يكن تحقيق النجاح في المعركة ناتجا عن زيادة قوة الضربة من العمق بل كان الاعتماد الاساسي على المناورة وعلى التأثير الفعال على اجناب العدو وعلى تهديده من المؤخرة .

وكان لطبيعة الدفاع المعادي تاثير كبير على اشكال التراتيب القتالية للقوات المهاجمة . وبشكل عام كان الدفاع المتصل العميق ظاهرة نادرة في الحرب الاهلية ومع ذلك فان التراتيب القتالية للقوات المهاجمة اتصفت بشيء من العمق عند مصادفتها احيانا لمثل هذا النوع من الدفاع . ويمكن ان نذكر ترتيب الفرقة (٥١) كمثال واضح عن الترتيب القتالي العميق عند خرقها لدفاع قوات فرانجل في منطقة تشونجار ، فقد تالف ترتيب الفرقة القتالي من نسقين كما تالف الترتيب القتالي للواء من نسقين واحيانا من ثلاثة انساق ، اما الافواج فقد هاجمت تحصينات العدو متخذة ترتيب موجات سلاسل المشاة .

ويجب ان نلاحظ ان سلاسل المشاة في الحرب الاهلية تختلف تماما عن سلاسل المشاة في الحرب العالمية الاولى ، فقد كانت سلسلة المشاة في الحرب الاهلية اكثر انتشارا وسبب ذلك أنها كانت مزودة بعدد اكبر من الرشاشات وكانت المشاة تنجذب نحو الرشاشات وتتجمع حولها مما ادى الى تجزئة سلسلة المشاة الى عدد من الجماعات مجمعة حول الرشاشات .

وتألفت المعركة في فترة الحرب الاهلية من ثلاثة عناصر اساسية هي النار والمناورة والصدمة وهي نفس العناصر التي كانت معروفة في فترة الحرب العالمية الاولى . ومع ذلك فان اهمية كل عنصر منها تبدلت عما كان الامر عليه في الحرب العالمية الاولى ، فمثلا اعطيت الاهمية الاولى في الحرب العالمية الاولى لنيران المدفعية اما خلال الحرب الاهلية فقد نالت

اسلحة المشاة الاهمية الاولى وخاصة الرشاشة منها .

وحظيت المناورة بأهمية بالغة خلال الحرب الاهلية ، وذكرت انظمة القتال نوعين منها يستخدمان في المعركة الهجومية وهما الاحاطةوالالتفاف. وتلخص الهدف الاساسي للمناورة بوصول الترتيب القتالي الى جانب العدو ومؤخرته .

وحصلت عدة معارك خلال الحرب الاهلية تقرر مصيرها بضربات الحراب وبالاشتباك القريب، واجبرت هذه الضرباتالعدو على الانسحاب في كثير من الحالات . وهكذا تمثلت الصدمة بضربات الحراب وبالمعركة القريبة للخيالة والمشاة وكانت عنصرا هاما من عناصر المعركة خلال الحرب الاهلية .

وكانت الرغبة في توجيه ضربة قوية الى العدو على الاتجاهات الحاسمة هي السبب الاساسي في التخلي عن مبدأ التوزيع المتساوي للقوات على طول الجبهة .

وكثيرا ما انتهت المعركة الهجومية بالمطاردة ، واعتبرت المطاردة المتواصلة افضل وسيلة لتدمير العدو تدميرا كاملا . وذكرت الفقرة (٢٣٤) من نظام القتال المختصر للجيش الاحمر ما يلي : (يجب مطاردة العدو دون اي توقف ليلا ونهارا حتى الفوز به وتدميره) . وكانت المطاردة تبدأ اولا بالترتيب القتالي ثم بترتيب المسير ، وكان ينصح بتنفيذ المطاردة على جبهة واسعة والاندفاع على كافة الطرق المتوفرة . وعند وجود حرس مؤخرة خلف الارتال العدوة المنسحبة فان انظمة القتال كانت تنص على مهاجمة هذا الحرس بشكل حاسم وسريع مع الاستخدام الواسع للاحاطة والالتفاف . وكانت الخيالة هي العنصر الحاسم في المطاردة اذ كانت تهاجم مشاة العدو ومدفعيته اثناء المسير وتقطع عليهما طرق الانسحاب باحتلالها الجسور والمعابر . ولعبت المطاردة المستمرة دورا كبيرا جدا عند تصفية جيوش كولتشاك ودينيكين .

وبالرغم من الاعتراف بأن الهجوم هو النوع الاساسي للاعمال القتالية فانانظمة الجيش الاحمر لم تهمل الدور الهام للدفاع. واستهدفت الاعمال الدفاعية في الحرب الاهلية التمسك بالارض وربح الوقت وايجاد الظروف اللازمة للانتقال الى الهجوم الحاسم . واتصف الدفاع خلال فترة الحرب الاهلية بعدم وجود الجبهة المتصلة وبالطابع الحركي المعتمد على المناورة وبالفعالية العالية .

وقدمت الحرب الاهلية عددا قليلا من الامثلة نسبيا حول خوض الدفاع على المواضع الثابتة ، حتى انه عند الدفاع عن المدن الكبيرة (تصاريتصين ، بتروغراد ، ارنبرغ ، اورالسك) فان الاعمال القتالية المنتشرة على المشارف البعيدة والقريبة للمدينة اتصفت بالمناورة ، وجهز الدفاع الثابت على تخوم المدن مباشرة وتألف هذا الدفاع من مجموعات من الحفر ومن النقاط النارية ومن الحواجز الاصطناعية المختلفة .

ولم يحدث خلال الحرب الاهلية ان حضر الدفاع على خطوط دفاعية متصلة بسبب عدم كفاية القوى والوسائط . وتلخصت مهمة القوات في الدفاع غالبا بالاحتفاظ بالمدن او القرى التي يهاجمها العدو .

وكان الدفاع يتم على جبهة عريضة غالب الاحيان بسبب النقص في القوى والوسائط وكانت فرقة المشاة مثلا تدافع عن جبهة عرضها اكثر من ٥٠ كم .

ونال تنظيم جهاز النار في الدفاع اهمية بالغة ، ونصت انظمة القتال على ان نجاح الدفاع يتعلق قبل كل شيء بتنظيم جهاز نار المدفعية والرشاشات والبنادق . وعبرّت قوة النار الى حد ما عن فعالية الدفاع. ومع ذلك فان اهمية جهاز النار لوحدها ودون ارتباطها مع العناصر الاخرى للموقف لا تعبر ابدا عن خصائص المعركة الدفاعية في فترة الحرب الاهلية ، اذ كان الفن التكتيكي للقادة يظهر في قدرتهم على تنظيم

الدفاع على جبهة واسعة مع وجود وسائط محدودة جدا والحصول في الوقت ذاته على التفوق الناري على العدو في تلك المناطق التي يتقرر فيها مصير المعركة .

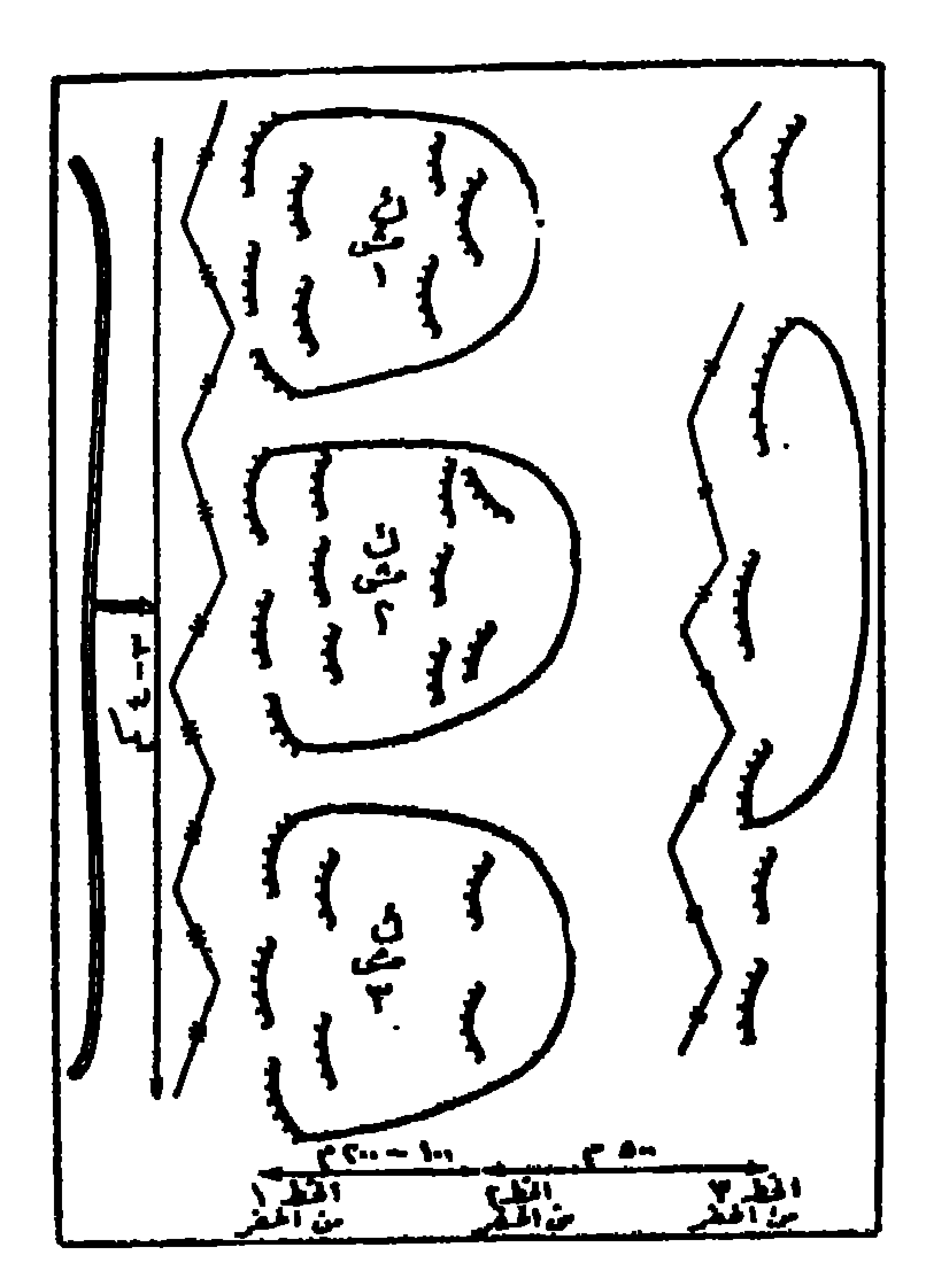
وبني جهاز النار بشكل يؤمن امكانية حشد اكبر كمية من الوسائط النارية على الاتجاه المحتمل لهجوم العدو ، وامكن التوصل الى ذلك عن طريق المناورة بالمحارك والاحتفاظ باحتياط مناسب من الوسائط النارية وخاصة من الرشاشات التي كانت تكبد العدو خسائر فادحة وتمزق هجومه احيانا عند دفعها في الوقت المناسب .

وكانت القطعات والتشكيلات المدافعة تحتفظ باحتياط مناسب لمقاومة الاحاطات والالتفافات التي قد يقوم بها العدو على الاجناب المكشوفة ، وكانت شروط الموقف هي التي تحدد قوة هذا الاحتياط الذي كان يختلف من حالة لاخرى بشكل متفاوت ، فقد كان فوج المشاة مثلا قادرا على الاحتفاظ باحتياط مؤلف اما من سرية مشاة أو من كتيبة او من كتيبتين (مخطط رقم ٥٥) .
واستخدم الاحتياط عادة لتدعيم القطاعات الدفاعية على الاتجاه الرئيسي ، كما استخدم في كثير من المعارك كقبضة ضاربة للقيام بالهجوم المعاكس على جانب العدو . وكانت المناورة المعاكسة افضل وسيلة لمقابلة المناورة العدوة .

وتالف الترتيب القتالي للقطعات والتشكيلات في الدفاع من القطاعات الدفاعية ومن الاحتياطات ، وكان عمق الدفاع يتحدد بعمق تمركز الاحتياطات التكتيكية .

وكانت القوات تتمركز عادة في المدن والقرى وغيرها من النقاط السكنية مما كان يوفر لها سرية الحشد والشروط المناسبة للاستراحة .
واستخدم الجيش الاحمر تجربة الحرب العالمية الاولى في الحالات

النادرة التي لجأ فيها الى الدفاع الثابت . ويعتبر تنظيم الدفاع عن رأس الجسر المحتل على الدنيبر قرب خاكوف اهم مثال لتنظيم مثل هذا الدفاع .



مخطط رقم (٥٥) : القطاع الدفاعي لفوج المشاة

وقد تم بناء ثلاثة خطوط دفاعية يتألف كل خط من حفر الرماة ومساند الرشاشات ومن المساتر والملاجىء وخطوط المواصلات واستخدمت الاسلاك الشائكة والالغام لتغطية الدفاع من الامام . واتصف الترتيب القتالي للفرقة (٥١) المدافعة عن راس الجسر هذا بالعمق اذ احتلت القوات بوقت واحد هذه الخطوط الثلاثة وتمركز قسم من المدفعية على راس الجسر كما تمركز القسم الباقي على الشاطىء الآخر للنهر .

وتشكلت المدفعية من خمس مجموعات مدفعية اربعة منها خفيفة

وواحدة ثقيـــلة ، وتمت قيــادة نيران المدفعيـــة بشكل مركز مما وفـــر الامكانيـــات لتركيز نيران كافة المجموعات على اهم القطاعات .

وظهرت خلال معركة كاخوف ولاول مرة في تاريخ فن الحرب السوفييتي العناصر الاولى للدفاع المضاد للدبابات على شكل الغام ومتفجرات وفصائل او سرايا مدفعية متحركة مخصصة للاشتباك مع الدبابات العدوة .

وهكذا سار فن الحرب السوفييتي ، الذي ولد في الايام التاريخية لثورة اكتوبــر الاشتراكيـــة ، طريقه في التطــور خلال الصراع مع الغزاة الاجانب ورجال الحرس الابيض . وتعتبر النهاية المجيدة للحرب الاهليـــة انتصارا رائعا للجيش الاحمر ــ جيش العمال والفلاحين ــ ولفنه الحربي .



الباب الثامن

١ ـ بناء القوات المسلحة السوفييتية وتطور الفن الحربي السوفييتي في الفترة بين الحرب الاهلية والحرب الوطنية العظمى

٢ ـ تطور القوات المسلحة والنظريات العسكرية في اهم الدول الراسمالية في الفترة بين الحرب العالمية الاولى والثانية

١ ـ بناء القوات المسلحة السوفييتية

انتقال الجيش الاحمر ألى حالة السلم :

توفرت الامكانيات لدى الجمهورية السوفييتية للبدء في البناء الاشتراكي بعد الانتهاء من الحرب الاهلية والانتصار على الغزاة الاجانب والحرس الابيض . ولم تكد الحكومة السوفييتية تبدأ بتنفيذ هذه المهمة حتى اصطدمت بعقبات كبيرة ، اذ لم تتخل الدول الامبريالية عن افكارها المجرمة في تدمير الدولة الاشتراكية بالعدوان المسلح . وخرجت البلاد مدمرة تماما بعد اربع سنوات من الحرب الامبريالية وثلاث سنوات من الحرب الاهلية ، وتوقفت الصناعة تماما اما بسبب تدمير المصانع او بسبب فقدان المحروقات كما اغرقت المناجم ودمرت السكك الحديدية

وتعلطت الزراعة في معظم المناطق . وقد اثرت الصعوبات الاقتصادية الى حد بعيد على القدرة القتالية للقوات المسلحة . وبلغ تعداد الجيش الاحمر في نهاية الحرب ٥ر٥ مليون رجل مسلحين بأسلحة قديمة كما خرج الاسطول من الحرب ضعيفا جدا . ووضع الحزب والحكومة السوفييتية منهاجا لاعادة بناء الاقتصاد الوطني كما وضعا سياسة علمية صحيحة لبناء القوات المسلحة . وقد نوقشت كافة مسائل البناء العسكري في الظروف التاريخية الجديدة داخل المؤتمرات الحزبية وفي الاجتماعات الموسعة للجنة المركزية للحزب وفي الاجتماعات الحزبية والعسكرية داخل الجيش . وحددت في قرارات الحزب والحكومة الطرق الاساسية لتطوير القوات المسلحة السوفييتية في ظروف البناء السلمي مع دراسة الوضع الدولي والطابع المحتمل للحرب المقبلة والامكانيات الاقتصادية للبلاد .

ورأى الحزب ان الجيش النظامي المؤلف من العمال والفلاحين هو القادر فقط على حماية الدولة السوفييتية في ظروف التطويق الرأسمالي المعادي . ولكن الاقتصاد السوفييتي لم يسمح للحكومة السوفييتية في العشرينيات بالاحتفاظ بجيش نظامي مؤلف من عدة ملايين لذلك اتخذ القرار باختصار تعداد القوات المسلحة وباعادة تنظيمها وبرفع مهارتها القتالية وبزيادة التأثير الحزبي في الجيش والاسطول .

وذكر لينين في تقريره امام المؤتمر الثامن لمجلس السوفييت في عام ١٩٢٠ انه يجب تعزيز القدرة الدفاعية للبلاد بكل الوسائل والاحتفاظ بالجاهزية القتالية للجيش ورفع قدرته الحربية . وذكر لينين : (نحن نقدر ان الخبرة الواسعة التي حصل عليها الجيش الاحمر في سنوات الحرب الاهلية قادرة على تحسين نوعية هذا الجيش ، وسنسعى عند اختصار الجيش الى الاحتفاظ بنواة اساسية منه لا تشكل عبئا ثقيلا على البلاد ...) .

وتوجهت اللجنة المركزية بعد هذا المؤتمر بنداء الى كافة المنظمات

الحزبيــة من اجل تعزيز الجيش بكل السبل ، وذكر في النداء ما يــلي : (قرر الحزب ، كما صادق مجلس السوفييت بالاجماع على هذا القرار ، انه يجب الاحتفاظ بالجيش ورفع قدرته القتالية وان هذا القرار لا يجب ان يبقى حبرا على ورق ، ففي اليوم الذي تضعف فيه قوانا يبدا فيــه العــدو هجومه من جديد علينــا . وعندما ننسى ذلك نكون قد ارتكبنــا جريمة كبرى بحق الثورة ..) .

ولعب المؤتمر العاشر للحزب دورا كبيرا في تحديد طرق تطور الجيش والاسطول . وصاغ هذا المؤتمر المهام الاساسية لتعزيز القوات المسلحــة بالاضافة الى مسألة البنية الاجتماعيــة للجيش .

واخــذ المؤتمر بعين الاعتبــار الوضــع الاقتصادي الصعب للدولة السوفييتية وعدم قدرتها على الاحتفاظ بجيش نظامي كبير عنــد دراسته لكافة مسائل البنــاء العسكري . ورفضت على الفور مقترحات تروتسكي وزمرته والهادفة الى حل الجيش واستبداله بالشرطة .

وذكر في قرار المؤتمر العاشر للحزب فيما يخص المسألة العسكرية ما يلي : (تعتبر دعايات بعض الرفاق التي تستهدف عمليــا حل الجيش الاحمر والانتقال الى اسلوب الشرطة غير صحيحة بل وخطرة جدا في الوقت الحاضر ويجب اعتبــار الجيش الاحمر الحالي اساس قواتنــا المسلحة في الفترة المقبــلة ، ويجب اختصار هذا الجيش على حساب المسنين وزيادة البنية الشيوعيــة والبروليتارية فيه ..) . وتم الانتقال تدريجيــا الى اسلوب الشرطــة في الاماكن المزدحمــة بالبروليتاريا فقط مثل موسكو وبتروغراد والاورال .

واعطى الحزب اهمية كبرى لتعزيــز وتطوير المدفعيــة والدبابات والطائرات ولبنــاء الاسطول ولتنشيط العمــل الحزبي ــ السياسي في القوات المسلحة .

. وتطلب منهاج البنـاء العسكري في فترة ما بعد الحرب حل الجيش الاحمر وتحويله الى الوضعية السلمية ثم اعادة تنظيمه بشكل جذري وفقا للمهام الجديدة في حماية الثـورة الاشتراكيـة .

ونفذت خلال سنوات ثلاث اعمال كبيرة استهدفت اختصار تعداد الجيش ورفع جاهزيته القتالية .

وانخفض تعداد الجيش الاحمر من ٥ر٥ مليـون رجل في عام ١٩٢٠ الى ٥١٦ الف رجل في ايلول ١٩٢٣ . وتحسنت النوعية الاجتماعية كما ازدادت النواة الحزبيـة داخل الجيش فقد كانت نسبة العمال في الجيش حوالي ١٨ ٪ ونسبة الفلاحين حوالي ٧٠٪ من تعداده . وازدادت نسبة الشيوعيين من آذار ١٩٢٢ حتى نيسان ١٩٢٣ من ٥ر٧ حتى ٥ر١٠٪ . وارتفعت نسبـة القادة الحزبيين في الجيش حتى مستـوى قائد فصيلة ضمنا من ١٠ الى ١٣ ٪ وارتفعت نسبتهم من ١٦ الى ٢٤ ٪ دون حساب قادة الفصائـل . كما تحسنت النسبة بين الوحدات المقاتلة والوحدات الادارية .

وقد ساعد كل ذلك على رفع القدرة القتالية للجيش الاحمر . ولكن عدم وجـود نظام واضح للخدمة العسكرية الاجبارية في الجيش جعـل من الصعب تنظيم وتخطيط التدريب بشكل دقيق . وقد اعاق تروتسكي، الذي كان يترأس المجلس العسكري الثوري للجمهورية ، تطور القـوات المسلحـة واخر مع بطانته تنفيـذ قرارات الحزب المتعلقـة بالنـواحي العسكرية .

واكتشفت لجنة التفتيش العائدة للجنة المركزية للحزب في كانـون الثـاني ١٩٢٤ اخطـاء كبيرة في اساليب تجهيـز الجيش وتدريبـه وتوجيهـه .

الاصلاحات العسكرية ١٩٢٤ ـ ١٩٢٨ :

قرر الحزب والحكومة تنفيذ اصلاحاتعسكرية واسعة هدفها استبعاد

الاخطاء الموجودة وتعزيز قدرة القوات المسلحة . وتلخص جوهر هذه الاصلاحات في اعادة بنــاء كل جوانب الحياة في الجيش الاحمر . وتم في هذا الــدور اعادة تنظيم اجهزة قيادة القوات المسلحة كما تم الانتقال الى اسلوب جديد في بنــاء القوات اذ شكلت قطعات عسكرية خاصة بكل قومية وطبق مبدأ وحدة القيــادة وتحسنت البنية التنظيمية للقوات وتطور اسلوب التدريب والتوجيه فيها .

ومنذ عام ١٩٢٤ دخل الشيوعيون السائرون تماما في خط الحزب في اجهــزة القيــادة العامة وفقا لقرار اللجنة المركزية للحزب ، كما عزل تروتسكي من مناصبه العسكرية . وعين م. ف. فرونزة الزعيم الشيوعي البارز والقائــد اللامـــع رئيسا للمجلس العسكري الثوري للجمهوريــة ومفوضا للشعب في الامور العسكرية (وزيرا للدفاع) .

وتحول القسم السياسي في المجلس العسكري الثوري الى الادارة السياسية للجيش الاحمر ، وتكونت ادارة القوى الجوية وادارة القــوى البحرية وادارة التموين وغيرها . وحدثت تبدلات مناسبة ايضا في بنية المناطق العسكرية .

ويعتبر تشكيل القطعات والتشكيــلات على اساس اقليمي او على اساس المناطق من التدابــير الهامة في الاصلاح العسكري ، فلم يكن الجيش النظامي القليل العــدد قادرا في تلك الظروف على تحقيق الدفاع المضمون عن الدولة وكان من الضروري تدريب الاحتياطيين دون أبعادهم عن العمل والانتــاج لهذا السبب تقرر تشكيل قطعات عسكرية في المدن والاماكــن السكنية الاخرى من المواطنين القاطنين فيها والذين هم في سن الخدمــة العسكرية هذا الى جانب القطعات والتشكيلات النظامية العائدة للجيش . واقتصرت القوات النظامية على القطعات المتمركزة في مناطق الحدود وعلى القــوات الفنية المختلفــة وقوات الاسطول الحربي . وتشــكل في المناطق العسكرية الداخليــة فرق مشاة تالفت بنيتها من عناصر دائمة (قياديــة

وادارية وطبية) ومن عناصــر متبدلة تلتحق في الفرق لفترة قصيرة تدرس خلالها المواضيع العسكرية دون ان تنفصل عن عملها الانتاجي في الزراعة او الصناعــة .

وقد سمح هذا الاسلوب في بنــاء القوات المسلحة بتعميم التدريب العسكري على اكبر عدد من العمال والفلاحين وعلى الاحتفاظ بعدد من الفرق يقارب العدد المطلوب ايام الحرب . ومن سيئات هذا النظام انــه لم يكن يؤمن مستويات تدريبيــة متشابهــة لدى الافــراد كما لم يحقق التضافر بين الوحدات الصغرى داخل القطعات وعدا ذلك فان تمركــز الفرق الاقليمية هذه لم يتحدد بالحاجات العسكرية بل بكثافات المــدن والمناطق بالسكان . وبالرغم من هذه العيــوب المذكورة فان اسلوب بناء القوات المسلحة وفق الاسس المذكورة اعلاه يعتبر الشكل المناسب الوحيد لتامين القــدرة الدفاعيــة للدولة السوفييتية في تلك الظروف التاريخيــة المحــددة .

وحسب قرار المؤتمر الثاني عشر للحزب بدىء الى جانب التنظيم الاقليمي بالتنظيم القومي على اساس القوميــات . ولعب التنظيم عــلى اساس قومي دورا كبيرا في توسيع امكانيــات التعبئة في الدولة وفي تعزيز الصداقة بــين شعوب الاتحاد السوفييتي .

وطبقت ملاكات موحدة لتشكيلات المشاة منــذ شهر تشرين الاول ١٩٢٤ ، واعتبر فيلق المشاة اعلى تشكيــل تكتيكي مشترك كما اعتبرت فرقة المشاة التشكيل التكتيكي الاساسي . والغيت الوية المشاة حسب التنظيم الجديد وحلت محلها افواج المشاة واصبحت فرقة المشاة تتألف من ثلاثة افواج وفوج مدفعيــة خفيف وسرية خيالة ووحــدات خدمة .

وتعرضت الصنوف الاخرى للقوات الى اعادة تنظيم مماثل ، فظهرت كتيبة الدبابات كوحــدة تنظيمية اساسية في القوات المدرعة . وشكلت في المدفعيــة افواج خفيفة وثقيــلة دخلت في بنية فرق وفيالق المشــاة

كما شكلت فصائل وسرايا مدفعيــة دخلت في كتائب وافواج المشــاة . واصبح السرب في القوى الجوية الوحدة التنظيمية الاساسية. وادت هذه التنظيمات الجديدة الى رفع الهيكل التنظيمي للجيش الاحمر الى مرحلة عاليــة من التنظيم .

وصدر في عام ١٩٢٥ قانون الخدمة الالزامية الذي يعتبر من الاحداث الهامة في ذلك العام ، وعزز هذا القانون المبدأ الطبقي في تكملة القوات كما وضع نظامـا قاسيـا ودقيقا للخدمة في الجيش . وحسب هذا القانون كانت خدمة العمال الالزامية تمر بثلاث مراحـل : المرحـلة التحضيرية للخدمة ، الخدمة الفعلية ثم الخدمة الاحتياطية .

وتألفت المرحلة التحضيرية من عامين بالنسبة الى المواطنين الذين بلغوا سن الـ ١٩ كما تألفت الخـدمة الفعلية من عامين تبدا منذ بلوغهم سن الـ ٢١ وذلك في الوحدات البرية ومن ثلاثة اعوام في الوحدات الجوية ومن اربعة اعوام في الاسطول . ونظمت الخدمة الفعلية في القوات الاقليمية على اساس دورات تدريبيــة قصيرة طيـلة خمس سنوات وكان المواطنون بعد انتهاء خدمتهـم الالزامية الفعليــة يسجلون في الاحتياط حتى سن الاربعـين .

وقد سمح اشغال المناصب القيادية من قبل ابناء العمال والفلاحين

بالانتقال الى اسلوب القيادة الموحـدة في الجيش اعتبارا من شهر آذار ١٩٢٥ ، وفي بادىء الامر وجد الاسلوبان جنبا الى جنب : اسلوب القيـادة الموحـدة الكامـلة واسلوب القيادة الموحدة الناقصة ، ففي الاسلوب الاول كان القائد مسؤولا عن النواحي العسكرية والسياسية معا وتم اختيار هؤلاء القادة من الحزبيين الذين يملكون المعرفة العسكرية الجيدة والخبرة الحزبية ـــ السياسية الضرورية اما في اسلوب القيادة الموحدة الناقصـة فقد كان القائـد مسؤولا عن النـواحي العسكرية فقط ، اما النـواحي الحزبية ـــ السياسيـة فقد تركت للمفوض السياسي . وقد سمح اسلوب

القيادة الموحدة الكاملة بتعزيز مكانة القادة في الوحدات وفي زيادة مسؤوليتهم عن التدريب والتوجيه .

ونفذت اعمال واسعة لتدريب وتحضير الكادرات العسكرية وافتتح في عام ١٩٢٧ (٦) اكاديميات عسكرية و ٥ كليات و ٥٧ مدرسة عسكرية من اجل تحضير الكادرات القيادية والسياسية والفنية ، وافتتحت في كافة الفرق مدارس عسكرية لتحضير القادة الصغار . وقد ساعدت الشبكة الواسعة من المعاهد العلمية على تحضير الكادرات العسكرية المؤهلة وعلى تحسين المهارة القتالية للقوات .

وعمم نظام القتال الموقت للجيش الاحمر (فرقة ـ فيلق) في الفترة بين ١٩٢٥ و ١٩٢٨ كما عممت الانظمة القتالية في نفس الفترة : نظام قتال المشاة الجزء الثاني ، نظام قتال المدفعية ، نظام قتال القوات المدرعة، نظام قتال القوات الجوية ، نظام قتال القوات البحرية ، نظام قتال الخيالة ، نظام الخدمة الداخلية ، نظام الانضباط ... وغيرها .

وقد ساعدت هذه الانظمة كلها على توجيه التدريب وتركيزه مما ساعد على رفع القدرة القتالية في قطعات وتشكيلات الجيش الاحمر والاسطول .

واتخذت تدابير عديدة لتعزيز التوجيه السياسي ولرفع مستوى العمل الحزبي في الجيش والاسطول ، وقرر المؤتمر الثالث عشر للحزب ضرورة تدريس كتابات ومؤلفات لينين بعمق وامعان في كافة قوى الجيش كما وضع الحزب في نظامه الجديد المتخذ في المؤتمر الرابع عشر بابا خاصا بعنوان (التنظيم الحزبي في الجيش الاحمر) عالج فيه الاشكال التنظيمية للمنظمات الحزبية في القوات المسلحة ومهام هذه المنظمات وحقوقها .

وتم وضع منهاج للتدريب السياسي في الجيش مدته سنتان ومنهاج آخر للاسطول مدته ٤ سنوات . كما عقدت دورات سياسية منتظمة

لمحاربي الجيش والاسطول وافتتحت الدروس والمناقشات السياسية في كافة الوحدات كل ذلك ساعد على تحسين التربية السياسية لدى افراد القوات المسلحة وعلى رفع دور المنظمات الحزبية والاجهزة السياسية في الجيش والاسطول .

وقد ساعدت هذه التنظيمات الجديدة على تعزيز القدرة القتالية وعلى رفع المهارة القتالية للقوات . ومع ذلك فان الامكانيات الاقتصادية المحدودة لم تسمح باعادة تسليح الجيش والاسطول ، وظل تجهيز الجيش ضعيفا من الناحية الفنية وغير منسجم مع التطور العسكري العام .

اعادة التجهيز الفني واكمال تنظيم صنوف القوات وانواعها :

وبعد الانتهاء من ترميم الاقتصاد الوطني خطى الحزب خطوات واسعة لاعادة تسليح الجيش والاسطول .

ففي سنوات الخطة الخماسية الاولى تم اعادة بناء الاقتصاد الوطني وبنيت صناعة اشتراكية قوية واقتصاد جماعي متين ، وأدى تصنيع البلاد وتطبيق الاسلوب الجماعي في الزراعة الى خلق قاعدة مادية جيدة لاعادة تجهيز الجيش والاسطول .

واشرفت اللجنة المركزية للحزب مباشرة على اعادة تجهيز الجيش متبعة في ذلك توجيهات لينين القائلة : (ان افضل جيش واكثر الناس اخلاصا للثورة يمكن أن يدمرهم العدو بسرعة اذا لم يكونوا مجهزين الى حد معين بالسلاح ..) .

وسار تطور العتاد القتالي وصنوف الاسلحة وانواعها في فترة أعادة التجهيز الفني للجيش والاسطول كما يلي :

قوات المشاة :

جهزت هذه القوات بسلاح آلي صمم من قبل ديكتياروف ، تكارف ،

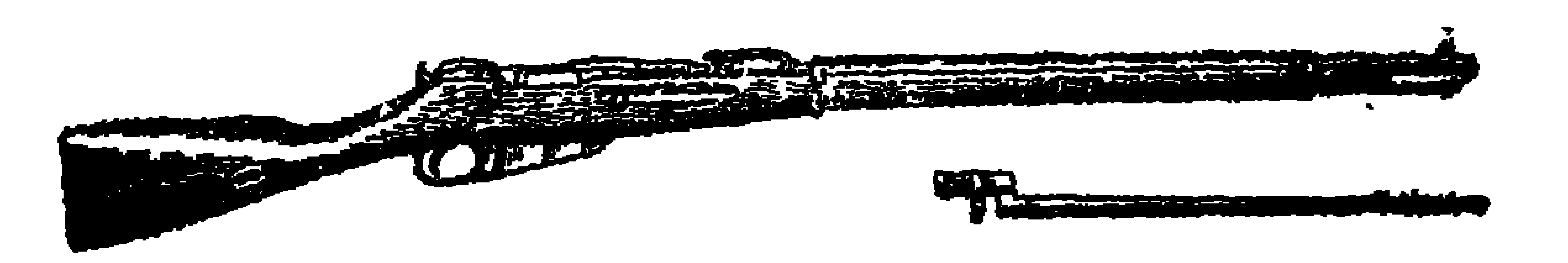
سيمونوف ، شباجين . وصمم هؤلاء قبل الحرب انواعا مختلفة من الاسلحة الآلية : بندقية ذات تلقيم آلي ، رشاشات يدوية ومضادة للطائرات ، مسدسات رشاشة . وقدرت القدرة النارية لكتيبة المشاة في مطلع الحرب الوطنية العظمى (وبنيران الرشاشات والبنادق) حوالي ١٥٦٠٠ طلقة في الدقيقة ، الامر الذي ساعد الى حد كبير على رفع القدرة النارية لقوات المشاة .

وتحسن تنظيم قوات المشاة ايضا واصبحت فرقة المشاة تتالف بالاضافة الى الافواج الثلاثة السابقة من فوجين مدفعية ومن كتيبة مضادة للدبابات واخرى مضادة للطائرات . وتألفت كتيبة المشاة حسب ملاك الحرب من : ثلاث سرايا مشاة ، سرية رشاشات ، سرية هاون وفصيلة مدافع ٤٥ مم وكان مجموع مافي الكتيبة حسب هذا الملاك : ٧٧٨ رجل ، ٥٦٢ بندقية ، ٨٦ مسدس رشاش ، ٣٦ رشاش خفيف ، ١٨ رشاش ثقيل ، ٩ هاونات عيار ٥٠ ملم ، ٦ هاونات عيار ٨٢ ملم ، ٢ مدفع عيار ٤٥ ملم .

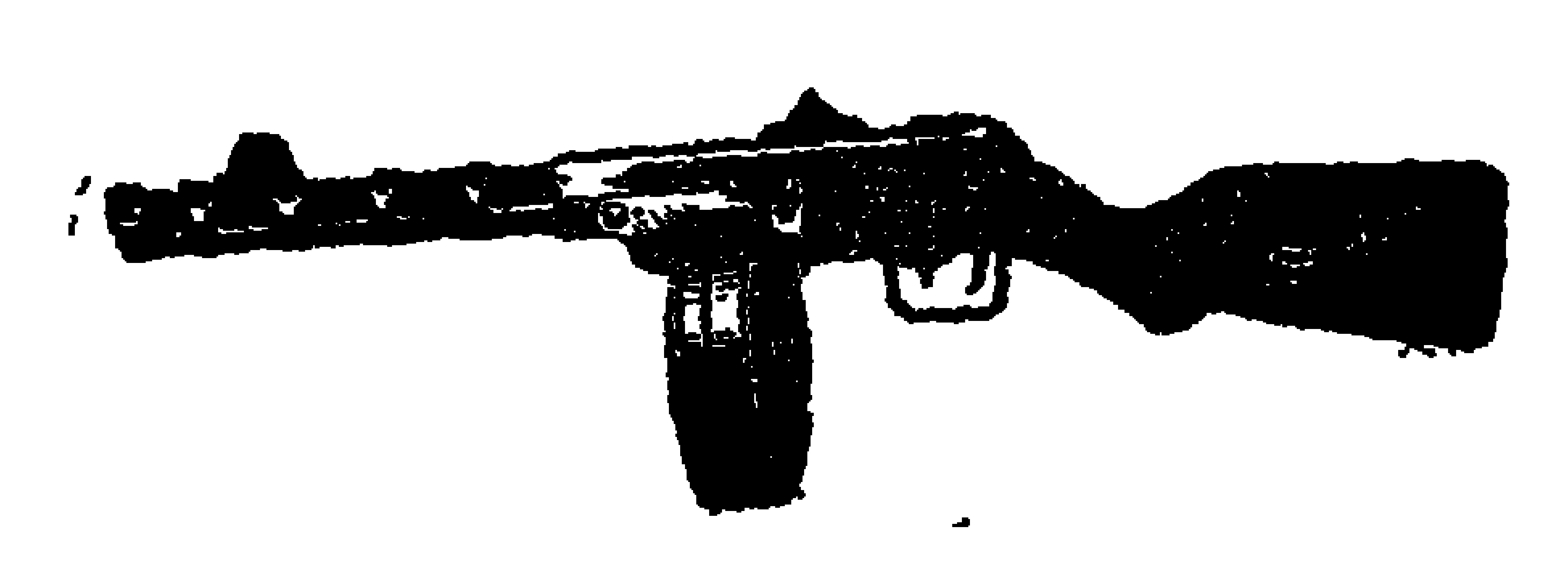
وكان تنظيم وتسليح القوات البرية يتفق بشكل عام مع متطلبات المعركة المشتركة في ذاك الوقت . وكان الميل يتجه الى تزويد وحدات المشاة بالاسلحة الجيدة والمدفعية القوية . ومع ذلك فان الكثير من الوحدات وجد في مطلع الحرب وفق ملاك ايام السلم كما ان بعضها شكل حديثا لذا لم تكن مدربة ومجهزة عند ابتداء الحرب . وكانت ناحية الضعف في وحدات المشاة تكمن في عدم وجود دبابات الدعم المباشر في بنيتها وفي عدم تكملتها بالمدفعية المضادة للدبابات والمضادة للطائرات ، وقد سبب ذلك اضعاف الامكانيات القتالية في هذه الوحدات خاصة عند صراعها مع الدبابات والطائرات المعادية .

المدفعية :

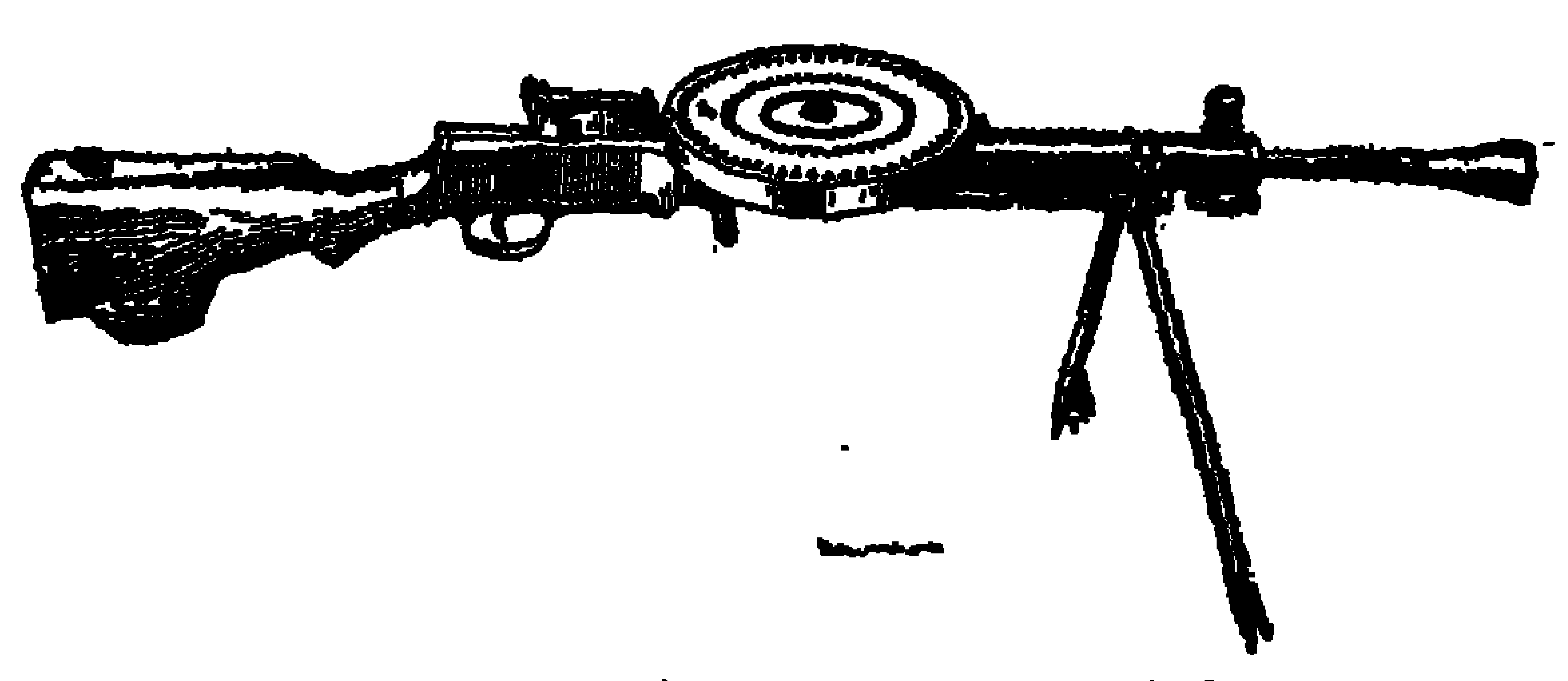
تطورت المدفعية باتجاه زيادة مدى الرمي وسرعته . ووضع المصممون



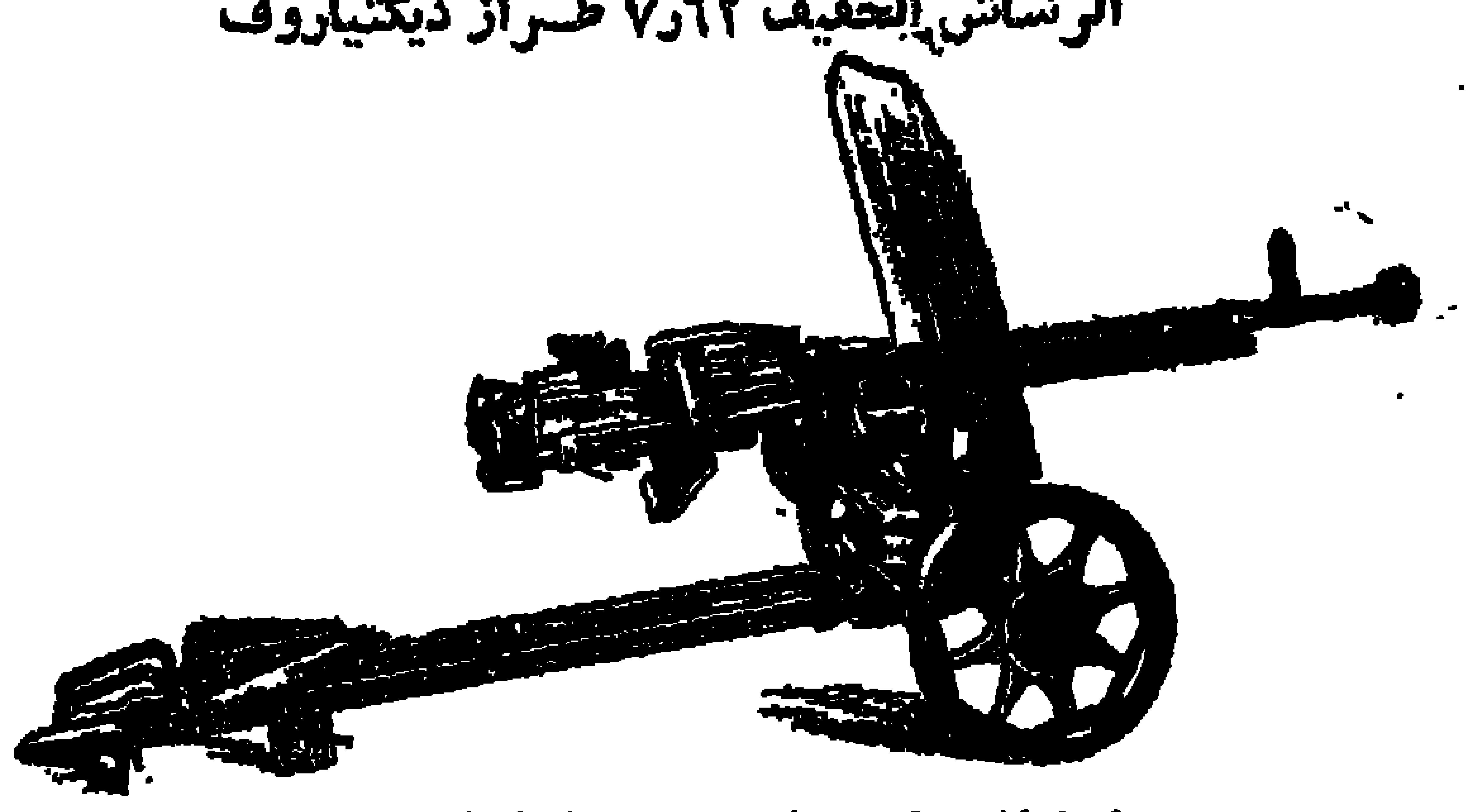
البندقيـة ٦٢ر٧ نموذج ١٨٩١ / ١٩٣٠



المسدس الرشاش ٦٢ر٧ طـراز شباجين نموذج/١٩٤١



الرشاش الخفيف ٦٢ر٧ طـراز ديكتنياروف



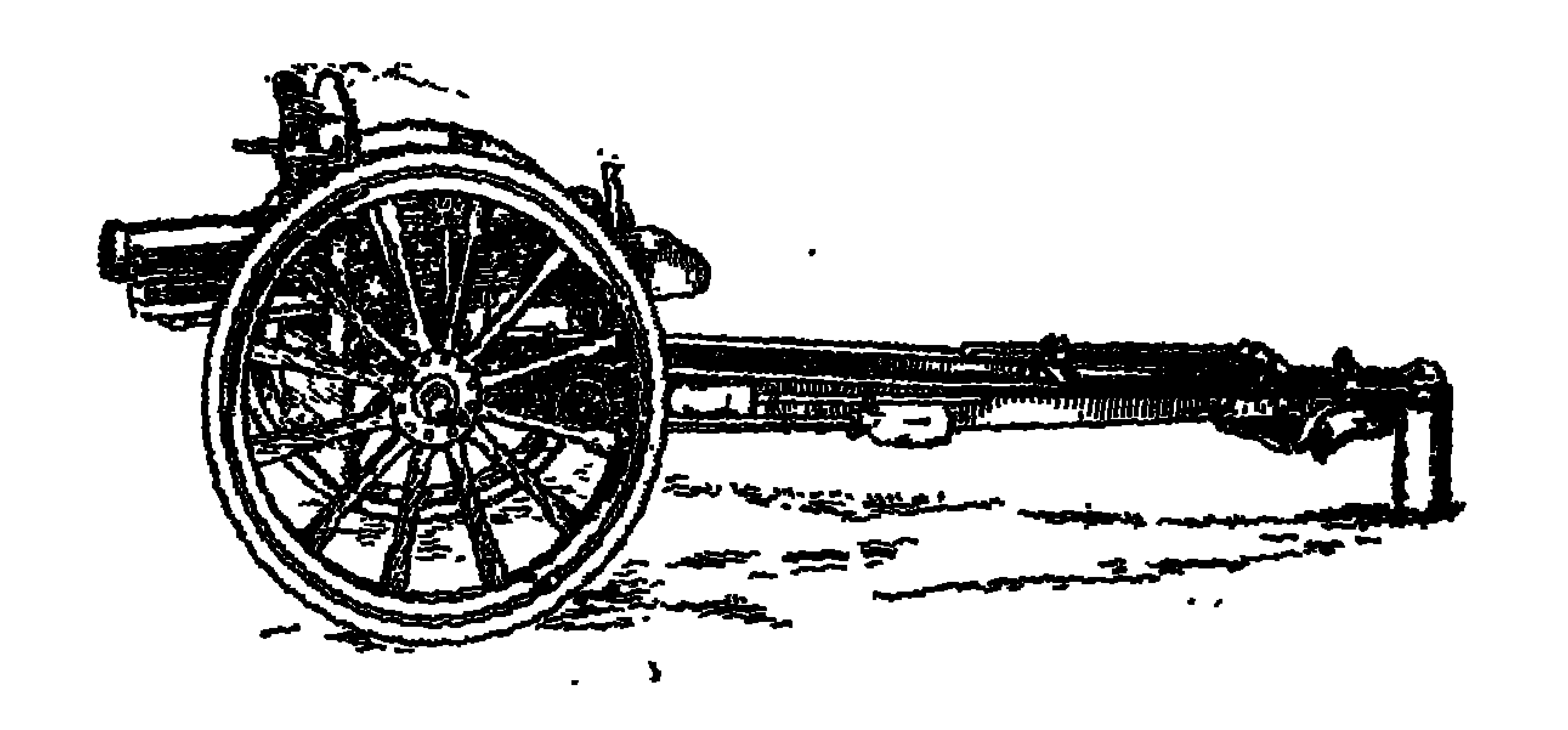
الرشاش المتوسط ٧ر١٢ دشك نموذج ١٩٣٨

الروس : جرابين ، شافيرين ، بتروف ، ايفانوف وآخرون تسليحا مدفعيا مختلف العيار والتخصيص ابتداء من المدافع الخفيفة المضادة للدبابات وحتى المدافع ذات العيارات الثقيلة .

ووجد في تسليح الجيش الاحمر قبل الحرب : المدافع المضادة للدبابات عيار ٤٥ ملم ، المدافع ٧٦ ملم ، المدافع ١٢٢ ملم ، المدافع القذافة عيار ١٥٢ ، ٢٠٣ ، ٣٠٥ ملم ومدافع الهاون ٥٠ ، ٨٢ ، ١٠٧ ، ١٢٠ ، ٢٨٠ ملم . وتألف تسليح المدفعية المضادة للطائرات من المدافع ٣٧ و ٨٥ ملم . وامتازت مدفعية الجيش الاحمر بمداها البعيد وقذائفها الكبيرة ، ووصلت سرعة الرمي في بعض انواعها حتى ١٠ و ١٢ طلقة في الدقيقة .

وفي الثلاثينيات امكن تنفيذ الخطوات الاولى لافكار تسيلكوفسكي الجريئة في مجال بناء الصواريخ وتم بالفعل اطلاق اول صاروخ سوفييتي يعمل بالوقود السائل في عام ١٩٣٣ . وامكن بفضل المصممين السوفييت صناعة نماذج جيدة من المدفعية ذاتية الحركة ومن الهاونات النفاثة او الدفعية في سنوات ما قبل الحرب العالمية الثانية .

ولوحظ عند تطوير التسليح المدفعي الافراط في تقدير اهمية المدفعية الثقيلة والهاونات الامر الذي ادى الى وجود كمية قليلة من المدفعية المضادة للدبابات عند مطلع الحرب . واما بالنسبة الى البنية التنظيمية فقد لوحظ انشاء قطعات وتشكيلات قادرة على استخدام المدفعية بشكل كثيف على الاتجاهات الحاسمة وعلى تحقيق التعاون الوثيق بينها وبين المشاة والدبابات في المعركة . فقد وجدت في سنوات ما قبل الحرب مدفعية الكتيبة والفوج والفرقة والفيلق كما وجدت مدفعية القيادة العامة . وتشكلت مدفعية الكتائب والافواج على شكل سرايا مدفعية اما مدفعية الفرق والفيالق فقد تشكلت على شكل كتائب والوية مدفعية وكذلك الحال بالنسبة لمدفعية القيادة العامة . وبدء منذ عام ١٩٤١



المدفع ٧٦ ملم نموذج ١٩٢٧

القذاف ١٢٢ ملم طراز ١٩٣٨

بتشكيل الوية مدفعيـة مضـادة للدبابات . وتشكلت المدفعيـة المضادة الطائرات على شـكل كتائب مستقلة ولـم يتـم تشكيل قطعـات مضادة للطائرات في الجيش الاحمر ذات مستوى اعلى من ذلك قبل ابتداء الحرب الوطنية العظمى مما ادى الى اضعاف الدفاع ضد الطائرات وعجزه من صد الضربات الكثيفة للطائرات المعادية .

القوات المدرعة والميكانيكيـة :

ولدت هذه القوات في سنوات السلطة السوفييتية وتطورت باتجاه تشكيل قطعات وتشكيلات مدرعة وميكانيكية كبيرة وباتجاه رفع القدرة النارية للدبابات وامكانياتها في المنـاورة .

واخذت تـرد الى تسليح الجيش الاحمـر منـذ مطلع الثلاثينيات دبابات مختلفـة اهمها : الدبابة الخفيفـة ت ـ ٢٦ وكذلك ت ـ ٢٧ . والدبابة البرمائية ت ـ ٣٧ ثم الدبابة المتوسطة ت ـ ٢٨ والدبابة الثقيلة ت ـ ٣٥ . وكانت الدبابات السوفييتية المتوسطة والثقيـلة تتفوق عـلى مثيلاتها في الجيوش الاجنبيـة من حيث قدرتها النارية وتصفيحها امـا الدبابات الخفيفة فقد كانت ضعيفة التصفيح وأمكن خرقها حتى بشظايا قذائف المدفعية الثقيـلة ، وقد تأكد ذلك خلال الحرب الاهلية الاسبانية (١٩٣٦ ـ ١٩٣٩) وفي معارك نهر خالخين ـ جول عام ١٩٣٩ مع اليابان، وخلال الحرب الفنلنـدية ـ السوفييتية (١٩٣٩ ـ ١٩٤٠) . كمـا ان اعتمادها على بنزين الطائـرات جعلها سريعة الاشتعال كما ان مدفعهـا الضعيف لم يكن قادرا على الصراع بنجاح مع دبابات ومدفعية العدو ، لهذا السبب سلحب الدبابات الخفيفة فيما بعد بمدفع عيار ٧٦ ملم .

وفي عام ١٩٣٩ تم صنع دبابة ثقيـلة اطلق عليها ك . ف . (كليمنت فورشيلوف) وذلك باشراف مكتب التصميم الذي يرأسه ج . با . كوتين . وفي عام ١٩٤٠ ظهرت الدبابة المتوسطة ت ـ ٣٤ الذي وضع تصميمهـا المهندسون : كوشكين ، ماروزف ، كوتشرنكو . وعملت هاتان الدبابتان

على محركات الديزل وامتــازت بتصفيحها الجيــد وبسرعتها العاليــة وبمناورتها الجيــدة . ولم يبدأ انتــاج هذه الدبابات بالجملة الا قبل الحرب بقليــل ، وكان مجموع ما انتج منها قبل الحرب ٣٥٨ دبابــة (١١٥ ت ـ ٣٤ ، ٢٤٣ ك ف) .

وتشكلت القوات الميكانيكيــة والمدرعة منذ عام ١٩٣٠ فقد ظهر في هذا العام اول لواء ميكانيكي في الجيش الاحمر ، وظهر الفيلق الميكانيكي في عام ١٩٣٢ وكان يتألف من لوائــين دبابات ولواء محمــول . وحلت الفيالق المدرعة عام ١٩٣٩ اعتمادا على التجارب القتالية التي حصلت في اسبانيـا وتشكلت عوضا عنها الوية دبابات والوية ميكانيكيــة مستقلة . وألفت اللجنــة المركزية للحزب لجنة لدراســة حالة الجيش الاحمر في تشرين الثـاني ١٩٤٠ ، وقد اشارت هذه اللجنة في تقريرها الى تأخر تطور القوات المدرعة السوفييتية عن المتطلبــات المعاصرة في استخدام الدبابات بشكل كثيف وذكرت ان العمليــات المعاصرة ذات العمق الكبير تتطلب وجود تشكيلات كبيرة من القوات المدرعة والميكانيكية .

وبدىء قبــل الحرب الوطنيــة العظمى بقليل بتشكيل الفيالــق الميكانيكيــة من جديــد وكان الفيلق يتألف من فرقتين دبابات وفرقــة ميكانيكيــة .

وقد ساعد وجــود تشكيــلات ميكانيكيــة كبيرة على القيام بشن ضربات معاكســة قوية في العمليــات الدفاعية . ومع ذلك فان الحرب أجبرت القيــادة على اعادة النظر بتنظيم وتسليح القوات المدرعة ، وزاد من صعوبة الامر ان جنود المشاة والخيالة المعينين في القوات المدرعة لم يكونوا قد استوعبوا بعد اختصاصهم الجديد عند نشوب الحرب كما أن الاركانات لم تكن مدربة على قيــادة التشكيلات الميكانيكيــة الكبرى في ظروف المناورة الواسعة والحركية العالية .

قوات الانزال الجـوي :

وشكلت في الثلاثينيـــات اول كتائب مظليين في الجيش الاحمـر وتطورت هذه الكتائب فيما بعد الى افواج مظليين .

وبدىء منذ عام ١٩٣٦ بتشكيل الوية مظليين تعداد الواحـد منها ٣٠٠٠ رجل وشكلت فيالق مظليـين قبل بدء الحرب الوطنيـة العظمى بقليـل .

وكان لظهور تشكيـلات كبرى من قوات المظليين اهمية كبـرى في خوض العمليـات الحربية ذات الاهداف الحاسمة والعمق الكبير .

القوات الهندسية :

جهزت هذه القوات بوسائط لمكننة الاعمال الهندسية ، وبوسائط العبـور وبوسائط زرع الالغام . واستلمت وحدات الجيش الاحمر في نهاية الثلاثينيـات الغامـا مضادة للدبابات تتفوق على مثيلاتها في الدول الرأسمالية . ومع ذلك فان تعداد القوات الهندسية عند بدء الحرب كان ضئيـلا وغيـر كاف للقيام بالمهام المطلـوبة كما ان تجهيزها الفني كان ضعيفا نسبيـا .

قوات الاشـــارة :

تطورت هذه القوات باتجاه التعميم الواسع للوسائط اللاسلكية . وقد سمح تطور الوسائط اللاسلكيـــة في نهاية الثلاثينيات بصنع نمـاذج لمحطـات الرادار واكتشاف الطائرات وهـذه النماذج هي (روس١ ، روس٢) . وفي نفس الوقت تم صنع اجهزة تلغرافيـــة ذات ارسال سريع تعمل بالاحرف لا بالمورس وهي (بودو ، وست ـ ٣٥) ، كما تحسنت الوسائط الهاتفيـة بشكل جيـد . ومع ذلك فان الوسائط الجـديدة لم تكن موجودة بشكل كاف في الوحدات كما ان الكثير من القادة لم يتقن استخدام الوسائط اللاسلكيـة وفضل استخدام الوسائط السلكيـة ،

كل ذلك اثر بشكل سيء على قيادة القوات في بدء الحرب .

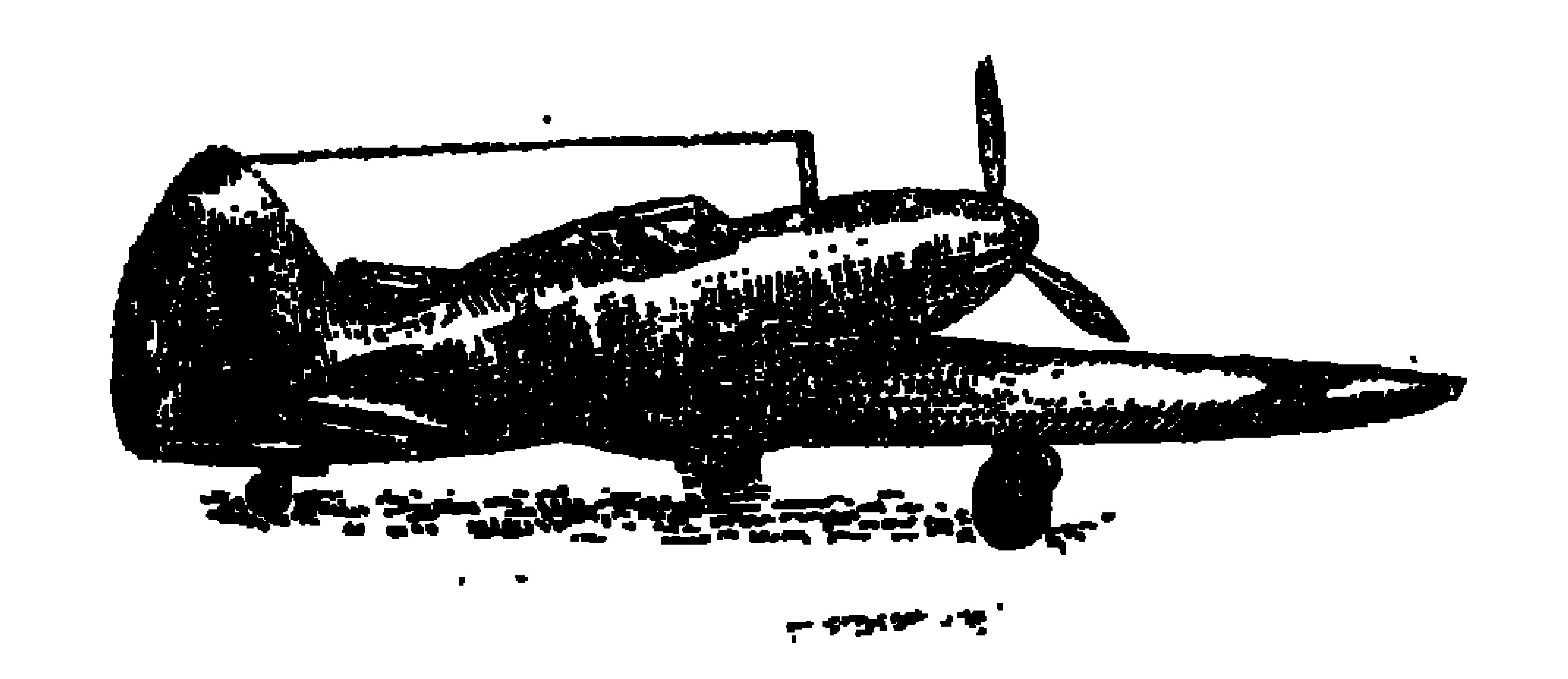
القوات الجوية :

تطورت هذه القوات استنادا الى الصناعة الجوية القائمة . وفي سنوات الخطة الخماسية الاولى تم انتاج الطائرة المطاردة ي ـ ١٥ من تصميم جريجور يفتش ، وظهرت فيما بعد انواعا اخرى من الطائرات ذات المدى البعيد تب ـ ١ و تب ـ ٣ من تصميم آ.ن. توبوليف وظهرت الطائرات المطاردة ي ـ ١٥ ، ي ـ ١٦ ، ي ـ ١٥٣ من تصميم باليكاربوف . وفي عام ١٩٣٥ صنعت الطائرة بعيدة المدى د . ب ـ ٣ من تصميم ايليوشين .

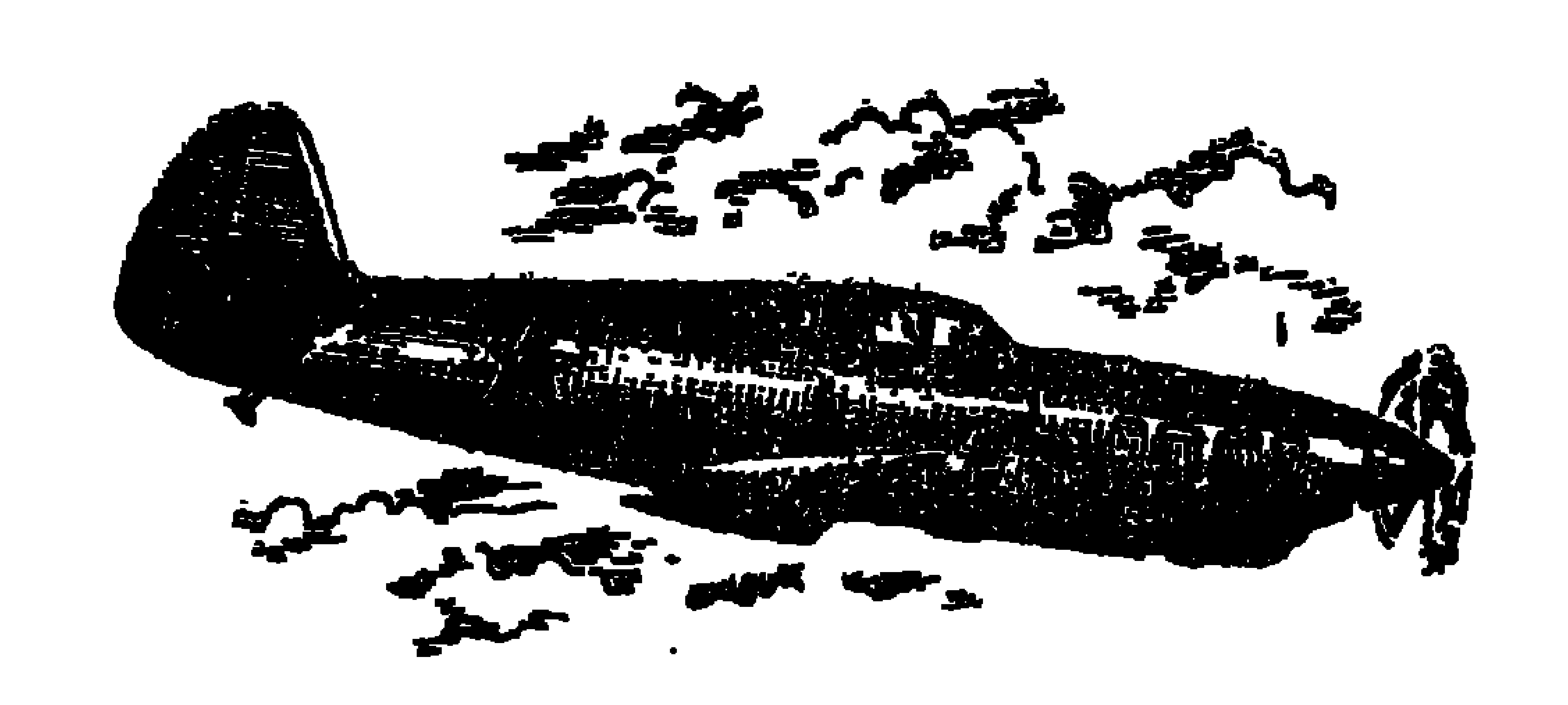
وظهرت في سنوات ما قبل الحرب المطاردات من نوع ياك ـ ١ ، لاج ـ ٣ ، ميغ ـ ٣ والقاذفات من نوع ايل ـ ٤ . كما تم صنع اول نموذج لطائرة انقضاض مصفحة ايل ـ ٢ ، ويعتبر انتاج هذه الطائرة انتصارا كبيرا للعلم والصناعة في الدولة السوفييتية ، وكانت الاقسام الحساسة في هذه الطائرة مغطاة بتصفيح جيد كما كانت مسلحة بالرشاشات والقنابل وامتازت بصفات ومزايا جيدة جعلتها في طليعة الوسائط التي كانت تقدم مساعدات كبرى للمشاة في المعركة .

واستخدمت الطائرات السوفييتية في عام ١٩٣٩ وفي معارك نهر خالخين ـ جول ولاول مرة في العالم السلاح الصاروخي من الطائرة ، وظهرت في عام ١٩٤٠ طائرة قاذفة جديدة هي ب ـ ٢ وكانت طائرة ممتازة فاقت مثيلاتها في الدول البورجوازية .

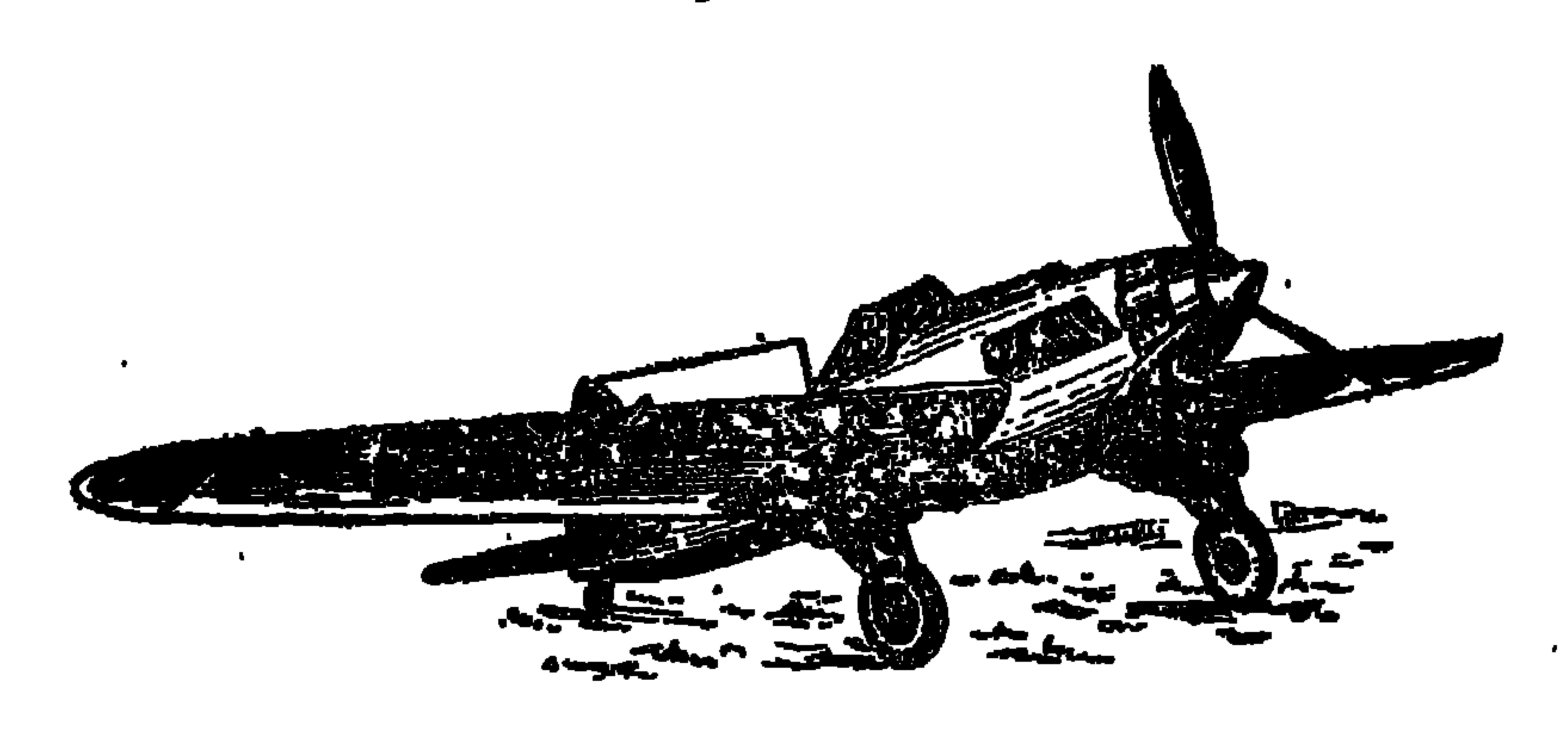
وقد سمح تطور تكنيك الطيران من الناحية الكمية والكيفية بتشكيل قطعات وتشكيلات جوية كبيرة . وبعد ان كان السرب اعلى تشكيل جوي في مطلع عام ١٩٣٠ ظهرت فيما بعد الوية وفرق وفيالق جوية . وظل الطيران القاذف بعيد المدى سلاحا بيد القيادة العامة



المقاتـلة يـاك ـ ١



المقاتـلة ميـغ ـ ٣



الطائـرة الانقضاضيـة ايـل ـ ٢

اما بقيـــة الطيران فقد كان تحت تصرف قادة الجيوش والمناطق .

ويعتبر ظهور التشكيلات الكبيرة من الطائرات القاذفة والمطـاردة خطوة كبيرة في طريق تطور الطيران . وكانت هذه التشكيلات قـادرة على توجيه ضربات قوية على قوات العدو وعلى اهدافه الهامة وكذلك على الصراع مع الطيران المعادي . ومع ذلك فان الانواع القديمة من الطائرات هي التي كانت متوفرة في الوحدات اما الانواع الجديدة فقد كانت قليلة العدد ؛ اذ كانت الطائرات القديمة تشكل نسبة كبيرة من تعداد الطائرات في المناطق العسكرية المتاخمـة للحدود اما الطائرات الجديدة فلم تكن تتجاوز نسبة ٣٪ الامر الذي ادى الى عواقب سيئة في الفترة الاولى للحرب .

الاسطول الحربي :

كان تجهيز القوات البحرية بالمراكب الجديدة وبالفواصات يتناسب طردا مع تطور التصنيع في البلاد . واستلم الاسطول خلال ١١ شهـر فقط من عام ١٩٤٠ حوالي ١٠٠ سفينة حربية مختلفة اهمها المدمرات والغواصات وزوارق الطوربيـد والكاسحات . ووجد في طور البنـاء ٢٦٩ مركب مختلف انتهى القسم الاعظم منها قبل بدء الحرب . وشكلت في كافة الاساطيل وحـدات جديدة من المدمرات والغواصات وزوارق الطوربيـد وعززت بشكل خاص اساطيل بحر البلطيق والاسود والمحيط الهادي . وشكلت في عام ١٩٤٠ اساطيل نهرية في الانهر الكبيرة كالدانوب والفولغـا .

ونفذت اعمـال واسعـة قبل بدء الحرب من اجل بنـاء قواعـد عسكرية ــ بحرية في بحري البلطيق والاسود تمركز فيها القسم الاكبر من التشكيلات البحرية . وحصل الطيران البحري على تطور كبـير ، ومنذ مطلع عام ١٩٤١ شكل الطيران المطارد في القوى الجوية للاسطـول حوالي ٤٥٪ والطيران القاذف حوالي ١٤٪ والطيران حامل الطوربيدات

حوالي ١٠٪ كما شكل طيران الاستطلاع حوالي ٢٥٪ والطيران ذو المهام الخاصة حوالي ٦٪ .

ودخلت المدفعية الساحليـة في بنية الاسطول الى جانب المراكب الحربية والطيران البحري ، وجهزت هذه المدفعية بعتاد عصري بالنسبة الى ذاك الوقت .

قوات الدفاع الجوي عن البلاد :

قسمت كل الاراضي المعرضة للعدوان الجوي المعادي الى مناطق دفاع جوي ضمن حدود المناطق العسكرية ، وقسمت هذه بدورها الى مناطق اصغر ثم الى نقاط دفاع جوي . وتوفرت لدى قوات الدفـاع الجوي مدافـع مضادة من عيـار متوسط وصغير وكذلك الرشاشات المضادة للطائرات ، والمصابيح الكشافة والحواجز المؤلفـة من المناطيـد واخيرا الطائرات المطاردة . ويمكن القول ان تسليح هذه القـوات كان يتناسب ومتطلبات ذاك الزمن بالرغم من ان المدافع المضادة من عيـار ٧٦ ملم والطائرات (عدا ياك ــ ١ وميغ ــ ٣) كانت تتصف بمزايا فنية وتكتيكية رديئـة .

اعادة تنظيم اجهزة قيادة القوات المسلحة وتبديل اسلوب تعبئـة القـوات :

تحولت منذ عام ١٩٣٤ تسمية مفوضية الشعب للشؤون الحربية والبحرية الى تسمية مفوضية الشعب للدفاع ، وتبدلت تسمية اركان الجيش الاحمر اعتبـارا من عام ١٩٣٥ الى تسمية الاركان العامة للجيش الاحمر واعيـد تنظيمها على هذا الاساس . وشكلت اعتبـارا من عـام ١٩٣٨ مفوضية الشعب للاسطول الحربي لقيـادة الاساطيل البحرية .

وتطلب الامر انشاء جيش نظـامي قوي وتدريب القوات تدريبـا عاليـا بعد استعدادات الامبرياليين لخوض حرب عالمية ثانية واتضاح

بعض النوايا العدوانيــة على الاتحاد السوفييتي . ولم يستطع افــراد القوات الاقليمية خلال دوراتهم القصيرة ان يستوعبوا بالكامل العتــاد العسكري الجديــد المعقد ، لهذا السبب تحولت كافة القوات الاقليمية منذ عام ١٩٣٩ الى قوات نظاميــة .

وبنيت القوات المسلحة منذ هذا التاريخ على اساس واحد هو الجيش النظامي كما وضع نظام جديد للخدمــة العسكرية الالزامية . وبموجب هذا القانون الذي طبق منذ عام ١٩٣٩ تم دعوة كافة مواطني الاتحــاد السوفييتي البالغين سن الـ ١٩ سنة الى الخدمة العسكرية الفعلية دون استثناء . ومع ظهور العتــاد القتــالي المعقد ازدادت مدة الخــدمة في الوحدات الفنية وبالنسبــة الى القــادة الصغار من سنتين الى ثــلاث سنوات . وازداد تعداد المعاهد العسكرية المتوسطة والعالية . وخرجت الاكاديميــات والمدارس العسكــرية آلاف القادة والمهندسين والفنيــين الممتازين . ومع ذلك فقد قتل العديد من القادة اللامعين الذين حصلوا على خبرة واسعة خــلال الحرب الاهليــة وبعدها نتيجــة للملاحقــات والاضطهادات الواسعة في فترة تقديس الفرد ايام حكم ستالين .

وكان من ضحايــا الحكم الفردي كثــير من القادة الكبار البارزين امثــال توخاتشفسكي ، باكــير ، اوبورفيتش ، ايجــورف ، بلوخــر وغيرهم . وسببت ملاحقــات عامي ١٩٣٧ و ١٩٣٨ تفريغ الوحــدات التكتيكية من قادتها كما نتج عن ذلك توقيف اوتسريح جميع قادة الفيالق والفرق والالويــة وحتى نصف قــادة الكتــائب وكثــير من المفوضــين السياسيين . وحصل بنتيجة ذلك ان احتلت المراكز القيادية في الجيش قبــل بدء الحرب من قبل عناصــر لا تملك التأهيــل الكافي ولا الخبرة الضرورية .

وانعكست الاخطاء المرتكبة في تدريب الجيش وتوجيهه على قدرته القتالية ، فقــد دُربت القوات على القتــال بشكل نظري على الغالب في القاعــات وفي الثكنــات دون تدريب عملي كاف ، ولم تقــدر صعوبات

الحرب حق قدرها اثنـــاء التدريب وساد شعور بسهولة الحصول على النصر على العـــدو الامر الذي اضعف اليقظة لـــدى المحاربين وابعدهم عن الواقع .

وعقدت اللجنة المركزية للحزب في آذار ١٩٤٠ اجتماعا موسعـــا ناقشت فيه نتائج الحرب السوفييتية ــ الفنلندية واقرت وجود اخطاء كبيرة في بنـــاء القوات المسلحة وفي تدريبها وتوجيهها كما اعترفت بأن مستوى الجاهزية القتالية لايتناسب مطلقا مع الحرب المقبلة . وتقـــرر في اجتماعات القيادة العامة ازالة جميع الاخطـــاء . وارسل منذ مطلع ١٩٤٠ الى وحدات الجيش والاسطول اكثر من ١٥٠٠ قائد حزبي كمـــا ضوعفت الاعمال الراميـــة الى اعادة تسليح الجيش وتدريب الكادرات القيادية فيه . واصبح التدريب يعتمد على المبدأ القائل بتوجيه التدريب نحو الاعمال اللازمة فعلا للحرب . واتخذت التدابير الجدية من اجـــل تقوية النظام والانضباط في الوحـــدات ، وضوعف النشـــاط من اجـــل زيادة عـــدد الشيوعيين والكمسموليين في الوحدات الامر الذي ادى فعلا الى زيادة العناصر الحزبيـــة في القوات المسلحة ، ووجه انتبـــاه خاص لتحسين الاعمال التوجيهية والتربوية داخل المنظمات الحزبية في الجيش وساعد كل ذلك على رفع الوعي السياسي في الوحدات وبالتالي على رفع المهـــارة القتالية للمحاربين .



تطـور فن الحرب السوفييتي

الاستراتيجيـة :

يعتبر العلم العسكري السوفييتي اساس الفن الحربي ، وقـد صاغ لينين المبادى الاساسية لهذا العلم دارسا تجارب الحروب الماضية وحروب الدولة السوفييتية مع المتدخلين الاجانب والحرس الابيض . واوضح لينـين المبـادي الاساسية حول طابـع الحرب المقبـلة وطرق الحصول على النصر فيها ، كما اوضح بشكل بارز في مؤلفاته دور الانسان والعتـاد في الحرب والعوامل التي تقرر مصـير الصراع المسلح .

وقد ساهم الكثير من القادة السوفييت في تطوير العلم العسكري السوفييتي ومن ابرز هؤلاء : فرونزة ، توخاتشفسكي ، شابوشنيك ، أيجورف ، كورك ، اوبوروفيتش ، ياكير وغيرهم .

واستمر العـلم العسكري السوفييتي يتابع تطـوره معتمدا على النظرية الماركسية ــ اللينينيـة . كما تطـور هذا العلم خلال صراعـه مع مبادىء العـلم العسكري البورجوازي القـديم وخلال الصراع بـين الكادرات العسكرية البروليتارية الشابة التي ساهمت في الحرب الاهلية وبين الخبراء العسكريين القدامى وخاصة اساتذة اكاديمية الاركان العامة الذين لم يستطيعوا فهم خصائص الجيش الجديد واسلوبه في الصراع المسلح .

ونوقشت اهم المسائل العسكرية في مؤتمرات البحوث العلمية وعلى صفحات المطبوعات العسكرية مما ساعد على تحديد طرق التطور المقبل للقوات المسلحة السوفييتية وللفن الحربي السوفييتي .

وساهم القائد السوفييتي البارز فرونزة مساهمة كبرى في حل العديد من المسائل الاساسية في الفن الحربي ويعتبر بعد انجلز ولينين اول من طبق الماركسية بعمق على مسائل تحضير وخوض الحرب . وربط فرونزة بمهارة فائقة النظرية الماركسية ــ اللينينية حول الحرب والجيش مع الحاجات العملية للدولة البروليتارية ، واعطى في مؤلفه (الجيش الاحمر والعقيدة العسكرية الواحدة) مفاهيم جديدة لمسألة طابع الحرب والاستراتيجية في عصر الامبريالية والثورة الاشتراكية كما عمّق وعلل النظرية حول الطابع الطبقي الجديد للحرب ودور الجماهير الشعبية فيها ، ويعود اليه تحديد طابعالحرب المقبلة للاتحاد السوفييتي كحرب طبقية بين نظامين اقتصاديين واجتماعيين مختلفين .

وصاغ فرونزة في مؤلفاته : (الجبهة والمؤخرة في حرب المستقبل)، (التربية العسكرية والسياسة في الجيش الاحمر) ، (نتائج البناء العسكري وآفاقه) المعطيات الاولية لاشكال الصراع المسلح والنسبة بين انواع القوات المسلحة في الدولة البروليتارية وغير ذلك من المسائل الهامة في التحضير السياسي والعسكري للقوات .

ولعب توخاتشفسكي دورا بارزا في حل اهم المسائل النظرية للحرب . وعرض هذا القائد في مؤلفاته : (الاستراتيجية القومية والاستراتيجية الطبقية) ، (حرب الطبقات) ، (مسائل الاستراتيجية المعاصرة) اهم المبادىء الاستراتيجية للحرب المقبلة . وتأكدت جميع تنبؤات هذا القائد حول طابع الحرب المقبلة ومستواها واتساعها .

وعولجت المسائل العامة والخاصة للاستراتيجية في كتاب شابوشنيك (دماغ الجيش) وكتاب ايدمان (حول طابع الفترة الابتدائية للحرب) وكتاب ميليكوف (الانتشار الاستراتيجي) .

قدرت النظرية **الاستراتيجية** السوفييتية قوى وامكانيات الاتحاد السوفييتي في صراعه مع العدو واتخذت اهدافا حاسمة لها تستهدف في

تدمير العـدو في ارضه وانسجاما مع ذلك اعتبرت الهجوم هو النـوع الحاسم للاعمـال الاستراتيجيـة .

واعتبرت الاستراتيجيـة السوفييتية ان هـدف الحرب لا يمكن تحقيقه الا بالهجوم الحاسـم وبالجهود المنسقة لكل صنـوف القـوات المسلحة وانواعها وحددت لها بشكل كامل ومعلل مهامهـا في الصـراع المسلح .

ومع ذلك لم تهمـل الاستراتيجيـة السوفييتية دور الدفـاع ، ولكنها غرست فيه فكرة الفعالية العالية والانتقال الى الهجوم الحاسم . وبالرغم من الاعتراف بأن الدفاع الاستراتيجي هو نوع طبيعي من الصراع المسلح فقد اهملت النظرية العسكرية السوفييتية قبل الحرب صياغـة اساليب تنظيم الدفاع وطرق خوضه في الحرب المعاصرة .

وقررت النظرية السوفييتية وبشكل معلل بأن المفاجاة في الاعمال الحربية تعتبر اهم عامل للنصر في الظروف المعاصرة . واهتمت هـذه النظرية في معالجـة المسائل النظرية المتعلقـة بخوض الصراع المسلح في الفترة الابتدائيـة للحرب وفي استخدام الاحتياطات الاستراتيجية ، ومع ذلك لم تعالج المواضيع المتعلقـة بصد العـدوان المفاجىء بشكل واضح ودقيق . واعتبر خطـأ ان التعبئـة والانتشـار الاستراتيجي للجيش سيسبقان بدء الاعمال القتاليـة الفعالة للقوات الرئيسية ببعض الوقت . ولم تدرس لدينـا امكانية العدو في تعبئـة ونشر قواته المسلحة بشـكل سري ومسبق وبنفس الوقت دفع قواته المسلحة للعمل .

فن العمليـات :

حقق فن العمليات السوفييتي درجة عالية من التطور . وقـدر هذا الفن بشكل صحيح دور الوسائط الجديدة للصراع المسلح وصاغ **نظرية العمليـة الهجومية العميقة** . وكان القادة والمفكرون السوفييت

اول من وضع حجر الاساس في هذه النظرية ومن ابرز هؤلاء : نوخاتشفسكي ، ترياندافيلوف ، شابوشنيكوف ، ايسرسن ، كالينوفسكي ، لابتشينسكي ، كاربيشف ، ايساكوف وغيرهم . وقد ساهم قادة المناطق العسكرية وقادة التشكيلات الكبيرة واساتذة الاكاديميات العسكرية مساهمة كبيرة في تطوير هذه النظرية .

وتستهدف نظرية العملية الهجومية العميقة شل دفاع العدو حتى كامل عمق دفاعه العملياتي وذلك باستخدام الامكانيات القتالية العالية للمدفعية والدبابات والقوات الميكانيكية بالتعاون مع الطيران والمظليين .

ومن الممكن حسب هذه النظرية حل مهمتين اساسيتين : الاولى تحطيم جبهة دفاع العدو بضربة موحدة بالمشاة والدبابات والمدفعية والطيران حتى كامل عمق دفاعه التكتيكي ، والثانية تطوير النجاح التكتيكي الذي تم التوصل اليه عند خرق الدفاع وتحويله الى نجاح عملياتي وذلك بالاعمال الحاسمة للقوات الآلية بالتعاون مع القوات المظلية والطيران .

وخصص دور هام للجيش الضارب المجهز بالدبابات والمدفعية والطيران في العملية الهجومية للجبهة .

وخطط ترتيب القوات بشكل عميق بهدف توجيه ضربات قوية الى العدو ، وتألف هذا الترتيب من نسق قوي للهجوم ولتطوير النجاح ومن احتياطات قوية ومن قوات جوية ومظلية .

وتطلب الامر حشد قوى متفوقة من المشاة والمدفعية والدبابات والطيران على اتجاه الضربة الرئيسية من اجل تحقيق الخرق . وكانت المهمة الاساسية للنسق المهاجم هي خرق دفاع العدو وخصصت على مستوى الجبهة والجيش مجموعة ضاربة متحركة لتطوير الهجوم .

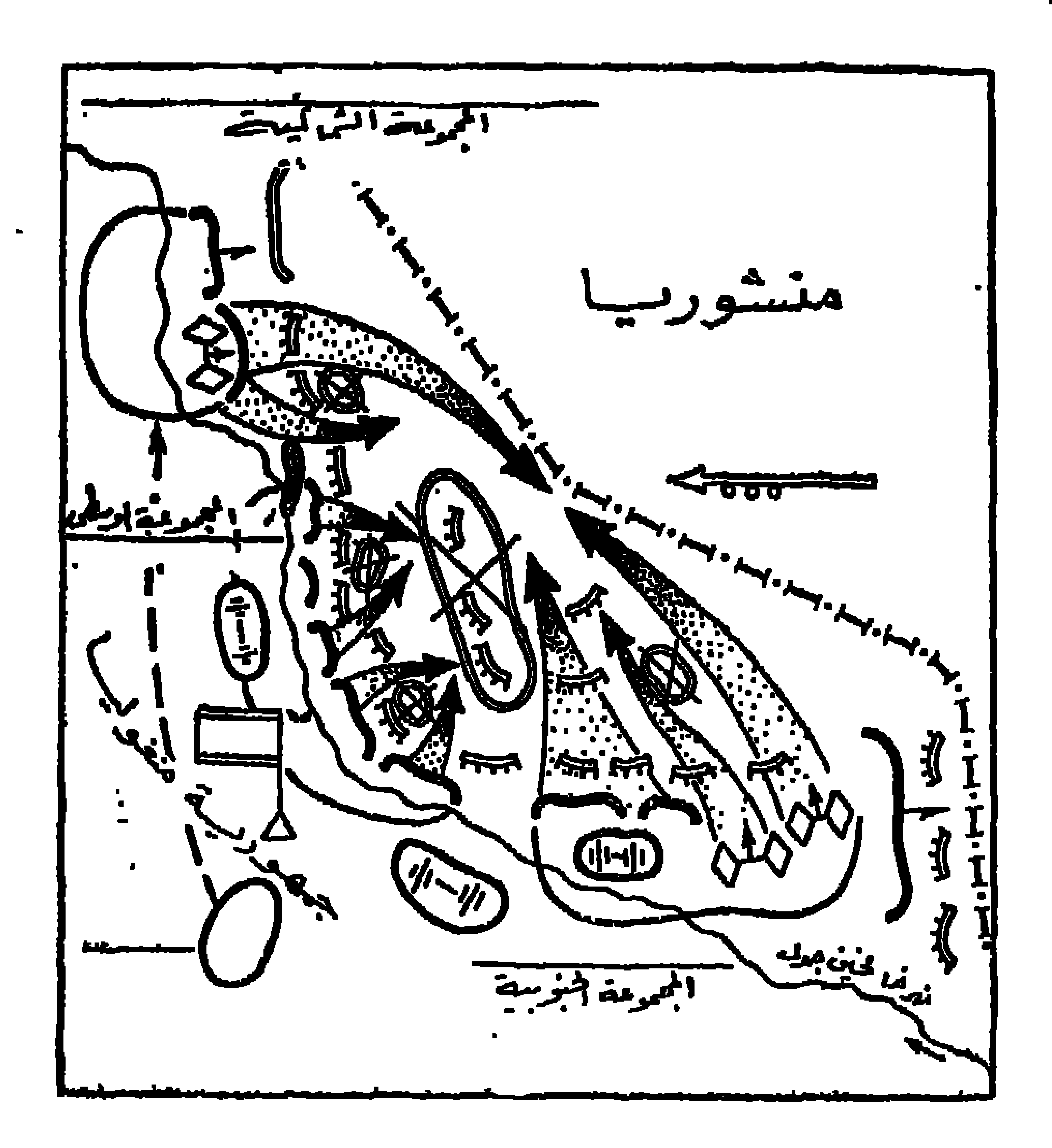
وخطط استخدام القوات الجوية والمظليـة لمساعدة القوات البرية بشكل مباشر عند اختراقها دفاع العـدو وعند صراعها مع الاحتياطات العـدو ةالقادمة من العمق .

وتلخص دور الاسطول في مساعدة القوات البرية المهاجمة على طول الشاطىء وفي خوض عمليات مستقلة ضد الاسطول المعادي . وتم التأكد من صحة المبادىء الاساسية لنظرية العملية الهجومية العميقة في عـام ١٩٣٥ خلال المناورات التي نفذتها قوات منطقة كييف العسكرية وفي عام ١٩٣٦ خلال المناورات التي جرت في المناطق العسكرية التالية : موسكو ، اوديسا ، روسيا البيضاء وغيرها من المناطق . وقد تأكدت هذه النظرية ايضا في عام ١٩٣٩ خلال المعارك التي جرت مع القوات اليابانية عند نهر خالخين ــ جول من اجل حماية الحدود السوفييتية وكذلك خلال الحرب السوفييتية ــ الفنلندية (١٩٣٩ ــ ١٩٤٠) .

ونفذت المناورات الهجوميـة لمنطقة كييف العسكرية حتى عمـق ١٢٠ كم مع استخدام تشكيلات آليـة كبيرة بالتعاون مع الطيران وقوات الانزال الجوي وتم خلال هذه المناورات ولاول مرة في التاريخ اسقـاط وحدات من المظليين بلـغ قوامها ١٢٠٠ رجل وانزال ٢٥٠٠ رجل مـع عتادهم بالطائرات مباشرة .

ونفذت القوات السوفييتية في منطقة نهر خالخين ــ جول عمليـة هجومية على مستوى الجيش من اجل تطويق قطعات الجيش السادس الياباني في اراضي سهلية صحراوية (مخطط رقم ٥٦) . ولم يتجاوز عمق العمليـة الهجومية ٢٤ كم نظرا لقلة اتساع ابعـاد منطقة الاعمال القتالية وبلغ عرض جبهة هجـوم القوات الضاربة حـوالي ٢٠ كم . واستخدمت الدبابات لحل المهام العملياتية بالاضافة الى المهام التكتيكية. وبالرغم من ان الالوية المدرعة لم تخصص كنسق لتطوير النجاح فقـد اعتبرت الواسطـة الرئيسية للالتفاف على اجنحة العدو ولعبت دورا

كبيرا في تطويق التجمع الرئيسي لقواته . ولعبت المدفعية دورا كبيرا في تدمير العدو . ومع ذلك فقد اكدت الخبرة ان الكثافة المتشكلة (١٢ مدفع في ١ كم من جبهة الخرق) كانت ضئيـلة ولا تحقق ابطالا اكيدا لدفاع



المخطط رقم (٥٦) : تدمير القوات اليابانية عند نهر خالخين ـ جول

العـدو . وقد سمح الاستخدام الكثيف للطيران بالحصول على السيطرة الجويه . وساعد التعاون الوثيق بين القوات الجوية والبرية على التطويق السريع للقوات المعادية وعلى تدميرها .

وحصل الجيش الاحمر خلال الحرب السوفييتية ـ الفنلندية على خبرة في خوض العمليـات الهجوميـة على مستوى الجبهة وفي خـرق المناطق المحصنة . وقد نفذت القوات السوفييتية هجومها في ظـروف الشتاء المثلج وعلى الاراضي المرزغيـة .

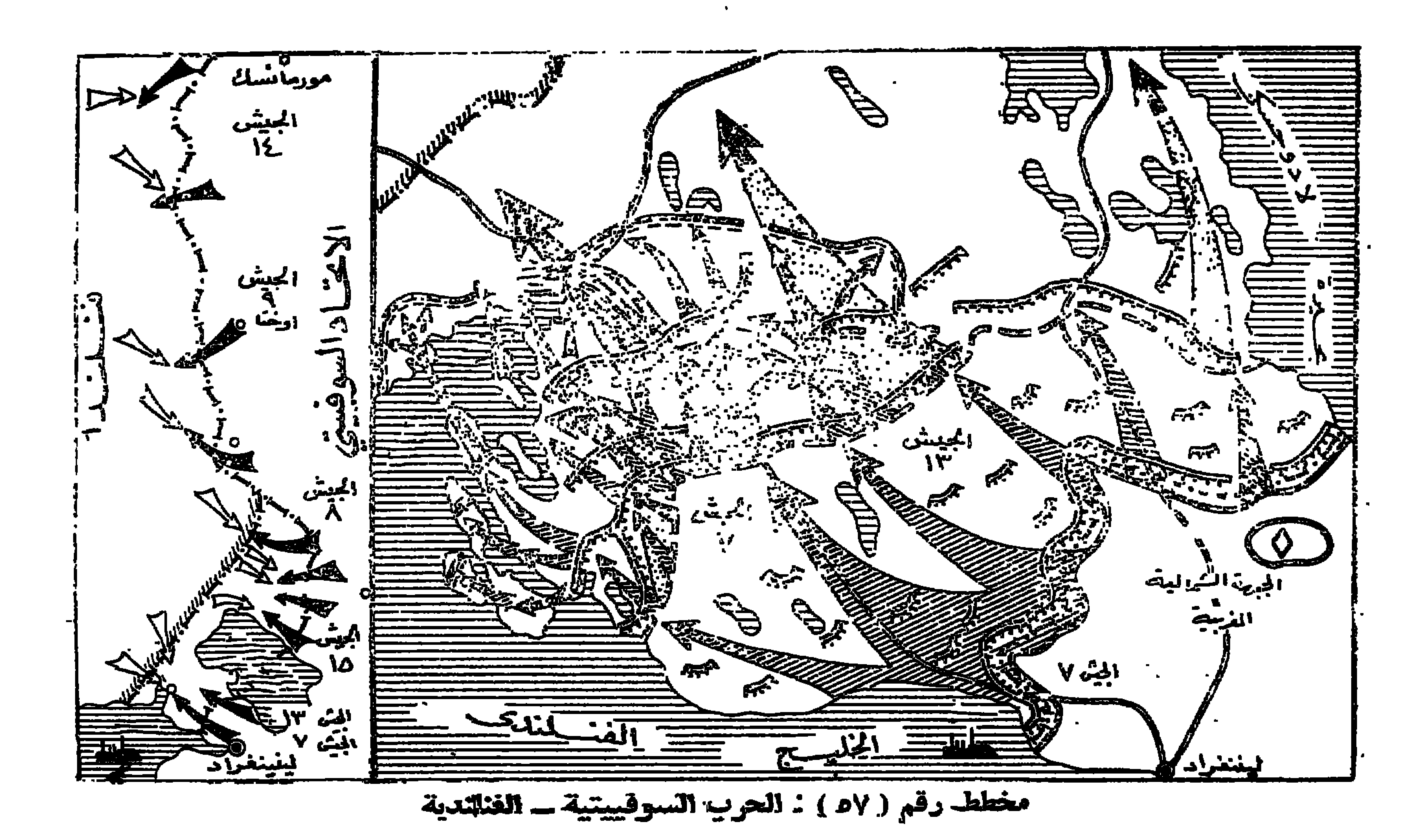
ولعبت قوات المشاة والمدفعية الدور القائد في أختراق الدفـاع المحصن المعـادي . وقام الطيران والاسطول الحربي بدعم هجوم القوات البرية ، اما الدبابات والقوات الميكانيكيـة ووحدات المظلات فانها لـم تستخدم على نطاق واسع في هذه الحرب .

واستخدم مبدأ حشد القوى والوسائط على الاتجاه الحاسم بشكل واضح في العمليات الهجومية التي حصلت في هذه الحرب .

فقد حشد ٦٠٪ من المشاة و ٦٥٪ من مدفعية الجبهة الشمالية ـ الغربية (على اتجـاه الضربة الرئيسيـة) عنـد اختراق خط مانرجيم المحصن الامر الذي حقق كثافة قدرها ٣ كتائب و ٥٠ مدفع في ١ كم من الجبهة ، ومن ذلك فقد ثبت ان هذه الكثافات غير كافية لاختراق الدفاع المعادي بايقاع سريع ، ولم يتجاوز عمق العمليـة الهجومية الـ ٤٠ كم بسبب الظروف الخاصة لمنطقـة الاعمال القتاليـة ولابعادها القليـلة (مخطط رقم ٥٧) .

والخلاصة فان الاعمال القتالية التي خاضتها القوات السوفييتية في فترة ما قبل الحرب حملت طابع الاعمال المحدودة ولم تسمح بالاختبار الكامل والمتعدد الجوانب لنظرية العمليـة الهجومية العميقة ، وتأكـد بشكل خاص مبدأ حشد القوى والوسائط على الاتجاه الحاسم وأهمية التعاون الوثيق بين صنوف القوات وانواعها واتضح اهمية الدور المتزايد للدبابات والمدفعية والطيران في العملية الهجومية .

ومع ذلك فقد اكدت تجربة الحرب ان النظرية العسكرية السوفييتية لم تكن خالية من بعض الشوائب . فقد اثرت عبادة الفرد تأثيرا سيئا على تطور الفكر العسكري بعد عام ١٩٣٧ ونظر الى المبادىء الهامة في نظريـة العمليـة الهجومية العميقة نظـرة شك وارتيـاب بسبب ان كثـيرا من واضعيها تعرضوا للملاحقة والسجن كما اعلن عن ان مؤلفات هؤلاء القادة والمفكرين هي مؤلفات معادية وادخلت في حيز الاهمال والنسيان . ولـم



مخطط رقم (٥٧) : الحرب السوفييتية ـ الفنلندية

نعمم التجارب والخبرات الاولى للحرب العالمية الثانية كما يجب .

وتطلب خطر العدوان الهتلري على الاتحاد السوفييتي والاخطاء الكبيرء في النظرية العسكرية التي كشفتها هيئة تفتيش اللجنة المركزية للحزب اتخاذ التدابير الفورية لازالتها .

وعرضت في نيسان ١٩٤٠ مسائل النظرية العسكرية على المجلس العسكري الاعلى الموسع لدراستها والنظر فيها وبدات تظهر في المطبوعات العسكرية السوفييتية مقالاتعديدة تناقش المواضيعالعملياتية التكتيكية كما عقدت ابحاث عديدة في الاكاديميات والاركانات الكبيرة لدراسة هذه المواضيع .

ولعب اجتماع المجلس العسكري الاعلى المنعقد في شهر كانون الاول ١٩٤٠ دورا كبيرا في تطوير النظرية العسكرية السوفييتية وقد نوقشت في هذا الاجتماع كافة المسائل العسكربة مع اخذ العتاد الجديد بعين الاعتبار وكذلك تجربة الحرب السوفييتية ــ الفنلندية والحرب العالمية الثانية المبتدئة .

وحصلت نظرية العملية الهجومية العميقة علي تطور لاحق في تقارير قادة المناطق العسكرية ورئيس الاركان العامة وفي التقرير النهائي لمفوض الشعب لشؤون الدفاع (وزير الدفاع) مارشال الاتحاد السوفييتي تيموشنكو . وتقرر ، خلافا لوجهات النظر التي كانت سائدة قبل الحرب الوطنية العظمى ، تنفيذ الخرق وتطويره بايقاعات عالية والى عمق كبير وذلك بحشد كبير وعلى المستوى العملياتي للدبابات والمدفعية والطيران وقوات الانزال الجوي . ووفقا لذلك ازداد عمق العملية الهجومية للجيش من ٣٠ كم الى ١٠٠ كم وللجبهة حتى ٢٥٠ كم ، وتراوح عرض جبهة هجوم الجيش من ٥٠ الى ٨٠ كم والجبهة من ١٥٠ الى ٣٠٠ كم واعتبر الايقاع اليومي للمشاة بحدود ١٠ ــ ١٥ كم ، وللقوات المحمولة بحدود ٤٠ ــ ٥٠ كم . واعطت ايقاعات الهجوم

العالية مقدمـات ناجحة لتطويق وتدمير العـدو في وقت قصير .

واهتمت النظرية العسكرية السوفييتية اهتماما كبيرا بموضوع المعركة التصادميـة وافترضت انه في الفترة الاولى للحـرب سيحاول الطرفان أخذ المبادأة والاحتفاظ بها لهذا السبب فان الاعمال القتاليـة للقوات ستأخذ طابع المعارك التصادمية .

واعتبر ان المبادأة والحسمية لدى القادة والقوات تحوز على اهمية بالغـة في المعركة التصادمية .

وعولجت في سنـوات ما قبل الحرب كافـة المواضيع المتعلقـة باقتحام الانهار الكبيرة وافترض انه يمكن اقتحام الموانع المائية باسلوبين: العبـور من الحركة او بعد تحضيرات مسبقة . وتطلبت انظمة القتال ارسال طلائع قوية مجهزة بواسائط عبـور خفيفة ودبابات سابحة من اجل احتلال المعابر ورؤوس الجسور .

ونوه في نظريات ما قبل الحرب عن ضرورة الاستمرار في الهجوم ، واعتبر ذلك من العوامل الهامة في الحصول على ايقاعات عالية في العملية الهجومية . ولم تعالج مواضيع هجوم التشكيلات الكبرى ليـلا كما لـم تدرب القوات على العمل في ظروف الرؤيا السيئة .

ولم تهمل مواضيع الدفـاع في سنوات ما قبل الحرب بل وجـه اليها انتباه كبـير . وكان يفهم من الدفـاع على أنه مجمـوع الاساليب القتالية المتخذة لايقاف العدو وانزال افدح الخسائر فيه ، ومن الممكـن حصول الدفاع بتماس مباشر مع العـدو او بدون تماس معه . واعتبر انه من الممكن ان يكون الدفاع ثابتـا او متحـركا وذلك حسب المهـام الموضوعة وكمية القـوى والوسائط وشروط الارض ، وفي كل الاحوال يجب ان يكون الدفاع مضـادا للمدفعيـة قادرا على حماية القوى البشرية والوسائط النارية من نيران المدفعية المعادية ومضادا للدبابات قادرا على

ضد الهجمات الكثيفة للدبابات المعادية ومضادا للطائرات قادرا على مقاومة تاثير الطيران المعادي .

ونظرا لازدياد القوة الضاربة للقوات العدوة المهاجمة فقد اضيفت متطلبات جديدة بأن يكون الدفاع متعدد النطاقات قادرا على زيادة المقاومة في العمق . وافترض على ان الجيش الميداني قادر بقواه الخاصة على أيقاف العدو وتدميره في حدود العمق التكتيكي للدفاع ، لهذا السبب عولجت مسائل خوض الاعمال الدفاعية على مستوى الجيش بشكل اكثر دقة وتفصيلا .

واعتبر في الثلاثينيات ان الجيش العامل على الاتجاه الرئيسي للجبهة يمكن ان يدافع عن قطاع عرضه اكثر من ١٠٠ كم . وتطلب الاستخدام الكثيف للدبابات والمدفعية والطيران في مطلع الحرب العالمية الثانية زيادة لاحقة في متانة وصلابة القوات المدافعة . لهذا السبب أختصرت جبهة دفاع الجيش قبل بدء الحرب الوطنية العظمى بقليل الى ٨٠ كم وتراوح عمق هذا الدفاع من ٤٠ الى ٦٠ كم .

وأعطيت اهمية كبرى في الدفاع الى تنظيم وتنفيذ الضربات المعاكسة وخطط استخدام احتياطات الفيلق والجيش من اجل تنفيذها. وكان على الضربات المعاكسة ان تنتهي دوما بتدمير كامل للعدو المتوغل في الدفاع وان تسمح بالانتقال الى الهجوم الحاسم .

التكتيك :

تم في الجيش الاحمر في سنوات ما قبل الحرب صياغة نظرية المعركة الهجومية العميقة استنادا الى تجربة الحرب الاهلية ومنجزات العلم والتكتيك . ويتلخص جوهر هذه النظرية في الحشد الكثيف للقوات والعتاد على اتجاه الضربة الرئيسية ثم فيالهجوم على كامل عمقالترتيب القتالي للعدو بهدف تطويقه وتدميره . وذكر أن شل كامل عمق

ألدفاع المعادي يتم بتأثير الطيران المستمر على مؤخرة العدو واحتياطاته وكذلك بتركيز نيران المدفعيـة على كامل العمق التكتيكي لدفاع العـدو وبانطلاق الوحدات المدرعة بشـكل حاسم في عمق دفاع العـدو وبهجوم المشاة ودبابات الدعم المباشر دون توقف . وعممت هذه النظرية في عام ١٩٣٥ على كافة وحدات الجيش الاحمر ضمن كتيب خاص وادخلت في عام ١٩٣٦ في نظام القتـال الموقت للجيش الاحمر .

واعتبرت انظمة القتال السوفييتية ان الهجوم هو النوع الاساسي للمعارك وان الدور الرئيسي في خـرق الدفاع المعادي يقع على عاتـق وحدات المشاة المعززة بالدبابات والمدفعية والطيران .

وكان فيلق المشاة عند هجومه في النسق الاول وعلى اتجاه الضربة الرئيسية يتلقى جبهـة عرضها من ١٨ الى ٢٠ كم واما فرقـة المشاة المعززة فكانت تهاجم على جبهة عرضها من ٦ الى ٨ كم وكانت تحشـد قواها الضاربة لاختراق جبهة عرضها حوالي ٣ كم .

وروعي في المعركة الهجومية ان يكون الترتيب القتالي للقوات عميقاً، وتطلب نظام القتال الموقت لعام ١٩٣٦ تشكيل الترتيب القتالي من قوة ضاربة وقوة معطلة واحتياط ومجموعات مدفعية .

وتلخصت مهمة القـوة الضاربة في الهجـوم على الاتجاه الرئيسي وخرق دفاع العدو وتدمير وسائطه النارية وكانت تتألف من ثلثي القوات على الاقـل .

وكانت مهمة القوة المعطلة العمل على اتجاه الضربة الثانوية واحتلال بعض النقاط عاملة على جذب انتباه العدو اليها من اجل تأمين حريـة العمل للقوة الضاربة .

وشكل الاحتياط من اجل مقابلة الطوارىء والصدف خلال المعركة وكان يتألف من ١/٩ القوات .

وتطلبت انظمة القتال تشكيل ثلاث مجموعات من الدبابات عند اختراف دفاع العدو : مجموعة دبابات العمل البعيد ، مجموعة دبابات الدعم البعيد للمشاة ، مجموعة دبابات الدعم المباشر للمشاة . وكانت دبابات العمل البعيد تهاجم في النسق الاول للقوات المهاجمة وتخترق دفاع العدو وتشتبك مع مدفعيته ودباباته . اما المجموعات الاخرى فكانت مخصصة للعمل مع المشاة حتى تنفيذ المهمة اليومية .

ونالت المدفعية اهمية كبرى في المعركة واعتبر ان المدفعية القوية والبعيدة المدى هي وحدها قادرة على تنظيف وفتح الطريق امام المشاة المهاجمة .

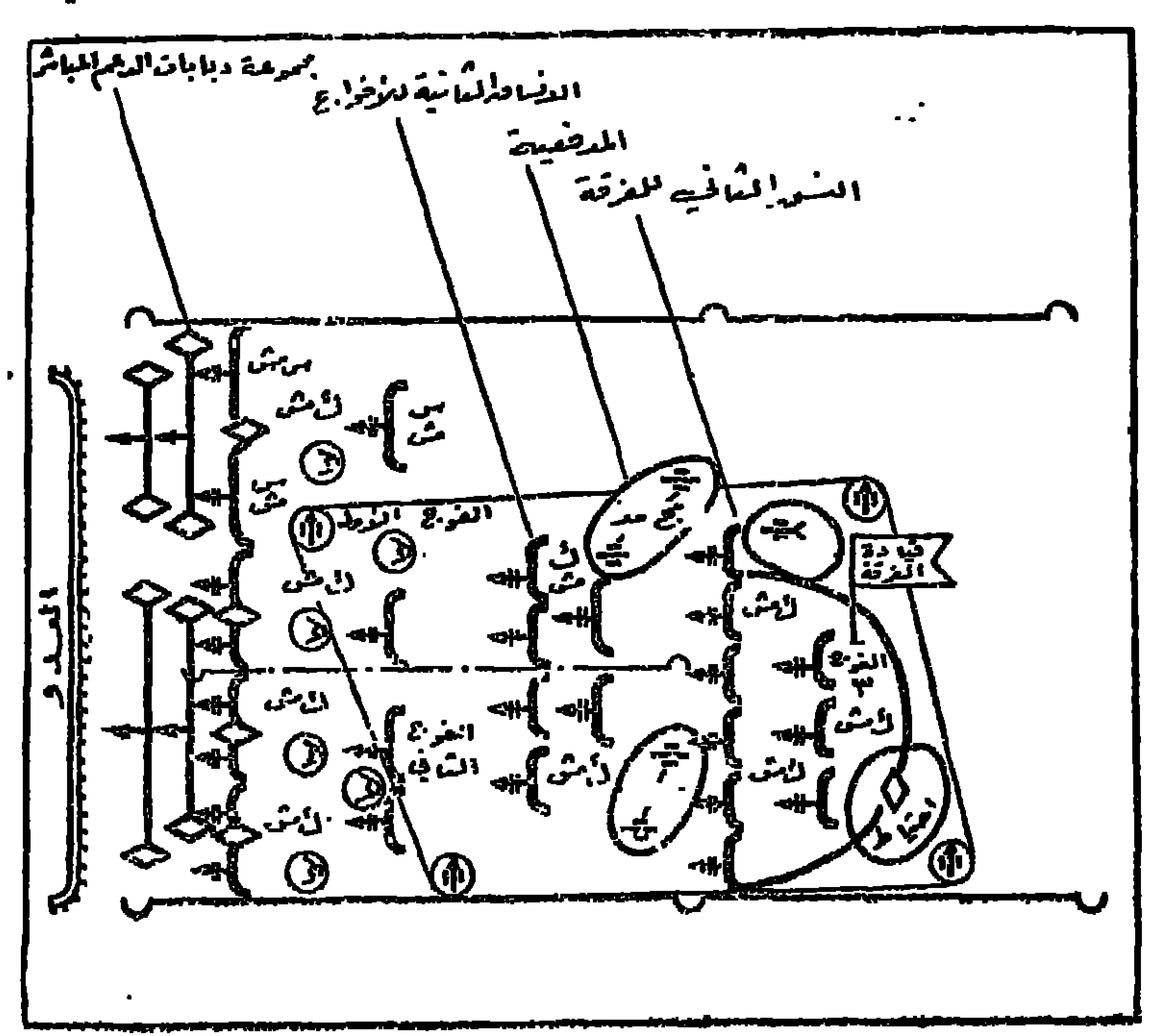
ومن اجل تحقيق التعاون الجيد ولسهولة قيادة النيران في المعركة الهجومية شكلت الانواع التالية من مجموعات المدفعية : مجموعات مدفعية لدعم المشاة ، مجموعات مدفعية التأثير البعيد ، واحيانا مجموعات مدفعية التخريب .

وتشكلت مجموعات مدفعية دعم المشاة في كافة الفرق من المدفعية العضوية ومدفعية التعزيز وكان عدد هذه المجموعات يتفق وعدد افواج النسق الاول . وتشكلت مجموعة مدفعية التأثير البعيد في الفيالق من المدفعية العضوية ومدفعية احتياط القيادة العامة وقسمت هذه المجموعة الى مجموعات اصغر بحسب عدد فرق النسق الاول العاملة على الاتجاه الرئيسي . وتشكلت مجموعة مدفعية التخريب في الفيالق احيانا وكانت تنتقى من العيارات الكبيرة .

وحصلت في عامي ١٩٤٠ ـ ١٩٤١ تبدلات في وجهات النظر المتعلقة بتنظيم وخوض المعركة الهجومية وذلك تحت تأثير تجارب الحرب مع اليابان ومع فنلندا . فقد اختصر عرض قطاع الهجوم نتيجة لنمو القدرة النارية للقوات المدافعة . فبلغت جبهة هجوم الفيلق المهاجم في النسق الاول وعلى الاتجاه الرئيسي حوالي ١٠ كم بلغت جبهة هجوم الفرقة

المشاة المهاجمة على اتجاه الضربة الرئيسية حوالي ٤ كم ، وبهذا الشكل استطاعت الوحدات المهاجمة ان تحقق تفوقا على العدو من ٢ الى ٣ مرات بالقـوى والوسـائط الامـر الذي خلق ظروفا ملائمة لنجـاح المعـركة الهجومية .

وتبدلت ايضا الافكار حول التراتيب القتالية لقوات المشاة . فقد تم الاعتراف في فترة ما قبل الحرب بعدم صحة تقسيم الترتيب القتالي الى مجموعة ضاربة ومجموعة معطلة . وتقرر في مشروع نظام القتـال لعام ١٩٤١ تجزئة الترتيب القتالي لتشكيلات وقطعات المشاة في المعركة الهجومية الى : انساق قتال ، مجموعات مدفعية ، مجموعات دبابات الدعم واحتياطات مختلفة (احتياط عام، احتياط دبابات، احتياط مضاد للدبابات) (مخطط رقم ٥٨) . وذكر ان فيـاق المشاة يأخذ ترتيبه القتالي على



مخطط رقم (٥٨) : الترتيب القتالي للفرقة المشاة في الهجوم

نسق واحد . اما فـرق المشاة والافواج والكتائب والسرايا والافصال فتأخذ ترتيبها القتالي على نسقين او ثلاثة انساق . وشكل في الفيالق والفرق مجموعة مدفعيـة مضادة للطائرات ومجموعة مدفعية مضـادة للدبابات بالاضافـة الى مجموعات المدفعيـة الثلاث التي مر ذكرهـا سابقـا .

وعكس هذا الترتيب القتالي بشكل كامل جوهر المعركة المشتركة وحقيقتها كما ساعد على تحقيـق التعـاون بين القـوات وعلى سهولة السيطرة عليها .

وقد سببت الزيادة في عمق الدفاع وفي قدرته النارية تبدلات في المهمات القتالية للوحدات المهاجمة . فقـد ازداد عمق المهمـة المباشرة للفيلق والفرقة المشاة حتى ٨ كم كما ازداد عمق المهمة التالية حتى ٢٠ كم . واستلزم وصول القوات الى هـذا العمق احتـلال كامل المنطقـة التكتيكية للدفاع المعادي في اليوم الاول للهجوم .

وتطلبت الانظمـة خوض الاعمال القتالية بالشكل التالي : عنـد اختراق دفاع العـدو المحضر يجب ان يسبق الهجـوم قيام المدفعيـة والطيران بالتمهيد المدفعي والجوي وعند الهجـوم من وضعية التماس المباشر مع العدو فان الدبابات تتحرك الى مواضع الانطلاق تحت حماية المدفعيـة وتحتل المشاة خط الهجوم الذي يجب ان لا يبتعد اكثر من ٣٠٠ م عن الحد الامامي لدفاع العـدو . ووجب على الدبابات الانطلاق بشكل حاسم لمهاجمة العدو بعد نقل نيران المدفعية الصديقة من الحد الامامي المعادي الى عمق الدفاع . وكان على المشاة الانطلاق في الهجوم في تلك اللحظـة التي تصل فيها الدبابات الى الحد الامامي لدفاع العدو .

وكان على النسق الاول للفرقة ان يخترق النطاق الرئيسي لدفاع العدو ، واما النسـق الثاني فقد خصص لتصعيد قوة الضربة من العمق

ولتطوير النجاح، وكان يزج في المعركة عبر النسق الاول او على الاجناب. وكان يفترض ان احتلال النطاق الدفاعي الثاني يجب ان يتم من الحركة وبقوى الانساق الثانية لفرق المشاة . وكانت تشكيلات المشاة وقطعاتها تنطلق في مطاردة العدو بعد اختراق المنطقة التكتيكية للدفاع مستخدمة الطلائع المحمولة والمعززة بالمدفعية والدبابات .

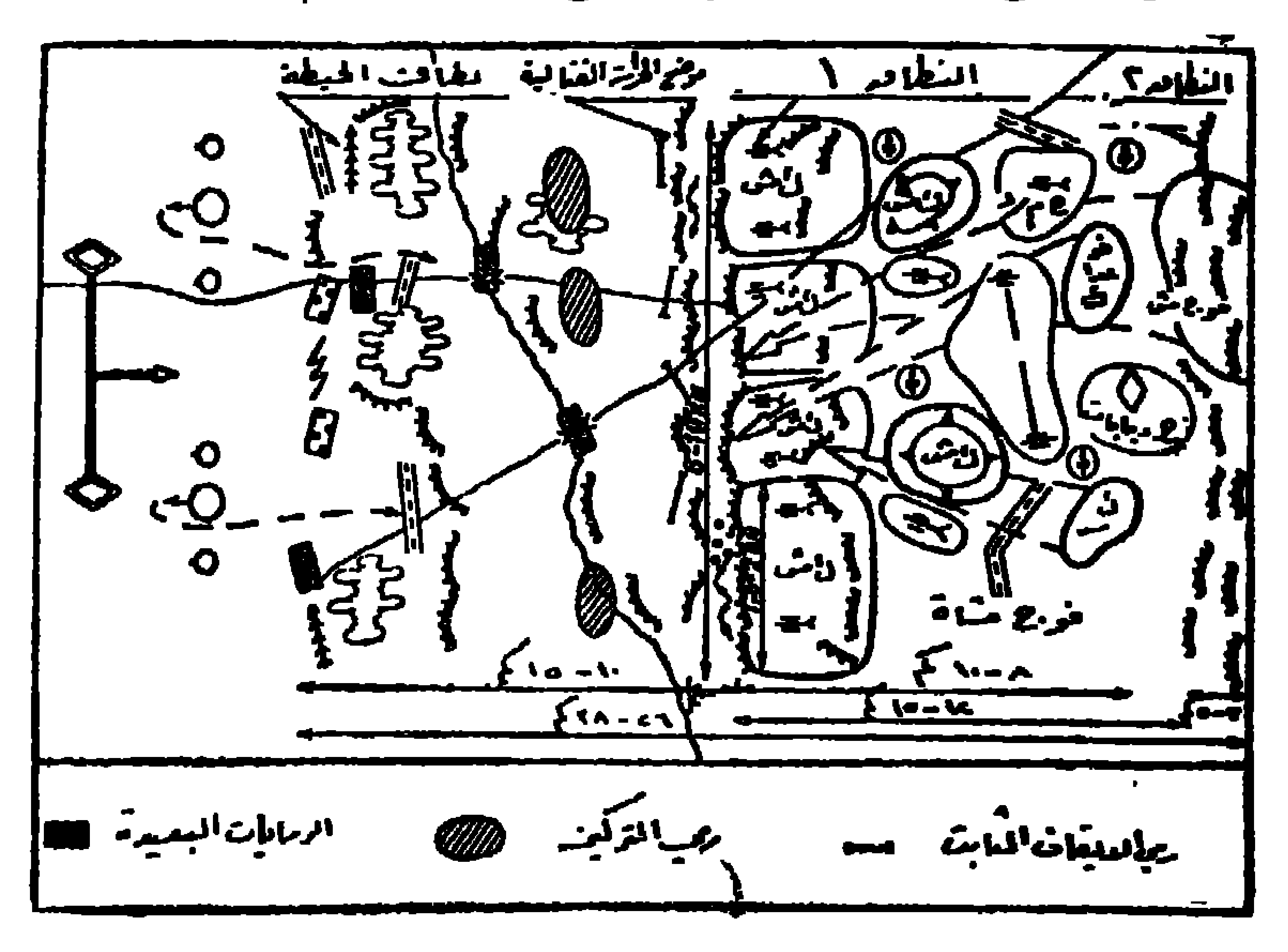
وتطورت نظرية المعركة الدفاعية في سنوات ما قبل الحرب تطورا ملحوظا ، ففي الثلاثينيات كانت القوة الضاربة للقوات المهاجمة ضعيفة وبالمقابل فان جبهة الدفاع للقوات المدافعة كانت عريضة نسبيا فبلغت جبهة دفاع الفرقة عند الدفاع على جبهة عادية حوالي ١٢ كم ووصلت جبهة الفوج حتى ٥ كم كما وصلت جبهة الكتيبة حتى ٢٫٥ كم . اما عند الدفاع على جبهة عريضة فقد تراوحت جبهة دفاع الفرقة من ٢٠ الى ٤٠ كم والفوج من ٨ الى ١٢ كم والكتيبة من ٤ الى ٥ كم .

واكدت الحرب العالمية الثانية القوة المتزايدة للقوات المهاجمة التي استخدمت على نطاق واسع الدبابات والمدفعية والطيران ، وقد سبب ذلك تضييق عرض جبهات الدفاع لزيادة متانة الدفاع ومناعته فقد نقص مثلا عرض جبهة دفاع الفرقة من ١٢ الى ٨ كم .

وتألف الترتيب القتالي للقطعات والتشكيلات في الدفاع من مجموعتين : مجموعة الاعاقة وتتألف من ثلثي القوات ومهمتها ايقاف هجوم العدو وتكبيده بأفدح الخسائر والمجموعة الضاربة وتتألف من ثلث القوات ومهمتها القيام بالهجوم المعاكس . وتبدلت هذه التسمية قبل الحرب الوطنية العظمى واصبح الترتيب القتالي في الدفاع يتألف من الانساق القتالية ومجموعة المدفعية والاحتياطات .

وازداد الاهتمام بموضوع التحضير الهندسي للارض . وكانت المنطقة التكتيكية للدفاع تتألف في الثلاثينيات من : نطاق الحواجز الهندسية والكيميائية بعمق ١٢ كم ، موضع الحراسة القتالية ويبعد

من ١ الى٣ كم عن الحد الامامي النطاق الرئيسي الدفاع. النطاق الدفاعي الرئيسي بعمق ٦ كم . النطاق الدفاعي الخلفي وبعد حوالي ١٢ كم عن الحد الامامي للدفاع . واصبحت المنطقة التكتيكية للدفاع تتألف قبل الحرب مباشرة من نطاق حيطة : موضع الحراسة القتالية . النطاق الرئيسي للدفاع ، النطاق الثاني للدفاع (مخطط رقم ٥٩) . وازداد



مخطط رقم (٥٩) : دفاع فرقة المشاة حسب وجهة نظر ما قبل الحرب

عمق المنطقة التكتيكية للدفاع بالمقارنة مع عام ١٩٣٦ بمقدار ٢٠ كم كما ازداد عمق النطاق الرئيسي بمقدار ١٠ كم . وكان الدفاع بؤريا خاليا من الخنادق الامر الذي صعب المناورة والتمركز السري للقوات ولم يؤمن حماية القوات بشكل كاف من نيران المدفعية وضربات الطيران .

واعطي اهتمام خاص في سنوات ما قبل الحرب لتنظيم الدفاع المضاد للدبابات ، وكانت الوسائط الاساسية للدفاع المضاد للدبابات هي : الدبابات ، المدفعية وخاصة المضادة للدبابات ، الطيران ، الالغام. واعتبر ان الكثافة المضمونة للدفاع م/د يمكن ان تكون بحدود ٦ الى ٩

مدافع في الكيلو متر الواحد وعلى ان تكون منسقة في العمق حتى ٢ الى ٣ كم . ومع ذلك فان تجربة الحرب اكدت عدم صحة هذه الارقام .

وتضمن تنظيم الدفاع المضاد للطائرات تدابير مختلفة للحماية السلبية والايجابيـــة من ضربات الطيران المعادي . كما تضمن ملاك فرقة المشاة كتيبة مدفعية مضادة للطائرات تألفت من ١٢ مدفع عيار ٣٧ ملم وعيار ٧٦ ملم، وكانت قادرة على تغطية القوات بطبقتين من النيران على مساحة ٢ كم بالجبهة و ٢٫٥ كم بالعمق . ولم تكن هذه الوسائط قادرة بالطبع على تأمـين حماية مضمونـة للقـوات من الهجمات الكثيفـة للطائرات العـدوة .

وتطالبت المعركـة الدفاعيـة التأثـير على العـدو من بعيد وكانت الطائرات والمدفعيـة البعيدة وسيلة ذلك . وكانت الطلائع الموجـودة في نطاق الحيطة اول من يشتبك مع العدو ، وعند عدم توفر هذا النطاق كانت الوحدات المخصصة للحراسة القتالية هي التي تشتبك مع العدو مدعومة بنيران المدفعية من النطاق الرئيسي للدفاع . وكانت كل القوى تشترك في المعركة من اجل النطاق الرئيسي للدفاع ، وفي حالة اختراق العدو للدفاع فقد كان من الواجب على قائد الفرقة ان ينظم الهجـوم المعاكس من اجل استعادة الموقف .

وتطلبت انظمة القتال اللجوء الى الدفاع ذو المناورة في حال تفـوق العـدو المطلق في القوى البشرية والعتاد . واعتمد هذا الدفاع على مقاتلة العدو من خط لآخر مع الاستخدام الواسع للكمائن وللضربات المفاجئة .



٢ ـ تطور القوات المسلحة والنظريات العسكرية في أهـم الدول الرأسماليـة في الفترة بين الحرب العالمية الاولى والثانية

ادى انتصار الثورة الاشتراكيـة في روسيا الى تزايد التناقضات بين البروليتاريا والبورجوازيـة في الدول الراسمالية والى نمو الحركات الثوريه في مختلف انحاء العالم .

وتمكن الامبرياليون من اخماد الحركات الثورية في بلدانهم فأخمدوا الثورة في هنغاريا وبافاريا وغيرها واقاموا ما يسمى بنظـام فرسـاي الامبريالي .

واستطاع الامبرياليون التوصل الى مستوى ما قبل الحرب من حيث الانتاج كما تمكنوا من تحقيق فترة استقرار معينـة في العلاقات الداخلية والخارجيـة وكانت فترة استقـرار مؤقتة لم تستطع ازالـة التناقضات فيما بينهم .

ومنذ عام ١٩٢٩ انتهت فترة الاستقرار وابتدأت الازمة الاقتصادية العالميـة التي استمرت حتى ١٩٣٣ . وفي عام ١٩٣٧ ابتـدات الازمـة الاقتصادية الجديدة التي لم تأخـذ كامل ابعادهـا بسبب قيام الحرب العالمية الثانيـة ، واتصفت هذه الاعوام في المجال السياسي بتعزيز مواقع الرجعيـة .

وبحثت الدوائر اليمينية البورجوازية عن مخرج للازمة داخـل

بلدانها فوجدته في زيادة استغلال الطبقات العاملة وفي اخماد الحركات الثورية الامر الذي ادى الى قيام الفاشستية في عديد من البلدان والتخلي عن الاساليب البرلمانيــة القديمة . ولم تجد هذه الدوائر مخرجا للازمة العالميــة سوى عن طريق اشعال حرب عالمية جديدة .

وكانت اليابان اول بلد سار في اتجاه الحرب فاحتلت منشوريا في ايلول ١٩٣١ ثم بدأت اعمالهــا الحربية لاحتلال الصين في عام ١٩٣٧ . وهكذا نشأت في الشرق الاقصى اول بؤرة الحرب العالمية الجديدة .

وفي كانون الثاني ١٩٣٣ استلم الفاشست السلطة في المانيــا وبدأوا بشكل مكشوف بتحطيم القيــود التي فرضتها معاهــدة فرساي في مجال التسليح وانطلقوا بخطى سريعة لتحضير الحرب الجديدة .

وفي عام ١٩٣٥ أعلنت الخدمة الالزامية العامة في المانيا كما وضعت خطة لزيادة القوات البرية الى ٣٦ فرقة مشاة خلال وقت قصير . وهكذا نشأت في قلب اوروبا البؤرة الثانيــة للحرب العالمية الثانية .

وسارت ايطاليــا على نفس طريق المانيــا . وفي عام ١٩٣٥ بدأت ايطاليــا الفاشستية حربها مع الحبشة بهدف توسيع مستعمراتهــا في شرق افريقيــا وتحويل الحبشة الى مستعمرة جديدة . وفي عام ١٩٣٦ استطــاعت ايطاليــا احتلال الحبشة بالرغــم من المقاومة البطــلة التي اظهرها الشعب .

وشكلت الدول الثلاث ــ اليابان ، المانيــا ، ايطاليا ، كتلة ثلاثية تجمعت تحت شعار محاربة الشيوعيــة ، وتم في تشرين الثاني ١٩٣٦ تشكيل حلف ياباني ــ الماني دعي بالحلف المضاد للشيوعية . وكان هذا الحلف موجه ضد الاتحاد السوفييتي من جهة ويستهدف اعادة تقسيم العالم من جهة اخرى .

وفي عام ١٩٣٦ أعلن العصيان العسكري ــ الفاشستي في اسبانيا

ضد الحكومة الجمهورية الشرعية . وارسلت ايطاليا والمانيا قواتهما الى اسبانيا بحجة مساعدة الاسبان . واستمر الصراع البطولي للشعب الاسباني حتى عام ١٩٣٩ وانتهى بانتصار الرجعية . وفي آذار ١٩٣٨ احتلت المانيا الفاشستية النمسا وتشيكوسلوفاكيا واحتلت ايطاليا في عام ١٩٣٩ البانيا .

وقد جرت كل هذه الاعمال العدوانية التي تعني خرق معاهدة فرساي تحت سمع وبصر الدوائر اليمينية في انكلترا وفرنسا والولايات المتحدة التي كانت تأمل بتوجيه الجيوش الالمانية نحو الاتحاد السوفييتي .

وهكذا اتصفت الفترة بين الحربين العالميتين الاولى والثانية بتزايد التناقضات الحادة بين صفوف الامبرياليين وبقيام الانظمة الفاشية في عدد من البلدان وبنشوب العديد من الحروب والنزاعات كل ذلك أوجد المقدمات لقيام الحرب العالمية الثانية وزاد في سباق التسلح وفي تعداد الجيوش وسبب تطورا عاصفا في العتاد الحربي .

تطور القوات المسلحة

تعبئة الجيوش والاساطيل :

تم بناء القوات المسلحة في اهم الدول الراسمالية تحت تاثير عوامل عديدة متناقضة . فقد اكدت خبرة الحرب العالمية الاولى والاحداث الموضوعية لتطور فن الحرب انه من الضروري امتلاك جيوش جماهيرية لخوض الحروب الحديثة . ومع ذلك فان وجود الجيوش الجماهيرية المكونة في اغلبها من العمال امر غير مرغوب فيه في الدول الراسمالية باعتبارها جيوشا غير مأمونة الجانب . وظهرت نظريات عديدة لازالة هذا التناقض بين الحاجة الى وجود جيوش جماهيرية متعددة الملايين وبين الخوف من هذه الجيوش ومن اهم هذه النظريات

نظرية فوللر التي كانت تقول بالاستغناء عن الجيوش الجماهيرية والاستعاضة عنها بالجيوش الميكانيكية القليلة العدد ونظرية دوي الايطالي التي كانت تعتمد على القوات الجوية ونظرية سكت التي كانت تنص على ضرورة تشكيل جيوش صغيرة واخيرا نظرية ديغول التي كانت تطالب بتشكيل الجيوش المحترفة . وكانت كل هذه النظريات تعكس خوف البورجوازية من الجيوش الجماهيرية وتسعى الى انقاص عددها عن طريق استخدام التكنيك الحديث الذي كان يتطلب عددا اقل من الناس من الممكن انتقاءهم بشكل مناسب ومضمون .

ومع ذلك فقد وجدت هذه النظريات في تناقض تام مع السير الموضوعي لتطور فن الحرب . لذلك فقد سار التطور الواقعي للقوات المسلحة باتجاه خلق الجيوش الجماهيرية مع وجود بعض الخصائص المختلفة من بلد لآخر .

ووجدت بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى الاشكال التالية لتعبئة القوات في اهم البلدان الراسمالية :

- اسلوب الجيوش النظامية المعبأة من مكلفي الخدمة الالزامية والمكملة في عدد من البلدان بالشرطة الفاشية .
- اسلوب الجيوش المحترفة المأجورة المعتمدة على المتطوعين .
- اسلوب الجيوش المحترفة المأجورة المكملة بجيوش الحرس الوطني الاقليمية .

ورجد الاسلوب الاول في فترة ما بعد الحرب في فرنسا واليابان وبولندا وغيرها وبما ان القسم الاكبر من افراد هذه الجيوش يتكون من العمال فقد شكل في معظم البلدان التي تبنت هذا الاسلوب قوات اخرى اكثر ضمانة من الجيوش النظامية وتألفت هذه القوات من وحدات الحرس الفاشستية المنتقاة بشكل جيد من الناحية الطبقية وسميت هذه

الوحدات في ايطاليا باسم « الشرطة المتطوعة للامن القومي » وكذلك سميت بأسماء متشابهة في فنلندا وغيرها .

ووجد الاسلوب الثاني ـ اسلوب الجيش المحترف المأجور المعتمد على المتطوعين ـ بشكل واضح في المانيا اذ ان معاهدة فرساي فرضت هذا النوع من الجيوش على المانيا . وكان هذا الجيش يعتمد على المتطوعين الذين كانت خدمتهم تعادل ١٢ عاما بالنسبة للافراد و٢٥ عاما بالنسبة للضباط . وبالاضافة لذلك شكلت في المانيا وحدات مختلفة من الحرس الفاشستي (س.س ، س.آ ، س.د) .

وطبق في الولايات المتحدة وبريطانيا بعد الحرب العالمية الاولى اسلوب الجيش المحترف المكمل بتشكيلات الحرس الوطني .

ففي بريطانيا كان الجيش النظامي المحترف يتألف من المتطوعين المستاجرين وكانت مدة خدمتهم تتراوح من ٤ الى ٦ سنوات ، والى جانب الجيش النظامي وجدت وحدات الجيش الاقليمي التي كانت تستدعى سنويا لفترة تدريبية قصيرة تسرح بعدها وكان يحتفظ في ايام السلم وبشكل دائم بنواة قيادية ـ تدريبية في كل قطعة من قطعات الحرس الاقليمي .

وبنيت القوات البرية في الولايات المتحدة على نفس الاسلوب الذي كان متبعا في بريطانيا اذ تألفت من جيش نظامي غير كبير نسبيا ومن تشكيلات الحرس الوطني . وكانت تشكيلات الحرس الوطني تستدعى ايام السلم لفترة تدريبية قصيرة وتألفت على الغالب من متطوعي الطبقة البورجوازية ووضعت هذه التشكيلات تحت تصرف حكام الولايات .

وحدثت في الثلاثينيات تبدلات هامة في اسلوب تعبئة بعض الجيوش نظرا لابتداء فترة التحضير للحرب والاستعداد لها . فقد أعلن في المانيا

في آذار ١٩٣٥ نظام الخدمة الالزامية كما اخذت بريطانيا بهذا النظام اعتبارا من عام ١٩٣٩ .

وادت هذه التبدلات في اساوب تعبئة القوات المسلحة الى زيادة تعدادها الى حد كبير .

وهكذا سار اسلوب تعبئة القوات المسلحة في الدول الراسمالية الاساسية بين الحربين العالميتين الاولى والثانية على طريق بناء الجيوش الجماهيرية مع وجود نواة كبرى من العناصر المحترفة والمستاجرة .

تسليح القوات البرية

تطور تسليح الجيوش في الدول الراسمالية الاساسية بعد الحرب العالمية الاولى تحت تاثير تجربة هذه الحرب والاعمال الحربية في اثيوبيا واسبانيا والصين وفي ظروف المنافسات العسكرية المستمرة بين بعض الدول . فقد كانت كل دولة تسعى الى التفوق في انتاج السلاح وفي ايجاد أنواع جديدة منه لا تتوفر لدى العدو المحتمل او حتى لدى الدول الحليفة . وقد ساعد على تحقيق ذلك وجود الصناعة المتطورة القادرة على الانتاج بالجملة .

وسار تطور سلاح المشاة باتجاه الاقلال من وزنه وتحسين امكانية التسديد فيه وجعله سلاحا آليا . فقد استعيض عن البندقية العادية بالبندقية الآلية والنصف آلية وأصبح السلاح الآلي قادرا على الرمي بسرعة تزيد من ٤ الى ٥ مرات عن السلاح العادي مع ان وزنهما واحد واحيانا كان وزن الاول اقل من وزن الثاني .

وظهر في نهاية الثلاثينيات في الجيش الالماني سلاح جديد هو المسدس الرشاش القادر على الرمي بسرعة ١٠٠ الى ١٢٠ طلقة في الدقيقة .

وتطورت الرشاشات الثقيلة باتجاه تخفيف الوزن اذ اكدت تجربة الحرب العالمية الاولى ان الرشاشات الثقيلة غير قادرة على اللحاق بوحدات المشاة في الهجوم . ولهذا السبب ظهرت في العشرينيات رشاشات ثقيلة من نوع براونينغ وفيات وزنها حوالي ١٧ كغ بدلا من رشاشات مكسيم التي كانت تزن ٣٤ كغ ، واصبحت الرشاشات الجديدة تعتمد على التبريد بالهواء بدلا من التبريد بالماء .

وتطورت الهاونات الخفيفة تطورا كبيرا وكان وزنها اقل بخمس مرات من المدافع القذافة عيار ٧٥ ملم وسعرها اقل بكثير مع ان مداها كان قريبا من مدى هذه المدافع .

وسار تطور المدفعية باتجاه زيادة المدى وسرعة الرمي كما تطورت الانواع الجديدة منها بسرعة كبيرة كالمدفعية المضادة للدبابات والمدفعية المضادة للطائرات ، واصبح مدى المدافع الطويلة من عيار ٧٥ و ١٠٥ ملم حوالي ١٣ كم في عام ١٩٣٩ بعد ان كان حوالي ٨ كم كما ازداد مدى المدافع عيار ١٥٥ ملم حتى ١٨ كم . ونظرا لضرورة ابطال القوى البشرية والوسائط النارية المتمركزة في الاماكن المستورة وكذلك ابطال المنشآت الدفاعية بايقاع سريع فقد ارتفعت نسبة المدافع القذافة في معظم الجيوش وخاصة في الجيش الالماني حيث اصبحت تقدر في عام ١٩٣٨ بحوالي ٧٠٪ من مجموع المدفعية بينما كانت في عام ١٩١٨ حوالي ١٠٪ من مجموع المدفعية .

وتطورت المدفعية المضادة للدبابات تطورا ملحوظا ، وظهرت في نهاية الثلاثينات الاسلحة المضادة للدبابات والمدافع عيار ٢١ و ٣٧ ملم وكانت قذائفها قادرة على اختراق تصفيح سماكته من ٢٥ الى ٣٠ ملم من مسافة ١٠٠٠ متر .

وتطورت وسائط الصراع المضادة للطائرات تطورا كبيرا فصنعت

الرشاشات المضادة للطائرات عيار ١٢٫٧ ملم و ١٤ ملم والمدافع المضادة ذات العيارات المختلفة .

وحصلت نجاحات كبيرة في مجال تطوير الدبابات في فترة ما بين الحربين العالميتين وانتشرت صناعة الدبابات في بلدان عديدة بعد ان كانت مركزة في بريطانيا وفرنسا في فترة الحرب العالمية الاولى .

وتطورت صناعة الدبابات حتى عام ١٩٣٧ على اساس تجربة الحرب العالمية الاولى. فازدادت سرعة الدبابات من ٨ و ١٤ كم حتى ٤٥ و ٦٠ كم وكانت عيارات مدافع الدبابات تتراوح بين ٢٠ و ٤٥ ملم ، وكانت كل انواع الدبابات تملك تصفيحا خفيفا يقيها من طلقات الاسلحة الخفيفة فقط .

واثرت الحرب الاسبانية تأثيرا كبيرا على تطور صناعة الدبابات فقد اظهرت هذه الحرب ان الدبابات الخفيفة ذات التصفيح الضعيف والمسلحة بالرشاشات غير قادرة على مقاومة الاسلحة المضادة للدبابات وبالتالي غير قادرة على تنفيذ المهمة الملقاة على عاتقها الامر الذي دفع جميع الدول المنتجة للدبابات الى انتاج انواع جديدة منها ذات تصفيح كبير ومدفع قوي .

وقد سمح تحسين الخصائص القتالية للدبابات وتحسين ظروف عمل السدنة داخل الدبابة بزيادة امكانيات استخدامها القتالي . وقد سمحت الامكانيات القتالية للدبابات باستخدامها اما بالتعاون الوثيق مع المشاة عند اختراق الدفاع المعادي واما للعمل المستقل في العمق العملياتي من اجل تطوير النجاح .

وصنع في انكلترا قبل مطلع الحرب العالمية الثانية نوعان من الدبابات : دبابات سريعة ذات تصفيح ضعيف من ١٦ الى ٣٠ ملم وذات

سرعة عالية نسبيـا ، ودبابات بطيئة لمرافقة المشاة بلغ تصفيحها حوالي ٦٠ ملم وكانت ضعيفة التسليح ايضا .

وسار تطور الدبابات في فرنسا بادىء الامـر على اساس تحسين الدبابات القديمة المتبقيـة من الحرب العالمية الاولى نظرا لوجود كميات كبيرة منها . وفي النصف الثـاني من الثلاثينيات بدأت فرنسا بصنـع نماذج جديدة من الدبابات اهمها الدبابة الخفيفة ر ـ ٣٥ ، والدبابـة المتوسطة س ـ ٣٥ والدبابة الثقيـلة ب ـ ٢ .

وفي عامي ١٩٣٤ و ١٩٣٥ بدأت صناعة الدبابات في المانيا الفاشستية، وكنت النماذج الاولى لها هي الدبابات الخفيفة ت ـ ١ ، ت ـ ٢ ذات التصفيح الضعيف والمسلحة بالرشاشات فقط . واكدت حرب اسبانيا عـدم جودة هذه الدبابات وعدم صلاحيتها للميدان . ومنذ عام ١٩٣٧ بدات المانيـا بصنع دبابات جديـدة اهمها : الدبابة الخفيفة ت ـ ١١٦ المسلحة بمدفع عيـار ٢٠ ملم والدبابة المتوسطة ت ـ ٣ المسلحة بمدفع ٣٧ ملم ، وظهرت في عام ١٩٣٩ وبكميات قليلة الدبابة ت ـ ٤ .

وقامت صناعة الدبابات الخفيفـة في ايطاليـا وبولندا واسبانيـا والسويد وتشيكوسلوفاكيا . واكتفت الولايـات المتحدة في هذه الفترة بأعمـال التجارب . اما اليابان فقد ابتدأت صناعة الدبابات فيها منـذ عام ١٩٣٢ ووجد في الجيش الياباني عند مطلع الحرب العالمية الثانيـة نماذج مختلفة من الدبابات الخفيفة والمتوسطة واتصفت الدبابات اليابانية بضعف التسليح والتصفيح وبعدم الجودة الميكانيكيـة .

وسار تطور السلاح الكيماوي بعد الحرب العالميـة الاولى باتجاه البحث عن انواع جديدة من المـواد السامة ومن وسائط الحماية وعن اساليب جديدة في استخدامها . وتم في هذا الدور صناعة نماذج جديدة من القنابـل الكيماوية للطائرات واجهزة جديدة لرش المواد السامـة من الطائرات على الارض وعلى القوات .

وقـد سمح تطـور العتـاد الهنـدسي بتجهيز معظـم الجيوش بالوسائط الميكانيكية التي تسهل القيام بالاعمال الهندسية الامر الذي رفع من امكانيـة القوات الهندسية وزاد من سرعتها في تحصين الارض وتحضيرها من الناحيـة الهندسيـة .

وتطورت وسائط الاشارة في اتجاه زيادة حركيتها وضمان عملها وتأمين السرعة في الاتصالات ، وتطورت الوسائط اللاسلكية بشكل خاص تطورا سريعا وملحوظا وعممت هذه الوسائط حتى مستوى الافواج والكتائب كما وضعت في الدبابات والطائرات ، وبلغ مدى الاجهزة اللاسلكيـة عند الارسال التلغرافي من ٢٠ الى ٦٠ كم وعند الارسال الهاتفي من ١٠ الى ٣٠ كم وبلغ مدى الاجهـزة اللاسلكيـة المخصصة للدبابات من ١٦ الى ٢٥ كم . وتطـورت في السنوات الاخيرة مـن الثلاثينيـات الاتصالات الهاتفيـة البعيـدة واجهزة التلغراف العامـلة بالاحرف (الطابعات) .

تطور القوات الجويـة :

وقد نال تطـوير الطائرات أهمية خاصة في الفترة بين الحربـين العالميتين الاولى والثانيـة .

فاذا كانت صناعة الطائرات الاميركية مثلا قد انتخب في عام ١٩٣٢ مقدار ٦٠٠ طائرة فانها انتجت في الاشهر الثمانية الاخيرة من عام ١٩٣٩ حوالي ٢٤٠٠ طائـرة وانتجت بريطانيـا في هاتين الفترتين ٦٠٠ و ٥٨٠٠ طائرة ، وفرنسا ٤٠٠ و ٣٢٠٠ طائرة ، وانتجت المانيـا ١٥٠ و ١٠٠٠٠ طائـرة ، وايطاليـا ٦٠٠ و ٣٠٠٠ طائـرة ، واليابان ٥٠٠ و ٢٥٠٠ طائـرة .

وتركزت الاتجاهات الاساسية لتطوير الطائرات في زيادة سرعتهـا وقطر عملها وسقف طيرانها وفي العناية بتسليحها وفي زيادة قدرتها على حمل القنابـل .

وحصلت تبدلات كبيرة في النسبة بين انواع الطائرات فاذا كانت نسبة القاذفات في الجيش الالماني تشكل ٨ر٩٪ ونسبة المطاردات تشكل ٤ر٣٧٪ من مجموع الطائرات في عام ١٩١٨ فان نسبة القاذفات ارتفعت الى ٥٠٪ ونسبة المطاردات الى ٣٠٪ في عام ١٩٣٩ .

ووجه اهتمام خاص لتسليح الطائرات وبدات الطائرات المطاردة والقاذفة تتسلح بعدة رشاشات من عيارات كبيرة ومتوسطة وبالمدافع ذات العيار الصغير (٢٠ ملم) . كما جهزت القاذفات بقنابل تزن ١٠٠ و ٢٠٠ كغ .

وسمحت اجهزة الملاحة والتسديد في عام ١٩٣٩ بالوصول الى الهدف بغض النظر عن رداءة الطقس وانعدام الرؤية .

كل ذلك رفع الى حد بعيد الامكانيات القتالية للطائرات واصبحت القوات الجوية نوعا مستقلا من انواع القوات المسلحة قادرا على العمل المشترك مع القوات الاخرى على ارض المعركة وعلى خوض الاعمال القتالية بشكل مستقل ضد طائرات العدو وتجمعاته البرية واهداف مؤخرته .

تطور القوات البحرية :

تطورت المراكب الحربية الاساسية باتجاه زيادة عيار المدافع ومدى الرمي وسماكة التصفيح وسرعة الحركة والوقاية من الطوربيدات والطائرات المعادية . وظهرت انواع جديدة من المراكب هي حاملات الطائرات التي بلغت حمولتها ٣٥ الف طن والتي كانت قادرة على حمل ١٠٠ طائرة .

وتطورت الغواصات تطورا ملحوظا في الفترة ما بين الحربين العالميتين .

وظهرت واسطة جديدة في الاسطول ادت الى رفع قدرته القتالية

الى حد بعيـــد وهي الطائرات البحرية التي كانت تحمل على البــوارج الحربية وكانت تقذف بأساليب مختلفة لتصل الى السرعة الضروية اللازمة للاقلاع . وسمح وجود الطائرات على المراكب باجراء الاستطلاع والاشتباك مع المراكب العدوة حتى بعد خروجها عن مدى مدافع السفن الصديقة . كما استخدمت هذه الطائرات لتصحيح رمايات المدفعية .

ومن المفيـــد ان نلاحظ هنا ان الفكر العسكري في الدول الراسمالية الكبيرة (انكلترا والولايات المتحدة والمانيـــا) لم يقـــدر اهمية الوسائط الجديدة لخوض الحرب البحرية . فاستمرت القيادات العسكرية العليـــا في هذه الدول في تقديرها لاهمية البوارج واعتبرت حتى عند مطلع الحرب العالمية الثانيـــة بأن هذه البوارج هي الوسائط الاساسية للصراع المسلح في البحر . ولم تعط هذه القيادات الاهمية الكافيـــة لبناء وتطوير حاملات الطائرات والطائرات البحرية واعتبرت ان حاملات الطائرات هي كثـــيرة التعرض لمختلف الوسائط المعاديـــة وأن الطائرات البحرية لا تملك مجالا واسعا للعمل يسمح لها بالانطلاق في المجالات المحيطية الواسعة بينما كانت البوارج بنظر هذه القيادات مسلحة جيدا بالوسائط المضادة للطائـــرات القادرة على حمايتها من الضربـــات الجوية المعادية ، لهذا السبب وجـــه الاهتمام الاول لبنـــاء البوارج واهملت الانواع الاخرى فلم يوجد حتى خريف عام ١٩٤١ في الولايات المتحدة سوى ٧ حاملات طائرات بينما وجد في الاسطول الاميركي ١٥ بارجـــة .

وتنظر الى طائرات الاسطول على انها واسطة لتامين المراقبة والاستطلاع ولم تعتبر ابدا كواسطة ضاربة في الصراع البحري .

وسببت وجهات النظر الخاطئة حول دور المراكب والطائرات البحرية خسائر فادحة في الاساطيل الانكليزية والاميركية في الدور الاول للحـــرب العالمية الثانيـــة .

وكانت القيادة اليابانيـــة تؤيـــد بشكل عام هذه الآراء الا انها لـــم

تنظر الى الطائرات البحرية كواسطة لتأمين الاستطلاع وتصحيح الرمايات فحسب بل واعتبرتها كواسطة لحماية وتغطية المراكب البحرية ، فكان على الطائرات البحرية تغطيـة المراكب الصديقة من ضربات الطائرات العـدوة وتوجيه الضربات الى مراكب العدو بهدف شلها وانهاكها وايجاد الظروف الملائمة للبوارج لتوجيه الضربات الساحقة اليها . وقد وجهت اليابان انتباها خاصـا لبنـاء حاملات الطائرات باعتبار ان امكانياتهـا الاقتصادية لم تسمح لها بمجاراة بريطانيا والولايات المتحدة في الاعتماد الكلي على بناء البوارج . ووجد في الاسطول الياباني عند مطلع الحـرب العالميـة الثانيـة عشر بوارج وعشر حامـلات طائرات .

وهكذا اتصفت الفترة بين الحربين العالميتين بازدياد مستوى التجهيز الفني لكل انـواع القوات المسلحة ، ولكن تطور العتـاد الحربي لم يؤد الى ظهـور وسائط جديـدة للصراع المسلح بل سار هـذا التطـور في طريق تحسين الوسائط المعروفة . ومع ذلك فان ازدياد الامكانيات الفنية والتكتيكيـة لهذه الوسائط وتعميمها على نطاق واسع في القوات المسلحة زاد من امكانيـات هذه القـوات وسبب ظهـور صنوف جديدة منها . وقد ادى ذلك الى تطوير وجهات النظر المتعلقة بأشكال واساليب خوض الحرب اي تطويـر فن الحرب .

تطور الاشكال التنظيمية للقوات :

كانت القوات البرية في الفترة بين الحربين العالميتين الاولى والثانية تشكل اساس القوات المسلحة في معظم الـدول الرأسمالية عدا انكلترا والولايات المتحدة حيث تم الاعتماد فيهما بالدرجة الاولى على الاسطول الحربي . ولم يوجه الاهتمام الكافي الى القوات البرية في هاتين الدولتين باعتبـار ان استراتيجيتهما كانت تعتمد على القاء عبء الحرب البرية على عاتق الدول الحليفـة .

وشكلت المشاة في تلك الفترة الصنف الاساسي من القوات البرية

وشغلت المكان الاول من حيث نسبتها الى بقيـــة الصنوف ومن حيث الدور الذي كان يلقى على عاتقها في المعركة .

وكان الفيلق عند مطلع الحرب العالمية الثانية أعلى تشكيل مشترك في جيوش الدول الراسمالية الاساسية (عدا اليابان وبولندا) . وتألف فيلق المشاة من ثلاث فرق مشاة ومن فوج او فوجين مدفعية ومن وحدات التأمين والخدمة .

وتألفت فرقة المشاة في معظم الدول الراسمالية من ثلاثـة افواج مشاة ومن وحدات اخرى وتراوح تعداد الفرقـة من ١٥ الى ١٨ الف رجل . اما في جيوش اليابان وانكلترا والولايات المتحدة فقد تألفت الفرقة من لواءين وكل لواء من فوجين . ووجد في معظم الفرق بالاضافة الى افواج المشاة فوج او فوجان مدفعية وكتيبة هندسة وكتيبة اشارة وكتيبـة مضادة للدبابات .

وتألف فوج المشـــاة من ثلاث كتائب كما تألفت الكتيبـــة من ثلاث سرايا واحيانا من اربع وضمت افواج المشاة بالاضافة الى كتائب المشاة وحدات هاون ومدفعيـــة مضادة للدبابات ومدفعيـــة ميدان وسرايا او فصائل مضادة للطائرات وفصائـــل من الهندسة والكيمياء والخيالة . وازدادت الوسائط النارية بشكل حـــاد في كتائب المشاة التي اصبحت تضم بالاضافة الى سرايا المشاة سرية رشاشات وسريتين او ثلاث سرايا مدافع مضادة للدبابات ومن ٣ الى ٩ هاونات .

واتجه التطـــور نحو مكننة الوحدات والتشكيلات وجعلها وحـــدات آلية بالاضافة الى تجهيزها بالوسائط النارية . واصبحت مدفعية الفرقة ووحدات الهندسة والاشارة والشؤون الادارية مقطورة او محمولة على السيارات .

وازداد عدد الرشاشات الثقيـــلة في فرق المشاة بين ١٩١٨ و ١٩٣٩

حوالي ٨ مرات كما ازداد عـدد الهاونات من ٢ الى ٨ مـرات ومدفعيـة الكتائب اكثر من مرتـين وفي الوقت ذاتـه نقص عدد المقاتلين المسلحين بالاسلحة الفردية .

وهكذا ازدادت القدرة النارية في فرقة المشاة الى حد بعيـد عنـد مطلع الحرب العالمية الثانيـة ، واصبحت قوة هذه الفرق تحدد بكميـة الوسائط النارية وبقدرتها وليس بعدد افرادها .

وقد سمح الانتاج الواسع للدبابات والآليات بتعميم هذه الوسائط على نطاق واسع في العديد من الجيـوش . وبدء منذ مطلع الثلاثينيـات بتشكيل الفرق المدرعة والميكانيكيـة في جيوش الدول الراسمالية الكبرى. وهـكذا شكل في الجيش الفرنسي مثـلا حتى مطلـع ١٩٣٩ ثلاثـة فرق ميكانيكيـة وفرقتان مدرعتان ، وخصصت الفرق الميكانيكيـة لتطويـر النجاح الذي تحققه التشكيلات المشتركة او لخوض المعركة على اجناب العدو وكانت الفرقة مجهزة بـ ٦٠ دبابة خفيفة من نوع ساموا . وخصصت الفرق المدرعة للهجوم في نطاق الفيلق من اجل خرق دفاع العدو وتطوير النجاح ، وكانت هذه الفرق مسلحة بالدبابات المتوسطة والخفيفة .

ووجد في الجيش البريطاني كتائب دبابات مستقلة مخصصة للتعاون مع المشاة عند اختراقها لدفاع العـدو وفرقة دبابات واحدة لتطويـر النجاح وكان مجموع الدبابات في الفرقة المدرعة ٢٣٠ دبابة .

وانطلقت المانيـا اعتبـارا من عام ١٩٣٥ في طريق تشكيل الوحدات والتشكيـلات المدرعـة . ووجد في الجيش الالمـاني عند مطلع الحرب العالمية الثانيـة ٨ فرق ميكانيكيـة و ٦ فرق مدرعة وتالفت الفرقـة المدرعة من ٣٢٤ دبابة .

اما اليابان فقد انطلقت متاخرة عن الدول الاخرى في طريق تكوين التشكيـلات الميكانيكيـة والمدرعـة . ففي عام ١٩٣٩ وجد في الجيش

الياباني خمسة افواج مدرعة فقط وعشر سرايا دبابات مستقلة .

وحصلت تبدلات واسعة في البنيـة التنظيمية للقـوى الجوية . وتجزأ الطيران في معظم الدول الاوروبية الى طيران القيادة العامة وطيران القوات ثم طيران الاسطول . وشكلت في بعض الدول (المانيـا ، فرنسا ، انكلترا ، ايطاليـا) وزارات للطـيران واركانات عامـة خاصة بالقـوى الجويـة .

وشكل في المانيـا في نهاية عـام ١٩٣٨ فوج مظليين كما شكلت في اليابان كتيبة مظليين في عام ١٩٣٧ .

وهكذا حدثت تبدلات واسعة في تنظيم وتسليح القوات المسلحـة في الدول الرأسمالية الاساسية في الفترة بين الحربين العالميتين الاولى والثانيـة . فقد ازدادت القدرة النارية لوحدات وتشكيلات المشـاة وكذلك القـدرة النارية لوحـدات المدفعيـة ، وظهرت انواع جـديدة من المدفعيـة الخاصة : كالمدفعية المضادة للطائرات والمضادة للدبابات. وتطورت الدبابات والطائرات تطورا كبيرا ، وتشكلت الى جانب وحدات وقطعات الدبابات المخصصة للتعاون الوثيق مع المشـاة فرق مدرعة وميكانيكيـة قادرة على العمل المستقل .

كما ادى التطـور الكمي والكيفي الى تشكيل اساطيل وجيـوش وفرق جوية في جيوش الدول الرأسمالية الهامة .

وقد سبب كل ذلك تأثيرا كبيرا على اشكال واساليب خوض المعركة والعمليـة والحرب بشكل عام .



تطور الفكر النظري العسكري

احدث الموقف السياسي المعقد في الثلاثينيات وكذلك التطور الهائل في العتاد الحربي تبدلا في اشكال واساليب خوض الحرب المقبلة . وعالج الكثير من المفكرين العسكريين المسائل المتعلقة بأساليب خوض الحرب المقبلة وتوصلوا الى نتائج مختلفة جدا : فقد اكد (دوي) الايطالي انه من الممكن ربح الحرب بالقوى الجوية فقط وتوصل فوللر الى انه من الممكن ربح الحرب بالقوى المدرعة والميكانيكية واكد كولمان ان طبيعة الحرب لم تتغير حتى في الظروف الراهنة . ومع ذلك فقد أعترف جميع الباحثين بأهمية العتاد الحربي الجديد ودوره المتزايد في الحرب المقبلة .

ونشبت في الثلاثينيات كما هو معروف ثلاثة حروب هي : الحرب الايطالية الحبشية والحرب اليابانية الصينية ثم الحرب الاسبانية . ولم تكشف هذه الحروب الى حد كاف خصائص الفن الحربي في تلك الفترة نظرا للظروف الخاصة التي نشبت فيها .

فالحرب الايطالية الحبشية كانت حربا استعمارية تمت في مسرح جبلي-صحراوي ولم تكن نسبة القوى والوسائط بين الطرفين المتحاربين متناسبة على الاطلاق .

وانتشرت الحرب الصينية على مساحات شاسعة وفي ظروف انعدام الجبهة المتصلة وفقدان التجهيز الفني وخاصة في الجيش الصيني .

اما الحرب الاسبانية فتعتبر من الحروب الصغيرة من حيث مستواها ولم نستطع اعطاء صورة كاملة عن الصراع المسلح بين جيوش كبيرة وعصرية . وتقتصر اهمية الحرب الاسبانية على انها اعطت الامكانية في اختبار وسائط الصراع المسلح الجديدة . وظهرت خلال الحرب رداءة الدبابات الالمانية والايطالية . واكدت خبرة هذه الحرب ان الدبابات ذات التصفيح الضعيف غير قادرة على الوقوف امام الاسلحة المضادة للدبابات المتوفرة في تلك الفترة . واوضحت هذه الحرب ايضا الدور المتزايد للطيران واثبتت انه ليس من الممكن القيام بهجوم ناجح بالقوات البرية بدون دعم جوي وبدون تأمين السيطرة الجوية . وأكدت هذه الحرب ان الدفاع لم يفقد اهميته بالرغم من ظهور وسائط الصراع الجديدة وان تنظيم الدفاع المضاد للدبابات يتصف بالاهمية الخاصة . كما ظهرت اهمية وسائط النقل لتنفيذ المناورة بالقوى والوسائط خلال الاعمال القتالية .

وهكذا فان الحروب الثلاثة التي جرت في هذا الدور كشفت بعض المسائل الخاصة فقط ولم تعط الاستنتاجات الكافية والشاملة حول طابع الحرب العالمية المقبلة . واعتمدت هذه الاستنتاجات بشكل رئيسي على تجربة ونتائج الحرب العالمية الاولى مع اعتبار تطور العتاد الحربي في فترة ما بعد الحرب .

وقد تبلورت وجهات النظر الرسمية لجيوش الدول الراسمالية الاساسية حول طابع الحرب المقبلة وأساليب خوضها على اساس الخصائص العسكرية والاقتصادية والجغرافية لكل دولة من هذه الدول . ومع ذلك فانه نظرا لوجود تسليح متشابه الى حد ما في جيوش هذه الدول ونظرا لوجود بنية طبقية متماثلة ايضا فقد وجد الكثير من التشابه في وجهات نظرها حول الكثير من المواضيع .

فقد اعترف الجميع بأن الحرب المقبلة ستنشب من اجل المصالح الاساسية

للدول البورجوازية ومن اجل وجودها بالذات ، ولهذا السبب ستتصف بالطابع الحاسم والعنيف . واعترفوا بأن الحرب المقبلة ستكون حربا شاملة وذلك استنادا الى حسمية اهدافها والى طابع الوسائط الجديدة للصراع المسلح ، وان هذه الحرب لن تضم في اطارها الجيوش الجماهيرية فحسب بل الشعب بأسره والاقتصاد بكامله . وستشمل الحرب كل المجالات الاقتصادية والمالية والصناعية والمعنوية وغيرها . لهذا السبب تم توجيه الاهتمام الكبير منذ ايام السلم لتطوير الصناعة العسكرية ولتحضير البلاد من كل الجوانب من اجل الحرب المقبلة وللتحضير المعنوي للسكان . كما تم الاعتراف ايضا بأن الحرب المقبلة ستنتشر على جبهات واسعة وفي البحر والجو ايضا ، ولن يقتصر تأثير العدو وطيرانه على القوات فحسب بل وسيشمل المؤخرة العميقة بما فيها من مراكز ادارية وسياسية وصناعية ومواصلات وغيرها الامر الذي سيؤدي الى عدم الفصل بين الجبهة والمؤخرة .

وأدخل تطور العتاد الحربي الكثير من المفاهيم الجديدة على مسائل تنظيم وخوض المعركة والعملية وزاد من تعقيدها كما وضع امامها مهام جديدة . ونصت انظمة القتال في معظم الجيوش على ان الشرط الاساسي لبلوغ النصر يكمن في تحقيق التعاون الوثيق بين الصنوف المختلفة مما يؤكد الاعتراف بأن المعركة المعاصرة هي معركة مشتركة . كما ظهرت مواضيع جديدة في هذه الانظمة خصصت لمعالجة تنظيم الدفاع المضاد للدبابات والمضاد للطائرات وللوقاية الكيماوية وكذلك لاستخدام القوات المدرعة والميكانيكية في مختلف انواع المعارك . والى جانب هذه المبادىء النظرية المتشابهة في معظم الدول الراسمالية فقد وجد لدى كبار القادة العسكريين في بعض البلدان الرأسمالية وجهات نظر مختلفة تتعلق بالتطبيق العملي للمبادىء الاساسية لخوض الحرب والعملية والمعركة . وتعتبر وجهات النظر الفرنسية والالمانية من وجهات النظر الهامة في هذا الصدد .

وجهات النظر الالمانيــة حول خوض الحرب والعملية والمعركة :

شكلت نظرية الحرب الشـامـلة ونظرية الحرب الصاعقـنة اساس النظرة الاستراتيجية في الجيش الالماني الفاشستي .

وضعت المبادىء الاساسية لنظريــة **الحرب الشامــلة** من قبــل لودندورف في كتابه (الحرب الشاملة) . ويعتبر لودندورف ان الحرب المعاصرة هي حرب شاملة يشترك فيها كل الشعب ولا تقتصر ابدا على القوات المسلحة وان الحرب تمتـد على كافة اراضي الدول المتحاربـة وانها لاتقتصر فقط على التعبئة العسكرية بل وتستلزم التعبئة الاقتصادية والمعنوية للامـــة .

ويجب من اجل الحصول على النصر تحويل الحياة بكافة جوانبها بما فيها الجوانب الاقتصادية والسياسية لخدمة متطلبات الحرب وذلك منذ ايام السلم . ويرى اودندورف بأنه يجب خـوض الحرب الشاملة بهدف سحق العدو سحقا كامـلا بدون رحمة وبلا حدود ، وهو يرى انه لتحقيق النجاح في هذه الحرب من الضروري استخدام كافة وسائط واساليب الدمـار والتخريب دون اي تقييد .

ورفض لودندورف في نظريته هذه الاخذ بالمبادىء والقواعد التي وضعتها الحقوق الدولية لخوض الحرب وهو يرى بأنه من الضروري أن تبدأ الحرب بشكل مفاجىء لتضليل العـدو والشعب ايضا ، وانه من الخطأ اعـلان الحرب . ويرى لودندورف ان بدء الحرب بشكل مفاجىء يسمح بالحصول على المفاجاة ويسبب الذعر في صفوف العدو كما انـه يسمح باظهـار العدوان كضربة انتقاميــة لا بد منهـا لا كعدوان مخطط ومقصود مما يسهل خداع الشعب في البلد القائم بالعدوان .

وترى نظرية الحرب الشاملة بان الاهداف التي يجب التركيز عليها في الحرب تتمثـل بالدرجــة الاولى في الجيش والاسطـول والقواعـد

العسكرية المعادية وفي المستودعات والمنشآت العسكرية الحيوية . والخ نودندورف على قصف السكان المدنيين بالطائرات دون اية رحمة والى حد يسمح بشل قدرتهم على المقاومة .

وهكذا فان نظرية الحرب الشاملة تدعو الى القيام بالعدوان الغادر والى فتل السكان المدنيين بالاضافة الى العسكريين والى استخدام كافة وسائط الصراع المسلح .

اما نظرية **الحرب الصاعقة** فقد وضعت من قبل شليفن قبل بدء الحرب العالمية الاولى وبالرغم من الفشل الذي منيت به خلال هذه الحرب فان القيادة الالمانية افترضت ان هذه النظرية صحيحة في ظروف الاستخدام الكثيف للدبابات والطائرات وفي ظروف القيادة الفاشستية للجيش والدولة .

كما ان الاقتصاديين الالمان ايدوا هذه النظرية ووجدوا فيها مخرجا لمشاكلهم . اذ اكدت تجربة الحرب العالمية الاولى ان القدرة الاقتصادية الالمانية هي اضعف بكثير من القدرة الاقتصادية للدول المعادية كما ان الاقتصاد الالماني غير قادر على الصمود في حرب طويلة ، لهذا السبب وافقت القيادة السياسية الالمانية على هذه النظرية ورات فيها مخرجا لتحقيق افكارها الخيالية في السيطرة العالمية .

واستنادا الى هذه المبادىء الاساسية قررت الاستراتيجية الالمانية تنفيذ ما يلي : استخدام التناقضات بين الدول الامبريالية وبينها وبين الاتحاد السوفييتي لعزل هذه الدول عن بعضها البعض وتدميرها بشكل مجزأ ؛ الاعتماد على العدوان المفاجىء والغادر قبل ان يتمكن العدو من تعبئة جيشه وصناعته العسكرية ، توجيه الضربات الجوية الكثيفة على المراكز الحيوية المعادية ، توجيه ضربات قوية بالدبابات والطائرات على جيوش التغطية العدوة والاندفاع السريع الى عمق البلاد . ولتحقيق

هذه الاهداف يجب تنفيذ التعبئة السرية للجيش والصناعة والقيام بعدوان غادر وتمزيق جميع المعاهدات والاتفاقات . وخطط حشد القوى والوسائط الاساسية في النسق الاستراتيجي الاول لتوجيه ضربة اولية قوية تسمح بتدمير العدو بشكل صاعق قبل ان يتمكن من تعبئة قواه .

وافترضت القيادة الالمانية ان الاستخدام الواسع للدبابات والطائرات في الدور الاول للحرب يسمح بتكبيد العدو بالخسائر الفادحة ، ولم تقدر هذه القيادة اهمية الاحتياطات الاستراتيجية حق قدرها .

كما اعطت هذه القيادة اهمية بالغة لاعمال ونشاطات الطابور الخامس الذي كان عليه تحطيم ثقة الشعوب في امكانية المقاومة من جهة ومساعدة القوات الالمانية في حربها السريعة من جهة اخرى .

ولهذه الاسباب اتصفت الاستراتيجية الالمانية الفاشستية بالطابع الهجومي العدواني المعتمد على المغامرة . وكانت هذه الاستراتيجية في انسجام تام مع النوايا العدوانية اللصوصية للفاشستية وتعتبر كتعميم للاساليب التي تم استخدامها في السياسة الداخلية في مجال خوض الحرب .

ووجه اهتمام زائد من اجل تحضير الاعمال الهجومية وفقا للمبادىء المذكورة . وعممت في القوات الروح الهجومية كما تم توجيه الافراد وفق الافكار الفاشستية التي تنادي بتفوق العنصر الآري وباحتقار الشعوب الاخرى ومعاملة سكان المناطق المحتلة بشكل بربري ودون اية رحمة . وركز الانتباه الاول عند بناء القوات المسلحة على الطائرات والدبابات .

واعتبرت العقيدة العسكرية الالمانية ان العملية الهجومية الرامية الى تطويق العدو وتدميره هي النوع الرئيسي من العمليات الحربية كما اعتبرت الهجوم النوع الرئيسي للاعمال القتالية .

كما رأت ان الاساس في تحقيق النجاح في العملية الهجومية يكمن في توجيه ضربة اولية قوية الى العـدو تستهدف تحطيم تجمعاته حتى كامل عمق دفاعه .

وأعطي الدور الحاسم في تحقيق النصر الى الفرق المدرعة والميكانيكية المجمعة في الفيالق ، وكان على هذه الفرق ان تخترق دفاع العـدو وان تطور الهجوم الى العمق بالتعاون مع الطيران ووحدات الانزال الجوي وان تجزء جبهة العـدو المقابل وتطوق تجمعاته الرئيسية .

وكان على الجيوش الميدانية ان تهاجم خلف تشكيلات الدبابات وان تعزز نجاحاتها وأن تؤمن اجنابها وان تدمر العدو المطوق بشكل يسمح بتحرير القـوات المدرعة ويوفر لها الامكانية لمتابعـة تطوير الهجـوم في العمق .

ولتأمين نجاح الضربة الاولية فقد روعي حشد القوى والوسائط في النسـق الاول العمليـاتي . وتلخص الترتيب العمليـاتي لمجموعـة الجيوش في تشكيل اسفين يتكون راسه من المجموعة المدرعة وقاعدته من الجيوش الميدانيـة المتوضعة الى اليمين والى اليسـار .

وكان الاسلوب الاساسي لعمل مجموعة الجيوش هو اختراق دفاع العدو على قطاعين او اتجاهين ثم تطوير هـذا الهجوم وفق اتجاهـات متلاقيـة .

وتقرر ان تبدأ العمليات الهجومية بالغارات الجوية التي كان عليها تأمين السيطرة الجوية وتدمـير الاحتياطات المعاديـة وتعطيل السيطرة لدى القيادات العدوة واعاقة حركات القوات المعادية . وخُطط توسيع نشاط القوات الجوية حتى عمق ١٠٠٠ كم في الاراضي المعادية . وكانت النية متجهة الى تقصير فترة التمهيد المدفعي ما امكن .

وخطط بعد الانتهـاء من التمهيد الجوي والمدفعي القصير دفـع

المجموعات المدرعة لاختراق جبهة دفاع العدو على قطاع عرضه من ٣٠ الى ٤٠ كم ومن ثم تطوير الهجوم حتى عمق ٣٠٠ — ٤٠٠ كم ، كما خطط اسقاط وحدات من قوات الانزال الجوي على اتجاه الضربة الرئيسية وعلى عمق ٦٠ — ٨٠ كم من خط الجبهة .

وكان على اسلوب العمل هذا ان يسمح بتحقيق نوعين من الكماشات حول العدو المطوق . يتكون النوع الاول بعمل مجموعتين مدرعتين متجاورتين ويسبب تطويق العدو في العمق العملياتي ويتكون النوع الثاني بعمل الجيوش الميدانية ويؤدي الى تطويق العدو في العمق التكتيكي او العملياتي القريب .

وكان تنظيم التعاون على المستوى العملياتي والتكتيكي يستهدف تأمين الاعمال القتالية للدبابات . ونالت المدفعية والمشاة الدور الثانوي واعتمد التكتيك الهجومي على ضربات الدبابات والطائرات .

ونظرت القيادة الالمانية الى الدفاع كظاهرة موقتة ورأت انه يمكن ان يقسم الى نوعين حسب المهمة التي يمكن ان يكلف بها : الدفاع الثابت الذي يستهدف التمسك بالارض المحتلة والدفاع المتحرك الذي يستهدف ربح الوقت . كما تم الاعتماد على الدفاع البؤري وليس على الدفاع المتصل وتم ايضا تركيز القوى الاساسية للدفاع من اجل التمسك بالحد الامامي للدفاع .

ويمكن القول بشكل عام ان الفن الحربي في المانيا الفاشستية قبل الحرب العالمية الثانية كان يتصف بالطابع الحاسم الفعال ، وان الاعتماد الاساسي كان على الاعمال الهجومية الحاسمة مع الاستخدام الواسع للدبابات والطائرات .

ووصل عدد الفرق الالمانية في ايلول ١٩٣٩ الى ١٠٣ فرق منها ٦ فرق مدرعة و ٨ فرق ميكانيكية . وبلغ مجموع الدبابات في الجيش

الالماني في تلك الفترة ۳۲۰۰ دبابة وعدد الطائرات ٤٤٠٥ طائرة .

وجهات النظر الفرنسية حول خوض الحرب والعملية والمعركة :

رات النظرية العسكرية الفرنسية ان الحرب المقبلة ستكون حربا احلافية يشترك فيها الجيش الفرنسي كعضو اساسي في حلف عسكري. وظل الفكر العسكري الفرنسي متأثرا بالانتصار الذي حققه الجيش الفرنسي في الحرب العالمية الاولى واعتبر هذا الفكر انالاشكالوالاساليب الاستراتيجية والعملياتية التي جُربت في تلك الحرب صالحة لخوض الحرب المقبلة ايضا . واستنادا الى ذلك اعتبرت النظرية العسكرية الفرنسية ان الحرب المقبلة ستكون حربا ثابتة وستكون المهمة الاساسية للقوات الفرنسية في المرحلة الاولى منها انهاك العدو بالدفاع ومن ثم القيام بالهجوم بعد قدوم القوات الحليفة .

وقد سبب عدم الفهم العميق لتجربة الحرب العالمية الاولى عدم ادراك التطورات الجديدة التي طرات على أشكال خوض المعركة والعملية والحرب بشكل عام والتي نتجت بتأثير الاستخدام الكثيف للدبابات والطائرات وبتأثير تعميم المكننة في الجيش وزيادة القدرة النارية فيه ،

وانعكست وجهة النظر الفرنسية الرسمية حول طابع الحرب المقبلة في كتاب كولمان (الاستراتيجية) . وقد اعطى كولمان عند تقديره لاهمية العتاد في الحرب المعاصرة الاهمية الاولى للمدفعية والرشاشات ، ورأى ان الدبابات ليست الا واسطة للصراع ضد الرشاشات واعتبرها ايضا كواسطة تكتيكية لمرافقة المشاة . وقدر كولمان ان الحرب المعاصرة ستكون حربا ثابتة وان الاسلحة الجديدة كالدبابات والطائرات لا يمكن ان تبدل طابع الحرب .

وأدت وجهة النظر هذه الى اعتبار المشاة والمدفعية الصنفان

الاساسيان في القوات المسلحة الفرنسية والى اهمـال دور الدبابات في الحروب المعاصرة . وسَبَّب الطابـع الدفاعي للاستراتيجية الفرنسية الاعتماد الكلي على النطاقات الدفاعيـة المحصنة (خط ماجينو) المقامة على الحدود الفرنسية ـ الالمانيـة . وشكّل الدفـاع على هـذا الخط الجوهر الاساسي في الاستراتيجية الفرنسية بالرغم من قيام بعض القادة الفرنسيين بمعارضة هذه الاستراتيجيـة الدفاعيـة التي لم تقدر اهمية الوسائط الجديدة للصراع المسلح وخاصة الدبابات وكان على رأس هؤلاء القـادة المعارضين ديغـول وآليـو وغيرهم .

وبديء بتشييد خط ماجينو في عام ١٩٢٩ واطلق عليه هذا الاسم وفقا لاسم وزير الدفاع الذي اقترح بناءه وامتد من الحدود السويسرية في الجنوب الى الحدود البلجيكية في الشمال وبلغ طوله حوالي ٣٦٠ كم واعتمد هذا الخط في الشمال على الخط البلجيكي المحصن الممتد من مدن نامور ولييج وآنتفربين . واعتقدت القيـادة الفرنسية انه باعتمادها على خط ماجينو وعلى الخط البلجيكي المحصن يمكن أن تشكل حاجزا قويا امام القوات الالمانيـة من الحدود السويسرية حتى بحر الشمال .

وقد اعاقت فكرة خط ماجينو تطوير الوسائط الجديدة للصراع المسلح . ووجد في الجيش الفرنسي عند ابتداء الحرب العالمية الثانيـة ثلاث فرق ميكانيكيـة خفيفة وبعد انتهاء الحرب الالمانيـة ـ البولندية بدأت القيـادة الفرنسية بتشكيل اربع فرق مدرعة . وكان لدى الجيش الفرنسي في شهر ايار ١٩٤٠ حوالي ١٧٣٠ طائرة حربية كما وصل تعداد القوات البرية الى ٩٩ فرقة .

وانعكست الروح الدفاعيـة السلبيـة حتى عـلى تدريب الجيش الفرنسي . وسادت في الجيش المفاهيم الدفاعية المشبعة بروح ماجينو وانعدمت روح المناورة والايجابيـة لدى افراد هذا الجيش . وانعكس كل ذلك على طابع تنظيم القوات وتسليحها .

وتأثرت وجهات النظر العملياتية والتكتيكية الى حد بعيد بالطابع السلبي للاستراتيجية الفرنسية .

وكانت انظمة القتال الفرنسية مشبعة بالروح الدفاعية واعتبرت ان النار هي العامل الاساسي في المعركة والعملية ولم تقدر ابدا اهمية المناورة . كما ساد الاعتقاد بأن العمليات الهجومية يجب ان تنظم وتنفذ بنفس الاسلوب الذي عرف في الحرب العالمية الاولى وان الهجوم يجب ان يتصف بالطابع الايقاعي مع تخطيط التقدم من خط لآخر . واعتبر ان التمهيد المدفعي يجب ان يسبق دوما الهجوم .

وتحدد عمق المهام في الهجوم بامكانيات مدفعية الميدان في دعم المشاة المهاجمة بالنيران من مرابضها الاولية حتى وصول المشاة الى الخط المراد احتلاله .

ونصت انظمة القتال الفرنسية على انه بعد الوصول الى خط المهمة المباشرة يجب على القوات المهاجمة أن تتوقف عن الهجوم وان تنتقل الى الدفاع ريثما يتم جلب القوى والوسائط من العمق وتنظيم هجوم مدرسي جديد على خط لاحق .

واعتبرت هذه الانظمة ان المدفعية والمشاة هما الصنفان الاساسيان اللذان يقع عليهما العبء الاساسي في الهجوم ونظرت الى الدبابات كواسطة مخصصة لدعم المشاة .

وبالرغم من ان النظرية العسكرية الفرنسية اعتبرت الدفاع هو النوع الاساسي للاعمال القتالية فان مفهومها لخوض العملية الدفاعية لم يكن يتجاوب مع نوعية وامكانية وسائط الصراع المسلح واعتبرت ان الهدف الرئيسيي للدفاع هو تعطيل العدو وتأخيره وليس انزال الخسائر الفادحة به . ولم يتم تقدير اهمية المناورة بالقوى والوسائط

في الدفاع كما لم تعالج مواضيع خوض العملية الدفاعيـة خارج المنطقة المحصنة بشكل واضح .

وبالرغـم من اعادة تنظيم الجيش الفرنسي في نهايـة الثلاثينيات وتشكيل الفرق الميكانيكيـة الى جانب فرق المشاة فانه لم توضع نظرية واضحة لاستخدام هذه الفرق الجديدة في الهجوم والدفاع .

وبشـكل عام فان النظريـة العسكرية الفرنسية لم تقدر اهميـة التشكيلات المدرعة والميكانيكيـة وقررت استخدام الكتـلة الاساسيـة من الدبابات في الهجوم كدبابات دعم مباشر للمشاة وفي الدفاع من اجل الهجمات المعاكسة ضمن الدفاع المحصن .

بعض خصائص وجهات النظر الاستراتيجية في انكلترا والولايات المتحـدة :

تحددت وجهات النظر الاستراتيجية الانكليزية استنادا الى وضع الجزيرة البريطانية من الناحية الجغرافيـة والى السياسة البريطانية التقليدية التي تستهدف خـوض الحرب بأيدي الآخرين . لذلـك كان الاسطول البريطاني هو القوة الاساسيـة في انكلترا ، وتلخصت المهمـة الاساسية للاستراتيجية الانكليزية في المحافظة على السيطرة البحريـة التي تؤمن لبريطانيـا الوصول الى مستعمراتها في ما وراء البحار وحماية القواعـد البحرية وتعطيل الملاحـة العـدوة .

والقت بريطانيـا عبء الحرب البرية على عاتق حلفائها (فرنسا ، بلجيكا ، بولنـدا) . وخططت القيادة الانكليزية انزال قوات انكليزيـة في اوروبا تقدر بـ ١٩ فرقة في حال نشوب الحرب .

وكانت النظرية الاستراتيجية الانكليزية المتعلقة بخوض الحـرب البريه منسجمة الى حـد بعيـد مع النظرية الفرنسية .

اما وجهات النظر الاستراتيجية الاميركية فقد كانت منسجمة مع

السياسة الاستعمارية للدوائر اليمينية الحاكمة مع الاخذ بعين الاعتبار للوضع الجغرافي للولايات المتحدة ولوجود صناعة قوية متطورة . وقد ساعدت هذه العوامل على اجراء التعبئة وعلى تكوين الجيوش الكبيرة بعد ابتداء الحرب في اوروبا وعندما اضمحلت قوى العدو والصديق ايضا الامر الذي سهّل احتلال المركز الممتاز بين الدول المتحالفة وسمح بفرض السيطرة والارادة على اعضاء الحلف .

ومن المهام الاساسية للاستراتيجية الاميركية تامين الملاحة مع آسيا واوروبا لهذا السبب كان على الاسطول الاميركي ان يؤمن السيطرة في المحيطين الهادي والاطلسي كما كان على الاسطول الاميركي ان يؤمن احتلال قواعد بحرية في معظم النقاط الاستراتيجية من الكرة الارضية .

* * *

وهكذا فقد تحدد تطور القوات المسلحة والنظريات العسكرية للدول الراسمالية في فترة ما بين الحربين العالميتين بخصائص تطور الراسمالية مع اعتبار الازمة العامة لها من جهة وانقسام العالم الى معسكرين من جهة اخرى . واتصف الاتجاه العام لتطور القوات المسلحة والفن الحربي بنمو تعداد الجيش وبظهور صنوف جديدة من القوات وتحسين الصنوف القديمة وبصياغة اشكال واساليب جديدة لخوض الحرب .

وسار تطور العتاد الحربي بشكل عام باتجاه تحسين النماذج المعروفة ، ولم تظهر في هذه الفترة انواع جديدة من الاسلحة . ومع ذلك فان تحسين الاسلحة القديمة تحسينا كبيرا وتعميمها على نطاق واسع ادى الى اعادة تنظيم الوحدات بشكل جذري في معظم الجيوش . كما ان تعميم الاسلحة الاوتوماتيكية في وحدات وقطعات المشاة وكذلك تجهيزها بالمدفعية والهاونات والمصفحات والدبابات وبوسائط النقل المختلفة

سبب زيادة حادة في قدرتها النارية والحركية وعمل على تحويل قطعات وتشكيلات المشاة الى قطعات وتشكيلات مشتركة تضم الصنوف المختلفة .

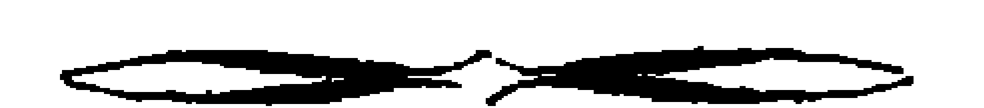
وتطورت المدفعية بشكل اساسي باتجاه زيادة المدى وسرعة الرمي وخفة الحركة وباتجاه ايجاد انواع جديدة منها كالمدفعية المضادة للدبابات والمضادة للطائرات وباتجاه زيادة عدد المدافع القذافة في قطعات المدفعية .

واما القوات المدرعة التي ظهرت خلال الحرب العالمية الاولى فقد تحولت في هذه الفترة الى صنف مستقل من صنوف القوات . وعملت زيادة التصفيح والقدرة النارية والمناورة الجيدة على رفع الامكانيات القتالية لهذا السلاح . وقد صنعت دبابات خفيفةومتوسطةوثقيلة لتنفيذ المهام القتالية المختلفة كما شكلت قطعات وتشكيلات مدرعة كبيرة كالفرق والفيالق المدرعة .

وتطورت الطائرات تطورا كبيرا في فترة ما بين الحربين وازدادت السرعة القتالية للطائرات من ٣ الى ٤ مرات كما ازداد سقف طيرانها من ٢ الى ٣ مرات . وظهر تصنوف مستقلة داخل القوى الجوية كالطيران المطارد والطيران القاذف وطيران الاستطلاع . وتحول الطيران الى نوع مستقل من انواع القوات المسلحة ، وظهرت التشكيلات الجوية الكبيرة المخصصة للعمل مع القوات البرية او بشكل مستقل .

وقد اوجد التطور العاصف للعتاد الحربي والتطور السريع للقوات المدرعة وللطيران مقدمات موضوعية لظهور الاعمال القتالية السريعة التي تعتمد على المناورة حتى مسافات بعيدة وبايقاع كبير . كما ان ازدياد امكانية التاثير على مؤخرة العدو واهدافه العميقة سبب الغاء الحدود والفواصل بين الجبهة والمؤخرة .

ان ضرورة تأمين الجيوش الكبيرة بالاعتـدة الحربية المتنوعة والكثيرة وبمختلف انواع الامدادات المادية والفنيـة انما وضعت متطلبات عالية جـدا امام اقتصاد البلدان المتحاربة واصبحت القدرة الاقتصادية للدولة ومتانة مؤخرتها من العوامل الهامة في تحقيق النصر .



بعض التواريخ الهامة في تاريخ فن الحرب

٥٠٠ ـ ٤٤٩ قبل الميلاد	ـ الحرب اليونانية الفارسية
٤٩٠ قبل الميلاد	ـ موقعة ماراتون
٤٣١ ـ ٤٠٤ قبل الميلاد	ـ الحرب البيلوبونيسية
٤٧١ قبل الميلاد	ـ موقعة ليفكترا بين اسبارطة واثينا
٣٣٤ ـ ٣٢٤ قبل الميلاد	ـ حملة الاسكندر المكدوني نحو الشرق
٣٣١ قبل الميلاد	ـ موقعة كافكامل بين الاسكندر المكدوني والفرس
٢٦٤ ـ ٢٤١ قبل الميلاد	ـ الحرب البونيكية الاولى
٢١٨ ـ ٢٠١ قبل الميلاد	ـ الحرب البونيكية الثانية
٢١٦ قبل الميلاد	ـ موقعة كاني
١٤٩ ـ ١٤٦ قبل الميلاد	ـ الحرب البونيكية الثالثة
٤٨ قبل الميلاد	ـ موقعة فارسال
٧٣٢	ـ موقعة بوانيه بين العرب والفرنجة
٩٦٤ ـ ٩٦٦	ـ حملات سفياتاسلاف نحو الشرق
٩٦٧ ـ ٩٧١	ـ حملات سفياتاسلاف نحو البلقان
٩٧١	ـ موقعة دوروستلاو
١٢٣٧ ـ ١٢٤٠	ـ عدوان القوات التترية والمغولية على الروس
١٢٤٠ ١٥ تموز	ـ انتصار امير نوفغورد الكسندر ياروفيتش على امراء السويد على نهر النيفا .
١٢٤٢ ٥ نيسان	ـ معركة الجليد
١٣٠٢ ١١ تموز	ـ معركة كورتره (انتصار سكان المدن على الفرسان)

١٣٣٧ – ١٤٥٣ — حرب المائة عام

١٣٨٠ ٨ ايلول — موقعة كوليكوف

١٤١٠ ١٥ تموز — موقعة جرونفالدا

١٥٢٥ — موقعة بافي

القرن السادس عشر :– ظهور الجيوش المحترفة في اوروبا

١٥٥٠ — ظهور المشاة (الرماة) في روسيا

١٥٥٢ — حصار كازان واقتحامها

١٦١٢ — تحرير موسكو من الغزاة بالمتطوعين الشعبيين بقيادة مينين وباجارسكي .

١٦١٨ – ١٦٤٨ — حرب الثلاثين عاما

١٦٣١ ١٧ ايلول — موقعة بريتنفلد

١٦٤٠ – ١٦٦٠ — الثورة الانكليزية البورجوازية

١٦٤٨ – ١٦٥٤ — حروب الشعب الاوكرايني من اجل اعادة الوحدة مع روسيا .

١٦٩٠ – ١٧٠٥ — تشكيل الجيش الروسي النظامي

١٧٠٠ – ١٧٢١ — حرب الشمال

١٧٠٠ — موقعة نارفي

١٧٠٩ ٢٧ حزيران — موقعة بولتافا

١٧١٤ ٢٧ تموز — الموقعة البحرية قرب جانجوت

١٧٥٦ – ١٧٦٣ — حرب السبع سنوات

١٧٥٩ ١ آب — موقعة كونرسدورف

١٧٦٠ ٢٨ ايلول — احتلال القوات الروسية لبرلين

١٧٦٨ – ١٧٧٤
١٧٨٧ – ١٧٩١ — الحرب الروسية التركية

١٧٧٠ ٢١ تموز — موقعة كاجول

١٧٨٩ ١١ ايلول — موقعة رينمنيك

١٧٩٠ ١١ كانون الاول — أقتحام اسماعيل

١٧٩٩ — حملة القوات الروسية الى أيطاليا وسويسرا

١٧٩٩ ٦ — ٨ حزيران — موقعة تريبين

٤ آب — موقعة نوفي

٣١ آب — ٢٧ ايلول — الحملة السويسرية

١٧٨٩ — ١٧٩٤ — الثورة البورجوازية الفرنسية

١٧٩٢ ٢٠ ايلول — انتصار القوات الفرنسية على القوات الغازية في موقعة فالمي .

٦ تشرين الاول — موقعة جيماب

١٧٩٤ ٢٦ حزيران — موقعة فلروس

١٨٠٤ ١٤ حزيران — تدمير نابليون للقوات النمساوية قرب مارنجو

١٨٠٥ ٢٠ تشرين الاول — استسلام القوات النمساوية قرب أولم

٢٠ تشرين الثاني — موقعة اوسترليتز .

١٨٠٦ ١٤ تشرين الاول — موقعة اينا

١٨٠٧ ٢٧ كانون الثاني — موقعة بريسيش — ايلاو

١٨١٢ ١٢ حزيران — دخول قوات نابليون الى روسيا

٢٦ آب — موقعة بورodينو

١٢ تشرين الاول — موقعة ماروسلافتس

٢٢ تشرين الاول — موقعة فيازما

٣ — ٦ كانون الاول — موقعة كراسني

١٤ — ١٦ كانون الاول — تطويق قوات نابليون قرب برزينا

١٨٥٣ — ١٨٥٦ — حرب القرم

١٨٥٤ ٨ ايلول — موقعة نهر الما

ايلول ١٨٥٤ — آب ١٨٥٥ — الدفاع عن سيفاستوبول

١٨٦١ — ١٨٦٥ — الحرب الاهلية في الولايات المتحدة

١٨٦٦ — الحرب النمساوية البروسية

١٨٧٠ ـ١٨٧١ ـ الحرب الفرنسية ـ البروسية .

١٨٧٠ ١٨ آب ـ موقعة سان بريفا ـ جرافليوت

١ ـ ٢ ايلول ـ استسلام الجيش الفرنسي قرب سيدان

٢٧ تشرين الاول ـ استسلام الجيش الفرنسي قرب مينز

١٨٧٧ ـ ١٨٧٨ ـ الحرب الروسية ـ التركية

حزيران ـ اقتحام الجيش الروسي لنهر الدانوب

٨ تموز ـ ٢٨تشرين٢ ـ المعركة قرب بليفنا

٥ ـ ٦ تشرين الثاني ـ اقتحام القوات الروسية مدينة قارس

١٨٩٨ ـ الحرب الاسبانية ـ الاميركية

١٨٩٩ ـ ١٩٠٢ ـ الحرب بين الانكليز والبوير

١٩٠٢ ـ ١٩٠٥ ـ الحرب الروسية ـ اليابانية

٢٧ شباط ـ اعتداء الاسطول الياباني على الاسطول الروسي في بورت آرثر .

شباط ١٩٠٥ كانون٢ ـ الدفاع البطولي عن بورت آرثر

١١ ـ ٢١ آب ـ موقعة لاويان

٤ تشرين الثاني ـ موقعة نهر شاهي

١٩٠٥ ٩ ـ ٢٥ شباط ـ موقعة موكدن

١٩١٤ ـ ١٩١٨ ـ الحرب العالمية الأولى

١٧ ـ ٣٠ آب ـ عملية بروسيا الشرقية

٥ ـ ٩ ايلول ـ موقعة المارن

آب ـ ايلول ـ موقعة جاليتصيا

١٩١٦ شباط ـ كانون الاول ـ عملية فردان

تموز ـ تشرين الثاني ـ عملية نهر السوما

حزيران ـ ايلول ـ هجوم الجبهة الجنوبية الغربية الروسية

١٩١٧ ٢٠ تشرين الثاني ـ ـ عملية كامبرا

١٩١٨ ٢١ آذار ـ ٤ نيسان ـ هجوم الالمان في بيكاردي

٢٧ أيار–١١ حزيران – هجوم الالمان على نهر آنـا

١٥ – ١٨ تموز – هجوم الالمان على نهر المارن

٨ – ١٣ آب – هجوم القوات الانكليزية والفرنسية في عملية اميان

١٩١٧ ٧ تشرين الثاني – ثورة اكتوبر الاشتراكيه العظمى

٧ – ٨ تشرين الثاني – اعلان السلطة السوفييتية ، تشكيل الحكومة السوفييتية .

٢٨ تشرين الثاني – نداء الحكومة السوفييتية الى حكومات وشعوب البلدان المتحاربة للالتقاء من اجل محادثات السلام .

٢٣ كانون الاول – المعاهدة الانكليزية – الفرنسية للعمل في روسيا

١٩١٨ ٢٨ شباط – مرسوم تنظيم الجيش الاحمر للعمال والفلاحين

١٨ شباط – بدء هجوم القوات الالمانية ضد القوات السوفييتية

٢١ شباط – صدور مرسوم (الوطن الاشتراكي في خطر)

٩ آذار – نزول القوات الانكليزية في مورمانسك ، وبدء التدخل الاجنبي المكشوف ضد الدولة السوفييتية .

٥ نيسان – نزول القوات اليابانية والانكليزية في فلاديفستوك

٢٥ ايار – بدء عصيان الفيلق التشيكي في روسيا

١٦ آب – نزول القوات الاميركية في فلاديفستوك

٢ ايلول – الاعلان عن أن الجمهورية السوفييتية هي عبارة عن معسكر حربي واحد ،

٥ ايلول – بدء هجوم الجيش الاحمر على الجبهة الشرقية

١٠ و ١٢ ايلول – تحرير الجيش السوفييتي لمدينتي كازان وسيمبرسك

٢٣–٢٧ تشرين الثاني – انزال القوات الانكليزية والفرنسية في اوروبا وسيفاستوبول وروسيا الجديدة .

٣٠ تشرين الثاني – تنظيم مجلس العمال والفلاحين للدفاع برئاسة لينين

١٩١٩ ٢٨نيسان–١٩حزيران – الهجوم المعاكس لقوات الجبهة الشرقية ضد كولتشاك

٢٨ نيسان ١٣ ايار – عملية بوجورسلان

١٥ – ١٩ ايار – عملية بيلابيه

٢٥ ايار – ٩ حزيران – عملية اوفا

١٠ تشرين الثاني – هجوم الجيش الاحمر ضد دينيكين

١٢ و ١٦ كانون الاول – تحرير الجيش الاحمر لمدينتي خاركوف وكييف

١٩٢٠ ٢٢ شباط – دخول الجيش الاحمر مدينة ارخانجلسك

٢٧ آذار – تحرير مدينة روسيا الجديدة من المتدخلين والحرس الابيض .

٢٥ نيسان – دخول القوات البولندية الى اراضي اوكراينا السوفييتية .

٢٦ ايار – الهجوم المعاكس العام لقوات الجبهة الجنوبية الغربية

٧ حزيران – بدء هجوم قوات فرانجل

٤ تموز – الهجوم ضد البولونيين البيض

١٢ تشرين الاول – عقد المعاهدة السوفييتية – البولونية في مدينة ريغا

٧ – ١٥ تشرين الثاني – تدمير قوات فرانجل

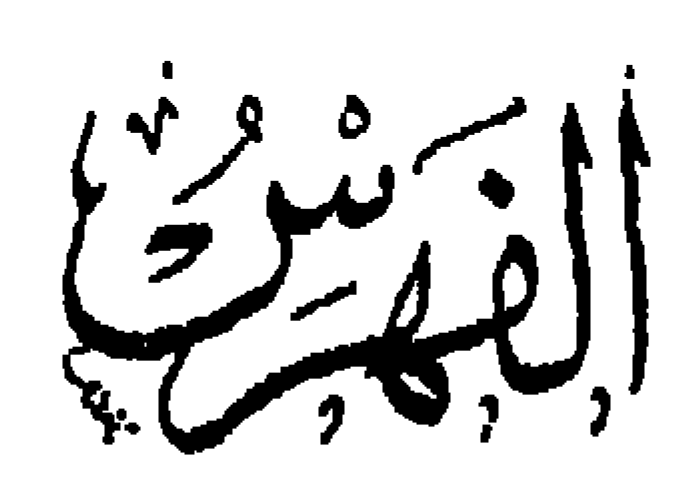
١٩٢٢ ١٤ شباط – دخول الجيش الاحمر الى خاباروفسك

٢٥ تشرين الاول – تحرير فلاديفستوك من الاحتلال الياباني

١٩٢٤ – ١٩٢٨ – الاصلاحات العسكرية في القوات المسلحة السوفييتية

١٩٣٨ ٢٩ تموز – ١١ آب – تدمير الجيش الاحمر للقوات اليابانية المتوغلة في الحدود السوفييتية عند بحيرة حسن

١٩٣٩ ١١ ايار – ٣١ آب – عدوان القوات اليابانية على منغوليا وتدميرها من قبل الجيش الاحمر والقوات المنغولية عند نهر خالخين – جول .



الموضـــــــــوع	الصفحة

المدخـــل

البـاب الاول
فن الحرب في حـروب دول الرق

الباب الثاني

فن الحرب في المجتمع الاقطاعي قبل التكون الكامل للدول الاقطاعية والجيـوش المحترفـة

البـاب الثـالث

فن الحرب في الدول الاقطاعيــة المطلقة من القرن السادس عشر حتى القـرن الثامن عشر

الموضـــوع	الصفحة

الباب الرابع

الفن الحربي في حروب نهاية القرن الثامن عشر والنصف الاول من القرن التاسع عشر

الباب الخامس

الفن الحربي في حروب النصف الثاني للقرن التاسع عشر

الموضـــوع — الصفحة

البـاب السادس

الفن الحربي في العصر الامبريالي منذ ظهور الامبريالية وحتى الثـورة الاشتراكية العظمى

البـاب السابـع

الفن الحربي السوفييتي خـلال فترة التدخل العسكري الاجنبي والحرب الاهليـة ١٩١٧ ــ ١٩٢٠

الموضـــوع	الصفحة

الباب الثامن

١ ـ بناء القوات المسلحة السوفييتية خلال الفترة بين الحرب الاهلية والحرب الوطنية العظمى

٢ ـ بناء القوات المسلحة في اهم الدول الراسمالية في الفترة بين الحربين العالميتين الاولى والثانية

الموضوع | الصفحة

